

JURASSIC PARK

ترجمة
نادر أسامة

دار اكتب

الحديقة الجوراسيَّة

مايكل كرايتون

ترجمة: نادر أسامة

تدقيق لغوي: محمود السيد

تصميم الغلاف: محمد عيد

رقم الإيداع: 3174/2015

I.S.B.N: 978-977-488-373-6



دار اكتب

للنشر والتوزيع

الإدارة: 10 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور،

المرج الغربية، القاهرة.

المدير العام: يحيى هاشم

هاتف: 01144552557 - 01147633268

E-mail: daroktob1@yahoo.com

Facebook: دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى، 2015م

مقدّمة بقلم مايكل كرايتون

في عام 1983 كتبتُ سيناريو فيلم يحكي عن

استنساخ *تيروداكتايل*[1] من بقايا دنا مُتحجِّر، لكن القصة لم تكن مُقنِعةً؛ لذا عكفت عليها لعدة سنوات في محاولة لجعلها أكثر مصداقيّة. في النهاية جاءتني فكرة الحديقة، وكتبتُ روايةً تدور أحداثها من وجهة نظر صبيٍّ صغير كان متواجدًا عندما هربت الدَّيْنُوصُورات من مَحَابِسها، ثم أرسلت الكتاب إلى مجموعة الأصدقاء الذين عادةً ما يقرأون المُسَوَّدات الأولى لرواياتي.

لمدى سنوات، كنت أعتمد على خمس أو ست أشخاص مُقرّبين لقراءة مُسَوَّداتي، هؤلاء عادةً ما تتباين آراؤهم بشكلٍ كبير حول الكتاب، ويكون لديهم نطاق واسع من ردود الفعل. لكن ليس هذه المرة، فقد كانوا جميعًا مُتَّفقين على رأيٍ واحد: لقد كرهوا الحديقة الجوراسيّة!

جاءتني ردودُ فعلٍ غاضبة مثل: «لماذا تكتب كتابًا مثل هذا؟!»

لكن عندما طلبت منهم شرح ما الذي كرهوه تحديدًا في الكتاب لم يستطيع أحدهم وضع أصبعه على شيء محدد، فقط هم كرهوه، هذا كل

شيء، كرهوا كل كلمة فيه!

كتبتُ بعدها مُسَوَّدة جديدة، كرهوها هي الأخرى بنفس درجة كرههم للمسوَّدة الأولى. وكل ما عدَّلته في المسوَّدة الثانية لم يساعد على نيل رضاهم.

ثم كتبت مسوَّدة ثالثة، لكن النتيجة ظلت كما هي.

في النهاية قال أحدهم: إنه انزعج من الرواية لأنه أرادها أن تَسْرِدَ الوقائع من وجهة نظر شخص بالغ، وليس صبيّ صغير، قال لي: «أريدها أن تكون قصةً عنّي.»

لذا أعدت كتابة الحديقة الجوراسيَّة كقصة للكبار.

وعندها فقط أحبها الجميع.

مقدّمة المترجم

عزيزي القارئ، بين يديك الترجمة العربية الكاملة والأولى لرواية مايكل كرايتون العلميّة الشهيرة Jurassic Park. أفضل أعمال مايكل كرايتون وأكثرها تعقيدًا، وهي الرواية التي أنهكت عقله للغاية واستنزفته تمامًا.

استغرق الأمر ثمانيَ سنوات كاملة من مايكل كرايتون للانتهاء من كتابة الحديقة الجوراسيّة. كانت الرواية تُشكّل عبئًا ثقيلًا على عقله، وأخذت منه وقتًا طويلًا في البحث والدراسة، وقام بتمزيقها وإعادة كتابتها أكثر من مرّة إلى أن وصلت إلى شكلها النهائيّ؛ مخطوطة مُقبِضة شديدة اللهجة عن خطورة العلم الغير مُقنّن وعبث الإنسان مع الطبيعة، ثم انقلاب الطبيعة عليه. استطاع كرايتون صياغةَ عمل أدبيٍّ علميٍّ عميقِ المغزى فائقِ الإمتاع ويدُقُّ جرس إنذار مُدوّى، وهو في هذا يحمل نفس روح رواية ماري شيلي الشهيرة جدًّا فرانكنشتاين، إحدى أوائل روايات الرعب والخيال العلميّ المناهضة للعلم، والتي ظهرت كنقدٍ صارخ للثورة الصناعيّة التي شملت أوروبا في القرن الثامن عشر.

ككل روايات مايكل كرايتون التي سبقتها والتي أتت بعدها، تُعتبر الحديقة الجوراسيّة محاضرةً علميّة

من الطراز الثقيل أكثر من كونها عملًا أدبيًا. أسلوب كرايتون يمتاز بالإفراط في توثيق الاستطرادات العلميَّة بحيث يجعل من الرواية مزيجًا مُتماسكًا من الأدب والدراسة الأكاديميَّة، ودائمًا ما يُذيِّل الرجلُ رواياته بحشد كبير من المراجع العلميَّة التي لجأ إليها أثناء الكتابة. التيمة الرئيسيَّة التي يؤكد عليها كرايتون هنا هي الأخطار المُحتملة للتكنولوجيا البيولوجية، وخطورة أن يمارس الإنسان دور الرَّبِّ، وأن يتدخل بشكل سَافِرٍ في عمل الطبيعة.

وكي يُزيد كرايتون من جرعة الجفاء والمعاداة للعلم، اختار أن يكتب روايته من منظور الشخص الثالث الغير متداخل في الأحداث. مُراقبٌ خارجيٌّ كُليُّ المعرفة يسرد الوقائع بأسلوب جافٍّ يشبه التقارير الطِّبِّيَّة الصماء، ويعلِّق على الأحداث كأنها أدلةٌ يتم طرحها في المحكمة، دون أيِّ مشاعر أو انفعالات، حتَّى في أكثر لحظات الرواية إثارة.

أيضًا ستجد هنا أن كرايتون التقطَ فرضيَّةً علميَّة، ثم نسج حولها حكاية خياليَّة، وخلط الأمر بشدَّة ليجعلك -كقارئٍ- عاجزًا عن تحديد الخطِّ الفاصل الذي تنتهي عنده الحقائق التاريخيَّة ويبدأ عنده الخيال. هذا هو أسلوب الرجل العتيد في كل قصصه العلميَّة تقريبًا، ويظهر هنا في أبرز تجلٍّ له. كرايتون يسأل سؤالًا مخيفًا: «ماذا سيفعل الإنسان

حين تتاح له تكنولوجيا تمكّنه من تحقيق أيّ شيء في مجال الهندسة الوراثيّة؟ هل سيستغلها بطاقتها القصوى مُندفعًا وراء رغبة مجنونة لتحقيق ربحًا تجاريًّا دون الالتفات لأيّ تبعات كارثيّة أو اعتبارات أخلاقيّة؟». هذا ما ستعرفه بعد انتهائك من الرواية.

الاقتباسات أيضًا شيءٌ آخر يتكرّر كثيراً في روايات كرايتون ويجب التنويه به، في الواقع هذه تفصيلة طريفة ومثيرة للاهتمام للغاية. يستخدم كرايتون دائمًا في مُسْتَهَلّ رواياته اقتباسات من أشخاص مُختلفين تتناسب مع موضوع الرواية، ولأن قُرّاء كرايتون دائماً ما يكونون مُتتبِّعين بارعين ولا يتركون معلومةً إلا ويبحثون وراءها طويلًا لمعرفة مصدرها، فقد وقع الكثيرون في فخّ الرجل، وأنفقوا وقتًا طويلًا في تعقُّب مصدر هذه الاقتباسات سواء في الكتب أو على شبكة الإنترنت لكن دون جدوى، قبل أن يكتشف الجميع الخدعة في النهاية. في حقيقة الأمر تلك اقتباسات لأشخاص لا وجود لهم، وإن كان كرايتون يجعل أسماءهم قريبةً للغاية من أسماء شخصيات حقيقية عاشت بالفعل. ابحث بنفسك عن أسماء أصحاب الاقتباسات في بداية الكتاب، وستجد كم أن الأمر سيختلط عليك.

المؤلف

وُلد جون مايكل كرايتون في ولاية شيكاجو الأمريكيَّة في أكتوبر عام 1942. درس الطب في جامعة هارفارد مُتحمِّلًا كل النفقات عن طريق كتابة روايات مشوِّقة بأسماء مستعارة عديدة. بعد التخرُّج قام كرايتون بنشر أول رواية طويلة له باسمه الحقيقي هذه المرة، وهي سلالة أندروميدا The Andromeda Strain التي ظهرت عام1969وحقّقت أعلى المبيعات وقتها.

تُرجِمت روايات كرايتون إلى أكثر من ثلاثين لغة، وتحوَّلت معظمها إلى أفلام حققت نجاحًا كبيراً مثل كنغوCongo، ورجل الأطراف الكهربائية The Terminal Man، وآكلوا الموتىEaters of the Dead(التي تحوَّلت إلى فيلم بعنوان) (The 13th Warrior، والكرة Sphere. قام كرايتون أيضًا بإخراج بعض الأفلام بنفسه مثل عالم الغرب Westworld وسرقة القطار الأولى الكبرى The First Great Train Robbery، وهي أفلام مأخوذة أيضًا عن رواياته.

وعلى الرغم من أن كرايتون كتبَ العديد من الكتب والروايات خارج إطار أدب الخيال العلميّ، فإن أشهر أعماله كانت دائمًا هي تلك التي تجمع بين مُنجزات العلم التِّقنيَّة وتدمجها في حبكة ذات وتيرة سريعة ومليئة بالغموض.

في سنة 2000، وبعد أن كان كرايتون قد كتب الحديقة الجوراسيّة بجزئيها الأول والثاني وحققتا نجاحًا بارزًا، اكتشف فريقٌ من علماء الحفريّات نوعًا جديدًا من الدينوصورات في الصين، وقاموا بتسميتهكرايتونسوروس بوليني *Crichtonsaurus bohlini* تيمُّنًا باسمه، وتقديرًا لإسهامه في توصيل أفكار الثورة العلميَّة التي عُرِفت بـ « نهضة الدينوصورات » إلى العامة.

الدينوصورات

كثيرون يتعجَّبون من الشغف الهائل والهوس العميق الذي يحمله البعض تجاه الدينوصورات، ولا يجدون لهذا تفسيرًا واضحًا. الأمر في جوهره بسيطٌ للغاية. الدينوصورات هي أقرب مخلوقات حقيقيَّة إلى الوحوش التي نراها في الأفلام ونسمع عنها في الحكايات الخرافيَّة وتخلب أَلْبَابَنَا. التنين مثلًا كائنٌ مُثير للغاية لكنه ليس حقيقيًّا، وكذلك الرُّخ، والهيدرا أيضًا. أما الدينوصورات فهي حيوانات حقيقيَّة تمامًا، فقط هي لم تعش بيننا، ولم نتعرف عليها إلا من خلال عِظامها المتحجِّرة، وهذا ما يجعلها مثيرةً للغاية، خصوصًا مع أحجامها الهائلة وهيئتها المخيفة. ضِفْ إلى هذا أيضًا أنّ بشكلٍ ما -في عقلنا اللاواعي- تُذكِّرنا الدينوصورات بحقيقةِ وحتميةِ الانقراض.

عندما تَمَّ اكتشاف العظام العملاقة الأولى في أوروبا في أواخر القرن السادس عشر، سبّب الأمرُ أزمة حقيقيّة في المجتمع العلميّ. وبدأ الجميع وقتها في التساؤل: ما الذي يمكن أن تَكونه هذه العظام؟ أيُّ حيوانات هذه؟! في البداية -وفقط لإراحة أنفسهم- اتفق العلماء أن تلك العظام لا بد وأنها تنتمي لنُسخٍ عملاقة من الحيوانات المُعاصرة المتواجدة حاليًّا بأحجامٍ أصغر. معظم العلماء قبِلوا بهذا التفسير لاعتقادهم بأن الرّبَّ لن يسمح لمخلوقاته أن تنقرض. كانت النظرة إلى العالم الطبيعيّ وقتها أنه وجودٌ ساكن لا يتغير بمرور الزمن. قد تموت الأفراد بالطبع لكن الأنواع لا تتغير ولا تنمحي من الوجود؛ لذا استقر رأي الجميع على أن هذه العظام ما هي إلا نُسخٌ عملاقة من نفس الحيوانات التي تعيش بيننا حاليًّا.

لكن الدراسة المتفحّصة أثبتت أن هذا كلام فارغ وبلا أيّ دليل، فهذه العظام لم تكن تنتمي لسَحَالٍ أو أفيالٍ عملاقة. وفي عام 1805 قام البارون جورج كوفييه (أحد أهم علماء التشريح في ذلك العصر) بالتمرُّد على هذه الأفكار، وأعلن أن العظام تنتمي لمخلوقات قديمة ليس لها وجود حاليًّا. كان كوفييه يعتقد أن الانقراض يحدث نتيجةً لكوارث عالميّة، لكن نظريته في الانقراض بالكوارث هُوجِمت بشدّة

وسُخِر منها لعقودٍ طويلة بعدها.

وعلى الرغم من أن شطحات كوفييه الفكريّة الجريئة أدّت في نهاية المطاف إلى قبول الانقراض كحقيقة تاريخيّة، فإن اعتقاده في الكوارث كمُحفِّز له لم يحظَ بنفس القبول، حتى أن كوفييه نفسه رجع عن ذلك بعدها. الدراسة المنهجيّة لجيولوجيا الكوكب خلال القرن التاسع عشر قادت إلى عقيدة علميّة جديدة عُرفت وقتها بـ «الوتيرة»، وهي تنُصّ على أن الأرض تتغيّر تدريجيًّا، وأن الانقراض يقع ببطء مع مرور الوقت... الكثير من الوقت في الحقيقة.

وعندما صاغ عالم الأحياء الإنجليزيّ تشارلز داروين نظريّته عن التطوُّر في كتابه الشهير « أصل الأنواع » عام1959، كان قد بنى دعائمه على أساس التغيير البطيء التدريجيّ. وفي الداروينيّة الحديثة، نجد أن الكوارث تلعب دورًا ثانويًّا في انقراض الأنواع.

في الواقع، الحياة على الأرض لا تزال لغزًا عميقًا، وسنكون حمقى إذا نسينا أو تناسينا هذه الحقيقة، وفكّرنا ولو للحظة أننا نعلم كل شيء.

الفيلم

بالتأكيد لا يمكننا الحديث عن رواية الحديقة

الجوراسيَّة دون أن نتحدث عن الفيلم الشهير الذي أخرجه ستيفن سبيلبرج عام1993، والذي قفز وقتها ليصبح أنجح فيلم في التاريخ بالأرقام المُطلقة مُحقِّقًا 914 مليون دولار، متفوِّقًا بذلك على فيلم إي تي E.T. the Extra-Terrestrial لنفس المخرج والذي ظلّ يحمل الرقم القياسيّ لأكثر من أحد عشر عامًا. أضاف فيلم الحديقة الجوراسية -أو «حديقة الدينوصورات» كما اشتهر في مصر- 115 مليونًا أخرى مع إعادة عرضه عالميًا عام 2013 بالتِّقنيَة ثلاثية الأبعاد، ليصبح إجمالي إيراداته مليار و29 مليون دولار.

المُعالجة الفيلميَّة للرواية جاءت مختلفة إلى حدٍّ ما. صنع سبيلبرج نسخة جماهيريَّة خفيفةَ المحتوى من حكاية كرايتون العلميَّة الرصينة، وقدَّمها للجمهور بمؤثرات بصريَّة ثوريَّة لم يظهر مثلها على الشاشة قط. لكنه في المقابل نَحَّى الكثير من العلم جانبًا، والكثير من النقاش الفلسفيّ، والكثير من العنف أيضًا. ففي النهاية لم يتحمل سبيلبرج فكرة أن يسلب الأطفال حقَّهم في الاستمتاع بدينوصوراتهم الحبيبة -وهو ما كان سيحدث بالتأكيد إذا قُدِّمت الرواية في السينما بعُنفها الكامل كما كتبها كرايتون-؛ لذا كان لا بد من ترويض النصّ بعض الشيء، حتى لا يأخذ الفيلم تصنيفًا رقابيًا مرتفعًا.

لكن هذا جاء على حساب الجديَّة والصبغة العلميَّة الرصينة للنصّ الأدبيّ. هذا بالطبع لا يعني أن الفيلم خرج سيئًا، بل على العكس تمامًا استطاع الفيلم أن يصنع أسطورته الخاصة وأصبح له ملايين العشاق في كل ركن بالعالم، وكان فاتحة حقيقيَّة لظاهرة أفلام الصيف كاسحة النجاح Summer Event movie، وما يزال حتّى الآن يُشكّل علامة فارقة في تاريخ صناعة الأفلام، واستطاع اجتياز اختبار الزمن بنجاحٍ ساحق.

لنقل إذًا إن هناك حديقتان جوراسيّتان: حديقة مايكل كرايتون الرصينة، وحديقة سبيلبرج الأخف وطأةً والأكثر إبهارًا. هكذا لن نظلم أيًّا من الفيلم أو الكتاب. ففي النهاية، لولا نجاح الفيلم الساحق لما كانت الرواية ستنال كل هذه الشهرة عالميًّا، ولولا اقتدار الرواية لما كان سبيلبرج فكّر في تحويلها إلى فيلم من الأساس.

***

حسنًا عزيزي القارئ، لم يبق الآن إلا أن أكفّ عن الثرثرة، وألّا أطيل هذه المُقدّمة أكثرَ من هذا، وأفسح لك المجال لتبدأ في قراءة العمل نفسه، متمنيًا أن تستمتع به. الحديقة الجوراسيَّة عمل لا يمكن أن يُخيّب ظنّ أيٍّ من هُواة أدب الخيال

العلميّ، ولا أيّ شخص يهتمّ بالسينما العالميّة، وبالطبع لن يُخيِّب ظنّ عشاق الفيلم ومهاويس الديناصورات.

ألزمت نفسي أثناء الترجمة بعدم التصرف في النصّ إلا في أضيق الحدود، كإضافة بعض الهوامش لتوضيح مصطلح ما، أو إعادة صياغة جملة أو فقرة كي تُناسب اللغة العربيّة، هذا كل شيء. لا اختصار، ولا تغيير، ولا تدخُّل شخصيٌّ من أيّ نوع.

إذا أعجبتك الرواية وشعرت أنك ترغب في المزيد، انتظر ترجمة الجزء الثاني The Lost World قريبًا جدًّا بإذن الله، أما إذا لم تَحُزْ على إعجابك فأرجوك لا تُلْقِ باللوم على مايكل كرايتون، ففي النهاية قد أكون عجزت عن نقل الرواية لك كما أراد لها كاتبُها أن تكون.

نـادر أسـامـة

ديـسمبـر 2014

«الزواحف مَقِيتة بسبب أجسامِها الباردة، لونِها الشاحب، هيكلِها الغضروفيّ، جلدِها القَذِر، مظهرِها المخيف، عيونِها الماكرة، رائحتِها المُنفِّرة، صوتِها الغليظ، سُمِّها الزُّعاف، ومناطقِ عيشها

المقفرة... ولهذا لم يشأ الرَّبُّ أن يخلق العديد منها.»

لينيوس، 1797

«لا يمكن استدعاءَ شكل جديد من الحياة.»

إيروين شارجاف، 1972

مقدّمة «حادثة إنـجيـن»

شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين سباقًا علميًّا محمومًا ذا أبعاد مذهلة: تسرُّع وتهور جنونيّ لتسويق منتجات الهندسة الوراثيّة. هذه المغامرة سارت بخُطًى سريعة للغاية -مع القليل جدًّا من تعليقات الرأي العام الخارجية-، ولذلك فإن أبعادها والآثار التي ترتّبت عليها من الصعب استيعابها على الإطلاق.

إن الهندسة الوراثيّة تُبَشّر بأكبر ثورة علميّة في التاريخ. ومع نهاية هذا العِقد، ستكون قد فاقت القوة النوويّة وتكنولوجيا الحواسيب في تأثيراتها على حياتنا اليوميّة[2]. وعلى حدّ تعبير أحد مراقبي الظاهرة فإن: «التكنولوجيا البيولوجيّة ستعمل على تغيير كلّ جانبٍ من جوانب حياة البشر: الرعاية الطبيّة، الطعام، الصحّة، الترفيه، وحتّى أجسادنا ذاتها. لن يصبح أيُّ شيء مثلما كان في الماضي، هذه الثورة العلميّة ستُغيرّ -حرفيًّا- شكلَ الكوكب بالكامل.»

لكن ثورة التكنولوجيا البيولوجيّة تختلف في ثلاث نواحٍ هامة عن الثورات العلميّة الماضيّة.

أولًا: هي واسعة النطاق. لقد دخلت أميركا للعصر

الذريِّ عبر عمل مؤسسة بحثيَّة واحدة في لوس ألاموس، ودخلت عصر الحواسيب عبر مجهودات أكثر من دزينة من المؤسسات. لكن التكنولوجيا البيولوجيَّة يتم تطويريها الآن داخل أكثر مِن أَلْفَيْ معملٍ في أميركا وحدها. خمسمائة شركة تقوم بإنفاق خمسة بلايين دولار في السنة الواحدة على هذه التكنولوجيا الجديدة.

ثانيًا: الكثير من هذه الأبحاث تافهة أو تتَّسم بالرعونة. هناك مجهودات ضخمة تُبذل لتخليق أسماك سلمون أكثر شحوبًا لتسهُل رؤيتها في الأنهار، وهندسة أشجار مربَّعة للحصول على أخشاب أفضل، وتطوير خلايا ذات رائحة تمُكِّنك من أن يكون لك عطرٌ مميَّز لا يَنْضَبُ أبدًا. قد تبدو هذه كَنِكَاتٍ، لكنها ليست كذلك. في الواقع فإن إمكانية تعميم تطبيقات التكنولوجيا البيولوجيَّة لصناعات تخضع عادةً لتقلُّبات الذوق والموضة -مثل مستحضرات التجميل والأنشطة الترفيهيَّة- يزيد من قلق الاستخدام الطائش وغير المُقنَّن لهذه التكنولوجيا فائقة القوة.

ثالثًا: هذا مجالٌ جديد بلا رقابة. لا أحد يقوم بالإشراف عليه ولا يخضع لقوانين فيدراليَّة أو دوليَّة لتنظيمه، لا توجد سياسة حكوميَّة واضحة حياله في الوِلايات المتحدة أو في أيِّ مكان آخر في العالم.

ولأن منتجات التكنولوجيا البيولوجيَّة تتنوَّع للغاية من المُخدِّرات، إلى المحاصيل الزراعية، إلى الثلج الصناعي؛ فقد أصبح من الصعب وضع سياسة موحَّدة لتقنينها.

لكنَّ الحقيقة الأكثر إزعاجًا، أن العلماء في هذا الحقل لا يمارسون رقابة ذاتيَّة على أنفسهم. ومن اللافت للنظر أن -تقريبًا- كلَّ العلماء الذين يعملون في مجال الأبحاث الجينيَّة، يشاركون بصورة أو بأخرى في السوق التجاريَّة للتكنولوجيا البيولوجيَّة. الجميع في منافسة مشتعلة، ولا يوجد مراقبون حياديُّون.

ولقد أثار العملُ على تسويق منتجات البيولوجيا الجزيئيَّة تجاريًّا أعنفَ جدال أخلاقيٍّ في تاريخ العلم، وهذا الجدال يتطوَّر بسرعة مذهلة. منذ أربعمائة عام منذ أيَّام جاليليو والعلم دائمًا ما يوصف على أنه تحقيقٌ حر ومفتوح حول كيفيَّة عمل الطبيعة، ولطالما تجاهلَ العلماء التقسيمات العِرقيَّة والجغرافيَّة، نائين بأنفسهم عن معترك السياسة، وحتَّى عن الحروب. دائمًا ما كان العلماء يثورون ضد سريَّة الأبحاث، بل كانوا حتَّى ضد فكرة تسجيل براءة الاختراع، حيث إنهم ينظرون إلى عملهم كمنفعة للبشرية بأكملها. ولأجيال عديدة، ظلَّت الاكتشافات العلميَّة تتمتع بنكرانٍ عجيب

للذات.

لكن في عام 1953، قام عالمانِ شابان في بريطانيا هما جيمس واطسون وفرانسيس كريك بفكّ رموز شفرة الحمض النوويّ، وتَمّ اعتبار عملهما انتصارًا لروح الإنسان التي سعت لقرونٍ طويلة لفهم الكون بطريقة علميّة. كان من المتوقّع أنّ هذا الاكتشاف سيُستخدم لتحقيق أفضل فائدة للبشريّة، لكن هذا لم يحدث. فبعد ثلاثين عامًا قام زملاء واطسون وكريك الذين يعملون في نفس المجال بالانخراط في نوع آخر من المشاريع مختلفٍ تمامًا. وأصبحت البيولوجيا الجزيئيّة تجارةً هائلة تدر أرباحًا خرافيّة تقدر بمليارات الدولارات. هذه التجارة يمكن تتبُّع أصولها ليس من عام 1953، ولكن بدايةً من شهر أبريل من العام 1976.

هذا هو تاريخ الاجتماع الشهير الذي فيه قام روبرت سوانسون (الرأسماليُّ المغامر) بالاتصال بهربرت بوير (عالم الكيمياء الحيويّة بجامعة كاليفورنيا)... اتفق الرجلان وقتها على تأسيس شركة تجاريّة تستغل التقنيّات الحديثة لفصل الجينات التي ابتكرها بوير بنفسه، وأضحت الشركة الجديدة (جينين-تك) أكبر وأنجح شركات الهندسة الوراثيّة الرائدة.

فجأة، بدا أن الجميع يطمعون في الثراء. كان يتم

الإعلان عن تأسيس شركات جديدة أسبوعيًا، وتهافت العلماء على استغلال الأبحاث الجينيَّة. ومع حلول عام 1986، كان هناك 362 عالماً -منهم 62 عالماً مُقيَّدًا في الأكاديميَّة الوطنيَّة- أعضاءً في المجالس الاستشاريَّة لشركات التكنولوجيا البيولوجيَّة التجاريَّة، أما أعداد العلماء المشاركين بحصص في رأس المال في تلك الشركات فكانت أضعاف هذا الرقم.

ومن الضروري التأكيد على مدى خطورة حدوث هذا التحول المفاجئ في سلوك المجتمع العلميّ. في الماضي، كان العلماء ينظرون إلى الأعمال التجاريَّة باستعلاء. وكانوا يرون أن السعي وراء المال هو عمل رتيبٌ فكريًا ويناسب أصحاب المتاجر فقط، وإن إجراء البحوث الصناعيَّة حتَّى وإن تَمَّ بطريقة مرموقة كالتي تحدث في مختبرات Bell أو IBM مثلًا، فهو يناسب أكثر هؤلاء الذين لم يتمكّنوا من دخول الجامعة. كان العلماء الحقيقيون يتخذون موقفًا ناقدًا للعلماء التطبيقيين وللصناعة بوجهٍ عام. وقد أبقى هذا الموقف العدائيُّ علماءَ الجامعات بعيدًا عن قيود الصناعة دائمًا. وكلّما كان يثور جدال حول الأمور التكنولوجيَّة، كان العلماء قادرين على مناقشتها على أعلى المستويات دون قلق.

لكن هذا لم يعد يحدث الآن، فهناك عددٌ قليل جدًا من علماء البيولوجيا الجزيئيّة وعدد أقل من مراكز الأبحاث ممّن ليس لديهم مصالح تجاريّة. لقد ولّت الأيّام الخوالي بلا رجعة، نعم استمرت الأبحاث الجينيّة، وبِوتَيرَةٍ أكثر شراسة من أيِّ وقتٍ مضى، لكنها أصبحت تَتِمُّ في سريّة بالغة، وبتسرُّع، ومن أجل الربح.

في وسط هذا المناخ التجاريِّ المسعور، ربمّا كان حتميًا أنّ شركةً جامحةَ الطموح مثل المؤسسة العالمية لأبحاث الوراثة (إنجين) الموجودة في بالو ألتو أن تظهر. ومن غير المُستغرَب أيضًا أن يتم التكتُّم على الكارثة الجينيّة التي أحدثتها. فبعد كلّ شيء، أبحاث إنجين تمّت في سريّة تامة، والكارثة التي وقعت قد حدثت في أنأى مناطق أميركا الوسطى وأكثرها بُعْدًا، ولم يشهدها سوى عشرين شخص أو أقل. من بين هؤلاء لم ينج سوى عدد قليل للغاية.

وحتّى في النهاية، عندما تقدمت إنجين -بموجب الفصل الحادي عشر من القانون- بطلبٍ لحمايتها من الإفلاس إلى محكمة سان فرانسيسكو العليا في 5 من أكتوبر عام 1985، لم تَستَرْعِ الإجراءات اهتمامَ الصحافة ولا الرأي العام. بدا وكأنّ الأمر طبيعيٌّ للغاية: إنجين كانت ثالثَ شركة هندسة

وراثيَّة تُفلس هذا العام، والسابعة منذ عام 1986. وثائق قليلة في تلك القضيَّة وجدت طريقها إلى العامة، فقد كان المستثمرون من اتحاد شركات استثمار يابانية، وهي كيانات كبرى عادةً ما تُفَضِّل تجنُّب الدعاية السيئة؛ لذا -ولتفادي فضيحة غير ضروريَّة- قام دانيل روس من مكتب «كوان. سوين. وروس»، محامي إنجين وممثل المستثمرين اليابانيين، بتقديم التماس استثنائيّ ليتم الاستماع إلى عريضة نائب القنصل الكوستاريكيّ في جلسة سرية. هكذا، وفي غضون شهر تَمّ الاتفاق على تسوية جميع مشاكل إنجين وديًّا وبهدوء شديد.

أطراف تلك التسوية، بما فيهم مجلس علمي متميز من المستشارين، قاموا بتوقيع اتفاقيَّة عدم إفشاء، تعهّدوا فيها أن أحدًا منهم لن يتفوّه بكلمة عن الذي حدث. لكنّ عددًا من الشخصيات الرئيسيَّة الذين تورطوا في «حادثة إنجين» لم يُوقِّعوا الاتفاقيَّة، وكانوا على استعدادٍ لسرد الأحداث غير العاديَّة التي أدّت إلى هذين اليومين الكارثِيَّيْنِ في نهاية أغسطس من العام 1989، على جزيرة نائية قُبالة الساحل الغربيّ لكوستاريكا.

مُفْتَتَح عَضَّة طير جارح

المطر الاستوائيُّ يتساقط بغزارة في جرعاتٍ متلاحقة ويدقُّ السقف المتعرِّج لمبنى المستشفى كالمطرقة الحديديَّة. السيل يكتسح كلَّ شيء، ثم يتوارى بعد ذلك في البالوعات المصمَّمة بعناية مُحدثًا خُوارًا عظيمًا. تنهَّدت روبرتا كارتر وهي تُحدِّق خارج النافذة. من موقعها هذا لم تتمكَّن من رؤية الشاطئ أو المحيط الهائج لاختفائه خلفَ طبقةٍ كثيفة من الضباب المُعتم. لم تكن الطبيبة الحسناء تتوقَّع هذه الأجواء عندما قرَّرت المُكوث في بهيا ناسكو، قرية الصيد التي تقع على الساحل الغربي لكوستاريكا، وفي وسط المحيط الهادئ الذي لا يبدو كذلك، وهذا للعمل كطبيبة مقيمة لمدَّة شهرين. كانت روبرتا تتوقع الشمس الدافئة والاسترخاء بعد قضائها عامين كاملين شديدَيِ القسوة في وحدة طوارئ ميشيل رييس في شيكاجو.

والآن، ها قد مضت عليها ثلاثة أسابيع في بهيا ناسكو، أمطرت السماء سيلًا في كلّ يومٍ منها.

بخلاف هذا، كان كلّ شيء على ما يرام، فقد أحبت روبرتا العُزلة التي تتميَّز بها بهيا ناسكو وطيبة أهلها. تحظى كوستاريكا بسمعة طيِّبة في مجال التأمين

الصحيّ والرعاية الطبيّة، ولديها نظام صارم منضبط يُعدُّ من أفضل عشرين نظامًا في العالم. وحتّى في هذه الجزيرة الساحليّة المنعزلة عن العالم فإن المستشفى مجهّز جيّدًا، وبإمدادات طبيّة وفيرة. موظف الإسعاف مانويل أرجان رجل ذكيٌ وحسن التدريب للغاية، ويستطيع تحضير الدواء المُركّب بذات الكفاءة التي اكتسبتها من الدراسة لسنوات طويلة في جامعة شيكاجو.

لكن الأمطار! الأمطار المستمرّة، الأمطار اللانهائية!

عبر الغرفة سمعت روبرتا مساعدها مانويل يقول وهو يُحرّك رأسه بحركة فجائيّة:

- «انصتي.»

قالت روبرتا بلا اكتراث: «صدّقني، أسمعها بوضوح.»

- «لا لا، انصتي.»

لوهلةٍ ظنّت أنه يهذي، ثم فطنت إلى الأمر. كان هناك صوت آخر يتداخل مع صوت زخّات المطر القويّة. دَمْدَمَةٌ عميقة أخذت تتضح شيئًا فشيئًا إلى أن صارت جليّة تمامًا. بدا وكأنها إيقاعات ثابتة لمروحة طائرة مروحيّة. فكّرت روبرتا: *كيف يطيرون في أجواءٍ كهذه؟*

كان الصوت يقترب في ثبات، وفجأةً انشقت الغيوم المُعتمة عن مروحيَّة تطير على ارتفاع منخفض للغاية حتَّى خُيِّل إلى روبرتا أنها كادت أن تلامس الماء. عبرت المروحيَّة فوق مبنى المستشفى من فوق رأسيهما تمامًا، ودارت في الهواء دورةً كاملة ثم عادت من جديد. راقبت د. روبرتا المروحيَّة وهي تعود إلى الشاطئ مرّة أخرى متجهة ناحية قوارب الصيد، ثم يمينًا بعدها مُقتربة من المرفأ الخشبيِّ القديم المتحلِّل تقريبًا، ثم انعطفت يسارًا في حركة عشوائيَّة.

إنها تبحث عن مهبط مناسب.

مروحيَّة ضخمة للغاية، من موديل سيكورسكي وبخطٍّ أزرق يقطعها عرضًا من الجانب ومكتوبًا عليها «منشآت إنـجيـن». هذا اسم شركة الإنشاءات التي تقوم بتشييد منتجع جديد في إحدى الجزر البعيدة غربًا. المنتجع الذي قيل عنه إنه خلّاب بمعنى الكلمة ومُعقَّد للغاية. العديد من السكان المحلِّيين عملوا في بناء هذا الشيء الذي يستمر العمل عليه لأكثر من عامين حتَّى الآن. كانت روبرتا تعتقد أنه واحد من تلك المنتجعات الأمريكيَّة التي تتَّسم بالبذخ، والتي تحتوي على أحواض سباحة عملاقة وساونا وملاعب تنس، حيث يستطيع النزلاء أن يمرحوا ويشربوا وينسوا حياة المدينة نهائيًّا.

لذا تعجّبت روبرتا من كنه الشيء المهمّ والطارئ جدًّا الذي قد يحدث في ذلك المنتجع والذي يستدعي أن تُحلّق مروحيّة من أجله في هذه الأجواء الخطرة والصاخبة. عبر النافذة استطاعت أن تلمح الطيار المسكين وهو يزفر في ارتياح بعد أن استطاع الهبوط بالطائرة بطريقةٍ ما فوق الرمال المُبتلّة. وعلى الفور انفتح الباب وقفز من خلاله رجالٌ يرتدون زيًّا موحدًا (يونيفورم) وركضوا عبر الشاطئ. سمعت روبرتا أصواتَ صياحٍ مسعورة تتحدث بالإسبانية تأتي من خارج المستشفى، ووجدت مانويل يدفعها بسرعة.

كانوا في حاجة إلى طبيب!

***

اثنان من طاقم المروحيّة كانا أسودَيِ البشرة، ويحملان رجلًا ضعيفًا ناحيتها. وكان هناك رجل أبيض يصرخ فيهم معطيًا أوامر شديدة اللهجة. الرجل الأبيض كان يرتدي معطفًا من المشمّع أصفر اللّون، وشعره الأحمر يظهر من تحت قبعة فريق ميتس الشهير التي يضعها على رأسه.

- «هل هناك أيّ طبيب هنا؟»

صاح الرجل الأبيض ملتاعًا، في الوقت الذي كانت تركض فيه روبرتا ناحيتهم.

قالت روبرتا والمطر ينهمر بغزارةٍ على رأسها وكتفيها:

- «أنا د. كارتر.»

نظر لها الرجل ذو الشعر الأحمر مقطبًا جبينه، كانت ترتدي سروالًا من الجينز المستعمل بقسوة على طريقة الأمريكيين وتي شيرت بلا أكمام، وتضع سمّاعة طبيَّة حول عُنُقها.

- «أنا إد ريجيز. لدينا رجلٌ مصاب إصابة بالغة يا دكتور.»

قالت روبرتا: «إذًا عليك أن تأخذه إلى سان خوزيه فورًا.»

سان خوزيه هي العاصمة، وكانت تبعد عشرين دقيقة جوًّا من هنا.

- «كنا سنفعل ذلك، لكننا لم نستطع عبور الجبال في هذه الأجواء. يجب عليك أن تسعفيه هنا.»

أسرعت روبرتا الخطى بجوار الرجل المصاب وهم يحملونه إلى العيادة. كان مُجرّد صبيٍّ لم يتجاوز الثماني عشرة ربيعًا بعد. مدّت روبرتا يدها وأزاحت قميصَ الفتى المُثقل بالدماء لترى قطعًا هائلَ الحجم انتزع اللحم من كتفه، وجرحًا عميقًا في

فخذه الأيسر.

هتفت مذعورةً وهي تركض: «ما الذي أصابه؟»

قال إد: «حادثةُ بِناء، لقد وقع. أحد الأوناش أسقطَ فوقه شيئًا ثقيلًا.»

كان الفتى شاحبًا، مرتعشًا، وفاقدَ الوعي.

أشار مانويل الذي كان واقفًا على باب غرفة استقبال الطوارئ للرجلين كي يُدخلاه. دلف الرجلان اللذان يحملان الفتى المصاب إلى الحجرة ووضعاه على طاولة الجراحة التي تتوسطها. وضع مانويل يده على وريد الصبيِّ ليجس النبض، وقامت روبرتا بتسليط الضوء على جسده وانحنت لأسفل لتتفحَّص الجروح. وعلى الفور علمت أن الذي تراه ليس جيِّدًا، ليس جيِّدًا على الإطلاق. هذا الفتى سيموت الآن غالبًا.

كان هناك قطع هائل يمرُّ من الكتف نزولًا إلى الجذع، وعلى أطراف الجرح كان اللحم ممزَّقًا ببشاعة. في منتصف القطع كان الكتف يأخذ وضعيةً غير طبيعيَّة، وعظم الترْقُوَة كان عاريًا من اللحم وواضحًا للعين المُجرَّدة! هذا بالإضافة إلى جرحٍ آخر كان يمر عبر الفخذ، عميق كفاية لترى الوريد الفخذيَّ ينبض أمامك. انطباعها الأول أنَّ شيئًا ما مزَّق الساق بقوة غير عاديَّة.

قالت روبرتا: «اخبرني مجدّداً عن الحادث؟»

- «أنا لم أره. قالوا: إن الونش سحبه وراءه بعد أن سقط.»

عقبت روبرتا وهي تتفحص الجرح: «يبدو لي أنه قد هُوجِم بضراوة.»

مثل أيّ طبيب طوارئ مقيم كانت روبرتا تذكُر كلَّ مَن مرّ عليها مِن مرضى، كلّ حالة بتفاصيلها الدقيقة. وهي قد مرّ عليها حالتان كهذه من قبل، إحداها: كانت فتاة عمرها عامين مُزِّقت من قِبَل كلب *روتفايلر* شرس، والأخرى: كان عاملاً في سيرك، وكان مخموراً عندما هوجم عن طريق نَمِرٍ بنغاليّ. الجِراح شبه متطابقة مع الحالة التي أمامها، شكل القطع يدل على أن هذه هجمة حيوان مفترس.

- «هُوجِم؟!»

- «لا لا، لقد كان ونشًا.. صدِّقيني.»

ثم بلَّل شفتيه الجافتين بطرف لسانه في اضطراب. كان مُرتبكًا وكأنه يرتكب خطأً.

تعجبت روبرتا لهذا، طالما هم يستخدمون الرجال المحلِّيين غير المدرَّبين جيّدًا لأجورهم المنخفضة، فماذا يتوقعون غير حدوث الكثير من هذه

الكوارث؟!

سألها مانويل: «هل تريدين غسل الجروح؟»

ردَّت روبرتا: «نعم، بعد أن تُوقف النزيف.»

وانحنت أكثر لتتفحص الجرح جيِّدًا، وقامت بلمسه بطرف إصبعها. لو أن أحد الأوناش قد دهسه -كما يقول- كان يجب أن تجد بعض الطين أو الرمال، لكن لم تكن هناك أيَّةَ آثار مثل هذه داخل الجرح، فقط رغوة بيضاء لزجة تتناثر عليه. أيضًا كان للجرح رائحة غريبة، إنتانٌ عجيبٌ يفوح منه، رائحة تحلُّل كالموت ذاته! وهي لم تكن قد شمَّت شيئًا كهذا من قبل.

- «متى حدثت الإصابة؟»

- «منذ ساعة تقريبًا.»

للمرَّة الثانية لاحظت روبرتا كيف أن إد ريجيز متوتِّرًا للغاية. نعم هو من الطراز العصبيِّ إيَّاه، لكن لم يكن يبدو عليه إطلاقًا أنه مشرفُ موقعِ بناء، كان أقرب إلى مدير أو شيء من هذا القبيل.

نَفضَت روبرتا خواطرها وعادت تتفحَّص الجرح مرَّةً أخرى، وبطريقةٍ ما أيقنت أنها لا تتفحَّص آثار حادثة تسبَّبَ فيها شيءٌ ميكانيكيٌ. لا توجد آثار رمال، ليس هناك عظام مطحونة أو على الأقل مكسورة.

الحوادث الناتجة عن الاصطدام مع الآلات تكون دائماً ذات طابع تهشيميٍّ واضح، لكن لا شيء من هذا هنا، بل على العكس جلدُ الكتف هو الذي تمزَّق بشدّة واهترأ بشكلٍ فظيع من الأطراف، الشيء نفسه ينطبق على ساقه اليسرى.

كان واضحًا أن هذه هجمة من نوعٍ ما، لكن باقي الجسد لم يكن يحمل أيَّة كدمات أو إصابات أخرى، وهذا ليس طبيعيًا في حالات هجمات الحيوانات. تفحَّصت روبرتا الرأس، والذراعين، والكفوف.

الكفوف!

شعرت الطبيبة بالقشعريرة تزحف على عمودها الفقريّ، كانت هناك قطعات قصيرة على رَاحَتَيْ كلّ كفٍّ، وكدمات حول الرسغين والساعدين. وهي قد عملت في شيكاجو فترةً كافية لتعرف معنى هذا.

قالت روبرتا: «حسنًا. انتظروني في الخارج.»

صاح إد ريجيز محتجًّا: «لماذا؟»

- «هل تريدني أن أساعده أم لا؟»

ثم لم تنتظر ردّةَ فعله، وقامت بدفعه إلى الخارج وأغلقت الباب في وجهه. لم تكن تعلم ما الذي يحدث، لكنها لم تكن مرتاحة.

قال مانويل متردّدًا: «هل أستمر في الغسل؟»

قالت باقتضاب: «نعم.»

ثم اتجهت إلى أحد الأدراج وأخرجت كاميرتها سريعًا، وأخذت تلتقط صورًا عديدة للجروح وهي تضبط من توزيع الإضاءة حول الجسد لتكون الصور أكثر وضوحًا. كانت الفكرة المخيفة تلح عليها.. هذه قَضَمَات!

هنا بدأ الفتى الجريح يَئِنُّ بصوتٍ واهن. وضعت روبرتا الكاميرا سريعًا على الطاولة، وانحنت فوقه لتسمع... تحرّكت شفتا الفتى وكان لسانه ثقيلًا وهو يُغَمْغِمُ واهنًا:

- «را بتور... لو... سا... رابتور...»

مع كلماته تجمّد مانويل في رعب، ثم تراجع خطوتين إلى الوراء مذهولًا.

تساءلت روبرتا: «ما معنى هذا؟»

هزّ مانويل رأسه نافيًا وقال: «لا أعرف. لو سا رابتور! هذه ليست إسبانية.»

قالت روبرتا: «ليست إسبانية؟ تبدو كالإسبانية تمامًا بالنسبة لي. حسنًا لا تتوقّف، استمر في الغسل من فضلك.»

قال مانويل ممسكًا أنفه: «يا دكتور، الرائحة لا تطاق.»

ثم رسم علامة الصليب.

نظرت روبرتا إلى الرغوة اللزجة التي تحيط بالجروح مرةً أخرى، ومدّت يدها لتلمسها، ثم فركتها بين أصابعها. كانت تشبه اللُعاب.

تحرّكت شفتا الفتى المصاب مرةً أخرى وهمسَ: «رابتور...»

بنبرةٍ مرتجفةٍ قال مانويل: «لقد عضّه.»

- «ما الذي عضّه؟»

- «*رابتور*.»

صرخت نافدة الصبر: «وما هو الـ *رابتور*؟»

- «إنه يعني *هيوبيا*.»

قطبت روبرتا جبينها. ليست من عادة الشعب الكوستاريكيّ الإيمان بالخرافات، لكنها سمعت عن *الهيوبيا* من قبل في القرى المجاورة. قيل إنهم أشباح ليليّة، مصاصو دماءٍ بلا وجوه يقومون بخطف الأطفال وتمزيقهم. وطبقًا لمعتقدات القوم فإن *الهيوبيا* كانوا يسكنون الجبال قديمًا، لكنهم الآن يقطنون الشُطآن المهجورة.

تراجع مانويل للخلف وهو يرسم الصليب مرارًا وتكرارًا على صدره ويقول:

- «هذا ليس طبيعيًّا... تلك الرائحة... هذا من عمل *الهيوبيا*.»

كادت روبرتا أن تأمره بالعودة إلى العمل وغسل الجروح، عندما قام الفتى المصاب بفتح عينيه على اتساعهما واعتدل في جلسته. ارتعش مانويل في رعب، وأصدر الفتى فحيحًا ولوى رأسه للخلف وأخذ يطوِّح بها يمينًا ويسارًا وعيناه تكادان أن تنفجرا. وفجأةً انبثقَ الدم من فمه، وبدأ جسده يتشنج ويرتعش. حاولت روبرتا الإمساك به، لكنه هوى على الأرض وهو يرتجف، ثم قَاءَ مرّةً أخرى ليُغرق الأرضيّة بالدماء. قام إد ريجيز بفتح باب الغرفة صارخًا:

- «ما الذي يحدث بحقِّ الجحيم؟»

لكنه عندما شاهد الدماء والقيءَ وضع يده على فمه، وخرج من الغرفة على الفور. قامت روبرتا بإمساك عصا طبيّة صغيرة وحاولت حشرها في فم الفتى المتشنج كي تفتحه، لكنها كانت تعلم أن الأمر بلا جدوى. في النهاية، ارتعش جسده رعشةً أخيرة، ثم تهاوى ممددًا على الأرض.

اقتربت روبرتا من الفتى لتعطيه تنفُّسًا صناعيًّا، لكن مانويل أمسكها من كتفها وسحبها إلى الوراء بقوة وهو يردِّد:

- «لا يا دكتور. الـ *هيوبيا* ممكن أن ينتقل إليك.»

- «مانويل. بالله عليك!»

- «لا، أنتِ لا تعلمين هذه الأشياء.»

نظرت روبرتا بحزن إلى الجسد الميت على الأرض، وأدركت أنه لا مجالَ أساسًا لإنقاذه. قام مانويل باستدعاء الرجلين من الخارج. دخلا إلى الغرفة ودون كلمة واحدة حملا الفتى إلى الخارج. ظهر إد ريجيز وهو يمسح فمه بظهر يده وتمتمَ: «أعلمُ أنكِ فعلتِ كلَّ ما بوسعك.»

ثم أمر الرجلين بالذهاب إلى المروحيَّة التي كانت تنتظر ولَحِقَ بهما، وسرعان ما غابوا في السماء.

قال مانويل: «هذا أفضل.»

ظلَّت روبرتا تفكِّر في الجروح والكدمات التي كانت على كفَّي الفتى. هذه إشارات واضحة للدفاع عن النفس. كانت متأكدة بأن الفتى لم يمُت نتيجةً لحادثةِ بِناء، لقد تمت مهاجمته، وبشراسة بالغة. وقد رفع يديه في وجهِ مُهاجِمه للدفاع عن نفسه باستماتةٍ إلى أن قُطِّعت يداه تمامًا.

- «أين تقع تلك الجزيرة التي أتوا منها؟»

- «في المحيط، على بعد مِئَةٍ أو مئة وعشرين ميلًا غربَ هذا الشاطئ.»

غمغمتْ روبرتا: «هذا يبدو بعيدًا للغاية بالنسبة لمنتجع سياحيّ.»

قال مانويل وهو يراقب ابتعاد المروحيَّة في السماء: «أتمنّى ألا يعودوا أبدًا.»

كانت روبرتا تفكِّر: *على الأقل لديَّ الصور التي تُثبت ذلك.*

لكنها حين التفتت إلى الوراء كانت الكاميرا قد اختفت من على الطاولة.

***

في وقت متأخر من الليل، توقَّفت الأمطار. جلست روبرتا وحيدةً في فراشها في غرفة النوم التي تقع خلف العيادة ممسكةً بقاموس إسباني-إنجليزي. كانت تُحرِّك إصبعها متتبِّعةً الكلمات على الصفحات القديمة الرَّثَّةِ للقاموس. الفتى قال: «*رابتور*»، وعلى عكس زعم مانويل أن الكلمة ليست إسبانية ظلَّت الشكوك تراودها. بعد فترة من البحث الدؤوب، عثرت روبرتا على الكلمة، كانت تعني: *مُغتَصِب* أو

مُختطِف.

جعلها هذا تتوقّفُ وتفكّر. المعنى قريب للغاية من مفهوم *الهيوبيا* الذي حدّثها عنه مانويل، والذي سمعته من أهالي القرية من قبل، لكنها لم تكن ممن يعتقدون بالخرافات، وكانت متأكدةً أن الذي أحدث هذه الجروح ليس شبحًا أو مصاصَ دماء.

تُرى ما الذي حاول الفتى أن يبلغها إياه؟

من الغرفة المجاورة سمعت روبرتا بعض الأصوات. كانت إحدى نساء القرية قد أتت لزيارتها وكانت تتأوه، وتصحبها إيلينا مورالس القَابِلَةُ المحليّة التي تتولى توليد نساء القرية. خرجت روبرتا إلى غرفة الاستقبال، وطلبت من إيلينا أن تُرافقها للحظات في الخارج.

- «إيلينا...»

- «سي دكتور.»

- «هل تعرفين ما هو الـ *رابتور*؟»

كانت إيلينا امرأةً عجوز ذاتَ شعر رماديٍّ، امرأة قويّة مُتمرّسة خَبِرت الكثير خلال سنوات عمرها الستين. في ظلام الليل، وتحت قبّة السماء المزدانة بالنجوم، تنهّدت إيلينا متسائلة: «*رابتور*؟»

- «نعم، هل تعرفين الكلمة؟»

أومأت إيلينا برأسها وقالت: «سي سي. إنها تعني الشخص الذي يأتي ليلًا ليسرق الأطفال.»

- «تقصدين مُختطِفًا؟»

- «نعم.»

- «*هيوبيا*؟»

فجأة تغيرّ أسلوب المرأة في الكلام وغلّظتْ نبرتها وهي تقول: «لا تتفوهي باللفظ المحرم يا دكتور.»

- «لِمَ لا؟»

قالت إيلينا بحزمٍ وهي تنظر إلى الليل المحيط بهما: «لا تتكلمي عن *هيوبيا* الآن يا دكتور.»

ثم أدارت رأسها ونظرت إلى داخل المستشفى، إلى المرأة التي أتت معها والتي سترُزق بطفل بعد قليل.

- «ليس من الحكمة أن نتكلم عنهم الآن.»

- «لكن هل يقوم الـ *رابتور* بعَضٍّ وتقطيع ضحاياه؟»

ردّدت إيلينا حائرةً: «عَضّ وتقطيع! لا يا دكتور. لا شيء من هذا. الـ *رابتور* رجلٌ يخطف الأطفال

حديثي الولادة.»

قالت إيلينا عبارتها الأخيرة وبدا عليها أنها ضَجِرت من هذا الحديث غير المريح، وأنها تريد إنهاءه.

- «سأقوم بالاتصال بك يا دكتور عندما تصبح المرأة جاهزة، ربّما خلال ساعة أو اثنتين على الأكثر.»

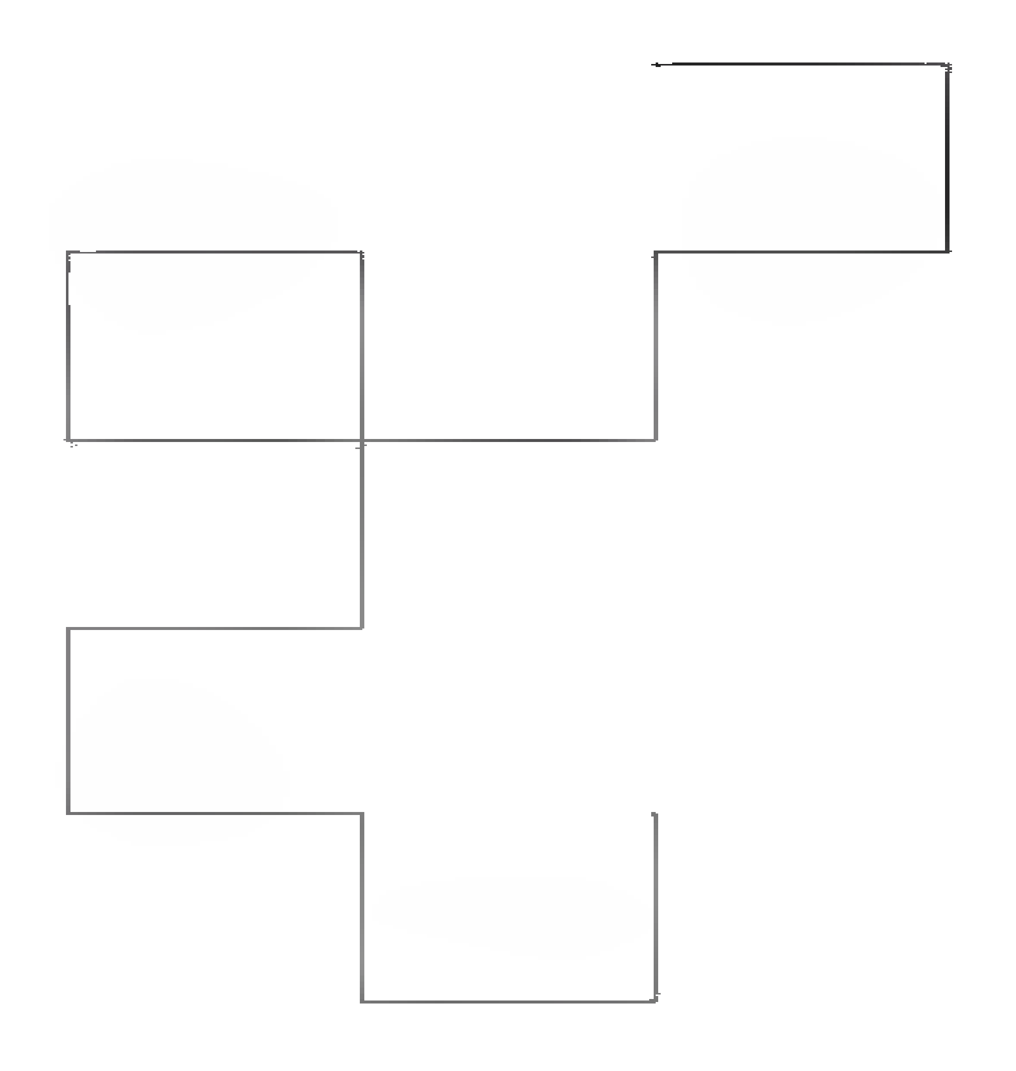
ثم تركتها ومضت.

نظرت روبرتا إلى النجوم وأنصتتْ إلى صوتِ تكسُّر الأمواج الضعيفة على الشاطئ الهادئ، ومن بعيدٍ شاهدت قاربَ صيد يعود مُحمَّلًا بالأسماك... كلّ هذا أَشْعَرَها بالسلام والسكينة، وشعرت بالحماقة لأن تشغل بالها بمصاصي الدماء ومختطفي الأطفال.

عادت روبرتا إلى غرفتها، ولا تدري لماذا تذكّرت مرّةً أخرى إصرارَ مانويل الصادق على أن الكلمة ليست إسبانية. بدافع الفضول قامت روبرتا بتصفح قاموسها الإنجليزي الصغير، وأثارَ دهشتَها وجودُ الكلمة فيه أيضًا:

رابتور/ اسم،]من اللفظ اللاتيني رابتور بلندرير، بالفرنسية رابتيوس[: طير جارح.

التكرار الأول



«مع الرسومات المبكِّرة للمنحنى الكُسَيريّ، بعض الدلائل عن البنية الرياضيَّة الكامنة ستتضح»

إيان مالكوم

ما يقرب من الجنة

أخذ مايك بومان يُصفِّر في سعادة وهو يقود سيَّارته اللاند روفر الكبيرة عبر دروب محميَّة كابو بلانكو الطبيعيَّة التي تقع على الساحل الغربيّ لكوستاريكا. كان صباحًا مُشرقًا جميلًا من أيَّام يوليو، والطريق الملتوي المتعرِّج أمامه كان رائعًا وهو يحتضن الجرف الهائل، ويطلُّ من فوق على الغابة الخضراء والمحيط الأزرق. وفقًا لدليل السُّيَّاح الذي يحمله، فإن كابو بلانكو أرض بكر لم تُمس بعد، تكاد أن تكون جنة حقيقيَّة. ورؤيتها الآن بهذا الجمال جعلت بومان يفكِّر أن عطلته الصيفيَّة قد بدأت لتوِّها.

يعمل مايك بومان مطوِّر برمجيات، وهو من دالاس. عمره ستَّة وثلاثون عامًا. وقد أتى إلى كوستاريكا كلّ هذا الطريق الطويل مع زوجته وابنته لقضاء أسبوعين من الاستجمام والراحة. الرحلة بأكملها كانت فكرة زوجته، فَلِمدّة أسابيع طويلة ظلّت إيلين تملأ أذنه بكلام كثير عن روعة محميّات كوستاريكا الطبيعيَّة، وكم أن زيارتها ستكون مفيدة جدًّا لابنتهما تينا في سنٍّ كهذه. لكن بعد وصولهم كوستاريكا عرف بومان حقيقة إصرار زوجته على كلّ هذا، لقد كان لديها ميعاد مع جرّاح تجميل في سان خوسيه العاصمة. هذه كانت أول مرّة يسمع فيها بومان عن جراحات التجميل رخيصة التكاليف في كوستاريكا، وعن كلِّ مستشفيات التجميل الخاصة

والفخمة في سان خوسيه.

بالطبع حدثت مشاجرة كبيرة بينهما، فقد شعر مايك بأنها كذبت عليه، وهي قد فعلت بالفعل. مِن ثمّ قام برفع يده تمامًا عن كلّ ما يتعلق بهذه الجراحة التجميليّة. كان الأمر سخيفًا للغاية بالنسبة له، فإيلين لا تزال شابة في الثلاثين من عمرها، وهي امرأة جميلة بحق. لقد عادت لمنزلها متوجةً كمَلِكة حفل التخرُّج في ريس، كان هذا منذ أقل من عشر سنوات، لكن إيلين كانت تشعر بالقلق وعدم الأمان، وبدا في السنوات الأخيرة أن خوفها على مظهرها زاد بشكلٍ كبير، وهذا الخوف انعكس على كلّ شيءٍ آخر.

تأرجحت اللاند روفر وهي تتقدّم عبر الطريق الطينيّ غير الممهد والمليء بالحفر، وتناثرَ الطين حول عجلاتها السميكة. كانت إيلين جالسةً بجواره تتساءل في ملل:

- «مايك. هل أنت متأكد أن هذا هو الطريق الصحيح؟ نحن لم نرَ أشخاصًا آخرين منذ ساعات طويلة!»

- «هناك.. تلك السيّارة التي رأيناها منذ ربع ساعة، الزرقاء، هل تذكرين؟»

قالت متهكمة: «كانت تسير في الاتّجاه المعاكس.»

- «لقد رغبتِ في شاطئٍ معزول عن الناس يا عزيزتي، وهذا ما سنحصل عليه.»

هزّت إيلين رأسها متشكّكةً: «أتمنّى أن تكون على صواب.»

من المقعد الخلفيّ صاحت الصغيرة تينا التي لم تتجاوز الثماني سنوات مُردّدة ما قالته أمها:

- «نعم يا أبي، أتمنّى أن تكون على صواب.»

- «صدقوني أنا أعرف ما أفعله.»

وصمت بومان للحظات قليلة، ثم أردف: «إنه جميل، أليس كذلك؟ أعني المنظر. إنه جميل.»

صاحت الصغيرة: «لا بأس به.»

أخرجت إيلين علبة الماكياج التي لا تفارقها، ونظرت لنفسها في المرآة وهي تضغط بأصابعها تحت عينيها، ثم تنهّدت ووضعت العلبة جانبًا. بدأ الطريق ينحدر هابطًا في وُعورةٍ، فأحكمَ مايك قبضته على عجلة القيادة.

فجأة عبرَ جسمٌ أسودُ ضئيل أمام السيّارة فصاحت تينا

- «انظرا! انظرا!» ثم اختفى الشيء إلى داخل

الغابة.

قالت إيلين: «ما هذا، هل هذا قرد؟»

قال بومان: «ربّما كان ليموراً[3].»

هنا تساءلت الصغيرة: «هل أقوم بتدوينه؟»

ثم أخرجت القلم الرصاص من حقيبتها، كانت تعدُّ قائمة بكل الحيوانات التي تشاهدها في الرحلة، هكذا طُلب منها في المدرسة.

قال مايك في شكٍّ: «لا أعرف، لم نره جيّداً.»

أخرجت تينا الدليل الذي تحمله، وتصفّحت الصور الموجودة به، ثم قالت:

- «لا أظنّه ليموراً يا أبي، ربّما كان قرداً عوّاءً آخر.»

كانوا قد شاهدوا العديد من القِرَدة العَوّاءة من قبل في رحلتهم، فالمكان يعجُّ بهم.

صاحت الصغيرة مجدّداً: «هاي، اسمعوا. حسب هذا الكتاب فإن شواطئ محميّة كابو بلانكو يتردّد عليها أشكالٌ عديدة ومتنوعة من الحياة البريّة، من ضمنها القردُ العَوّاء، والقرد ذو الوجه الأبيض، والكسلان ذو الثلاث أصابع، وأيضًا الراكون. هل تعتقد أننا سنرى كسلانًا يا أبي؟»

- «أراهن على هذا يا عزيزتي.»

- «حقًّا؟»

- «فقط انظري في المرآة.»

لوهلةٍ لم تفهم، ثم فَطِنت للدعابة سريعًا وقالت:

- «ها ها... ظريف جدًّا يا أبي.»

وانزلق الطريق هابطًا أكثر لأسفل في انعراجة أخيرة باتّجاه المحيط.

***

شعر مايك بومان بالبطولة عندما بلغوا الشاطئ أخيرًا. ها هما مِيلان كاملان من الرمال البيضاء المتلألئة لهم وحدهم، شاطئ مهجور تمامًا. قام مايك بإيقاف اللاند روفر تحت ظلال نخلتين ذواتَيْ أهدابٍ عريضة. وترجّل من الباب واتّجه إلى مؤخّرة السيّارة، وأخرج صندوق الغذاء من الحقيبة. بدأت إيلين في خلع ملابسها وارتداء ملابس البحر، ونظرت لجسدها ثم غمغمت في تَذَمُّر:

- «لا أعلم كيف سأتخلص من هذا الوزن الزائد!»

- «تبدين رائعة يا عزيزتي.»

مايك كان يراها نحيفة بالفعل، لكنه تعلّم عدم

الخوض معها في هذا الحديث لأنه سيخرج خاسرًا بكل تأكيد. بدأت الصغيرة تينا تمرح وتركض عبر الشاطئ الخلّاب.

صاحت أمها: «لا تنسي أن تضعي كريم الحماية من الشمس.»

- «ليس الآن ماما. سأذهب أولًا لأرى إذا كان هناك أيّ كسلان هنا.»

نظرت إيلين حولها إلى الشاطئ وغطاء الأشجار الكثيف الذي يخفي بقيّة الغابة من وراءه، ثم سألت مايك:

- «هل تعتقد أنها ستكون بخير بمفردها؟»

- «عزيزتي، لا يوجد أيُّ شخص هنا على مسافة أميال.»

- «ماذا عن الثعابين؟»

قال مايك: «بالله عليك يا عزيزتي، لا توجد ثعابين على الشاطئ.»

- «قد يكون هناك بعضها.»

ردّ عليها بحزمٍ قائلًا: «الثعابين مخلوقات ذات دمٍ بارد، لا يستطيعون التّحكُّم في حرارة أجسادهم. حرارة هذه الرمال تبلغ 90 درجة مئوية، لو خرج

ثعبان الآن سوف يُطبخ حيًّا. صدقيني، لا توجد ثعابين على الشاطئ.»

ثم نظر إلى ابنته التي تركض على الشاطئ سعيدة، إلى أن ابتعدت لتُصبح مُجرَّدَ نقطة غامقة على الرمال البيضاء، وقال:

- «دعيها تنطلق. دعيها تقضي وقتًا ممتعًا.»

ثم أحاط خَصْرَ زوجته الجميل بذراعه.

***

أخذت تينا تركض إلى أن أنهكها التعبُ، فألقت بنفسها على الرمال، ثم تدحرجت إلى أن لامست أمواج المحيط. كان الماء دافئًا والموج ضعيفًا. استرخت تينا للحظات تلتقط فيها أنفاسها، ثم اعتدلت ونظرت باتّجاه السيّارة لترى كم ابتعدت عنهما.

رأت أمها تشير إليها من بعيد، متوسّلةً إليها كي تعود. رفعت الفتاة كفّها في خبثٍ وأشارت لأمها بأنها لا تفهم ماذا تريد، وضحكت. لم تكن تينا ترغب في العودة لتسمع كلام أمها عن فقدان الوزن وكريم الحماية من الشمس. كلّ ما كانت تريده أن تبقى حيث هي، فلربمّا صادفها الحظُّ وشاهدت أحد حيوانات الكسلان.

لقد رأت كسلانًا منذ يومين في حديقة حيوان سان خوزيه، وبدا لها كائنًا مسالماً غيرَ مؤذٍ على الإطلاق ويشبه شخصيات المابيت شو. على أيٍّ حال هو بطيءٌ الحركة جدًّا، ومن السهل التفوُّق عليه.

وبينما كانت أمها تنادي عليها مجدّدًا، قرّرت تينا الابتعاد عن الشمس وعن حافّة الماء وبدأت تتوجّه نحو غطاء الأشجار الكثيف الذي يقع جنوب الشاطئ. في هذا الجزء يختلط النخيل بجذور نباتات المنجروف المتشابكة التي تقوم بتحلية ماء البحر. تشابُك الجذور الكثيف يمنع أيَّ محاولة عبور إلى داخل الغابة. جلست تينا على الأرض بجوار الحافّة، تُسلّي نفسها بركْلِ الأوراق الجافة لنباتات المنجروف، ثم نظرت على الأرض فوجدت العديد من آثار أقدام الطيور. لقد قرأت في كتابها أن كوستاريكا وحدها تحتوي على ثلاثة أضعاف أنواع الطيور الموجودة في أميركا وكندا مجتمعتين.

على الرمال تناثرت آثارُ الأقدام ثلاثية الأصابع المُميّزة للطيور، كانت صغيرةً للغاية وتُرى بالكاد. لكن أيضًا كان هناك آثارٌ أخرى أكبر حجمًا، وتغوص أعمق في الرمال. كانت تينا تتفحّص الآثار بلا اكتراثٍ حقيقي عندما سمعت نقيقًا يأتي من وراء غطاء الأشجار، تبعه صوتُ حفيفٍ، واهتزاز طفيف في أوراق نباتات المنجروف.

هل حيوانات الكسلان تُصدِر نقيقًا؟ لا تعتقد هذا، لكنها ليست متأكدة. النقيق في الغالب يصدر من أحد الطيور البحريّة التي تقطن الشاطئ. أصغت تينا السمع ولم تُحرِّك ساكنًا. أنصتت إلى حفيف الأوراق وشاهدتها وهي تتحرّك مرّةً أخرى. وفي النهاية رأتَ الشيء مصدر الصوت!

على بعد ياردات قليلة منها، ظهرت سِحليّة من وسط نباتات المنجروف ونظرت إليها!

حبست تينا أنفاسها مبهورةً، هذا حيوان جديد سينضم لقائمتها!

كانت العَظَاءَةُ تقف على أرجلها الخلفيّة فقط، وتوازن جسدَها بواسطة ذيلٍ سميك، وكانت تنظر إليها بثباتٍ. بوضعيتها المعتدلة تلك، كانت تتعدى القدم ارتفاعًا. كان لونها أخضر غامق مع خطوط بُنّيّة على الظهر، أما أطرافها الأماميّة فكانت قصيرة للغاية وتنتهي بأصابع مخلبية ملتويةً إلى الداخل أخذت تحركها في الهواء.

هزّت العَظَاءَةُ رأسها، ونظرت إليها مجدّدًا.

تينا وجدتها ظريفةً للغاية، وفكّرت أنها تبدو

كسلامندر[4] كبير الحجم. رفعت الطفلة يدها، ولوت أصابعها للداخل مُقلّدة ذراع العظاءة،

وحركت يدها لتُحييها.

لم تجفل العَظَاءَةُ من حركات تينا، وتقدّمت إليها بثباتٍ سائرةً على قدمين خلفيّتين ثابتتين. كانت في حجم الدجاجة تقريبًا، وكالدجاجة بالضبط كانت تُحرك رأسها إلى الأمام والخلف في تلك المِشية المميّزة للطيور. فكّرت تينا، يا له من كائن رائع لاقتنائِه كحيوان أليف!

لاحظت تينا أن السِّحْلِيّة تترك آثارَ أقدامٍ ثلاثيّة الأصابع مطابقة للطيور بالضبط. اقتربت السِّحْلِيّة منها وظلّت الفتاة ثابتة لا تتحرك حتّى لا تخيف الحيوان الصغير، وتعجبت من جرأته. كيف تقترب منها هكذا؟ ثم تذكّرت أنها في محميّة طبيعيّة، ليس لدى الحيوانات هنا ما يخشونه من الإنسان، بل من الممكن حتّى أن تكون تلك العظاءة أليفةً وتنتظر منها أن تعطيها بعض الطعام. لكن للآسف لم تكن تينا تحمل أيّ طعام. مدّت الفتاة يدها وفتحت كفّها على اتساعه حتّى ترى العظاءة أنها لا تحمل أيّ شيء.

توقّفت العظاءة وأمالت رأسها، ثم أصدرت زقزقةً حلقيّة مُنغّمةً.

قالت تينا: «آسفة. ليس معي أيّ شيء يؤكل.»

في هذه اللحظة كانت العظاءة قد اقتربت جدًّا،

وفجأةً ودون أيَّة مقدمات قفزت فوق يد الفتاة.
وجدت تينا ذراعها يُسحب لأسفل رغمًا عنها تحت
وزن الحيوان الثقيل، وشعرت بالجلد وهو يتمزق
من المخالب الحادة التي غُرست فيه.

وفي سرعة تسلَّقت العظاءة ذراعها مُتّجهةً إلى
وجهها.

***

- «فقط لا أريد لها أن تغيب عن نظري هكذا.»

قالتها إيلين وهي تُحدِّق بعيدًا تجاه الشمس
الحارقة، ثم أردفت: «هذا كلُّ شيء. أن تظلَّ في
مجال الرؤية.»

- «أنا متأكد أنها بخير.»

قالها مايك وأمسك بصندوق الطعام الذي أعدّه
لهم الفندق، كان هناك دجاج مقلي يبدو غير شهيٍّ
بالمرّة، وبعض المعجّنات المحشوّة باللحم. لا
شيء مِمَّا تستطيع إيلين تذوُّقه بالطبع.

تساءلت إيلين قَلِقَةً مرّةً أخرى: «هل تظنّ أنها من
الممكن أن تغادر الشاطئ؟»

- «لا، لا أعتقد.»

أردفت إيلين وهي تحيط كتفيها بذراعيها مُحتضنةً

نفسها: «أشعر بالعزلة الشديدة هنا.»

قال مايك لها: «ظننت أن هذا تحديدًا ما أردتيه.»

- «بالفعل.»

- «إذًا ما المشكلة؟!»

- «فقط أريدها أن تظلَّ تحت نظري.»

حينئذٍ، جاء صوت ابنتهما من آخر الشاطئ محمولًا فوق الرياح السريعة.

كانت تصرخ!

بونتارينس

- «أعتقد أنها بخير الآن.»

قالها د. كروز وهو يخفض خيمة الأُكسجين الملْتفَّة حول الفراش حيث كانت تينا نائمةً. جلس مايك بومان بجوار الفراش قريبًا من ابنته، وكان يفكِّر أن دكتور كروز شخص يمكن الوثوق فيه، فهو يتحدث الإنجليزية بطلاقة من جرَّاء تدرُّبه في المراكز الطبيَّة الكبيرة في لندن وبالتيمور. كان كروز طبيبًا محترفًا، وكانت مصحَّة سانتا ماريا العيادة الحديثة في بونتارينس تبدو نظيفة ومجهَّزة بعناية.

لكنه كان لا يزال قَلِقًا، ولم يكن هناك شيءٌ يخفف

من فكرة أن ابنته مُصابةٌ وترقد في مستشفى بعيد عن الوطن.

عندما وصل مايك إلى تينا على الشاطئ وجدها تصرخ بطريقة هستيريّة، وذراعها الأيسر مغطّى بالكامل بالدماء ومليئًا بالجروح والقطعات الصغيرة في حجم عقلة الإصبع، وكانت هناك بقعًا من مادّة رغويّة غريبة، شيئًا شبيهًا باللُعاب.

حَمَلَها مايك فوق كتفه وأخذ يركض عائدًا عبر الشاطئ، في الوقت الذي بدأ ذراعها فيه في الاحمرار والتورُّم. لن ينسى مايك رحلة العودة إلى الحضارة التي خاضها بعد ذلك طوال حياته. اللاند روفر تتأرجح وتنزلق في الطريق الموحِل عبر التلال، وابنته تصرخ في الكرسي الخلفيّ من الخوف والألم، وذراعها مستمر في التورم والانتفاخ حتّى أصبح كتلةً حمراء مشوّهة. وقبل أن يصلوا إلى نهاية المحمية الطبيعيّة بقليل، كان التورُّم قد بدأ يزحف على رقبة تينا، وبدأت تعاني من عدم القدرة على التنفُّس.

قالت إيلين وهي تنظر عبر خيمة الأُكسجين البلاستيكية: «هل ستكون بخير؟»

قال دكتور كروز: «أعتقد هذا، لقد أعطيتها جرعةً أخرى من المُنشّطات. وقد عادت تتنفّس بسهولة

وانتظام أكثر. وكما تشاهدين الوَذَمَة في ذراعها بدأت تتعافى.»

سأل مايك: «وماذا عن تلك العَضّات؟»

قال دكتور كروز: «لم نحدِّد هويتها بعد. عن نفسي لم أشاهد مثل هذه العَضّات من قبل. لاحظ أنها بدأت في الاختفاء وبات من الصعب أن نعرف أيّ حيوانٍ تسبَّب فيها حاليًّا، لكن لحسن الحظِّ أني أخذت صورًا لها مُبكِّرًا، كما قمت بحجز عيِّنات من اللُّعاب الكثيف الذي كان يغطي ذراعها وسوف أرسلها إلى المعامل في سان خوزيه، وسأحتفظ ببعضٍ منه هنا مُجَمَّدًا في حال احتياجنا له. هل معكم الصورة التي قامت برسمها؟»

قال مايك بومان وهو يُناوِل الطبيب الإسكتش الذي قامت الفتاة برسمه ردًّا على أسئلة السلطات حول الحادث:

- «نعم.»

تأمل دكتور كروز الرسمة وقال متعجبًا: «هذا هو الحيوان الذي قام بِعَضِّها؟»

أجابه مايك: «نعم، قالت إنها سِحْليّة خضراء صغيرة.. في حجم الدجاجة أو الغراب.»

- «لم أسمع عن مثل هذه السحالي من قبل، لقد

قامت برسمها واقفةً على قدميها الخلفيّتين!»

- «نعم، هذا صحيح. قالت إنها كانت تسير مُعتدلةً على قائمتيها الخلفيّتين.»

قطّب دكتور كروز جبينه، وتأمّل الرسمة لمدّة طويلة باهتمام أكثر، ثم قال: «أنا لست خبيراً، لكني طلبت من دكتور جيتيريز أن يأتي. إنه باحث كبير في محميّة دي كارارا الطبيعيّة التي تقع على الناحية الأخرى من الخليج. أعتقد أنه يستطيع أن يحدّد لنا نوع الحيوان.»

قال مايك: «ألا يوجد هناك أحد من كابو بلانكو حيث وقعت الحادثة؟»

- «للأسف لا. كابو بلانكو ليس لديها طاقم مُقيم، ولم يعمل بها باحثون منذ فترة. أعتقد أنكم أول أشخاص نزلوا إلى هذا الشاطئ منذ شهور، لكني متأكد أنكم ستجدون د. جيتيريز خبيراً كفاية.»

كان د. جيتيريز رجلًا ذا لحية، ويرتدي قميصًا كاكيًّا وسروالًا قصيراً. المفاجأة أنه كان أميركيًّا، ولقد تقدم إلى عائلة بومان متحدّثًا في لَكْنَةٍ جنوبية: «السيِّد والسيِّدة بومان. كيف حالكما؟ سعدت للغاية بمقابلتكما.»

وبدأ يشرح لهما أنه عالم بيولوجيا من جامعة يال

بدأ عمله في كوستاريكا منذ خمس سنوات. قام د. مارتي جيتيريز بفحص الصغيرة تينا جيّدًا، رفع ذراعها برفق، وأخذ يُدقّق في كلّ عَضّة بواسطة قلم ضوئيّ، وأخذ قياس حجم العَضّات بواسطة مسطرة جيب صغيرة يحملها. بعد قليل تراجع إلى الخلف، وأومأ لنفسه كأنه فَطِنَ إلى شيءٍ ما. بعد ذلك بدأ يفحص الأوعية البلاستيكيّة، وسأل العديد من الأسئلة حول اللُعاب، أخبره د. كروز أنه ما زال يُختبر في المعمل.

وأخيراً التفت جيتيريز إلى مايك بومان وزوجته وانتظر بُرهةً متوترًا، ثم قال وهو يفتح مُفكّرةً صغيرة:

- «أعتقد أن تينا ستكون بخير، فقط أريد أن أستوضح بعض الأمور. ابنتكما قالت إنها هوجمت من قِبَل سِحْلِيَّة خضراء بارتفاع قدم تقريبًا، وكانت تسير معتدلةً، وخرجت إليها من مستنقع نباتات المنجروف.»

- «نعم، هذا صحيح.»

- «والعَظَاءَة أصدرت صوتًا ما.»

- «تينا قالت إنها كانت تَنِقُّ. صوت أشبه بالصرير.»

- «لنقل كالفأر مثلًا؟»

- «نعم.»

- «حسنًا، أنا أعرف هذه السِّحليّة.»

قالها دكتور جيتيريز، ثم شرح لهما أنه من ضمن الستّة آلاف نوع من السحالي في العالم، 12 فقط تستطيع السير باعتدال، ومن هذه الأنواع الاثني عشر، 4 فقط موجودة في أميركا اللاتينية. وبِناءً على المعطيات التي لديه الآن، من الواضح أن السِّحليّة المذكورة لن تخرج عن هذه الأربعة.

- «أنا واثق من أن السِّحليّة هي *باساليسكس أموراتوس*، عَظَاءَة مُخطَّطة اكتشفت هنا في كوستاريكا وأيضًا في الهندوراس. عندما تقف على أرجلها الخلفيّة فإن طولها بالفعل قد يبلغ القدم.»

- «هل هي سامّة؟»

- «لا يا مسز بومان، ليست سامّة أبدًا.»

وشرح لها أن التورُّم الذي حدث لذراع تينا جاء نتيجة للحسّاسيّة.

- «وفقًا للإحصائيات فإن 14% من البشر لديهم حسّاسيّة من الزواحف، ويبدو أن ابنتك واحدة منهم.»

قالت إيلين: «وماذا عن اللُّعاب الكثيف الذي كان

يغطي الجروح؟ أخاف أن تصاب بداء الكلب.»

- «لا لا. داء الكلب لا ينتقل من الزواحف. ابنتك تعاني فقط من الحسَّاسيَّة نتيجة عَضَّة عظاءة الباساليسك، لا يوجد ما يقلق.»

أعطى مايك بومان الصورة التي رسمتها الفتاة إلى جيتيريز، فأومأ برأسه إيجابًا، ثم قال:

- «أستطيع أن أقول إن هذا الرسم أقرب شيء لسِحليَّة الباساليسك، بعض التفاصيل خاطئة بالطبع. مثلًا الرقبة طويلة للغاية، كما أنها رسمت الأرجل الخلفيَّة بثلاث أصابع بدلًا من خمس، الذيل أيضًا سميك جدًّا وأكثر ارتفاعًا مِمًّا ينبغي، لكن بوجهٍ عام.. هذه بالضبط هي السِّحليَّة التي نتحدث عنها.»

قالت إيلين مُصرَّةً: «لكن تينا أكَّدت على أن رقبتها كانت طويلة للغاية، وأن قدمها كانت بثلاث أصابع فقط.»

عقَّب مايك قائلًا: «تينا قويَّة الملاحظة للغاية.»

قال جيتيريز مبتسمًا: «أنا متأكد من هذا، لكني ما زلت مُصرًّا على أن ابنتك قد هُوجمت من قِبل *باساليسكس أموروتوس*، وإنها تعاني من حسَّاسيَّة مُفرِطة تجاه الزواحف. هي فقط تحتاج لعناية طبيَّة

جيّدة لمدّة اثني عشر ساعة، وستكون أفضل في الصباح.»

***

في المعمل الحديث الذي يقع في الطابق السفليّ من مصحّة سانتا ماريا، تلقّى الباحثون خبر أن د. جيتيريز قد حدّد هُويّة الحيوان الذي هاجم الطفلة الأمريكيّة على أنه سِحليّة الباساليسك غير المؤذية، وعلى الفور توقّف تحليل عيّنات اللُعاب، على الرغم من أن التحليل المبدئي أظهر احتواء العيّنة على بروتينات ثقيلة ذات نشاط حيويٍّ غير معروف، فإن المناوب الليليّ كان مشغولاً، ووضع عيّنات اللعاب على الرفوف في ثلاجة الحفظ.

في صباح اليوم التالي، فحص المُساعد رفّ الحفظ ليتخلّص من العيّنات التي تخص أسماء المرضى الذين خرجوا، ولاحظ أن تينا بومان من المُقرّر أن تُغادر المستشفى في صباح ذلك اليوم فألقى بعيّنات اللُعاب في سلّة المهملات، لكنه لاحظ في آخر لحظة أن إحدى العيّنات عليها البطاقة الحمراء، كان هذا يعني أنه من المفترض أن تُرسل العيّنات إلى معمل الجامعة في سان خوزيه؛ لذا قام باستعادة أنبوبة الاختبار من سلّة المهملات، وأرسلها إلى الجامعة.

***

قالت إيلين بومان وهي تدفع ابنتها إلى الأمام:

«هيّا، قولي شكراً لد. كروز.»

قالت الصغيرة تينا: «شكرًا يا د. كروز. أشعر بأنني أصبحت أفضل كثيراً الآن.»

ثم شبّت على أطراف أصابعها، وأمسكت بياقة قميص الدكتور وقالت: «أنت تلبس قميصًا آخر.»

للحظة نظر إليها الطبيب في حيرة، ثم ابتسم بعد ذلك قائلًا: «هذا صحيح يا تينا. عندما أعمل طوال الليل في المستشفى، أقوم بتغيير قميصي في الصباح.»

- «لكنك لا تستبدل ربطة العُنُق.»

- «لا يا عزيزتي، القميص فقط.»

هنا قالت إيلين بومان: «لقد قال لك مايك إنها قويّة الملاحظة.»

ابتسم د.كروز مجدّداً وقال: «بالتأكيد هي كذلك.»

ثم أردفَ: «استمتعي بالمتبقي من عُطلتك في كوستاريكا جيّدًا يا تينا.»

- «حسنًا.»

كانت عائلة بومان قد بدأت في الرحيل، عندما قال د. كروز فجأةً:

- «هل تذكرين تلك السحليّة التي قامت بعَضّك يا تينا؟»

- «أها.»

- «تذكرين قدميها؟»

- «أها.»

- «هل كان لديها أصابع؟»

- «نعم.»

- «هل تتذكّرين كم إصبع كانت تملك في كلّ قدم؟»

- «ثلاثة.»

- «وكيف عرفت هذا؟»

قالت: «لأني رأيتها. كلُّ الطيور التي كانت على الشاطئ كانت تترك آثارَ أقدام بثلاث أصابع على الرمال.»

ثم رفعت كفّها وضمّت إصبعيها الخنصر والإبهام، وباعدت بين الثلاثة في المنتصف جيّدًا، وأردفت:

- «والسّحليّة قامت بترك نفس هذه الآثار على الرمل.»

- «السحليّة تركت آثارًا تشبه تلك التي تتركها الطيور؟»

- «نعم، وكانت تسير مثل الطيور أيضًا وهي تُحرك رأسها إلى الأمام والخلف.»

قلّدت تينا حركتها، وسارت عبر الغرفة وهي تُحرك رأسها كالدجاج.

بعد أن غادر مايك بومان وعائلته المصحّة، نقل د. كروز محادثته مع الطفلة إلى د. جيتيريز الذي كان موجودًا في القسم البيولوجيّ.

قال د. جيتيريز: «يجب أن أعترف أن رواية الفتاة مُحيّرةٌ للغاية. لقد قمت ببعض الفحوصات بنفسي، ولم أعد متأكدًا من أنها هوجمت من قِبَل عَظَاءة الباساليسك، لم أعد متأكدًا أبدًا.»

- «إذًا ماذا يمكن أن تكون؟»

- «دعنا لا نطلق العنان لتخمينات متسرّعة يتضح بعد ذلك أنها خاطئة. بالمناسبة هل سمعت في المصحّة عن أيّ عَضّات سحالٍ أخرى؟»

- «لا، لماذا؟»

- «دعني أعرف يا صديقي إذا حدث.»

الشاطئ

جلس مارتي جيتيريز على الشاطئ يشاهد الشمس الغاربة وهي تهبط ببطء لأسفل السماء. كانت أشعتها تتلألأ بقوة على مياه الخليج لتصل إلى أشجار النخيل التي يجلس جوارها وسط نباتات المنجروف فوق رمال محمية كابو بلانكو. على أفضل تقدير هو يجلس الآن بالقرب من المكان الذي تواجدت فيه الطفلة الأمريكيّة قبل يومين.

على الرغم من صحّة ما قاله جيتيريز لعائلة بومان، عن أن عَضّات السحالي شائعة في الكثير من الأنحاء، فإنه لم يسمع من قبل عن عَضّة تسبّبت فيها سِحليّة الباساليسك. بشكلٍ عام لم يسمع جيتيريز من قبل عن أيّ شخص دخل المستشفى من جرّاء عَضّة عظاءة. أيضًا قُطر العَضّات على ذراع تينا يبدو أكبر من أن يكون المُتسبّب فيها هذا النوع من السحالي. عندما عاد إلى مركز كارارا قام بمراجعة مكتبة البحث الصغيرة هناك، ولم يجد أيّ مرجع يتحدث عن عَضّات سحالي الباساليسك، بعدها قام بالعروج على قاعدة بيانات الحاسوب الخاصة بالخدمات البيوعلميّة الدولية، ولم يعثر على أيّ شيءٍ يتعلق بالموضوع.

بعد ذلك قام بالاتصال بأحد الأطباء الضباط في أمالويا، الذي أكّد له أن رضيعًا عمره تسعة أيّام فقط كان نائمًا في مَهْدِه عندما هُوجم وقُضِمت قدمه من قِبَل حيوانٍ ما. والشاهد الوحيد على الحادثة كانت الجدة التي تزعم أن الحيوان كان عَظَاءَة. بالطبع أحدثت العَضّة تورمًا كبيراً في فخذ الرضيع وكاد أن يموت. وصفتِ الجدّة العظاءة بأنها كانت خضراء اللون، مع خطوط بُنّيَّة على ظهرها، وأنها عَضّت الطفل عدّة مرّات قبل أن تقوم السيدة العجوز بإخافتها.

غَمْغَمَ جيتيريز: «غريب!»

ردّ عليه الضابط الطبيب: «لا، مثل جميع الحالات الأخرى.»

وشرح له أن هناك عدة بلاغات شبيهة بهذا: طفل في فاسكويز (القرية القريبة من الساحل) تَمّ عَضّه وهو نائم، وآخر في بيرتو سوتيريرو. كلّ هذه الحوادث وقعت خلال الشهرين المنصرمين، وكلّها حدثت لأطفالٍ صغار ورُضّع.

كل هذه المعطيات الجديدة جعلت جيتيريز يشكّ في وجود نوع جديد لم يُكتشف من قبل من السحالي، وهذا كثيراً ما يحدث في كوستاريكا، البلد التي لا يتعدى عرضها في بعض المناطق

خمسة وسبعون ميلًا، والتي لا تتعدى مساحتها مساحة ولاية مين الأمريكية، لكن برغم هذه المساحة المحدودة، فإنها تحتوي على تنوُّع بيئيٍّ خلّاب. سواحل بحريّة على كلا المحيطين الأطلنطي والهادئ، أربع تجمُّعات جبلية متباعدة تتضمن اثني عشر ألف قدم من الفوهات البركانيّة وقِمم الجبال، غابات مطيرة، مناطق حارة، مستنقعات ضبابيّة، صحاري جافة. هذا التنوع الإيكولوجي أدّى بالضرورة إلى تنوع مذهل في الحياة النباتيّة والحيوانيّة. كوستاريكا موطنًا لفصائل طيور تفوق ثلاثة أضعاف تلك الموجودة في أمريكا الشمالية، وبها أكثر من ألف فصيلة من السحليات، وأكثر من خمسة آلاف نوع من الحشرات.

أنواع جديدة من الحيوانات والنباتات تُكتشف دوريًّا وبمعدَّل مرتفع في السنوات الأخيرة، لكن لأسباب كثيرة محزنة، فإن غابات كوستاريكا تُغتال بطريقة عنيفة. هذا جعل سلوك بعض الحيوانات غريبًا، فمع انتقالها من بيئتها الأصلية إلى بيئات أخرى كانت تُغيرّ من سلوكها أحيانًا.

لذا فمسألة وجود نوع جديد أمر محتمل للغاية، لكن يصاحب الحماس الكبير لاكتشاف أنواع جديدة من الحيوانات قلقٌ شديد من ظهور أمراض جديدة. السحالي تحمل أمراضًا فيروسيّة، العديد منها

ممكن أن ينتقل إلى الإنسان، أشدُّها خطورة هو التهاب الدماغ المركزيّ، أو ما يُعرف اختصارًا بالـ CSE، وهو يؤدي لنوم مرضيٍّ يصيب الإنسان والجِياد. كان جيتيريز يشعر أنه من المهمّ العثور على هذه السحليّة الجديدة، على الأقل لدراسة احتمال وجود مرض غير معروف.

جالسًا على الشاطئ، أخذ جيتيريز يتأمل الشمس وهي تقترب من الاختفاء تمامًا وتتهّد. هناك احتمال كبير أن تكون تينا بومان قد قابلت حيوانًا جديدًا، لكنه لم يعثر على شيئًا بعد. صباح اليوم، أخذ جيتيريز مسدّسَ الهواء وملأ سهم المُخدِّر عن آخره، وانطلق إلى الشاطئ بآمالٍ عريضة، لكن ها هو اليوم قد ضاع سُدًى، وقريبًا سيتوجّب عليه أن يقود عائدًا أعلى التل، وهو لم يكن يحب أن يقود على هذا الطريق في الظلام.

نهض جيتيريز واقفًا على قدميه وبدأ في السير عائدًا. على مسافة بعيدة نسبيًا شاهدَ جسمًا داكنًا يبدو مثل القرد العَوّاء يمشي بالقرب من حافّة مستنقع نباتات المنجروف. تراجع جيتيريز إلى الوراء، لو كان هناك قرد عَوّاء على الشاطئ، فمن المحتمل أن يكون هناك آخرون على الأشجار... والقردة العوّاءة من عاداتها أن تتبوّل على الدُّخلاء.

لكن هذا القرد العَوّاء بدا وحيدًا، ويمشي ببطء،

وكل حين وآخر يجلس ليستريح على مؤخرته. القرد كان يحمل شيئًا ما في فمه. أخذ جيتيريز في الاقتراب بحذر، وعندما اقترب كفاية رأى أن القرد يأكل سحليّة. ومن هذه المسافة، وعلى الرغم من أنّ الضوء صار شحيحًا، استطاع العالِم أن يرى اللّون الأخضر الذي تقطعه خطوط بنّيّة.

انبطح جيتيريز أرضًا وأشهر مسدّسه، القرد العوّاء الذي اعتاد أن يعيش بسلامٍ في المحميّة الطبيعيّة نظر إليه بفضول ولم يحاول الهروب، حتّى بعد أن مرّت حقنة المُخدّر بجواره بصوتها المميّز. لكن عندما استقر السهم الثاني في لحم فخذه، أخذ القرد في الصراخ غاضبًا بصوت يصمّ الآذان، وأسقط بقيّة وجبته على الأرض.

تقدّم جيتيريز إلى الأمام باتّجاه القرد ولم يعبأ به كثيرًا، فجرعة المسكن التي أخذها سوف تتركه دقائق في حالة انعدام وزن تام. وعلى الفور بدأ جيتيريز يُفكّر ما الذي سيفعله بهذا الكائن الجديد الذي وجده، يستطيع أن يكتب التقرير المبدئيّ بنفسه، لكن البقايا يجب أن تُرسل بالطبع للولايات المتحدة للتقرير النهائيّ. إلى مَن يُرسل هذا؟ الخبير المعروف هو إدوارد إتش. سيمبسون، أستاذ علم الحيوان الفخريّ في جامعة كولومبيا في نيويورك.
د. سيمبسون الرجل كبير السن الأنيق ذو الشعر

الرماديَّ هو أشهر العلماء خبرة وتخصصًا في علم تصنيف العَظَايا في العالم. فكَّر جيتيريز، نعم، سيقوم بإرسال عَظَاءَته إلى د. سيمبسون.

نيويورك

د. ريتشارد ستون هو رئيس معمل الأمراض المداريَّة التابع للقسم الطبيِّ في جامعة كولومبيا والمعروف اختصارًا بـ TDL. دائمًا ما كان يشعر د. ستون بأن الاسم يدل على شيء أكثر عَظمةً وأهمِّيَّة مِمَّا هو عليه بالفعل. في بدايات القرن العشرين، عندما كان المعمل يحتلُّ الطابق الرابع بالكامل من مبنى الأبحاث الطبِّيَّة، كان الأطباء والتقنيون يكافحون بضراوةٍ لكشف غموض فيروسات رهيبة مثل الحمى الصفراء والملاريا والكوليرا، لكن الانتصارات الطبِّيَّة والعلميَّة للمعامل في نيروبي وساو باولو لاحقًا جعلت من TDL مكانًا أقل أهمِّيَّةً مِمَّا كان قبل ذلك. الآن يوظِّف المعمل اثنين فقط من أطباء التحاليل بدوامٍ كامل، مهمتهم الأساسية هي فحص المواطنين الأمريكيين العائدين من رحلات السفر من الخارج، وهذا للكشف عن أيِّ أمراض محتملة؛ لذا فإن الروتين اليوميَّ للمكان لم يكن مستعدًّا لما تسلَّمه صباح اليوم.

قالت الطبيبة المقيمة مندهشة:

- «أوه. هذا ظريف!»

ثم أضافت وهي تحكُّ أنفها:

- «جزء مُمزَّق من سحليّة كوستاريكيّة غير معروفة. الأمر بالكامل لك يا د. ستون.»

عَبرَ د. ستون الردهة التي تفصلهما بخطوات واسعة وتوقّف أمامها ينظر إلى العيّنة، ثم قال:

- «هل هي تلك التي جاءت من معمل إد سيمبسون؟»

قالت: «نعم. لكني لا أعلم لماذا يرسلون لنا سِحليّة!»

قال ستون: «لقد اتصلت السكرتيرة وقالت إن د. سيمبسون في رحلة في بورنيو هذا الصيف، ولأن السِّحليّة قد تحمل فيروسًا قابلًا للانتقال إلى الإنسان فقد طلبت من معملنا أن يلقي نظرة عليها. دعينا نرى ماذا لدينا.»

كانت الأسطوانة البلاستيكيّة البيضاء في حجم عبوّات الحليب النصف لتر، وكانت مغلقة بمزاليج معدنيّة وبها فتحة في الأعلى مختومة ومكتوب عليها: «حاوية عيّنات بيولوجيّة» وكان ملصقًا عليها ملصقات تحذيريّة بأربع لغات. التحذيرات بالطبع كانت لمنع الفضوليين من محاولة فتحها. ومن

الواضح أن التحذيرات أتت بنتيجة إيجابية، فقد وجد د. ستون أن الأختام والملصقات سليمة تمامًا.

ارتدى د. ستون القفازات في يده ووضع القناع الطبي على فمه، فهو قد اعتاد العيّنات التي يتضح أنها تحمل أمراضًا مثل حُمى الجِياد الفنزويليّة، والتهاب الدماغ الياباني ب، وفيروس كاياسينور الهنديّ، وفيروس لانجات.

فتح د. ستون الحاوية من أعلى.

صدر هسيسٌ تسريب غاز الحفظ، وتصاعدَ بخارٌ أبيض من الفتحة. كانت الأسطوانة باردةً إلى درجة التَّجَمُّد. وفي الداخل وجد كيسًا صغيراً مزوّدًا بزمامٍ منزلق مغلق، ويحتوي الكيس على جسم أخضر. قام ستون بفرد مُلاءةٍ طبيّة على الطاولة أمامه، وأفرغ محتويات العبوّة فوقها. سقط من الكيس قطعة مُجَمَّدة من اللحم وارتطمت بالطاولة في صوتٍ مكتوم.

قالت الطبيبة المقيمة: «هه، المسكينة! يبدو أنها كانت تؤكل.»

ردّ عليها ستون: «نعم بالفعل. ماذا يريدون منا بالضبط؟»

قامت الطبيبة بفضّ الوثيقة المرفقة مع العيّنة، ثم

قالت:

- «السِّحليّة عَضّت طفلة أمريكية وهم يرغبون في تحديد نوعها، وقَلِقون من أن تكون السحليّة حاملةً لمرضٍ ما.»

ثم أخرجت رسمةً طفوليّة للعَظَاءة موقّعة باسم تينا، فقالت: «يبدو أن الطفلة قامت برسم السحليّة.»

نظر ستون إلى الرسمة وقال: «واضح أننا لن نستطيع المساعدة في التعرف على هُويّة الحيوان، لكن من السهل علينا أن نكشف عن المرض إذا وجد. فقط إذا استطعنا أخذ عيّنة دم من هذا الشيء، ماذا يطلقون على هذه السحليّة؟»

قرأت الطبيبة: «*باساليسكس أموراتوس* ذات ثلاثة الأصابع، تشوُّه جينيّ محتمل.»

- «حسناً لنبدأ على الفور. في الوقت الذي ستنتظرين فيه ذوبان العيّنة، قومي بعمل فحص أشعة إكس والتقطي صوراً للحفظ كمرجع بصريّ. وما إن تستطيعي عزل دم منها، ابدئي فحوصات مجموعات الأجسام المضادة حتّى تحصلي على نتائج نستطيع مُقرانتها، وأعلميني إذا واجهتك أيّة مشكلة.»

***

قبل الغداء، كان المعمل قد حصل على أجوبة. دم السّحليّة لم يُظهر أيّ تفاعل كبير مع أيّ مستضدّ فيروسيّ أو بكتيريّ. قاموا أيضًا باختبار تحليل السموم ليجدوا نتيجة إيجابية واحدة. الدم يتفاعل بشكل معتدل مع سُمّ أفعى الكوبرا الهندية. مثل هذه التفاعلات المتصالبة شائعة بين فصائل الزواحف المختلفة؛ لذا لم يشعر د. ستون بأهمّيّة الأمر، ولم يورده في الفاكس الذي أمر مساعدته بإرساله إلى د. مارتي جيتيريز هذا المساء.

لم يتمكّنوا من تحديد نوع العظاءة، وكان عليهم انتظار عودة د. سيمبسون من رحلته، تلك التي طالت لأسابيع طويلة؛ لذا قام د. ستون بحفظ العيّنة لديه في ثلاجة معمل TDL.

***

قرأ مارتي جيتيريز الفاكس القادم من مركز كولومبيا الطبّيّ/معمل الأمراض المداريّة. كان مُختصرًا:

العنوان: باساليسكس أموراتوس ذات تشوُّه جينيّ محتمل (مرسلة من مكتب د. سيمبسون)

العيّنة: جزء خلفيّ،؟ حيوان نصف مأكول

الإجــراءات المُطبّقــة: أشــعةX، فحوصـات RTX للمناعة، فحص مجهريّ لتشخيص أمراض

طفيليّة - ميكروبيّة - فيروسيّة

النتائج: لا يوجد دليل هيستولوجيّ أو مناعيّ لوجود مرض قابل للانتقال إلى الإنسان في عيّنة

الباساليسكس أموراتوس.

توقيع

ريتشارد أ. ستون، مدير معمل الأمراض المدارية.

وضع جيتيريز فرضيّتين بناءً على الفاكس: الأولى هي أن العلماء في جامعة كولومبيا قد أكدوا هويّة الحيوان على أنها عَظَاءَة من نوع باساليسكس أموراتوس، والثانية أن خُلوَ العيّنة من أيّ أمراض يمكن أن تنتقل إلى الإنسان عن طريق العَضّ جعلهم يطمئنون أن مثل هذه الهَجمات غير مُضِرة بالنسبة للكوستاريكيين، وبالتالي أهملوا الأمر.

من ناحيةٍ أخرى شعر أن تخمينه الأول هو الصحيح، وأن السحليّة قد نُقِلت بطريقةٍ ما من الغابة إلى مناطق قرويّة تعجُّ بالبشر، وبالتالي غيّرت من عاداتها وبدأت في مهاجمة الناس، لذا من المفترض أنه خلال أسابيع قليلة ستبدأ السحالي في الاستيطان بشكلٍ جيّد وتطمئن إلى بيئتها الجديدة،

وبالتالي ستتوقّف عن هذه الهجمات.

***

المطر الاستوائيّ يتساقط بغزارة في جرعات متلاحقة ليدقّ السقف المُتعرّج لمبنى المستشفى كالمطرقة الحديديّة. منتصف الليل تقريبًا، والكهرباء مقطوعة بسبب العاصفة. كانت القابلة إيلينا مورالس تعمل مُمسكةً بكشّاف ضوء عندما سمعت صوت زقزقة. فكّرت أنه قد يكون فأرًا؛ لذا قامت بوضع مخدّة أسفل رأس الأم النائمة وذهبت سريعًا لتفقد الطفل حديث الولادة في الغرفة المجاورة. وضعت يدها على مقبض الباب وسمعت من جديد صوت الزقزقة الأقرب للنقيق. غالبًا هذا طائر أتى ليحتمي بمبنى المستشفى من العاصفة. الكوستاريكيون يقولون إن زيارة طائر لطفل رضيع هو شيء يجلب فألًا حسنًا.

فتحت إيلينا الباب، كان الطفل مُستلقيًا في فراشٍ من الخشب المجدول ومُغطى جيّدًا ببطانيّة خفيفة، وجهه فقط كان مكشوفًا، وعلى حافّة السرير كانت هناك ثلاث سحالٍ خضراء جاثمةً فوقه. حرّكت السحالي رؤوسها ونظروا إلى القابلة بفضول، لكنهم لم يفزعوا. وعلى ضوء الكشّاف الخافت الذي تحمله، رأت إيلينا الدم وهو يتساقط من

خطومهم. زقزقت إحدى السحالي بصوتٍ ناعم وانحنت على وجه الطفل، ثم بحركة سريعة من رأسها مزّقت قطعةً من لحم الرضيع.

صرخت إيلينا وركضت إلى المهد، وعلى الفور اختفت السحالي في الظلام. وما إن بلغت المرأة الطفل استطاعت أن ترى حجم الضرر الذي حدث، وعرفت على الفور أنه غالبًا مات. تفرّقت العَظَايا في الليل المطير وهي تُصدِر زقزقات حلقيّة مُنغّمة، ولم تُخلّف وراءها سوى آثار أقدام ثُلاثية الأصابع مرسومة بالدم، تمامًا كالطيور.

شكل البيانات

فيما بعد، وبعد أن هدأت، قرّرت إيلينا مورالس ألا تُبلغ عن هجوم السحالي. فعلى الرغم من الرعب الذي شاهدته، شعرت أنها من الممكن أن تُلام على ترك الطفل دون حراسة؛ لذا قالت لأمه إنه اختنق أثناء الولادة. وفي التقرير الذي أرسلته إلى سان خوزيه قالت إنه موت نتيجة "متلازمة وفاة حديثي الولادة الفجائية"، وهي متلازمة غير مُفسّرة تحدث كثيرًا للأطفال الرُّضّع. ولأن الأمر كان شائعًا، تَمّ اعتماد تقريرها بلا مشكلات.

معمل الجامعة في سان خوزيه الذي قام بتحليل عيّنات اللعاب التي وُجدت على ذراع تينا بومان بعد

الهجمة، اكتشف بعض الأمور المهمّة. كما هو متوقّع كان هناك الكثير من السيروتونين [5]، لكن من ضمن بروتينات اللُعاب الأخرى كان هناك وحشًا حقيقيًا: بروتين ذو كتلة جزيئية تقدر بـ 1.980.000، الأمر الذي يجعله أحد أكبر البروتينات المُكتشفة. بالطبع نشاطه البيولوجيُّ كان لا يزال قيد الدراسة، لكن بدا أنه سُمٌّ عصبيٌّ قريب من سُمِّ الكوبرا، لكن ذو تركيب هيكليٍّ أكثر بدائيّة.

وجد المعمل أيضًا كمّيّات من الجاما أمينو ميتابيونين هيدرولاز، وهو إنزيم يُعدُّ علامةً مُميَّزة على الهندسة الوراثيّة، ولا يتواجد في الحيوانات البريّة قَطّ؛ لذا ظنّ تقنيو المعمل أن العيّنات قد تكون ملوثة أو حدث بها خلط، ولم يذكروا هذا في التقرير المرفوع إلى د. كروز مُتابع الحالة في بونتارينس.

عيّنة السّحليّة ظلّت محفوظةً في ثلاجة المعمل في جامعة كولومبيا تنتظر عودة د. سيمبسون، الذي لم يكن من المُتوقّع أن يعود على الأقل لشهرٍ قادم. وهكذا ظلّت الأمور على حالها دون تغيير في معمل الأمراض المداريّة.

ذات يوم دخلت التّقنيّة أليس ليفين إلى المعمل، ووقعت عيناها على الصورة التي رسمتها تينا بومان

فصاحت:

- «مَن الذي رسم هذا الدينوصور؟»

قال د. ستون وهو يستدير ببطءٍ ناحيتها: «ماذا؟!»

- «إنه دينوصور، أليس كذلك؟ ابني يرسمهم طوال الوقت.»

- «هذه سِحليّة من كوستاريكا، فتاةٌ ما قامت برسمها.»

قالت أليس ليفين معترضةً: «لا، انظر جيّدًا. هذا واضح للغاية. رأسٌ كبير ورقبةٌ طويلة، يمشي على قدميه الخلفيّتين، وله ذيلٌ سميك... هذا دينوصور.»

- «لا يمكن. إن طوله لا يتعدى القدم!»

- «وماذا في هذا؟ كان هناك العديد من الدينوصورات الصغيرة في الماضي.»

وأضافت معللةً: «صدقني أنا أعرف ما أقوله جيّدًا. أنا أمٌّ لطفلين، مِمَّا يجعلني خبيرة. أصغر الدينوصورات كان طوله لا يتعدى القدم، اسمه تينيسوروس أو شيء من هذا القبيل. تلك الأسماء مستحيلة، لن تستطيع تذكُّرها إذا كنت أكبر من عشر سنوات.»

قال ريتشارد ستون:

- «أنتِ لا تفهمين، هذه صورة حيوان مُعاصر. لقد أرسلوا لنا جزءًا منه، إنه في المُجَمِّد الآن.»

ثم ذهب إلى المُجَمِّد، وأخرج الكيس الذي يحتوي على الحيوان ولوّحَ لها به.

نظرت أليس ليفين إلى القطعة المُجَمَّدة من جسد الحيوان، وهزّت رأسها قائلة:

- «لا أعرف، إنه يبدو كالدينوصور بالنسبة إليّ.»

هزّ د. ستون رأسه قائلًا: «مستحيل.»

- «لماذا؟ من الممكن أن يكون الزمن قد غفل عنه، أو نجا من الانقراض، أو أيًا كان مُسمى هذه الأشياء التي تظهر في الأفلام.»

استمر ستون في هزّ رأسه نافيًا. أليس ليفين امرأة محدودة الثقافة، مُجرّد مُساعدة تعمل في مختبر البكتريا في الطرف الآخر من الرواق، كما كان معروفًا عنها أنها واسعة الخيال.

قالت أليس: «هل تعرف يا ريتشارد، إذا كان هذا دينوصورًا، فالأمر قد يكون مُهمًا بالفعل.»

- «هذا ليس دينوصورًا.»

- «هل فحصه شخصٌ ما؟»

- «لا.»

- «حسنًا، خذه إلى متحف التاريخ الطبيعيّ أو أيّ جهة أخرى.. يجب أن تفعل.»

- «سيكون موقفًا سخيفًا.»

- «هل تريدني أن أفعلها بدلًا منك؟»

- «لا، شكرًا.»

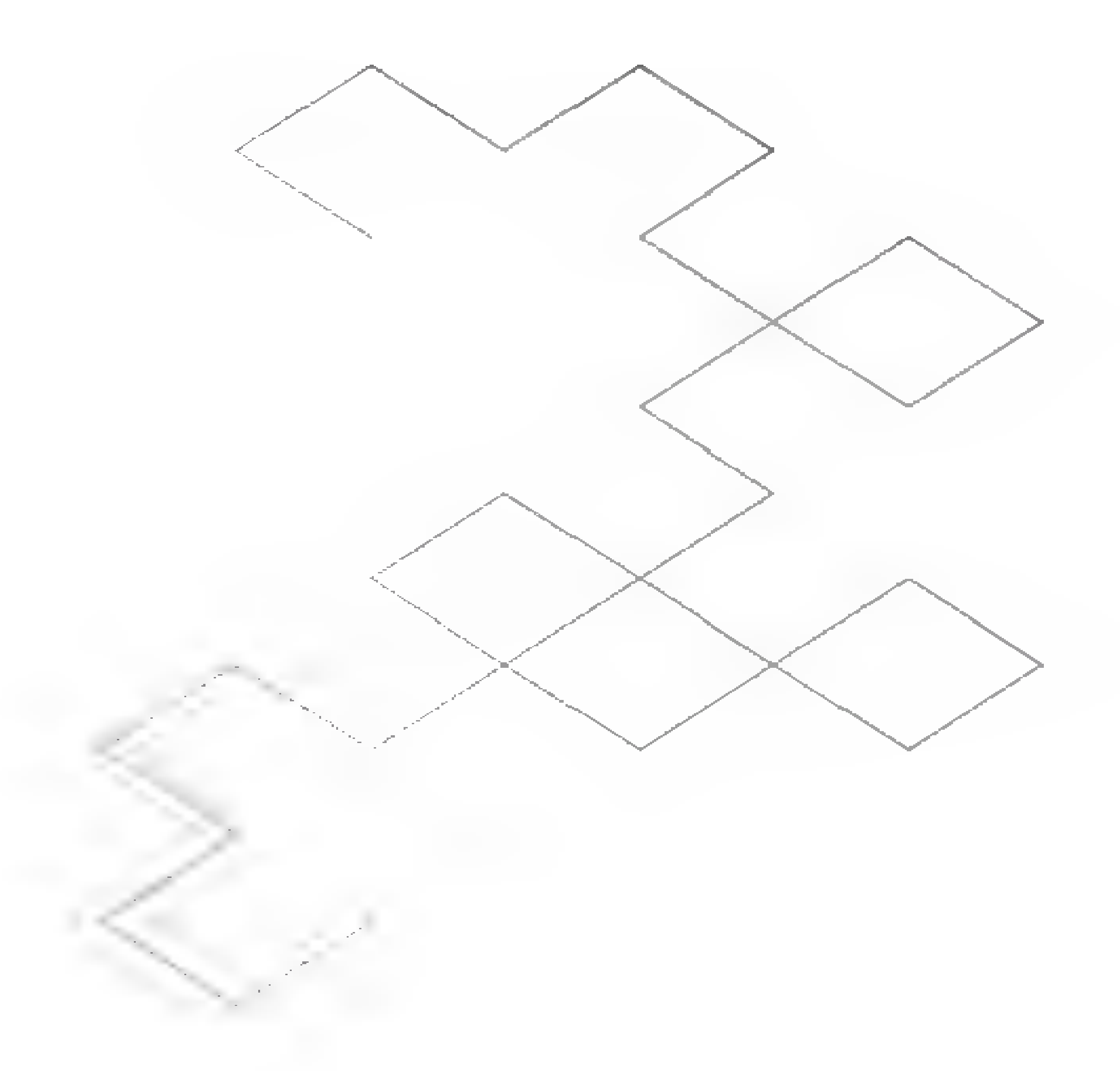
- «ألن تفعل أيّ شيءٍ على الإطلاق؟»

- «لا شيء على الإطلاق.»

ثم أعاد وضع الكيس مجدّدًا في المُجَمِّد، وأغلق الباب بلا اكتراثٍ قائلًا:

- «هذا ليس دينوصورًا، هذه سحليّة. وعمومًا، أيًّا كان كُنه هذا الشيء فهو يستطيع انتظار د. سيمبسون حتّى يعود من بورنيو ويقوم بفحصه. هذا نهائي يا أليس، تلك السحليّة لن تذهب إلى أيّ مكان.»

التكرار الثاني



«مع رسومات لاحقة للمنحنى الكُسَيريّ، تغيُّرات فجائيَّة قد تظهر»

إيان مالكوم

شاطِئ البحر الدَّاخليّ

كان آلان جرانت منبطحًا أرضًا وأنفه يرتفع بوصات

قليلة عن سطح الأرض. الجو من حوله يغلي من الحرارة التي تزيد عن الستين درجة تقريبًا، وركبتاه تؤلمانه بشدّة على الرغم من الواقي الذي يرتديه لحمايتهما. أما رئتاه فكانتا تحترقان من الغبار القاسي، والعرق يقطر من جبهته على الأرض. لكن جرانت كان يتجاهل كلّ هذا، واضعًا جل تركيزه على ست بوصات مربعة من الأرض أمامه.

بصبرٍ بالغ، وباستخدام مِسْبَارِ أسنانٍ دقيقٍ وفرشةِ رسمٍ مجدولةٍ من شَعر الجِمَال، استطاع جرانت أن يميط اللثام عن جزءٍ صغير من عظمة فكٍّ على شكل حرف L بطول بوصة واحدة وبِسُمك الإصبع وتشبه خُطّافَ الصيد. بدأت قطعة العظم في التقشُّر كلّما واصل جرانت الحفر؛ لذا توقّف للحظات ليدهن العظم بلِصَاق مطاطيٍّ قبل أن يكمل عمليّة الاستخراج. لم يكن لديه شكٌّ في أن هذه عظمة فكّ دينوصور صغير السن من آكلة اللحوم، مات منذ 79 مليون سنة تقريبًا في عمر شهرين. مع بعض الحظّ قد يتمكّن جرانت من اكتشاف باقي الهيكل العظميّ. ولو حدث هذا، ستكون هذه أول حفريّة كاملة لدينوصور لَاحِمٍ صغير يُعثر عليها.

- «هاي، آلان.»

نظر جرانت لأعلى مغمضًا عينيه من جرّاء أشعة

الشمس الحارقة، ثم خلع نظّارة الشمس ومسح العرق من على جبهته.

كان يجلس فوق الأراضي الوَعِرة المتُآكلة لسفوح جبال سنيكووتر خارج مونتانا. تحت قبّة السماء الزرقاء العريضة تمتدّ الصحراء لمسافة هائلة في جميع الاتّجاهات، بتِلالها الحادة وصخورها الكلسيّة الرسوبية التي برزت بفعل عوامل التعرية. لا توجد هنا شجرة واحدة، أو أيُّ ظلال وارفة. فقط الصخور القاحلة، والشمس الحارقة، وزمجرة الرياح.

غالبًا ما كان يشعر الزوار بالإحباط من كآبة المنظر وقسوته، لكن جرانت عندما كان ينظر لهذه الأراضي المُقفرة كان يرى شيئًا مختلفًا تمامًا. تلك الأرض القاحلة كانت بقايا شيء آخر، عالم شديد الاختلاف. بعين الخيال كان جرانت يعود بالزمن إلى الوراء كثيراً، ليجد نفسه وسط المستنقعات والجداول التي شكّلت شاطئ البحر الدّاخليّ العظيم. بعرض آلاف الأميال وامتداد يبدأ من سلاسل الجبال الحديثة إلى القمم الخشنة لجبال الأبالاتشيا كان البحر الداخلي يقع. كلّ الغرب الأمريكي كان مدفونًا تحت المياه.

في ذلك الزمان الغابر كانت السحبُ الرقيقة تملأ السماء، يزيد من غمقان لونها الدُّخانُ القادم من البراكين القريبة. الجو كان أكثر كثافة، وأكثر تشبعًا

بثاني أكسيد الكربون. النباتات كانت تنمو في سرعة على الشاطئ، ولم يكن هناك أسماك في تلك المياه، فقط قواقع ومَحَار وحلزونيات. الزواحف المجنحة كانت تهبط منزلقة مع تيّارات الهواء الدافئة لتقتات على الطحالب التي تطفو على السطح. أعدّاد قليلة من الدينوصورات آكلة اللحم كانت تجوب الشاطئ الضحل للبحيرة العظيمة. وبعيدًا عن الشاطئ كانت هناك جزيرة بمساحة فدانينِ تقريبًا، تلفُّها النباتات من كلِّ الجوانب كخاتمٍ أخضر مستدير. المنطقة كانت مكانَ تعشيشٍ مثالي للدينوصورات العاشبة بَطيّة المنقار، حيث كانوا يضعون بيضهم في أعشاش متقاربة مشتركة، ويقومون بتربية صغارهم.

وعبر ملايين السنين التي تلت ذلك، أخذت البحيرة ذات الشواطئ الخضراء في الجفاف والانحسار تدريجيًّا، وفي النهاية اختفت تمامًا، وتشقّقت الأرض المحيطة وتآكلت بفعل الحرارة، وصارت الجزيرة بأكملها ببقايا دينوصوراتها وأعشاشها جزءًا من شمال مونتانا حيث يقوم آلان جرانت الآن باكتشافاته الحفريّة.

- «هاي، آلان.»

انتصب جرانت واقفًا على قدميه. كان رجلًا ملتحيًا، عريضَ الصدر، في الأربعين من عمره.

من بعيدٍ سمع جرانت أزيزَ المولّدات، وضجيجَ الحفّار وهو يغوص عميقًا في الصخور الكثيفة للتلّ القريب. شاهد الأولاد وهم يعملون قرب الحفّار ويتخلصون من قطع الحجارة الكبيرة بعد فحصها جيّدًا للعثور على أيّة حفريّات. وعلى أعلى نقطة من التلّ يقبع المخيم الكبير الذي يقيمون فيه، لمح جرانت المقطورة التي تقوم بدور المعمل الميداني لهم، وخيمته المبعثرة بفعل الرياح. شاهد آيلي تلوّح له، وهي تقف مستظلةً بظل الشاحنة الضخمة.

صاحت آيلي قائلةً وهي تشير ناحية الشرق:

- «زوّار.»

شاهد جرانت سحابة الغبار، ومن بعيد كانت هناك سيّارة فورد زرقاء تتقدم ناحيتهم متعثرة في الطريق الوعر. نظر جرانت إلى ساعته وفكّر، في وقتهم تمامًا. على الجانب الآخر من التل، نظر الأولاد بشغف. فهم عادةً لا يستقبلون زوارًا كثيرين في سنيكووتر؛ لذا دارت بينهم تخمينات عديدة عن ماذا يريد محامي من وكالة حماية البيئة من البروفيسور آلان جرانت.

لكن جرانت كان يعرف أن علم الإحَاثة [6] له صلة

وثيقة بالعالم حاليًا. العالم الآن يتغير مناخيًا بسرعة كبيرة، وهناك أسئلة مُلِحّة عن الطقس والاحتباس الحراري وانحسار الغابات وطبقة الأوزون لم تجاوب إلى الآن. على الأقل تستطيع المعلومات عن الماضي -تلك المعلومات التي يقدر على توفيرها علماء الإحاثة- أن تزيل بعض الغموض ولو بشكل جُزئيٍّ. وقد طُلب من آلان جرانت مرّتين من قبل أن يدلي بشهادته بصفته خبيرًا في هذا الحقل خلال الأعوام القليلة الماضية.

بدأ جرانت في الهبوط لأسفل التلّ ليقابل السيّارة القادمة. كان الزائر يسعل من الغبار الكثيف، وصفع باب السيّارة خلفه قائلًا:

- «بوب موريس من EPA، مكتب سان فرانسيسكو.»

قدّم جرانت نفسه هو الآخر، ثم قال: «يبدو عليك العطش، أتريد جِعَة؟»

- «بحقّ المسيح، نعم.»

كان موريس في العشرينيات من عمره، يرتدي بذلة كاملة بربطة عُنُق كرجال الأعمال ويحمل حقيبة جلدية. حذاؤه الجلدي ذو النعل القاسي كان يُحدث صوتًا عاليًا غيرَ معتاد هنا وهو يسير مع جرانت باتّجاه الشاحنة.

قال موريس مشيراً إلى خيام التيبس المُدببة ذات الستةّ رؤوس: «عندما اقتربت من التل، اعتقدت أنه مخيمًا للهنود الحمر.»

ضحك جرانت قائلًا: «لا.. لكنها أفضل طريقة للعيش في تلك الصحاري.»

شرح له جرانت أنه في بعثتهم الأولى عام 1978، جاؤوا بخيام الرحلات ذات الثمان سطوح، وكانت الأكثر حداثة آنذاك، لكنها كانت دائمًا ما تطير وتنقلب مع الرياح. ثم قام هو ومساعدوه بتجربة أنواع أخرى، لكن النتائج ظلّت كما هي، إلى أن انتهوا إلى التيبس، خيام الهنود المُدببة هذه، فهي أكثر راحة واتساعًا من الداخل، كما أنها أقوى في مواجهة الرياح.

- «هذه خيام هنود البلاكفوت وهي تُبنى حول أربعة أقطاب. خيام السيو تبنى حول ثلاثة، وبما أن هذه كانت مناطق نفوذ البلاكفوت فإننا فكّرنا بأن....»

- «أها، أن تكون مناسبة للغاية.»

قالها موريس محدقًا حوله في الصحراء القاحلة المنعزلة عن العالم، ثم أردف: «منذ متى وأنتم هنا؟»

قال جرانت: «حوالي ستين صندوقًا.»

نظر له موريس متعجبًا، ففسر له جرانت وهو يبتسم:

- «نحن نقيس الوقت هنا بالجِعَة. بدأنا في يونيو بمِئَةِ صندوق، وانتهينا حتَّى الآن من ستين منهم.»

- «ثلاثة وستون بالتحديد، يجب أن تكون دقيقًا.»

قالتها آيلي ساتلر، عندما وصلوا إلى الشاحنة.

بدا على جرانت الاستمتاع وهو يشاهد موريس ينظر إلى آيلي فاغراً فاه. كانت آيلي ترتدي شورتًا قصيراً من الجينز كان في الأصل سروالًا وتَمّ قصه، وتربط قميصًا حول خَصْرِها. كانت في الرابعة والعشرين من العمر، وقد لوحتها الشمس بلونٍ أسمر فاتح، وشعرها الأشقر كان مَعْقُوصًا إلى الخلف.

قال جرانت: «آيلي أكثرنا حماسة، وهي جيّدة جدًّا في مجال تخصصها.»

سأل موريس: «وما هو مجال تخصصك؟»

ردَّت آيلي وهي تفتح باب الشاحنة: «عالمة نبات إحاثية، وأقوم أيضًا برفع القياسات الميدانية هنا.»

دلف ثلاثتهم إلى الداخل.

مُكيِّف الهواء في القاطرة لم يستطع أن يخفض درجة الحرارة إلا إلى 38 درجة، لكن الجو بدا بارداً بالنسبة للقَيْظِ الخارجي. كانت القاطرة تحتوي على عدد من الطاولات الخشبية التي تتراص جنباً إلى جنب، وفوقها عيِّنات من العظام مُرتَّبة بعناية، وكلٌّ منها عليه بطاقة تعريف. وفي آخر القاطرة كانت هناك أطباق خزفية متناثرة، ورائحة خل قويَّة.

حدَّق موريس في العظام وقال: «كنت أظنُّ أن الديناصورات كبيرة الحجم؟»

قال جرانت: «هي كذلك بالفعل، لكن كلَّ الذي تراه هنا هو عظام صغار الديناصورات. سنيكووتر مهمَّة من الناحية الحفريَّة؛ لأنها كانت منطقةَ تعشيشٍ ضخمة للديناصورات العاشبة. قبل أن نأتي إلى هنا، كان العثور على عظام أطفال الديناصورات شحيحًا للغاية. عشٌّ واحد فقط تم اكتشافه في صحراء جوبي في آسيا. نحن اكتشفنا هنا أكثر من دزينة من أعشاش الـ *هادروسورات* كاملة، ببقايا قشور البيض وعظام الحيوانات حديثة الفقس.»

ذهب جرانت إلى الثلاجة ليحضر الجِعَةَ، وبينما كان يفعل كانت آيلي تعرض على موريس أحواض حمض الإيثانويك، حيث يذيبون الأحجار الكَلَسيَّة مِن على العظام.

قال موريس: «مشاهدتها في هذه الأطباق الخزفية تبدو لي كعِظام الدجاج.»

- «نعم.. إنها تشبه عظام الطيور بشدّة.»

أشار موريس إلى خارج النافذة حيث تقبع أكوامٌ من العظام الكبيرة الملفوفة في بلاستيك ثقيل وقال:

- «وماذا عن هؤلاء؟»

قالت آيلي: «بقايا مرفوضة، أجزاء من عظام غير معروفة ومشوهة تمامًا. كنا نتخلص منها في الماضي، الآن نرسلها إلى المعامل للفحص الجيني.»

- «فحص جيني؟»

كان جرانت قد عاد حاملًا الجعة، وناول موريس واحدة قائلًا: «هاك، تفضل.»

ثم ناول آيلي واحدة أيضًا ففتحتها سريعًا ورفعتها إلى فمها مُرجِعةً رقبتها إلى الوراء وجرعت منها، كلّ هذا وموريس يتأملها جيّدًا.

قال جرانت: «نحن لا نتعامل هنا بشكل رسميٍّ، هل تود التفضل إلى مكتبي.»

قال موريس: «بالتأكيد.»

قاده جرانت إلى نهاية العربة، حيث كانت هناك أريكة رَثّة، ومقعد ذو حشوٍ غائص، ومكتب عتيق شبه محطّم. رمى جرانت نفسه على الأريكة التي أصدرت صريرًا ونفثت سحابة من الغبار الطباشيريّ. أرجع جرانت ظهره إلى الوراء ممدِّدًا ساقيه على المكتب أمامه، وأومأ لموريس كي يجلس على المقعد.

- «اعتبر نفسك في منزلك.»

على الرغم من أن آلان جرانت كان أستاذًا في علم الإحاثة بجامعة دِنِفَر وأحد أهم الباحثين في مجال تخصصه، فإنه لم يكن أبدًا ممن يجيّدون المجاملات الاجتماعية، ودائمًا ما كان يحب العمل في الخارج، في الهواء الطلق. كان يؤمن أن علم الإحاثة الجيّد هو ما يمْارس خارج المكتب، في المواقع عندما تعمل بيديك. كان لا يطيق عمل الأكاديميين، وأُمناء المتاحف، ممّن يحب تسميتهم بـ «صائدو دينوصورات حفلات الشاي» وقد أخذ منه الأمر مجهودًا كبيرًا لينأى بنفسه عن هؤلاء، حتّى إنه كان يذهب لإلقاء المحاضرات بجينز وحذاء خفيف.

تأمّل جرانت موريس وهو يقوم بتنظيف الكرسي بيديه قبل أن يجلس، ثم فتح الرجل حقيبته مفتشًا بين الأوراق اللانهائية وهو ينظر إلى الوراء ناحية

آيلي التي كانت تمسك العظام بمِلْقَاطٍ في حرص شديد لتخرجها من حمام الحمض في الطرف الآخر من المقطورة.

- «بالتأكيد أنت تتساءل الآن عن سبب مجيئي هنا.»

قال جرانت: «إنه طريق طويل إلى سنيكووتر يا سيِّد موريس.»

- «حسنًا سأدخل إلى الموضوع مباشرةً. وكالة حماية البيئة التي أُمثِّلها قَلِقة بشأن مؤسسة هاموند. أنت تتلقى بعض التمويل منها، أليس كذلك؟»

أومأ جرانت برأسه إيجابًا: «ثلاثون ألف دولار في السنة، خلال الخمس سنوات الماضية.»

سأله موريس: «ماذا تعرف عنها؟»

- «مؤسسة هاموند مصدر موثوق للمنح الأكاديمية، يقومون بتمويل العديد من الأبحاث في أنحاء عديدة من العالم، من ضمن الأبحاث التي يمولونها تلك المتعلقة بأحافير الديناصورات. أظنّ أنهم يُموِّلون بوب كيري الذي يعمل خارج تيريل في ألبرتا، وأيضًا جون ويلير في ألاسكا، وربمّا آخرين.»

- «هل تعرف لماذا تموِّل مؤسسة هاموند الكثيرَ من الأبحاث المتعلقة بالديناصورات؟»

- «بالتأكيد.. لأن العجوز هاموند مهووس تمامًا بها.»

- «هل قابلته من قبل؟»

استهجنَ جرانت السؤال، لكنه أجاب في هدوء: «مرّة أو مرّتين، يأتي هنا في زيارات قصيرة. أنت تعرف أنه رجل مُسِنٌ وغريب الأطوار بعض الشيء، شأنه شأن معظم الأغنياء، لكنه دائمًا وأبدًا شديد الحماسة.. لماذا تسأل؟»

قال موريس: «في الواقع مؤسسة هاموند تتصرف بغموض إلى حدٍّ كبير.»

قالها وأخرج نسخةً من خريطة العالم عليها نقاط حمراء متناثرة، وناولها لجرانت.

- «العلامات التي أمامك تشير لمناطق البحث عن الأحافير التي مَوَّلتها المؤسسة في السنة الماضية. هل تلاحظ شيئًا غريبًا بخصوصها؟ مونتانا، ألاسكا، كندا، السويد.. كلُّها مواقع شمالية، لا شيء جنوب خط العرض 45.»

ثم أخرج موريس المزيد من الخرائط وواصلَ: «كلُّها نفس الشيء، سنة تلو الأخرى والمؤسسة لا تموِّل أبحاث الديناصورات في يوتاه أو كولورادو أو المكسيك، لا شيء جنوبًا. مؤسسة هاموند تساعد فقط في أبحاث المناطق الشمالية، هل لديك

تفسيرٌ لهذا؟»

طالع جرانت الخرائط سريعًا، لو كان صحيحًا أن المؤسسة لا تدعم إلا أبحاث المناطق الباردة فسيكون سلوكًا غريبًا بالفعل. هناك مجموعة من أفضل الباحثين يقومون بحفائرهم في المناطق الحارة، وأيضًا...

قاطعَ موريس أفكارَه مضيفًا: «وهناك أيضًا المزيد من الألغاز، مثلًا ما هي علاقة الديناصورات بالكهرمان[7]؟»

- «الكهرمان؟»

- «نعم.. إنه راتنج أصفر تفرزه بعض النباتات، ولا سيما الأشجار الـ...»

- «أعرف ما هو، لكن لماذا تسأل؟»

قال موريس: «لأنه خلال السنوات الخمس الماضية قام هاموند بشراء كمّيّات كبيرة جدًّا من الكهرمان من أمريكا وأوروبا وآسيا، من بينها قطع من مقتنيات المتاحف. لقد صرفت المؤسسة نحو 17 مليون دولارعلى الكهرمان! وهم الآن يمتلكون أكبر مخزون من هذه المادّة في العالم.»

- «هذا تصرف غريب لا أفهمه!»

- «لا أحد يفهمه. على حدِّ علمنا هو تصرفٌ لا معنى له على الإطلاق. الكهرمان من السهل تركيبه في المعمل، وليس له أيُّ قيمةٍ تجارية أو استراتيجية، ولا يوجد سبب لتخزين كمِّيّات كبيرة منه. لكن هاموند فعل هذا، وعلى مدار سنوات عديدة.»

غمغمَ جرانت محركًا رأسه في عدم فهم:

«كهرمان؟!»

أكمل موريس: «ثم ماذا عن تلك الجزيرة في كوستاريكا؟ منذ عشر سنوات استأجر هاموند جزيرة من حكومة كوستاريكا لإقامة محمية طبيعيَّة عليها.»

قال جرانت: «ليس لديَّ أيُّ علم بهذا الموضوع.»

قال موريس: «لم أستطيع العثور على الكثير. الجزيرة على بُعد 100 ميل من الساحل الغربي لكوستاريكا، وتضاريسها شديدة الوعورة، وهي تحتلُّ منطقة من المحيط مليئةً بالرياح والتيّارات الجوية التي تجعلها بشكل دائم مخفيَّة وسط الضباب، يطلقون عليها جزيرة السحب، أيلا نوبلار. ويبدو أن الكوستاريكيين فرحوا بشدّة عندما وجدوا شخصًا راغبًا فيها.»

ثم أخذ موريس يعبث في أوراقه وأضاف: «السبب الذي جعلني أذكر هذا هو أنك -وفقًا للسجِلّات- تحصل على مبالغ نقدية كخبير استشاريٍّ في أمور

متعلقة بهذه الجزيرة.»

- «أنا؟»

مرّر موريس ورقة إلى جرانت، كانت نسخة من شيك حُرر في مارس 1984 من شركة إنجين، في شارع فارالون، بالو ألتو، كاليفورنيا. وبموجب الشيك يُمنَح آلان جرانت مبلغ اثني عشر ألف دولار. في أسفل الشيك كتبت الكلمات التالية: خدمات استشارية/ كوستاريكا/هايبرسبيس حديث الولادة.

قال جرانت: «أوه، صحيح، أذكر ذلك. كان شيئًا غريبًا بالفعل، لكن الأمر لم يكن له أيُّ علاقة بأيَّة جزيرة.»

كان جرانت قد عثر على أول بقايا بيض دينوصورات مُتحجّر في مونتانا عام 1979، ثم اكتشف العديد منه بعد ذلك في العامين التاليين، لكنه لم يعلن عن اكتشافاته إلا في عام 1983. ورقته العلميَّة عن الموضوع التي قال فيها إن قطيعًا مكونًا من عشرة آلاف فرد من الدينوصورات بَطيّة المِنْقار عاشوا على ضفاف البحر الدّاخليّ العظيم في مونتانا، وقصص تعاونهم معًا في بناء أعشاش مشتركة للبيض في الوحل ورعاية الصغار.. إلخ؛ مَنَحَتْ جرانت شهرةً كاسحة بين عشيةً وضحاها. مفهوم غريزة الأمومة لدى الدينوصورات العملاقة، والرسومات التي

تصوّر الصغار وهم يقومون بمد خطومهم محاولين الخروجَ من البيض -انتشرت كالنار في الهشيم حول العالم، وأضحى جرانت مشغولًا ومطلوبًا لحضور عدد كبير من اللقاءات والمحاضرات، بل وكتابة كتب عن الموضوع. لكن بترفُّع غير عادي، رفض جرانت كلّ هذه الإغراءات؛ لم يكن يريد سوى أن يُترك لحاله ليُكمل عمليات التنقيب. خلال تلك الأيّام المحمومة في منتصف الثمانينيات، جاءه عرض شركة إنجين طالبةً منه تلك الخدمات الاستشارية.

سأل موريس: «هل كنت قد سمعت عن إنجين قبل ذلك؟»

- «لا.»

- «وكيف اتصلوا بك؟»

- «مكالمة تليفونية، رجل يسمى جينينو أو جينيرو.. شيءٌ من هذا القبيل.»

- «دونالد جينيرو، إنه الاستشاري القانوني لإنجين.»

جرع جرانت آخر ما تبقى من جعته، ثم وضع العلبة الفارغة على الأرض وقال: «أيًّا كان.. كان يريد أن يعرف المزيد عن عادات الغذاء لدى الديناصورات. وقد عرض عليّ أجرًا لأكتب له ورقة

علميَّة عن الموضوع. كان مهتمًّا بصغار الدينوصورات بشكلٍ خاص، تحديدًا حديثو الفقس منهم وأساليب تغذيتهم، كان يظنّ أني من المفترض أن أعرف شيئًا كهذا.»

- «وهل كنت تعرف؟»

- «لا، في الحقيقة لا، وقد أخبرته بذلك. لقد اكتشفنا العديد من الهياكل بالفعل، لكن معلوماتنا عن عادات الغذاء ضعيفة للغاية. جينيرو لم يصدق هذا، وقال إنه يعرف أننا بالتأكيد لم ننشر كلّ شيء. وقال إنه يريد أن يعرف كلّ ما نعرفه، ثم عرض أجرًا كبيرًا للغاية.. خمسون ألف دولار.»

أخرج موريس مُسجل كاسيت ووضعه على المكتب أمام جرانت قائلًا: «هل تمانع؟»

- «لا، تفضّل.»

- «إذًا جينيرو اتصل بك عام 1984، ماذا حدث بعد ذلك؟»

- «حسنًا، كما رأيت أنت هنا مدى صعوبة عملنا وتكاليفه الباهظة. خمسون ألف دولار من الممكن أن تمنحنا صيفين كاملين من التنقيب؛ لذا أخبرته أني سأبذل ما في وسعي.»

- «إذًا وافقت أن تعد له الورقة العلميَّة؟»

- «نعم.»

- «وكانت عن عادات الغذاء للدينوصورات حديثي الفقس.»

- «تمامًا.»

- «هل قابلت جينيرو شخصيًّا؟»

- «لا، حادثته تليفونيًّا فقط.»

- «هل أخبرك جينيرو لماذا يريد هذه المعلومات؟»

-«نعم. قال إنه يخطط لفتح متحفٍ عن الدينوصورات للأطفال. وأراد أن يميزه عن المتاحف الأخرى بنماذج ومعلومات عن صغار الدينوصورات. قال أيضًا إنه قد عينّ مستشارين أكاديميين آخرين. كان لديه عالم إحَاثَةٍ آخر مثلي، وعالم رياضيات من تكساس اسمه إيان مالكوم، واثنين من علماء البيئة، ومحلل نظم. مجموعة لا بأس بها.»

أومأ موريس برأسه: «إذًا وافقت على الخدمات الاستشارية؟»

- «نعم، وافقت على إرسال ملخص عملنا له. كلّ ما تعلمناه عن عادات الـ *هادروسورات* بَطيّة المنقار.»

- «وما نوعية المعلومات التي أرسلتها له؟»

- «كل شيء.. سلوك التعشيش، مناطق النفوذ، الغذاء، السلوك الاجتماعي.. كلّ شيء.»

- «وماذا كانت ردة فعله؟»

- «واصل الاتصال مرارًا وتكرارًا، أحيانًا في منتصف الليل. كان يسأل في لهفة، هل تأكل الديناصورات هذا؟ هل يأكلون ذلك؟ هل ينبغي أن تتضمن المعروضات ذلك؟ لم أفهم أبدًا لماذا كان بكل هذا الحماس حول الموضوع. الديناصورات مهمّة بالنسبة إليّ أنا أيضًا، لكن ليس إلى هذه الدرجة. لقد انقرضوا منذ 65 مليون عام، أعتقد أن اتصالاته كان من الممكن أن تنتظر حتّى الصباح.»

- «مممم، حسنًا. والخمسون ألف دولار؟»

هزّ جرانت رأسه وقال: «لا، لقد سئِمت جينيرو، وأهملت الأمر برمته. تفاوضنا ووصلنا في النهاية إلى اثني عشر ألف دولار. هذا الكلام كان في منتصف عام 1985 تقريبًا.»

دوَّن موريس تلك الملاحظة، ثم قال: «ماذا عن شركة إنجين؟ هل حدث بينكم أيُّ اتصال بعد هذا؟»

- «ليس حتّى عام 1985.»

- «ومتى بدأت مؤسسة هاموند في تمويل أبحاثك؟»

حكّ جرانت رأسه وقال: «يجب أن أراجع أوراقي، على ما أتذكّر لم يحدث هذا حتّى منتصف الثمانينيات.»

- «وكل ما كنت تعرفه عن هاموند أنه مُجرّد عجوز غنيٌّ يحب بالدينوصورات؟»

- «نعم.»

دوّن موريس ملاحظة أخرى، فقال جرانت:

- «انظر، إذا كانت الـ EPA قَلِقة بشأن هاموند وتمويله لأبحاث التنقيب في المناطق الشمالية، وشرائه للكهرمان، والجزيرة الكوستاريكية، لماذا لا تسألونه مباشرةً؟»

- «حتّى هذه اللحظة لا نستطيع.»

- «لماذا؟»

قال موريس: «لأننا لا نملك أيَّ دليل عن وجود تجاوزات من أيِّ نوع، لكن بشكل شخصي أنا أعتقد أن جون هاموند يخالف القانون.»

وشرح موريس الأمر لجرانت: «في البداية جاءتني مكالمة من مكتب نقل التكنولوجيا الـ OTT، وهو

المسؤول عن نقل أيِّ شحنات أمريكية ذات طابع تكنولوجي والتي من الممكن أن يكون لها أهمّيّة عسكرية خارج البلاد. اتصلوا بنا وقالوا إن شركة إنجين قد تكون ارتكبت تجاوزين في نقل التكنولوجيا بطريقة غير مشروعة. أولًا قامت الشركة بشحن ثلاثة XMPs إلى كوستاريكا، وادّعت أن النقل يتم داخليًّا بين أقسام الشركة، وأنه ليس لديها نية إعادة البيع، لكن الـ OTT لم تكن تفهم لماذا يحتاج شخص ما كلَّ هذه القوة التشغيلية في كوستاريكا.»

تساءل جرانت: «ثلاثة XMPs، أليس هذا نوعًا من الحواسيب؟»

أجاب موريس: «حواسيب فائقة، آلات شديدة القوة. لتخيل مدى قدرتها لك أن تعرف أن ثلاثة منهم يمثلون قوة معلوماتية تفوق تلك الموجودة في أيِّ منشأة خاصة في الولايات المتحدة، وقد أرسلت إنجين تلك الآلات إلى كوستاريكا.. ولك أن تسأل لماذا؟»

- «بالضبط.. لماذا؟»

قال موريس حائرًا: «لا أحد يعرف! المُقلِق أكثر هي متعقِّبات الجينات، أجهزة قادرة على فكِّ رموز الشفرة الجينية بمفردها وبسرعة بالغة. هذه تكنولوجيا جديدة للغاية حتّى إنه لم يتم تقييدها

بمقاييد الحظر بعد، لكن بالطبع أيّ معمل هندسة وراثيّة يتمنّى الحصول على واحد منها، إذا كان يستطيع تحمُّل النصف مليون دولار تكلفة شرائها.»

ثم أخذ موريس يقلب في أوراقه وأضاف: «يبدو من الأوراق أماميّ أن إنجين قامت بشحن 24 جهاز تعقّب جيني إلى كوستاريكا. ومرّة أخرى ادّعوا أنهم يقومون بنقلها بين أقسام الشركة الداخلية، وأنها ليست للتصدير. لم يكن هناك الكثير مِمّا يمكن أن تفعله الـOTT، فلم يكن هناك قلقًا رسميًّا لدى السلطات من هذه الأفعال، لكن كان واضحًا أن إنجين تقوم بإنشاء واحد من أقوى مرافق الهندسة الوراثيّة في العالم في إحدى بلدان أمريكا الوسطى الغامضة.. بلد لا يتوافق مع اللوائح المنُظِمة، وهذا النوع من الأشياء قد حدث من قبل.»

بالفعل كانت هناك قضايا مسجلة لشركات هندسة وراثيّة أمريكية أخرى نقلت أعمالها لبلاد أجنبية حتّى لا تعوقها اللوائح والتعليمات. أكثر هذه الحالات وضوحًا -شرح موريس- كانت قضية شركة بيوسين المتعلقة بفيروس داء الكلب.

في عام 1986، قامت شركة بيوسين الطبيَّة لأبحاث الجينات باختبار لقاح جديد لداء الكلب مُهندَس وراثيًا في جمهورية تشيلي. ولم يقوموا وقتها بإبلاغ حكومة تشيلي قبل فعل ذلك، ولا حتّى إخطار

عُمّال المزارع الذين أجريت عليهم الاختبارات، فقط انتهوا من اللقاح وقاموا بتطعيم المزارعين به.

اللقاح كان يتكوّن من فيروس داء الكلب نفسه بعد أن تَمّ تعديله جينيًا كي يصبح فيروسًا غير ضارٍّ، لكن اللقاح لم يكن قد اختبر من قبل، ولم تكن بيوسين تعلم هل كان الفيروس لا يزال قادرًا على الإصابة بداء الكلب أم لا. وما زاد الأمر سوءًا أن الفيروس تم تحويره، عادةً لا يمكنك أن تُصاب بداء الكلب إلا إذا تَمّ عضّك من قِبَل حيوان يحمل الفيروس. لكن بايوسين عدّلت الفيروس جينيًا كي يستطيع اختراق الأَسْناخِ الرئوية، أو حويصلات الهواء، بهذه الطريقة يمكن للعدوى أن تنتقل عن طريق التنفُّس. وقد نقل العاملون هذا الفيروس الفتّاك إلى تشيلي بالطائرة في حقيبة يد عاديّة. ماذا كان يمكن أن يحدث لو فُتحت الكبسولة بطريق الخطأ أثناء الرحلة؟ كلّ الركاب على متن الطائرة كانوا سيصابون بداء الكلب حتمًا.

بالطبع هذه جريمة شنعاء، إهمال جسيم، عدم مسؤولية.. لكن للأسف لم تؤخذ أيُّ إجراءات رادعة ضد بيوسين! المزارعون التشيليون الذين خاطروا بحياتهم كانوا أُميين، وحكومة تشيلي كانت تعاني من أزمة اقتصادية، وقد صرحت السلطات الأمريكية أن الأمر ليس من اختصاصها، حتّى لويس

دودجسون عالم الوراثة الذي أجرى الاختيار ما زال يعمل في بيوسين، وبيوسين نفسها لا تزال متهورةً أكثر من أيِّ وقت مضى! وهناك شركات أمريكية أخرى تتنافس لإقامة منشآت في البلدان الأجنبية التي تفتقر إلى الحنكة في مسألة البحوث الجينية، بلدان تعتبر أن الهندسة الوراثيّة مثل أيِّ تكنولوجيا أخرى، وبالتالي ترحب بها في أراضيهم، غير واعين للأخطار.

قال موريس: «ولهذا بدأنا التحقيقات حول إنجين منذ ثلاثة أسابيع.»

قال جرانت: «وماذا وجدتم حتّى الآن؟»

اعترف موريس: «ليس كثيراً، وعندما سأعود إلى سان فرانسيسكو سنضطر غالبًا لإغلاق التحقيق... كما أظنُّ أنني انتهيت من عملي هنا.»

ثم بدأ في لملمةِ أوراقه، لكنّه تذكّر شيئًا فقال: «بالمناسبة، ماذا يعني تعبير *هايبرسبيس حديث الولادة*؟»

قال جرانت: «هذا مُجرّد تعبير متحذلق أوردته في تقريري. *هيابرسبيس* مصطلح يدل على فضاء فائق متعدد الأبعاد. لو جمعت كلّ سلوكيات كائنٍ ما من غذاء وحركة ونوم، يمكنك الوقوف على طريقة عيش هذا الكائن حتّى لو كان في بُعدٍ آخر. بعض

علماء الإحَاثة يشيرون إلى أن سلوكيات الحيوانات تحدث ضمن *هايبرسبيس* إيكولوجيّ أو بيئيّ؛ لذا فمصطلح *هايبرسبيس* حديث *الولادة* يشير إلى تخيل سلوك الدينوصورات الصغيرة في العالم البائد، لكن يلفظ ادّعائيّ للغاية.»

من الطرف الآخر للشاحنة رنّ جرس الهاتف والتقطته آيلي، سمعها الرجلان تقول:

- «إنه في اجتماع الآن، هل يمكن أن يتصل بك لاحقًا؟»

أغلق موريس حقيبته وقام واقفًا وقال: «شكرًا على مساعدتك د. جرانت، وعلى الشراب.»

قال جرانت: «لا عليك.»

أوصل جرانت موريس إلى الباب في نهاية الشاحنة، وقال موريس:

- «هل طلب هاموند أيّ حفائر من موقعك؟ عظام، بيض، أيّ شيء؟»

قال جرانت: «لا.»

- «دكتور آيلي ساتلر قالت إنكم تقومون ببعض الفحوصات الجينية؟»

- «ليس تمامًا، لكننا حين نستخرج عظامًا مكسورة

وغير مناسبة للعرض في المتاحف، فإننا نرسلها إلى معمل ليقوم بطحنها ومحاولة استخلاص البروتين منها، وبعد أن يتم التعرف على البروتينات يرسل المعمل لنا تقريره.»

- «ما اسم هذا المعمل؟»

- «معمل الخدمات الطبيّة البيولوجيّة، في سالت لاك.»

- «وكيف اخترتموه؟»

- «عن طريق المناقصة، الأفضلية كانت للأرخص.»

سأل موريس: «هذا المعمل ليس له أيُّ علاقة بإنجين؟»

- «على حدِّ علمي، لا.»

كانا قد وصلا إلى باب القاطرة، ففتحه جرانت وشعر بلفح الحرارة الخارجية، توقّف موريس بُرهة لوضع نظارته الشمسية ثم قال:

- «شيء أخير يا جرانت، دعنا نفترض أن إنجين بالفعل ستقيم متحف معروضات، هل هناك أيّ نشاط آخر من الممكن أن يستخدموا فيه المعلومات التي وفّرتها لهم؟»

قال جرانت ضاحكًا: «نعم.. يمكنهم أن يُطعموا

دينوصوراً رضيعًا.»

ضحك موريس أيضًا وقال: «أها، دينوصور رضيع. هذا شيء آخر.. بالمناسبة، كيف كان حجمهم؟»

باعد جرانت بين يديه حوالي ست بوصات، وقال: «هكذا، في حجم السنجاب تقريبًا.»

- «وكم كانوا يحتاجون من الوقت كي يصيروا كاملي البلوغ؟»

- «حوالي ثلاث سنوات، أقل أو أكثر.»

مدّ موريس يده لمصافحة جرانت، وقال: «حسنًا، شكرًا مرّة أخرى على مساعدتك.»

- «قُدْ بحرص.»

قالها جرانت وانتظر على الباب قليلًا حتَّى بلغ موريس سيارته، ثم دخل وأغلق باب الشاحنة.

قال جرانت لآيلي: «ما رأيك؟»

قالت متهكمةً: «سَاذَج!»

قال لها ضاحكًا: «هل أعجبك الجزء الذي يبدو فيه هاموند عجوزًا شيطانيًا شريرًا! جون هاموند ممكن أن يكون شريرًا فقط بقدر والت ديزني. بالمناسبة، من اتصل؟»

قالت آيلي: «أوه، إنها امرأةٌ تُدعى أليس ليفين، تعمل في المركز الطبي في كولومبيا. هل تعرفها؟»

هزَّ جرانت رأسه نافيًا: «لا.»

- «حسنًا، الأمر بخصوص تحديد هُويّة رُفات حيوانٍ ما، وهي تريدك أن تعاود الاتصال بها فورًا.»

هيكل عظمي

أعادت آيلي خَصلة من شعرها الأشقر سقطت على وجهها إلى الوراء، وركّزت اهتمامها على حمامات الحمض التي أمامها. كان لديها ست عظمات تعمل عليها، كلٌّ في محلول حمضي بنسب تركيز متفاوتة من 5 إلى 30%. كان عليها أن تراقب المحاليل الأقوى جيّدًا، لأن الحمض من الممكن أن يذيب الأحجار الكلسيّة ثم يبدأ بعد ذلك في إذابة العظم نفسه. وعظام الدينوصورات الصغيرة هشّةٌ للغاية، وكانت آيلي تتعجب دائمًا من أنها ظلّت محفوظةً كلَّ هذا الوقت، بعد مرور ثمانين مليون سنة.

كانت آيلي تستمع بلا اكتراث إلى جرانت وهو يتحدث عبر الهاتف، كان يقول: «السيّدة ليفين؟ معك آلان جرانت.. كنت قد اتصلتي بخصوصِ شيءٍ ما... ماذا؟... لديك ماذا؟»

ثم بدأ جرانت في القهقهة ضاحكًا: «أوه، أشك في

هذا يا سيِّدة ليفين... لا في الحقيقة ليس لديَّ وقت لهذا أنا آسف.... حسنًا سوف ألقي نظرةً عليه، لكني أستطيع أن أضمن لك إنها عَظَاءة الباساليسك... نعم يمكنك هذا، حسنًا... أرسليها الآن.»

ثم أغلق الخط وهو يهزُّ رأسه مغمغمًا: «هؤلاء الناس!»

قالت آيلي: «ماذا هنالك؟»

ردَّ جرانت: «تريد تحديد هُويَّةَ سِحليَّةٍ ما. ستقوم بإرسال صورة من الأشِعَّة السينية بالفاكس.»

وذهب جرانت إلى جهاز الفاكس وانتظر قليلًا، ثم قائلًا لآيلي: «بالمناسبة، لقد عثرتُ على حفريَّة جديدة.»

- «حقًّا!»

- «نعم، عثرت عليها قبل أن يأتي ذلك الفتى بقليل، على التلِّ الجنوبي، في المنطقة الرابعة. إنه *فلوسيرابتور* صغير. وجدنا عظمة فكٍّ كاملة الأسنان، فليس هناك أيُّ شك بخصوص نوعه. أيضًا يبدو أن الموقع لم يعبث به أحد من قبل؛ لذا من الممكن أن نجد الهيكل العظميّ كاملًا.»

- «رائع! كم عمره؟»

- «صغير للغاية، ربّما شهرين، أو أربعة على الأكثر.»

- «هل أنت متأكد من أنه *فيلوسيرابتور*؟»

- «بالتأكيد، يبدو أن حظنا تحسّنَ أخيراً.»

لمدّة عامين كاملين في سنيكووتر، كان الفريق يعثر فقط على الـ *هادروسورات* بَطيّة المنقار. وتراكمت لديهم دلائلُ عديدة على أن قطعاناً عظيمة من هذا الدينوصورات المُسالمة جابت السهول الطباشيريّة في جماعات من عشرة إلى عشرين ألف فرد، مثلما تفعل الأبقار البريّة هذه الأيّام.

لكن السؤال الذي كان يلح عليهم بشكل متزايد هو: هل كان هناك أيٌّ مفترسين؟

كانوا يتوقعون أن تكون الدينوصورات المفترسة نادرة بالطبع، فدراسات مُقارنة نسب تعدّاد الفرائس/الضواري في محميات أفريقيا والهند تؤيد ذلك. بدون الدخول في تفاصيل مُعقّدة، عادةً ما يكون هناك آكِلُ لحومٍ أو مفترس واحد لكل أربعمائة حيوان عَاشِبٍ. هذا يعني أن قطيعًا مكونًا من خمسة وعشرين ألف *هادرسور*، يستطيع أن يدعم خمسة وعشرين تيرانوصوراً فقط؛ لذا كان من الصعب العثور على بقايا المفترسات الضخمة في هذه المساحات الشاسعة.

لكن أين المفترسات الصغيرة؟ سنيكووتر بها العشرات والعشرات من أماكن التعشيش، في بعض المناطق كانت الأرض مغطاةً -حرفيًا- بقشور البيض المحطَّمة، وهناك العديد من الدينوصورات ذات الأحجام الصغيرة التي تتغذّى على البيض؛ دينوصورات مثل دروميوسوروس، *أوفيرابتور*، *فيلوسيرابتور*، و*سيلورس*... كلّها مفترسات لا تتعدى أطوالها ثلاثة أو ستةّ أقدام، ولا بد أنها كانت تتواجد هنا بوفرة.

ربمّا كان الهيكل العظميُّ لهذا الـ*فيوسيرابتور* يعني أن حظهم قد تغيرّ أخيراً.. ورضيع أيضًا! آيلي تعلم أن واحدًا من أحلام جرانت هو دراسة سلوك تربية صغار الدينوصورات آكلي اللحوم، كما تمكّن من قبل من دراسة سلوك آكلي العشب، وربمّا كانت هذه هي الخطوة الأولى نحو تحقيق هذا الحلم.

قالت آيلي: «بالتأكيد أنت متحمس للغاية.»

لكن جرانت لم يردّ عليها.

كررت آيلي: «أقول إنك بالتأكيد متحمس؟»

- «يا إلهي!»

قالها جرانت وهو يحدّق في الفاكس أمامه.

***

نظرت آيلي من فوق كتف جرانت إلى صورة الأشِعَّة، وتنفَّست ببطءٍ قائلةً:

- «هل تظنّ أنه *أماسيكس*؟»

ردّ جرانت: «نعم، أو *ترياسكس*. الهيكل العظميُّ خفيفٌ للغاية!»

قالت آيلي: «لكنها ليست عَظَاءة؟»

- «لا، ليست عَظَاءة. لا توجد أيّة عظاءة بثلاث أصابع سارت على هذا الكوكب منذ أكثر من مِئَتي مليون سنة!»

ظنَّت آيلي للوهلة الأولى أنها تُحدِّق في خدعة بارعة، خدعة شديدة الإتقان، لكنها تظل خدعة في النهاية. كلّ علماء البيولوجيا يعرفون أن خدع الحفريّات قد تكون مضللةً إلى حدٍّ كبير، أشهرها

كانت خدعة إنسان بلتداون[8]، التي لم يتم تمحيصها إلا بعد أربعين عامًا، ولا يزال مدبرها مجهولًا. وهناك أيضًا خدعة حديثة أخرى ادّعى فيها عالم الفلك البارز فريد هويل أن حفريّة الطائر العتيق *أركيوبتركس* المعروضة في المتحف البريطاني مُزيفة، لكن تم التأكد بعد ذلك أنها أصلية.

جوهر الخدعة الناجحة هي أن تقدم للعلماء ما يريدون رؤيته. وبالنسبة لآيلي، كانت صور الأشِعَّة السينية للعظاءة تبدو صحيحة تمامًا. القدم ذات الثلاث أصابع مضبوطة النِّسَب، مع مخلب أوسط صغير. والبقايا العظميَّة الضامرة للإصبعين الرابع والخامس في مكانهم الصحيح بقُرب مفصل الكاحل؛ عظمة الظنبوب، أو قصبة الساق كانت قويَّة، وأطول من عظمة الفخذ بشكل ملحوظ؛ أيضًا التجويف أسفل الحوض كان كاملًا؛ والذيل يتكوَّن من خمسة وأربعين فقرة. كان هذا *بروكومبسوناثس* صغيرًا!

قالت آيلي: «هل من الممكن أن تكون أشِعَّة مُزيفة؟»

ردَّ جرانت حائرًا: «لا أعرف! لكن تلفيق أشِعَّة السينية شبه مستحيل. كما أن الـ *بروكومبسوناثس* دينوصور قليل الشهرة، حتَّى الأشخاص الذين لديهم دراية بالدينوصورات غالبًا لا يعرفونه.»

قرأت آيلي الملحوظة التي يتضمنها الفاكس: «تم العثور على العيِّنة في شاطئ كابو بلانكو يوم 16 يوليو، فيما يبدو أن قردًا عوّاء كان يأكل الحيوان، وهذا كلُّ ما تبقى منه. أيضًا مكتوب إن عَظَاءة مثل هذه قد هاجمت فتاة أمريكية.»

قال جرانت: «أشكُّ في هذا، الـ *بروكومبسوناثس* دينوصور صغير وخفيف للغاية، وهذا جعل علماء الإحَاثة يفترضون أنه من الكوانس؛ أيّ أنه يتغذّى على المخلوقات الميتة. وبالنسبة لطوله...»

ثم قام جرانت بقياس الطول سريعًا، وأردف: «إنه يرتفع لعشرين سنتيمتراً حتَّى الوركين، هذا يدل على أن الحيوان الكامل يبلغ حوالي القدم ارتفاعًا، أيّ في حجم الدجاجة تقريبًا، حتَّى الطفلة الصغيرة ستبدو مخيفة للغاية بالنسبة إليه. من الممكن أن يهاجم رضيعًا، لكن ليس صَبيَّة!»

قطبت آيلي جبينها وحدَّقت أكثر في صورة أشِعَّة وقالت:

- «هل تظنّ أن هذا ممكن أن يعتبر إعادة اكتشاف رسمية، مثل الـ *سيلوكانث*؟»

قال جرانت: «هذا جائز.»

الـ *سيلوكانث* هي سمكة طولها خمسة أقدام كان يُعتقد أنها انقرضت منذ 65 مليون سنة مضت، إلى أن تَمّ اصطياد واحدة منها من المحيط عام 1938. وهناك أيضًا أمثلة أخرى: بوسوم الجبال الأسترالي، كان معروفًا فقط من الحفائر، حتَّى عُثر على واحد حيٍّ في صفيحة قُمامة في ميلبورن. حفريّة خفاش فاكهة منقرض عمرها عشرة آلاف سنة اكتشفها عالم

حيوان في غينيا الجديدة، وجد بعد فترة من أرسل له عيّنة حيّة منها على بريده.

قالت آيلي: «لكن هل يمكن أن يكون هذا حقيقيًّا؟ ماذا عن الزمن؟»

- «الزمن مشكلة حقيقية!»

معظم الحيوانات التي يتم اكتشاف أنها ما زالت متواجدة ولم تنقرض تكون حفريّاتها حديثة نسبيًّا: 10 أو 20 ألف سنة مضت. بعضها قد يرجع عمره بضعة ملايين من السنين إلى الوراء، في حالة سمكة الـ *سيلوكانث*، 65 مليون سنة، لكن العيّنة التي ينظران إليها الآن، أقدم من ذلك كلّه بكثير.
الدينوصورات انقرضت منذ 65 مليون سنة، لكنها ازدهرت وأضحت أكثر الأنواع انتشاراً على ظهر الأرض في العصر الجوراسيّ، وهذا منذ 190 مليون سنة مضت. أما ظهورها الأول فكان في العصر الترياسيّ، منذ 220 مليون سنة مضت.

وخلال العصر الترياسيّ المبكر عاش الـ *بروكومبسوناثس*، في زمنٍ بائدٍ مُوغِل في القِدم لدرجة أن تضاريس الكوكب لم تكن كما هي الآن. القارات كلُّها كانت متجمعةً في كتلة أرضيّة واحدة تسمى *بانجيا*؛ ومعناها: كلُّ الأرض، وتمتد من الشمال القطبي إلى القطب الجنوبي. قارة شاسعة

من السرخسيّات والغابات والصحاري الواسعة. المحيط الأطلنطي كان بحيرةً ضيقة يقع بين ما سيُعرف فيما بعد بأفريقيا وفلوريدا. الهواء كان أثقل، والأرض أكثر دفئًا، وكانت هناك المئات من البراكين النشطة. في هذه الأجواء كان يعيش الـ *بروكومبسوناثس*.

قالت آيلي: «حسنًا، نحن نعرف أن هناك أنواع استطاعت البقاء؛ التماسيح حيوانات ترياسيّة تعيش بيننا الآن، سمك القرش ترياسيٌّ أيضًا. نحن نعرف إذًا أن هذا قد حدث من قبل.»

قال جرانت: «لا يمكن تفسير الأمر على ضوء آخر؛ فإما أنها خدعة -وهو ما أشك فيه-، وإما أنها إعادة اكتشاف لنوع منقرض.. ماذا يمكن أن يكون الأمر غير هذا؟!»

رنّ جرس الهاتف، فقام جرانت مسرعًا إليه وهو يهتف:

- «لا بد أنها أليس ليفين مرّة أخرى، دعينا نرى إذا كانت ستبعث لنا بالعيّنة نفسها أم لا.»

رفع جرانت سمّاعة الهاتف وهو ينظر إلى آيلي، وسمعته يقول: «نعم.. بالطبع، أستطيع انتظار السيّد هاموند.»

قالت آيلي: «هاموند! ماذا يريد؟»

حرك جرانت رأسه بمعنى أنه لا يعرف، ثم تحدّث خلال الهاتف قائلًا: «نعم سيِّد هاموند، نعم... من الجيِّد أن أسمع صوتك أيضًا.. نعم... أوه، هل فعلت هذا؟... نعم... هل هذا حقيقي؟»

ثم وضع يده على السماعة وقال: «ما زالت غرابةُ أطواره كما هي لم تتغير.. يجب أن تستمعي لهذا.»

ضغط جرانت على زرِّ مُكبرِّ الصوت، فسمعت آيلي صوتًا خشنًا لرجل عجوز يتحدث في سرعة.

- «... وهذا الرجل المزعج من الآي بي إيه، فليذهب إلى الجحيم.. يسافر وحيدًا عبر طول البلاد وعرضها، ويتحدث إلى الناس، ليُحدث زوبعة وإثارة. لا أظنُّ أن هناك من قام بزيارتك في الموقع، أليس كذلك؟»

قال جرانت: «في الحقيقة، جاء أحدهم.»

صاح هاموند: «كنت متأكدًا من هذا. ولدٌ مُتَذَاكٍ يُدعى موريس، أليس كذلك؟»

ردّ جرانت: «بلى، اسمه موريس.»

قال هاموند: «يريد مقابلة كلّ مستشارينا، فقد ذهب لزيارة إيان مالكوم منذ يومين. أنت تعرفه،

عالم الرياضيات من تكساس، هكذا بدأ الأمر. نحن نعاني لمحاولة احتواء الموقف، فالرجل يعمل خارج دائرة الحكومة التي لا تشتكي من أيِّ شيء ولا توجِّه لنا أيَّة تُهم. فقط تلك المضايقات من هذا الفتى الذي لا يخضع لأيِّ جهة رسمية، والذي يتنقل على حساب دافعي الضرائب. هل ضايقك أو عرقل عملك؟»

- «لا لا، لم يضايقني قط.»

قال هاموند: «حسنًا هذا سيئٌ، لأني أبحث عن ذريعةٍ لإيقافه. على العموم يقوم محامونا الآن بمخاطبة الـEPA ليروا ما هي مشكلتهم بحقِّ الجحيم؟ رئيس مكتبهم يدَّعي أنه لا يعرف أيَّ شيء. بالتأكيد أنت تعرف هذه الطرق، تبًّا للبيروقراطية اللعينة. أعتقد أن الفتى سيحاول الآن الذهاب لكوستاريكا، ويراوغ لفترة، ثم يقفز على جزيرتنا. تعرف أن لدينا جزيرة هناك؟»

نظر جرانت إلى آيلي ثم ردَّ: «لا، لا أعرف.»

- «أوه.. لقد قمنا باستئجارها ثم بدأنا العمل على الفور، منذ أربع أو خمس سنوات، لا أذكر تمامًا. اسمها أيلا نوبلار، تبعد حوالي مِئَةَ ميلٍ عن ساحل كوستاريكا. جزيرة كبيرة، وستصبح محمية بيولوجيَّة خلَّابة. مكان رائع، غابة استوائية حقيقية. يجب أن

تراها يا د.جرانت.»

قال جرانت متهربًا: «تبدو مثيرةً.. لكننا في الحقيقة...»

- «إنها على وشك الانتهاء، ألم يصلك الطرد الذي أرسلته لك حول الموضوع؟»

«لا، لكننا بعيدِينَ للغاية عن...»

- «سيصلك اليوم غالبًا، ألقِ نظرةً عليه. الجزيرة جميلة بالفعل، وتحتوي على كلِّ شيء. لقد قضينا ثلاثين شهرًا في تشييدها، ولك أن تتخيل أيَّ حديقة هائلة هي. ستفتتح في سبتمبر القادم، يجب أن تراها يا د.جرانت.»

- «تبدو رائعة بالفعل من حديثك عنها، لكن...»

قال هاموند: «في الحقيقة أنا مُصِرٌّ على أن تراها يا د.جرانت، إنها في مجال تخصصك تمامًا.. ستجدها خلّابة.»

- «أنا في منتصف شيءٍ ما، و...»

قاطعه هاموند كما أن هناك فكرة خطرت توًّا على باله وقال:

- «حسنًا، سأقول لك شيئًا. هناك مجموعة من مُستشارينا سوف يأتون لزيارتها في عطلة نهاية هذا

الأسبوع، وسيقضون أيّامًا قليلة ليلقوا نظرة على المكان، على نفقتنا بالطبع. سيكون من الرائع أن تعطينا رأيك أيضًا.»

ردّ جرانت متحرجًا من الإلحاح: «من المحتمل ألا أستطيع.»

- «أوه، فقط لعطلة نهاية الأسبوع.»

قالها هاموند بفرح وإصرار رجل عجوز، ثم أردف: «هذا كلّ ما أريده، لن أقطع عملك يا د.جرانت. أعلم مدى أهمّيّة عملك، صدقني.. لن أقطعك عن العمل.. ستأتي يوم السبت وتغادر صباح الاثنين.»

- «حقًّا لن أستطيع، لقد اكتشفتُ هيكلًا عظميًا جديدًا لتوّي، و..»

قاطعه هاموند غير منصتٍ لما يقول: «هذا جميل، لكني ما زلت أعتقد أنه يجب أن تأتي.»

- «لقد تلقينا لتوّنا دلائل لاكتشاف جديد محيرّ ومذهل للغاية، قد يكون بروكومبسوناتس حيًّا.»

ردّ هاموند غيرَ مصدِّقٍ: «ماذا؟! يبدو أني لم أسمعك جيّدًا. ظننتك تقول بروكومبسوناتس؟»

- «هو كذلك بالفعل. عيّنة بيولوجيّة، جزء من حيوان عُثر عليه في أمريكا الوسطى، حيوان حي!»

- «حقًّا؟ حيوان حي! ياله من أمر غريب!»

- «نعم هذا صحيح، لذا ترى أنه من غير المناسب أن أغادر الآن، و...»

- «هل قلت أمريكا الوسطى؟»

- «نعم.»

- «هل تعرف من أين تحديدًا؟»

- «شاطئٌ ما، يطلق عليه كابو بلانكو، لا أعلم مكانه بالضبط.»

- «ممم، أرى هذا.. ومتى وصلت تلك العيّنة إليك؟»

- «اليوم فقط.»

- «اليوم.. أرى هذا.. اليوم، ممم.. نعم.»

حرّك جرانت شفتيه محدّثًا آيلي بدون صوت: «ماذا يحدث بالضبط؟»

هزّت آيلي رأسها في عدم فهم وهمست: «يبدو منزعجًا»، ثم تحرّكت إلى النافذة وألقت نظرةً، لكن سيّارة موريس كانت قد ذهبت، فعادت أدراجها.

سعل هاموند بشدّة عبر مُكبِّر الصوت، ثم تنحنح قائلًا: «أأه، د. جرانت.. هل أخبرت أحدًا بالأمر؟»

- «لا.»

- «جيّد.. هذا جيّد.. حسنًا آه.. د. جرانت، سأتحدث معك بصراحة.. أنا أواجه مشكلة كبيرة مع الجزيرة، وموضوع الـ EPA هذا جاء في ميعاد غير مناسب على الإطلاق.»

- «كيف هذا؟»

«لدينا بعض المشكلات وبعض التأخيرات. دعني أقول إننا تحت ضغط شديد هنا. وأنا في حاجة ماسة إلى رأيك بخصوص الجزيرة. أعطني رأيك، وسأدفع المبلغ المعتاد للاستشارات العاجلة، عشرون ألف دولار في اليوم، هذا يعني ستون ألف دولار للثلاثة أيّام. د. ساتلر أيضًا ستتقاضى نفس المبلغ، نحتاج رأي عالمة نبات إحَاثيّة أيضًا. ما رأيك؟»

نظرت آيلي إلى جرانت وهو يقول: «هذا مبلغ كبير للغاية يا سيِّد هاموند، وهو كفيل بتغطية نفقات أبحاثنا للعامين التاليين.»

بدا صوت هاموند مشغولًا وهو يقول: «جيّد جيّد.. سنفعلها بالطريقة السهلة. سأرسل طائرة الشركة لتقلّكم من مطار شوتو الخاص. أتعرفه؟ إنه على بُعد ساعتين فقط من مكانك الحالي. اذهب إلى هناك في الخامسة مساءً وستجدني في انتظارك..

هل تعتقد أنك ود. ساتلر ستتمكّنانِ من اللحاق بميعاد الطائرة؟»

- «نعم، أعتقد أننا سنفعل.»

- «هذا جيّد.. احْمِلا أمتعةً خفيفة ولن تحتاجا إلى جوازات سفر. أنا متشوق للقائكما جدًّا، أراكما غدًا.»

قالها هاموند، وأغلقَ الخط.

كوان. سوين. وروس

تدفّقت شمس الظهيرة إلى مكتب المحاماة «كوان. سوين. وروس» مُضفيةً على الغرفة بهجةً لم يشعر بها دونالد جينيرو. كان جينيرو ينصت إلى الهاتف وهو ينظر إلى رئيسه دانيل روس، الذي بدا باردًا ومخيفًا كالحانوتيِّ في حُلّتِهِ الداكنة المشدودة بإحكام.

قال جينيرو متحدثًا عبر الهاتف: «أنا أفهم يا جون... جرانت وافق على الحضور؟... جيّد جدًّا... هذا يبدو مناسبًا لي... تهانيَّ يا جون.»

ثم أغلقَ الهاتف، واتجه إلى روس.

- «لا نستطيع أن نثق في هاموند أكثر من هذا. إنه تحت ضغط كبير، الـ EPA يحومون حوله. إنه متأخر عن الجدول الزمني، والمستثمرون أصبحوا قَلِقين.

هناك شائعات عديدة عن وجود مشكلات كبيرة في الجزيرة.. العديد من العُمَّال قد ماتوا.. والآن هناك ذلك الموضوع حول وجود بروكامبث... أو أيًّا كان على البرِّ الرئيسيِّ.»

سأله روس: «وهذا يعني؟»

قال جينيرو: «قد لا يعني شيئًا، لكني تلقيت تقريرًا من وكيل أعمال هاماتشي -أحد مستثمرينا الأساسيين- في سان خوزيه عاصمة كوستاريكا. التقرير يقول إن هناك نوعًا جديدًا من السحالي يهاجم الأطفال على طول قُرى الساحل.»

غمغمَ روس: «سِحليَة جديدة؟»

قال جينيرو: «نعم، لا يجب الاستهانة بالموضوع. علينا تفقُّد تلك الجزيرة على الفور. لقد طلبت من هاموند ترتيب عمليات تفتيش مستقلة كلّ أسبوع على مدى الأسابيع الثلاثة القادمة.»

- «وماذا قال؟»

«مُصِرٌّ على خُلوِّ الجزيرة من المشكلات، وعلى أنه يطبق كلّ إجراءات التأمين الوقائية المطلوبة.»

- «وأنت لا تصدقه؟»

- «نعم، لا أصدقه على الإطلاق.»

كان دونالد جينيرو قد جاء لمكتب «كوان. سوين. وروس» من خلفيَّة عمله في مجال الاستثمار المصرفيِّ. عملاء المكتب غالبًا ما كانوا يحتاجون إلى رأس المال، وكان جينيرو يساعدهم في العثور على المال، هذه كانت واحدة من أهم مهامه. في عام 1982 ساعد جينيرو جون هاموند في العثور على التمويل اللازم لتأسيس شركته إنجين. واستطاع مع العجوز البالغ من العمر سبعين عامًا إنجاز المهمَّة بنجاح، وجلبوا استثمارات كافية لبدء تشغيل الشركة. في نهاية المطاف استثمروا ما يقرب من المليار دولار. تذكَّر جينيرو هذا، كانت رحلةً شاقَّة.

قال جينيرو: «هاموند رجلٌ حَالِم.»

قال روس: «حَالِمٌ خطرٌ للغاية. لم يكن علينا التدخل قط، ما هو موقفنا المالي؟»

- «الشركة تمتلك 5%.»

- «عامة أم محدودة؟»

- «عامة.»

هزّ روس رأسه غير راضٍ: «كان علينا ألا نفعل هذا.»

قال جينيرو: «بدا تصرفًا حكيمًا وقتها... اللعنة، كان هذا منذ ثماني سنوات. لقد تورطنا في الأمر بدلًا من أن نتقاضى أجرنا وكفى. إذا كنت تذكر، كانت

خُطَّةَ هاموند تخمينيّة إلى حدٍّ كبير. كان يدفع العمليّة إلى الأمام دائماً، ولم يتوقع أحد أن يسحبها إلى الوراء هكذا.»

قال روس: «لكن يبدو أنه فعل هذا. على أيٍّ حال، أعتقد أن التفتيش جاء متأخراً. ماذا عن الخبراء الذين استشرتهم؟»

- «سأبدأ بالخبراء الذين عيّنهم هاموند نفسه كمستشارين في المراحل الأولى من المشروع.»

طوّح جينيرو قائمة إلى روس عبر المكتب، وأردف: «المجموعة الأولى تتكون من عالم حفريّات، وعالمة نبات إحاثية، وعالم رياضيات. سيذهبون في عطلة الأسبوع القادمة، وسأذهب معهم.»

- «وهل سيصدقونك الرأي؟»

- «أعتقد هذا. معظمهم لا يعرف شيئًا عن الجزيرة. وأحدهم -إيان مالكوم عالم الرياضيات- كان معترضًا على المشروع منذ بدايته، كان مُصِرًا على أنه لا يمكن أن ينجح، لا يمكن أن ينجح على الإطلاق.»

- «ومَن أيضًا؟»

- «هناك شخصٌ تقنيٌّ، مُحلِّل نُظم الحواسيب، يراجع النظم ويبحث عن الأخطاء ويصلحها. سوف

يكون هناك صباح يوم الجمعة.»

- «حسنًا، هل قمت بالترتيبات اللازمة؟»

- «هاموند طلب أن يدعوهم بنفسه. أعتقد أنه يحاول أن يُبينّ أنه لا توجد مشكلات، وأنها مُجرّد دعوة عاديّة لمشاهدة الحديقة.»

- «حسنًا، لكن تأكد أن كلّ شيء يسير كما نريد. وأريد حلًّا سريعًا للموقف في كوستاريكا.»

أمسك جينيرو سمّاعة الهاتف وطلب رقمًا. سمع الرنين على الناحية الأخرى، ثم قاطعه صوتُ شخصٍ ما:

- «هذا جرانت.»

- «أهلًا د. جرانت.. معك دونالد جينيرو، أنا المستشار العام لإنجين. لقد تحدّثنا منذ بضعة سنوات، لا أعرف إذا كنت تذكر...»

قاطعه جرانت: «نعم أذكر.»

- «حسنًا، فقط أود أن أكرر شكري على الملاحظات القصيرة التي قدمتها لنا، كلنا في إنجين نُقدّر هذا. لقد طلبنا من إيان مالكوم الذي كان أحد المستشارين الأولين مثلك أن يحضر أيضًا، إنه عالم رياضيات في UT في أوستين.»

- «لقد ذكر هاموند هذا.»

قال جينيرو: «جميل، أنا أيضًا سآتي. بالمناسبة تلك العيّنة التي وجدتها، البرو... بروكوم.... ماذا تطلق عليها؟»

قال جرانت: «بروكومبسوناثس.»

- «نعم، هل لديك العيّنة ذاتها؟»

- «لا، لدي فقط صورة أشِعَّة. العيّنة في نيويورك. امرأة ما من جامعة كولومبيا اتصلت بي.»

- «حسنًا، أتساءل إذا كنت تستطيع أن تعطيني تفاصيل أكثر، حتّى أستطيع أن أوصل العيّنة إلى سيّد هاموند فهو متحمس لرؤيتها بشدّة، وأعتقد أنك متحمس كذلك يا د. جرانت. من الممكن أن أرسلها إلى الجزيرة حالما تصلوا إلى هناك.»

قام جرانت بإعطائه المعلومات التي يريدها.

- «أشكرك بشدّة يا د.جرانت، أبلغ تحياتي إلى د.ساتلر، أتطلع للغاية لمقابلتكما غدًا.»

قالها جينيرو، وأغلق الخط.

خُطط

- «لقد جاء هذا لتوّه.»

قالتها آيلي في اليوم التالي، وذهبت إلى مؤخّرة الشاحنة حاملةً مظروفاً سميكاً.

- «لقد عاد أحد الأولاد به من المدينة، إنه من هاموند.»

لاحظ جرانت شعار إنجين الأزرق والأبيض وهو يفضّ غِلاف المظروف، بالداخل كانت هناك ملزمة كبيرة من الأوراق، وقام جرانت بسحبها خارج المظروف. كانت أشبه بكتاب سميك، وعلى الغِلاف قرأ جرانت العنوان التالي:

مَرافق زوار منتجع أيلا نوبلار (المجموعة الكاملة: سقيفة السافاري)

قال جرانت: «ما هذا بحقّ الجحيم؟!»

وأخذ يُقلّب صفحات الكتاب، وأثناء ما كان يفعل، سقطت منه ورقة...

أعزائي آلان وآيلي:

كما ترون إننا لا نملك مواد ترويجية ودعائيّة رسمية بعد، لكن هذا سيعطيكم فكرة عامة عن

مشروع أيلا نوبلار.. أعتقد أنه سيكون مثيراً. أتطلع قُدماً لمناقشة الأمر معكم، وأرجو أن

تستطيعوا الانضمام إلينا.

تحياتي،

جون

قال جرانت: «أنا لا أفهم أيَّ شيء. هذه مخططات معمارية.»

أخذ جرانت يقلب في الصفحات على عجالة، ثم عاد إلى الصفحة الأولى.

مركزالزوّار/المنتجع منتجع أيلا نوبلار

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

انتقل جرانت للمخططات نفسها، كانت مختومة بختم أحمر:

أسرار صناعية - غير مُصرّح بالنسخ، منتج غير مخصص للتوزيع.

كل الأوراق كانت مُرقّمة، وفي الأعلى كان مكتوباً:

هذه المخططات تمثل الإبداعات السرية لمؤسسة

إنجين، يجب أن تكون قد وقّعت الوثيقة رقم

112/4أ وإلا ستتعرض للملاحقة القانونية.

قال جرانت: «يبدو الأمر مُبالغًا فيه.»

ردت آيلي: «من الممكن أن يكون لديهم أسبابهم.»

الصفحة التالية كانت عبارة عن خريطة

طبوغرافية[9]، تظهر عليها جزيرة أيلا نوبلار كنقطة
مياه مقلوبة. منتفخة من الشمال، ومستدقّة من
الطرف الجنوبي. الجزيرة كانت بطول ثمانية أميال،
ومُقسّمة على الخريطة إلى أقسام كبيرة.

القسم الشمالي كان مكتوبًا عليه منطقة الزوّار،
وكان يتكوّن من مجموعة أخرى من التراكيب:
وصول الزوّار، مركز الزوار/الإدارة، الطاقة/تحلية
المياه/الدعم، جناح هاموند، فندق السافاري.
استطاع جرانت أن يمْيِّز حوافَّ حمام سباحة،
ومستطيلات ساحات تنس، ودوائر حدائق،
ومساحات خضرة.

قالت آيلي: «يبدو كمنتجع بالفعل.»

الأوراق التالية كانت مخصصة بالتفصيل لسقيفة أو
فندق السافاري نفسه. في الاسكتشات، بدا شكل
الفندق مثيراً: مبنى طويل منخفض مع سلسلة من

الأشكال الهرمية على السطح، وكان هناك القليل عن باقى المباني في منطقة الزوّار.

بقيّة الجزيرة كانت أكثر غموضًا، وعلى حسب ما استطاع جرانت فهمه من المخططات، معظم المساحات كانت أماكن مفتوحة. وهناك شبكة مُعقّدة من الطرق والأنفاق والمباني البعيدة، وبحيرة طويلة بدت من صنع الإنسان، تحدُّها سدود وحواجز خرسانيّة. باقي الجزيرة كان مقسمًا إلى أقسام مقوّسة كبيرة لم يتم التدخل فيها بشكل كبير، وتُركت هكذا. كلّ قسم كان معرفًا عن طريق رمز معين:

/ب/بروك/ف/2أ، /د/تريس/ل/5(4أ+1)، /لن/أوثن/س/4(3أ+1)، /ف/هادر/11/X(6أ+3+3دب)

قالت آيلي: «هل هناك تفسير لتلك الرموز؟»

قلّب جرانت في الأوراق سريعًا، لكنه لم يعثر على شيء.

غمغمت آيلي: «ربمّا لم يُدرجوها في الكتيب.»

قال جرانت: «قلتُ لك إنهم غامضون، ويبالغون في الحذر.»

نظر جرانت إلى الأقسام المقوّسة الضخمة، المفصولة عن بعضها بشبكة من الطرق. كانت هناك

ستّة أقسام فقط في الجزيرة كلّها، كلّ قسم يفصله عن الطريق خندقٌ مائيٌ خرسانيٌ. بعد الخندق المائي هناك سياج طويل يجري بطول القسم وعليه علامة ضوئية صغيرة جانبيّة. تعجّب جرانت وآيلي من هذا، إلى أن فهما أن هذا يعني أن الأسوار كلّها مُكَهْرَبة.

قالت آيلي: «هذا غريب، سياج مُكَهْرب في منتجع سياحيّ!»

- «ويطول أميال.. خنادق مائية وأسوار مكهربة على طول الطريق.»

عادا يتفحصان الخريطة الطبوغرافية أمامهما بدقّة أكبر. الطرق كانت مشيدة بطريقة شاذّة، الطريق الرئيسيّ يجري من الشمال إلى الجنوب عبر التلال الوسطى للجزيرة، وجزء من الطريق يطل على أحد جوانب جرف شديد الانحدار فوق نهر. وكان يبدو أن هناك جهدًا متعمدًا لترك هذه المناطق المفتوحة كالمقاطعات الكبيرة، وفصلها عن الطرق بواسطة الخنادق والأسيجة الكهربائيّة. الطرق صُمّمت كي تكون مرتفعة عن مستوى سطح الأرض، حتّى تستطيع أن تُرى من فوق الأسوار.

قالت آيلي: «هل تعرف، بعض هذه المساحات هائلة للغاية.. انظر إلى هذا، الخندق الخرسانيّ

عرضه ثلاثون قدمًا! يبدو لي كالتحصينات العسكرية.»

قال جرانت: «بالإضافة إلى هذه المباني.»

كان قد لاحظ أن بداخل كلِّ قسم كبير هناك مبانٍ قليلة وضعت في الأركان. وكانت المباني كلُّها خرسانيَّة ذات حوائط سميكة شديدة الصلابة. ورؤيتها على الخريطة من هذه الزاوية بدت له كالمخارج الخرسانيَّة لمناجم الفحم، وتشبه التحصينات الدفاعية للنازيين التي يشاهدها في الأفلام الحربية القديمة.

في هذه اللحظة، سمع الاثنان انفجارًا مكتومًا. وضع جرانت الأوراق جانبًا على الفور وقال:

- «عودة إلى العمل.»

***

- «اطلق.»

كان هناك اهتزاز طفيف، بعده ظهرت الخطوط الكنتورية الصفراء على شاشة الحاسوب. هذه المرَّة الوضوح كان مثاليًّا، واستطاع آلان جرانت أن يلقي نظرة على الهيكل العظميِّ، مُحدد بطريقة جميلة، الرقبة الطويلة مقوَّسة وملتوية للخلف. لم يكن هناك شكّ في إنه *فلوسيرابتور* صغير، بدا مثاليًّا،

و...

وأظلمت شاشة الحاسوب.

تنهّد جرانت ورفع رأسه إلى السماء قائلًا: «أكره الحواسيب.. ما الذي حدث الآن؟»

قال أحد الأولاد: «لقد فقدنا المدخل الموحّد، دقيقة واحدة.»

وانحنى الفتى ليلقي نظرةً على الأسلاك المتشابكة التي تدخل وتخرج من وحدة الحاسوب المتنقلة التي تعمل بالبطاريات، لقد وضعوا الحاسوب فوق أحد صناديق الجِعَة، قريبًا من الجهاز الذي يطلقون عليه «الضارب.»

جلس جرانت على حافّة التلّ ونظر في ساعته، وقال لآيلي: «يبدو أننا سنفعلها بالطريقة القديمة.»

قال أحد الأولاد الذي سمع جملته: «أوه، يا آلان.»

قال جرانت: «اسمع، هناك طائرة في انتظاري، وأريد الاطمئنان على الحفريّة قبل أن أذهب.»

ما إن تبدأ في الكشف عن حفريّة، يجب أن تستمر، وإلا أنت تخاطر بفقدها بالكامل. الزوّار يعتقدون أن المنطقة هنا لا تتغيرّ أبدًا، وأن الأراضي الوَعِرة باقيةٌ للأبد. لكنها تتآكل بشكل مستمر أمام

ناظريك.. حرفيًا. طوال اليوم يمكنك أن تستمع إلى ضوضاء الأحجار وهي تتدحرج على حافّة التلّ في انهيارات مستمرّة. هناك دائمًا احتمال هطول أمطار، حتّى لو زخات خفيفة فهي من الممكن أن تمحي آثار حفريّة هشة كهذه؛ لذا فإن الكشف الجُزئيْ عن الحفريّة الذي فعله جرانت، يُحتّم عليه أن يقوم بحمايتها حتّى يعود.

حماية الحفريّة عادةً ما يبدأ بتغطيتها بالقماش المشمع، ثم إقامة خندق صغير حولها للسيطرة على جريان المياه... السؤال المطروح هنا كان، كم حجم الخندق الذي تتطلبه حفريّة الـ *فيلوسيرابتور*؟ لتحديد هذا، كانوا يلجأون إلى مساعدة الحاسوب لرسم الأسطح باستخدام الصوت، أو ما يعرف اختصارًا بالـ*كاست*. كانت هذه تقنيةً جديدةً، وفيها يُطلِق جهاز «الضّارب» رصاصةً مطّاطية قويّة موجهة لسطح الأرض، تُحدِث الرصاصةُ موجةَ صدمةٍ ارتدادية تتم قراءتها بواسطة الحاسوب، ثم تُجَمّع صورة جانب التلّ الذي يحتوي على الحفريّة كنوع من صور الأشِعّة السينية. كانوا يستخدمون هذا الأسلوب طوال الصيف بنتائج متفاوتة.

«الضّارب» كان على بعد عشرين قدمًا من مكانهم، وهو عبارة عن صندوق فضيٍّ كبير على عجلات، مع

مظلة في الأعلى. كان يبدو كعربة الآيس كريم، ولا يتجانس مع هذه الأراضي الوعرة. يقوم بتشغيل «الضّارب» اثنان من الشباب، وكانا يقومان حاليًّا بإعادة تلقيمه برصاصة مطّاطية أخرى.

حتّى الآن، وبرنامج *كاست* يحدد المدى الخاص بالحفريّة فقط، ويساعد فريق جرانت على التنقيب بفاعلية أكبر. لكن الأولاد يدّعون أنه خلال سنوات قليلة سيكون من الممكن توليد صور فائقة التفاصيل بحيث تجعل من أعمال التنقيب أمرًا لا لزوم له. سيمكن الحصول على صورة كاملة للهياكل العظميّة، بل وثلاثية الأبعاد، هذا سيفتح عصرًا جديدًا تمامًا لعلم آثار بدون تنقيب أو حفر.

لكن أيّ من هذا لم يحدث بعد، والتّقنيّة التي تعمل بشكل ممتاز في المعامل، ها هي متقلبة المزاج ولا تعطي نتائج ثابتة في العمل الميداني.

قال جرانت: «كم سننتظر؟»

- «لقد حصلنا عليها يا آلان.. تعالَ، إنها ليست سيئة.»

نظر جرانت إلى شاشة الحاسوب، وشاهد الهيكل العظميّ كاملًا مكونًا من ذبذبات لها لون أصفر فاتح. كان متأكدًا من أن تلك الحفريّة تنتمي لدينوصور صغير، ولها الصفات المميّزة الرائعة للـ

فيلوسيرابتور. الإصبع وحيد المخلب، الذي يشكل لدى الأفراد البالغة من هذا النوع سلاحًا قادرًا على بَقْرِ بطنِ الضحية، لكنه عند هذا الصغير لا يتعدى أكثر من مُجرَّد نتوءٍ ضعيف كشَوكَةٍ صغيرة على ساق زهرة. المخلب لم يكن ظاهرًا على الشاشة بالطبع، فالـ*فلوسيرابتور* دينوصور خفيف البنية بطبعه، حيوان لديه هشاشة عظم الطيور، وربّما يماثلها ذكاءً.

الهيكل العظميُّ كان محفوظًا في وضعية مثالية، باستثناء الرأس والرقبة اللتين كانتا ملتويتين للخلف بشدّة ومُقتربتين من مؤخّرة الحيوان. وضعية الرقبة الشاذّة تلك كانت أمرًا شائعًا في الحفائر، حتّى أن العلماء استطاعوا وضع نظريّة لتفسير هذا الموضوع. قالوا إن الدينوصورات انقرضت نتيجة لتسمُّمها بأشباه قلويّات تطوّرت في النباتات، والرِقاب الملتويّة دليل على المِيتة الشنيعة والمُعذِبة للدينوصورات. لكن جرانت قد وضع حدًّا لهذا الهُراء، من خلال إثبات أن أنواعًا عديدة من الزواحف والطيور يحدث لها انقباض بعد الوفاة لأربطة العُنُق الخلفيّة، مِمّا يؤدي إلى تقوُّس الرأس إلى الوراء بهذه الطريقة الشاذّة. الأمر إذًا ليس له علاقة بمُسبِّب الموت، لكن بطريقة التجفيف التي تحدث للجثّة بفعل أشعة الشمس.

لاحظ جرانت أيضًا أن هذا الهيكل العظميّ ملتويًا بشكل أفقي، بحيث رفعت الساق اليمنى والقدم حتّى أعلى العمود الفقري.

علّق أحد الأطفال: «يبدو وكأنه مشوه، ولا أظنّ أن هذا عيب الحاسوب.»

قال جرانت: «لا. فقط هي لعبة الزمن... الكثير والكثير من الزمن.»

كان جرانت يعي جيّدًا جهل الناس بالزمن الجيولوجي وعدم استيعابهم له. فحياة النوع البشري تقع على مقياس آخر تمامًا. يتأكسد الحديد في التفاح ويستحيل إلى اللّون البني في دقائق قليلة، الفضة تصبح سوداء بعد أيّام، كومة السماد تتحلّل في موسمٍ واحد، الطفل يكبر ويشب خلال عقد. لا شكّ أن الخبرات اليومية في حياة البشر لا تؤهلهم ليستوعبوا معنى 80 مليون سنة، وهي المدّة الزمنيّة التي انقضت منذ موت هذا الحيوان.

حاول جرانت في قاعة المحاضرات أن يعقد مقارنات عديدة ليقرب الصورة إلى الأذهان؛ مثلًا: لو تخيلت أن متوسّط حياة الإنسان -وهي ستون عامًا- قد ضُغطت لساعة واحدة فقط، ستظل هذه الـ 80 مليون سنة أقدم بحوالي 3.620 سنة من الأهرامات! لقد مات هذا الـ *فلوسيرابتور* منذ زمن

طويل حقًّا.

قال أحد الأطفال: «لا يبدو مخيفًا جدًّا.»

قال جرانت: «بالفعل.. على الأقل لم يكن كذلك حتَّى كبر. في الغالب كان هذا الصغير كانسًا، يقتات على بقايا الجثث والرِّمم التي قتلتها الديناصورات الكبيرة وتغذوا عليها إلى أن أُتْخِمُوا تمامًا وتمددوا في الشمس. الديناصورات آكِلة اللحم تستطيع أن تأكل ما يعادل 25% من وزن جسمها في الوجبة الواحدة، مِمَّا يجعلهم يشعرون بالنعاس فورًا. حينها يتدافع الصغار فوق أجساد البالغين المُخدَّرين بالكامل، ليقضموا قضمات صغيرة من الحيوان الميت. وكانوا في الغالب حيوانات لطيفة صغيرة.»

لكن الـ *فلوسيرابتور* البالغ كان شيئًا آخر تمامًا. فهو واحد من أكثر الديناصورات التي عاشت على سطح الأرض توحشًا على الرغم من حجمه الصغير ووزنه الذي لا يتعدى 200 رطل. كان في حجم الفهد تقريبًا، إلا أنه كان سريعًا، ذكيًا، وخبيثًا؛ قادرًا على شن هجوم مُميت بواسطة فكّيه الحادينِ، وأذرعه الأماميّة الطويلة ذات المخالب القويّة، وسلاحه السري.. المخلب الطويل المُدمِّر على كلِّ قدم.

الـ *فلوسيرابتور* صيّاد في جماعة، وكان جرانت

يعتقد أنه كان مشهدًا مهولًا هذا الذي ترى فيه دزينة من الـ*فيلوسيرابتورات* تعدو بسرعتها القصوى لتنقض على ظهر دينوصور آخر كبير الحجم، وتبدأ في تمزيق رقبته وضلوعه، ثم بَقْرِ بطنه وأكله حيًّا.

قالت آيلي وهي تَجُرُّ جرانت للخلف: «الوقت ينفد سريعًا.»

أعطى جرانت تعليمات لصنع الخندق، اعتمادًا على صورة الحاسوب، كانوا يعلمون أن الهيكل العظميَّ محصور في منطقة ضيقة نسبيًّا، وخندق بمساحة مترين سيكون كافيًا.

سأل أحد الأولاد: «هذا الصغير، كيف مات؟»

قال جرانت: «لا أظنُّ أننا سنعرف أبدًا، موت الصغار في البريَّة شائع للغاية ومعدَّلاته مرتفعة. في محميات أفريقيا، تصل النسبة إلى 70% في بعض أنواع الضواري. قد يكون أيُّ شيء؛ مرض، انفصال عن المجموعة، أيّ شيء.. أو حتّى هجوم من قِبَل ذكر بالغ. نحن نعرف أن هذه الحيوانات تصطاد في مجموعات، لكننا لا نعرف أيَّ شيء بخصوص سلوكها الاجتماعي ضمن المجموعة.»

أومأ الطلاب برؤوسهم. فكلُّهم قد درس علم سلوك الحيوان، وهم يعرفون -مثلًا- أنه إذا أخذ أحد

الأُسود إناث أسد آخر، فإن أول شيء يفعله هو قتل كلّ الأشبال. السبب كما يبدو متعلقًا بالجينات، فالأسد قد تطوّر كي ينشر جيناته على أوسع نطاق ممكن، وبقتل الصغار فهو يجعل كلّ الإناث راغبةً في التزاوج مجدّدًا، وهكذا يستطيع أن يُخصّبهم، وأيضًا هذا يمنع الإناث من تضيع الوقت في تربية أشبال أسد آخر.

أكان هذا ممكنًا هنا أيضًا؟ أن تكون مجموعات الـ *فلوسيرابتور* الصيّادة يسيطر عليها ذكر مهيمن. نحن نعرف القليل جدًا عن الديناصورات، هكذا كان جرانت يفكّر. فبعد 150 سنة من الأبحاث والتنقيب حول العالم، ما زالوا لا يعرفون كيف كانت الديناصورات تبدو بالفعل.

قالت آيلي: «يجب أن نرحل الآن، إذا أردنا بلوغ شوتو في الخامسة.»

هاموند

كانت سكرتيرة جينيرو تتنقل بحقيبة جديدة، لا تزال بطاقة السعر عليها.

قالت بقوة: «هل تعرف شيئًا يا سيّد جينيرو، عندما تنسى أن تحزم أشياءك، يشعرني هذا أنك غير راغب بالقيام بالرحلة.»

رد جينيرو: «معك حق، لقد فوّتُّ عيد ميلاد ابنتي.»

السبت القادم سيكون عيد ميلاد أماندا، وإليزابيث زوجته قد دعت عشرين شيطانًا صغيراً لا تتعدى أعمارهم الأربع سنوات إلى المنزل، بالإضافة إلى مُهرِّج سيرك وساحر أيضًا؛ لذا لم تكن إليزابيث سعيدة عندما علمت أن جينيرو سيكون خارج البلاد، وكذلك أماندا.

قالت السكرتيرة: «حسنًا، لقد فعلت أفضل ما بوسعي في هذا الوقت الضيق. هناك حذاء ركض على مقاسك، وأيضًا سروال كاكي قصير وتي-شيرت، بالإضافة إلى عِدة حلاقة. جلبتُ لك أيضًا سروالين من الجينز وقميصًا ثقيلًا إذا أصبح الجو باردًا. هناك سيَّارة تنتظرك بالأسفل ستقلّك إلى المطار. يجب أن تتحرك الآن إذا كنت تنوي اللحاق بالرحلة.»

ثم تركته وذهبت، سار جينيرو عبر الممر وهو ينزع بطاقة السعر عن الحقيبة. وأثناء عبوره أمام غرفة الاجتماعات الزجاجيّة بالكامل، ترك دان روس الغرفة ليخرج له.

قال روس: «أتمنّى لك رحلة طيبة.. لكن دعنا نكون واضحين للغاية بخصوص نقطة واحدة. أنا لا أعلم مدى سوء الوضع هناك، لكن إذا كانت هناك أيّ

مشكلات على تلك الجزيرة يا دونالد، يجب عليك إحراقها بالكامل.»

- «بحقِّ المسيح يا دان، نحن نتحدث عن استثمارات مهولة!»

- «لا تتردّد.. لا تفكّر في الأمر.. فقط افعلها، هل تفهمني؟»

أومأ جينيرو برأسه: «أفهمك.. لكن، هاموند.»

قاطعه دان: «تبًّا لهاموند.»

***

سمع جينيرو صوتًا أجشّ مألوفًا يقول: «ولدي ولدي.. كيف حالك يا ولدي؟»

- «بخير يا سيِّدي.»

قالها وهو يغوص في المقعد الجلدي المريح للطائرة *جالفستريم 2* المتجهة شرقًا إلى الجبال البعيدة في الأفق.

قال هاموند موبخًا: «لم تعد تتصل بي مؤخرًا، كيف حال زوجتك الجميلة؟»

- «بخير، إليزابيث بخير. لديناطفلة صغيرة الآن.»

- «رائع، عظيم.. الأطفال، يا لهم من بهجة!

سيُذهَلون من حديقتنا الجديدة في كوستاريكا.»

كان جينيرو قد نسي كم أن هاموند كهل قصير القامة. كانت قدماه بالكاد تلمسان السجاد الفاخر، وكان يؤرجحهما وهو يتحدث. هناك طابع طفولي واضح في هاموند، على الرغم من أنه يجب أن يكون قد بلغ... ماذا؟ الخامسة والسبعون؟ السادسة والسبعون؟ شيءٌ من هذا القبيل. كان يبدو أكبر سنًا منذ آخر مرّة قابله فيها جينيرو منذ حوالي خمس سنوات.

كان هاموند رجلًا لامعًا، كاريزميًا بالفطرة. في الماضي، في عام 1983 كان يحمل معه فيلًا صغيراً في قفص أينما ذهب. كان الفيل بارتفاع 9 بوصات، وبطول قَدَم، ومظهره ممتازًا، ربّما باستثناء أنيابه الواهنة. كان هاموند يأخذ الفيل معه في اجتماعات جمع الأموال، وكان جينيرو يحمله له دائمًا إلى الغرفة في القفص المُغطّى ببطانية صغيرة. ويبدأ هاموند في خطبته التقليدية عن آفاق تطوير ما يسميه بـ «المُستَهلَكَات البيولوجيّة»، وفجأةً، وبطريقة درامية، يزيح هاموند الغطاء ليُظهِر الفيل، ثم يطالب بالأموال التي أتى لجمعها.

الفيل أُصبح نجاحًا عظيمًا. جسده الصغير كان أكبر من القط بالكاد، وكان يَعِدُ بعجائب لا حصر لها من الممكن تخليقها داخل مختبر أثرتون نورمان، عالم

الوراثة بستانفورد، والذي كان شريك هاموند في المشروع الجديد .

لكن على الرغم من أن هاموند كان يتحدث عن فيله الأعجوبة، فإنه لم يكن يذكر كلَّ شيء. مثلاً، هاموند بدأ في تأسيس مؤسسة أبحاثه الوراثيّة، لكن هذا الفيل الصغير لم يأتِ الوجود بواسطة أيِّ عمليّة جينية. قام أثرتون ببساطة بأخذِ جنين فيل قَزْمٍ وزرعه في رَحمٍ صناعيٍّ مع تعديلات هرمونية. هذا كان إنجازًا مُهمًّا، لكن ليس بالأهمّيّة التي كان يُسَوِّق لها هاموند.

أيضًا لم يستطع أثرتون أن يخلق أفيالًا أخرى مثله، وقد حاول كثيراً. هذا بالطبع لأن كلّ من وقعت عيناه على الفيل كان يريد واحدًا لنفسه. وكانت هناك مشكلات أخرى أيضًا، كان الفيل عُرضةً لنزلات البرد، خاصةً في الشتاء، وصوت العطس الذي كانت يخرج من خرطومه الصغير كان يملأ هاموند بالرهبة. أحيانًا كانت أنياب الفيل تَعلَق بين قضبان القفص وهو يحاول الهروب، مِمَّا كان يؤدِّي لالتهابات حول حافّة الناب، وكان هاموند دائم القلق من أن يموت الفيل قبل أن يستطيع أثرتون أن يصنع له بديلًا.

هاموند أخفى أيضًا عن المستثمرين أن سلوك الفيل قد تغيّرَ بشكل كبير بعد عمليّة التصغير. فالمخلوق

التعس كان يبدو كالفيل، لكنه كان يتصرف كالقوارض الشرسة، بانعكاسات سلوكية سريعة، ومزاج سيئ؛ لذا كان هاموند لا يشجع الناس لمداعبته، ليتجنب أيَّ أصابع مقضومة!

وعلى الرغم من أن هاموند كان يتكلم عن مشروعه القادم بثقةٍ بالغة، وعن إيرادات قد تصل إلى 7 بليون دولار مع بلوغ عام 1993، فإن مشروعه كان مقامرةً حقيقية. كان لدى هاموند الرؤية والحماس، لكن لم يكن هناك أيُّ دلالات تشير إلى أن أفكاره ستنجح على الإطلاق. ولم يتوقَّف المشروع إلا بعد أن أصيب نورمان أثرتون العقل المدبر وراءه بالسرطان، وهي النقطة التي أهملها هاموند ولم يذكرها.

على الرغم من هذا، وبمساعدة جينيرو، حصل هاموند على الأموال التي يريدها. وفي الفترة بين سبتمبر 1983 ونوفمبر 1985 قام جون ألفرد هاموند بجمع مبلغ 870 مليون دولار كرأس مال استثماري لتمويل مؤسسته المقترحة، إنجين. وكانوا يستطيعون جمع المزيد، لولا إصرار هاموند على ضرب نطاق من السرية المُطلقة على المشروع، وعدم توزيع أيِّ عائد لرأس المال إلا بعد خمس سنوات على الأقل؛ هذا -بالطبع- أقلق العديد من المستثمرين. وفي النهاية جاءت معظم الاستثمارات

من اتحادات يابانية، كان اليابانيون المستثمرين الوحيدين الذين لديهم الصبر الكافي.

والآن، جالسًا على المقعد الجلدي الوثير في الطائرة، كان جينيرو يفكّر كم أن هاموند لئيم ومراوغ للغاية. الرجل العجوز كان يتجاهل حقيقة أن مكتب المحاماة أجبر جينيرو على هذه الرحلة، وكان يتصرف كأنهم ذاهبون معًا إلى نُزهة اجتماعية بريئة.

قال هاموند: «من المؤسف أنك لم تصطحب عائلتك معك يا دونالد.»

رد جينيرو متجاهلًا: «إنه عيد ميلاد ابنتي، وهناك عشرون طفلًا على القائمة، بالإضافة إلى كعكة ومهرج.. أنت تعرف هذه الأمور.»

قال هاموند: «أوه، أتفهم هذا.. يضع الأطفال قلوبهم على مثل هذه الأشياء.»

تساءل جينيرو: «على أيٍّ حال، هل الحديقة جاهزة لاستقبال الزوّار؟»

رد هاموند: «حسنًا، رسميًّا ليس بعد، لكننا انتهينا من الفندق، لذا هناك مكان للمبيت.»

- «والحيوانات؟»

- «بالطبع الحيوانات جميعها هناك، كلٌّ في مكانه.»

قال جينيرو: «أنا أتذكّر أنك كنت تتوقع اثني عشر حيوانًا في العرض الأول، و...»

- «أوه، لقد تخطينا ذلك بمراحل. لدينا الآن مِئَتَانِ وثمانية وثلاثون حيوان يا دونالد.»

- «مائتان وثمانية وثلاثون؟!»

ضحك الرجل العجوز من ردّة فعل جينيرو، وقال: «لن تستطيع التخيل، لدينا قطعان كاملة منهم.»

- «مائتان وثمانية وثلاثون! كم نوع؟»

- «خمسة عشر نوعًا يا دونالد.»

قال جينيرو: «هذا لا يُصدّق، شيءٌ رائع! وماذا عن كلّ الأشياء الأخرى التي أردتها.. المنشآت؟ الحواسيب؟»

- «كلّها.. كلّها، كلّ شيء على تلك الجزيرة هو قطعة نفيسة من الفن الرفيع. سوف ترى بنفسك يا دونالد، المكان مثاليٌّ؛ لذا فالقلق في غير موضعه تمامًا. لا توجد أية مشكلات على الجزيرة.»

قال جينيرو: «إذًا لن يكون هناك أيُّ مشكلة في إجراء تحقيقٍ وافٍ؟»

- «بالطبع، لكنه يُبطئ من سير الأعمال. سنضطر لإيقاف كلّ شيء من أجل الزيارة الرسمية.»

- «أنت لديك تأخير على أيّ حال، لقد أجّلت ميعاد الافتتاح.»

حرك هاموند المنديل الحرير في جيب الصدر الأماميّ: «كان هذا أمرًا قدريًا.»

سأل جينيرو: «لماذا؟»

قال هاموند: «حسنًا يا دونالد، لشرح هذا يجب عليك الرجوع إلى مفهوم المنتجع الأساسي. وحلم بناء أكثر حديقة مَلَاهٍ تقدُّمًا في العالم أجمع، الحديقة التي تجمع بين أحدث تكنولوجيا الإلكترونيات والبيولوجيا. أنا لا أتحدث عن الجولات التقليدية والألعاب، كلّ الحدائق لديها ألعاب. جزيرة كوني لديها ألعاب. وفي هذه الأيّام الجميع لديهم جولات تعتمد على *الأنيماترونيكس*[10]. بيت الأشباح، عرين القراصنة، الغرب الشرس، الزلزال المُدمّر. الجميع لديهم هذه الأشياء؛ لذا قرّرنا نحن صُنْعَ عروضٍ بيولوجيّة حيّة تمامًا ومذهلة للغاية، ستأسر خيال العالم أجمع.»

ابتسم جينيرو رغمًا عنه. إنه نفس الخطاب الذي كان يلقيه على مسمع المستثمرين منذ عدة سنوات،

كلمة بكلمة.

أردفَ هاموند وهو ينظر من خلال زجاج الطائرة: «ولا يمكننا بالطبع أن ننسى الهدف الأساسي من وراء مشروع كوستاريكا.. جني الأموال، العديد والعديد من الأموال.»

قال جينيرو: «أتذكّر...»

- «والسر الخفي لجني أرباح طائلة من وراء حديقة مَلَاهٍ هو أن تستطيع تخفيض تكاليف المشروع: موظفو شباك التذاكر، مقدمو الغذاء، عُمَّال النظافة، فِرق الصيانة.. أن تجعل الحديقة تعمل بالحد الأدنى من العمالة. لذا قمنا بضخ استثمارات كبيرة في تكنولوجيا نظم الحواسيب، قمنا بمِيكْنة كلّ ما نستطيع مَيْكَنَتَهُ.»

- «أتذكّر...»

أردف هاموند: «لكن الحقيقة الواضحة هي أنه عندما تضع جميع الحيوانات مع كلّ أنظمة الحواسيب هذه، فأنت تواجه عقبات.. اذكر لي أحدًا لديه أنظمة حواسيب عملاقة ومُعقَّدة كأنظمتنا واستطاع الالتزام بجدول المواعيد؟ لا أحد أعرفه.»

- «إذًا فأنت تعاني من تأخيرات الافتتاحات المعتادة.»

قال هاموند: «نعم، تمامًا.. التأخيرات المعتادة.»

قال جينيرو: «لقد سمعت أنه كان هناك حادث، وأحد العُمَّال مات...»

ردَّ هاموند سريعًا: «نعم كان هناك حوادث عديدة، بإجمالي ثلاث وفيات: اثنان من العُمَّال ماتوا أثناء إنشاء الطريق المتُاخِم للجَرف، وآخر توفي بسبب أحد الأوناش في يناير. لكن منذ شهور لم تقع حوادث.»

ثم وضع هاموند يده على ذراع جينيرو قائلًا: «صدقني يا دونالد عندما أقول لك إن كلّ شيء يسير كما خُطط له، كلّ شيء على الجزيرة بخير تمامًا.»

أصدر جهاز الاتصال الداخلي طقطقةً، وقال الطيار: «أحزمةَ الأمان من فضلكم، نحن نهبط إلى شوتو.»

شوتو

السهول الجافة تمتد حتّى تصل إلى التلال السوداء البعيدة. ورياح الأصيل تقذف الغبار وبقايا الأعشاب عبر الخرسانة المتصدعة للمطار، وقف جرانت مع آيلي بجوار السيَّارة الجيب ينتظران، بينما الطائرة الأنيقة تُكمِل دورتها استعدادًا للهبوط.

تَذَمَّر جرانت: «أكره عندما أكون في انتظار رجال المال.»

قالت آيلي مازحة: «هذا جزء من الوظيفة.»

على الرغم من أن العديد من العلوم كالفيزياء والكيمياء قد أصبحت تُموَّل من الاتحاد الفيدراليّ، فإن علم الإحَاثة ظلّ يعتمد على التمويل الخاص من الأثرياء. وبعيدًا عن فضوله الخاص حول جزيرة كوستاريكا، كان جرانت يفهم هذا جيّدًا، فإذا كان هاموند يريد مساعدته فهو سوف يقدمها. هكذا كانت الأعمال تسير دائمًا.

هبطت الطائرة الصغيرة وتقدمت نحوهم، فرفعت آيلي الحقيبة على كتفها. توقَّفت الطائرة وفتح الباب لتظهر منه مضيفة ترتدي زيًّا أزرق. داخل الطائرة، اندهش جرانت من ضيق المساحة -على الرغم من البذخ الواضح- فقد كان عليه أن ينحني وهو ذاهب لمصافحة هاموند.

قال هاموند: «د. جرانت ود. ساتلر، من الجميل أن تنضما إلينا. اسمحا لي أن أقدم لكما مساعدي، دونالد جينيرو.»

كان جينيرو رجلًا متينَ الجسم مفتول العضلات في منتصف الثلاثينيات من العمر، يرتدي بذلة أرماني

ونظّارة طبيّة. أحسّ جرانت بِكُرهٍ ناحيته من أول نظرة، فصافحه سريعًا. وبينما كانت آيلي تصافحه، نظر إليها جينيرو مندهشًا: «أنتِ امرأة؟»

ردّت آيلي مقتضبةً: «هذه الأشياء تحدث.»

يبدو أنها لم تحبه أيضًا، هكذا فكّر جرانت.

وجّه هاموند كلامه لجينيرو قائلًا: «أنت تعرف طبعًا طبيعة عمل د. جرانت ود. ساتلر. إنهما عالما إحاثة، يقومان بحفائر الديناصورات.»

أنهى هاموند جملته وانفجر ضاحكًا، بدا كما لو أنه وجد الفكرة فكاهية.

- «خذا مقعديكما من فضلكما.»

قالتها المضيفة الأنيقة وهي تغلق الباب بإحكام، وعلى الفور بدأت الطائرة في التحرك.

قال هاموند: «عليكم أن تعذرونا فنحن في عجلة من أمرنا، دونالد يعتقد أنه من الضروري أن نذهب إلى الجزيرة حالًا.»

أعلن الطيار أن الرحلة ستستغرق 4 ساعات إلى دالاس، حيث سيتزودون بالوقود، ثم يتوجهون إلى كوستاريكا التي سيصلونها في الصباح التالي.

تساءل جرانت: «وكم سنمكث في كوستاريكا؟»

رد جينيرو: «حسنًا، هذا يتوقّف على بعض الأشياء التي يجب أن نصبح واضحين بخصوصها.»

رد هاموند في سرعة: «خذه وعدًا مني، سنعود في خلال 48 ساعة على الأكثر.»

ربط جرانت حزام مقعده وهو يقول: «هذه الجزيرة التي سنذهب إليها، لم أسمع عنها من قبل! وكأنها سر أو شيء من هذا القبيل.»

قال هاموند: «بالفعل، لقد كنا حريصين جدًا ألا يعرف أيُّ شخص أيَّ شيء عن الجزيرة، إلى أن يأتي اليوم الذي نفتتحها فيه للجمهور.. وحينها سنُدهِشَه بكل تأكيد.»

الهدف من الفرصة

لم تقم مؤسسة بيوسين الواقعة في كوبرتينو، كاليفورنيا بعقد اجتماع طارئ لمجلس إدارتها من قبل؛ لذا كان أعضاء مجلس الإدارة العشرة الجالسين الآن في قاعة الاجتماعات غاية في الانفعال ونفاد الصبر. كانت الساعة الثامنة صباحًا، وهم قد تحدّثوا معًا لمدّة عشر دقائق منذ جلوسهم في الغرفة، والآن أطبق عليهم الصمت التام. فقط كانوا يقلبون الأوراق وينظرون بنفاد صبر إلى ساعات معاصمهم.

سأل أحدهم: «ماذا ننتظر؟»

رد لويس دودجسون: «واحد آخر... نحتاج لواحد آخر.» ثم نظر إلى ساعته.

كان مكتب رون ماير قد أبلغهم أن الأخير سيأتي في طائرة السادسة صباحًا من سان دييجو؛ لذا كان من المفترض أن يكون هنا الآن، حتَّى مع طول المسافة، والطريق من المطار إلى مقر الاجتماع.

سأل عضو آخر: «تريدون اكتمال النصاب القانوني، أليس كذلك؟»

أجاب دودجسون: «بلى، بالفعل»

أخرسهم هذا لبرْهة. اكتمال النصاب القانوني يعني أنه سوف يُطلَب منهم أن يتخذوا قرارًا مصيريًا. ويعلم الله أنهم -بما فيهم دودجسون نفسه- لم يريدوا هذا الاجتماع، لكن ستينجارتن، رئيس بايوسين كان مُصرًا «يجب أن تأخذ رأيهم في هذا الأمر يا ليو.»

لويس دودجسون كان مشهورًا بأنه أكثر علماء الجينات عدائية في جيله، وأكثرهم إهمالًا؛ عمره أربعة وثلاثون عامًا، أصلع الرأس، وله وجهٌ شبيه بالصقر. تَمّ طرده من الجامعة من قِبَل جون هوبكنز عندما كان طالبًا في الدراسات العليا، وهذا

لتطبيقه علاجًا جينيًّا على بعض المرضى دون الحصول على موافقة الـ FDA[11]. وعندما عيَّنته بيوسين، قام بتطوير واختبار عقار لداء الكلب أثار جدلًا في تشيلي. والآن هو رئيس قسم تطوير المنتجات في بيوسين؛ القسم الذي يقوم عمله ببساطة عن طريق ما يسمى بالـ «هندسة العكسيّة»، وهي أخذ مُنتَجِ المُنافِس، وتمزيقه لمعرفة كيف يعمل، ثم صناعة النسخة الخاصة بك منه.

على أرض الواقع، كان عمل القسم يشمل التجسس، والكثير من التجسس كان موجهًا إلى مؤسسة إنجين.

في الثمانينيات، بدأت بعض شركات الهندسة الوراثيّة تتساءل «ما هو المعادل البيولوجي للكاسيت النقّال من شركة سوني؟». هذه الشركات لم تكن مهتمةً بالصيدلة أو الصحّة، بل كانت مهتمة بصناعة الترفيه، والرياضة، ومستحضرات التجميل، والحيوانات الأليفة. كان الطلب على ما قد يطلق عليه «السلع الاستهلاكية البيولوجيّة» عاليًا في فترة التسعينيات. وكانت كلٌّ من إنجين وبايوسين تعملان في هذا المجال.

كانت بايوسين قد بدأت تحقق بعض النجاح فعليًّا،

فهي قد قامت بهندسة نوع جديد من سمك السلمون المرقّط شاحب اللّون بموجب عقد مع وزارة الأسماك في ولاية أيداهو. هذا السلمون الجديد كان أسهل في تحديد مكانه في مياه الأنهار، وقيل إنه يمثل خطوة إلى الأمام في عالم صيد الأسماك. (على الأقل استطاع القضاء على شكاوى وزارة الأسماك بأنه لا يوجد سلمون في الأنهار). بالطبع حقيقة أن هذا السلمون الشاحب كان يموت بحروق من أشعة الشمس، وأن لحمه كان رخوًا وبلا طعم لم تكن تُناقش. كانت بايوسين ما زالت تعمل على هذا، و...

فُتح الباب، ودلف منه رون ماير واتجه إلى مقعده وجلس. الآن اكتمل النصاب القانوني الذي كان يريده دودجسون، فقام واقفًا على الفور.

قال دودجسون: «أيها السادة، نحن هنا الليلة لندرس الهدف من فرصة: إنجين.»

بدأ دودجسون باستعراضٍ سريع لخلفيّة الموضوع. بدأت إنجين نشاطها عام 1983، مع مستثمرين يابانيين قاموا بشراء ثلاثة حواسيب فائقة من نوع XMP، وشراء جزيرة أيلا نوبلار في كوستاريكا، وتكديس الكهرمان من كلّ مكان في العالم. دفعوا تبرعات غير عاديّة لحدائق الحيوان حول العالم، بدءًا من جمعية علوم الحيوان في نيويورك، وصولًا

إلى محمية رانت- بابور للحيوانات البريَّة في الهند.

استطرد دودجسون قائلًا: «على الرغم من كلِّ هذه الأدلة، ما زلنا نجهل ماذا تفعل إنجين بالضبط، لكن من الواضح أن الشركة تركز على الحيوانات، وقد قاموا بتعيين باحثين ذوي اهتمام في علوم الأحياء القديمة، وعلوم دنا الوراثة العِرقية، وأشياء أخرى من هذا القبيل.»

«بعد ذلك، وفي عام 1987، قامت إنجين بشراء شركة غامضة تدعى ميليبور للمنتجات البلاستيكية في ناشفيل، تينيسي. هذه الشركة كانت تعمل في مجال تطوير الصناعات الزراعية، وكانت قد توصلت إلى نوع جديد من البلاستيك له خصائص قشور بيض الطيور وسجّلته كبراءة اختراع. هذا البلاستيك من الممكن تشكيله في صورة بيض، ومن الممكن استخدامه لتفريخ أجِنَّة الدجاج. مع بداية العام التالي، قامت إنجين بالاستحواذ على كلِّ إنتاج شركة ميليبور من البلاستيك لاستخدامها الخاص.»

- «د. دودجسون، كلُّ هذا مثير للاهتمام، و...»

أكمل دودجسون غير عابئٍ بالمقاطعة: «في نفس التوقيت، كانت أعمال البناء قد بدأت على أيلا نوبلار. تضمنت الإنشاءات بعض الأعمال العملاقة للغاية، كحفر بحيرة صناعية بطول ميلين في

منتصف الجزيرة. مخططات المرافق أُحيطت بدرجة عالية جدًّا من السرية، لكن من الواضح أن إنجين تبني حديقة حيوان خاصة شاسعة الأطراف على الجزيرة.»

انحنى أحد أعضاء مجلس الإدارة للأمام، وقال: «د. دودجسون، وإن يكن؟»

قال دودجسون: «هذه الحديقة ليست حديقةَ حيوان عاديَّة، بل فريدة من نوعها للغاية. من الواضح أن إنجين قد قامت بشيء غير اعتيادي يفوق أيَّ خيال، لقد تمكّنوا من استنساخ حيوانات منقرضة من الماضي السحيق.»

- «أي حيوانات؟»

- «حيوانات تفقس من البيض، وتحتاج لمساحة ضخمة للغاية لتعيش حبيسةً داخل حديقة.»

- «أي حيوانات؟»

قال دودجسون: «دينوصورات يا سادة، لقد تمكّنوا من استنساخ دينوصورات.»

***

من وجهة نظر دودجسون، كانت حالة الذعر التي عمت الغرفة بعد آخِر عبارة قالها في غير محلها

تمامًا. مشكلة رجال المال الذين يستثمرون في هذا المجال هي أنهم لا يُتابعون شيئًا، ولا يعرفون ما هو الممكن تحقيقه من عدمه.

في الحقيقة مسألة استنساخ الديناصورات كانت محل نقاش في المحاضرات العلميَّة منذ عام 1982، ومع كلّ عام يمر، كان التلاعب بالحمض النوويّ يصير أكثر سهولة. المواد الجينية تَمّ استخلاصها بالفعل من المومياوات المصريَّة، ومن جلد الكواجا، وهو حيوان أفريقي يشبه الحمار الوحشي انقرض منذ أوائل الثمانينيات. ومع حلول عام 1985 بدا أنه من الممكن إعادة تشكيل الحمض النوويّ للكواجا، ومن ثَمّ تخليق كواجا جديد -إذا نجح الأمر- سيكون أول حيوان يعود من الانقراض عن طريق إعادة تشكيل وبناء الحمض النوويّ الخاص به. إذا كان هذا ممكنًا، ما الذي قد يكون ممكنًا أيضًا؟ الـ*ماستدون*[12]؟ سيفيَّات الأسنان[13]؟ طائر الدودو[14]؟

أو ربمّا دينوصور؟

بالطبع كان الحصول على حمض نوويٍّ لدينوصور من أيّ مكان في العالم شبه مستحيل، لكن مع التنقيب واكتشاف أعداد ضخمة من عظام الدينوصورات، أصبح من الممكن الحصول على

بعض أجزاء الدنا الخاص بالدينوصورات. في السابق، كان يُعتَقَد أن عمليّة التحجر تقضي على الحمض النوويّ بالكامل، الآن بات معروفًا أن هذا كان خطأً. ولهذا، إذا تَمّ العثور على كمّيّة مناسبة من الدنا، قد يكون من الممكن استنساخ حيوان حيٍّ.

رجوعًا إلى عام 82، كانت المشكلات التّقنيّة شاقّة للغاية، لكن لم يكن هناك أيّ حاجز نظريًا. كان الأمر صعبًا فقط، ومكلفًا للغاية، ومن غير المرجح أن يعمل في النهاية. لكن على الرغم من هذا، كان ممكنًا بالتأكيد، فقط لو تجشّم أحدهم عبء المحاولة.

ويبدو أن إنجين قد تجشمت هذا.

قال دودجسون: «ما فعلوه، هو بناء أعظم مرفق جذب سياحيّ في تاريخ العالم. كما تعرفون، فإن حدائق الحيوان لها شعبية كبيرة للغاية. في العام الماضي، فاقت أعدادُ الأمريكيين الذين ذهبوا إلى حدائق الحيوان أعدادَ مَن ذهبوا لمشاهدة كلّ مباريات البيسبول وكرة القدم مجتمعة. اليابانيون أيضًا يعشقون حدائق الحيوان، هناك أكثر من خمسين حديقة حيوان في اليابان وحدها، والمزيد يتم بناؤه. وبحديقة الحيوان الفريدة هذه، تستطيع إنجين أن تطلب ما تريد من أموال. ألفا دولار في اليوم، عشرة آلاف دولار في اليوم، والناس

سيدفعون. هذا بجانب المنتجات التجارية... الكتب المصورة، الملابس، ألعاب الفيديو، القبعات، لعب الأطفال المحشوَّة، المُلصقات، والحيوانات الأليفة.»

- «حيوانات أليفة؟»

- «طبعًا، طالما تمكّنت إنجين من تخليق دينوصورات بحجمها الطبيعيّ، سيقومون بعمل نسخ قزميّة منها للتربية في المنازل كحيوانات أليفة. أيّ طفل هذا الذي لن يرغب في امتلاك دينوصور صغير كحيوان أليف؟! ستبيع إنجين الملايين منهم، وغالبًا ستقوم بهندستهم وراثيًا، حتّى لا تستطيع تلك الحيوانات أن تأكل سوى أغذية إنجين للحيوانات الأليفة.»

غمغمَ أحد الجالسين: «يا إلهي!»

قال دودجسون: «بالضبط، ستكون حديقة الدينوصورات هذه محور مؤسسة عملاقة تدر أرباحًا بالبلايين.»

- «تقول إن هذه الدينوصورات ستكون مسجّلةً كبراءة اختراع؟»

- «نعم.. الحيوانات المهندسة وراثيًا من الممكن تسجيلها حاليًا كبراءة اختراع. لقد قضت المحكمة

العليا في ذلك لصالح جامعة هارفارد في عام 1987. إنجين سوف تمتلك تلك الدينوصورات، ولن يسمح لغيرهم بصنعها.»

- «وما الذي يمنعنا أن نصنع دينوصوراتنا الخاصة؟»

- «لا شيء. فقط هم يسبقونا بخمس سنوات كاملة، ولن نستطيع اللحاق بهم إلا مع نهاية الألفية.»

ثم استطرد دودجسون: «لكن لو استطعنا الحصول على بعض دينوصوراتهم من الممكن أن نهندسهم عكسيًّا ونجعلهم ملكنا، مع تعديلات كافية في الشريط الوراثيّ حتّى نضمن عدم مقاضتنا عن سرقة براءة الاختراع.»

- «وهل نستطيع الحصول على نماذج من دينوصوراتهم؟»

أجاب دودجسون: «نعم، أعتقد أننا نستطيع.»

قال أحد الموجودين متساءلًا: «ألن يكون هناك أيٌّ شيء غير قانوني في الأمر...»

رد دودجسون سريعًا: «أوه لا، لا شيء غير قانوني. أنا أتحدث عن الحصول على الدنا من مصدر شرعي ليس لنا أيٌّ علاقة به؛ موظف ساخط، بعض المخلفات التي يتم التخلص منها، شيء من هذا

القبيل.»

- «وهل لديك هذا المصدر الشرعي؟»

أجاب دودجسون: «نعم لديَّ، ولكن أخشى أننا يجب أن نسرع في اتخاذ القرار هنا؛ لأن إنجين تواجه أزمة صغيرة، مصدري يجب عليه التصرف خلال الأربعة وعشرين ساعة القادمة.»

ساد صمت طويل داخل الغرفة بعد عبارة دودجسون الأخيرة. نظر الرجال نحو السكرتيرة التي تدوِّن الملاحظات وعلى المُسَجِّل الصوتي الموضوع على الطاولة أمامها.

قطع دودجسون الصمت قائلًا: «لا أرى ضرورة لوجود قرار رسمي، أشعر من الصمت في الغرفة أنكم تريدوني أن أستمر.»

ببطءٍ أومأت الرؤوس.

لم يتكلم أحد، ولم يقم المُسَجِّل الصوتي بتسجيل أيّ صوت، فقط أومأ الجميع برؤوسهم في صمت.

قال دودجسون منتشيًا: «شكرًا على حضوركم يا سادة، سأتولى الأمر من هنا.»

المطار

دخل لويس دودجسون إلى كافيتريا مبنى المغادرة في مطار سان فرانسيسكو حاملًا حقيبته الجلدية وهو ينظر حوله سريعًا. كان رجله المنتظر هناك، جالسًا على منضدة قرب الشباك. سار دودجسون إليه وجلس أمامه ووضع الحقيبة على الأرض بينهما.

- «لقد تأخرت يا صديقي.»

قالها الرجل، ثم استطرد ضاحكًا وهو ينظر إلى القبعة المصنوعة من القش التي يرتديها
دودجسون: «وما الذي من المفترض أن يعنيه هذا، تمويه؟»

- «لن تَعرف أبدًا.»

قالها دودجسون وهو يحاول التغلب على غيظه. لمدّة ستّة أشهر، وهو يحاول أن يتعامل مع قلة تهذيب الرجل بصبرٍ بالغ، لكنّ عجرفةَ وبَغَاضَة هذا الأخير كانت تزداد مع كلّ اجتماع. لكن لم يكن لدى دودجسون حيلة تجاه الأمر، خاصةً وأن كلا الرجلين كانا يعلمان خطورة ما يفعلانه.

الدنا المُهَندَس وراثيًا هو أكثر المواد قيمة في العالم. بكتيريا مجهرية وحيدة الخلية، أصغر من أن ترى بالعين المُجرَّدة، لكنها تحتوي على جينات

إنزيم ستربتوكيناز الخاص بالأزمات القلبية، أو بكتيريا *أيس ماينس* التي تمنع أضرار تراكم الجليد على المحاصيل، قد تساوي خمسة بلايين دولار للمُشتري المناسب.

هذه الحقيقة أوجدت عالماً جديدًا غريبًا من التجسس الصناعي، ودودجسون كان موهوبًا بشكل خاص في هذا المجال. في عام 1987، أقنع أخصائية علوم وراثة ناقمة على عملها أن تترك مؤسسة كايتس لتلتحقّ ببيوسين، وأن تجلب معها 5 سلالات بكتيرية معدَّلة وراثيًا. كلّ ما كان عليها فعله هو أن تضع نقطة من كلّ سلالة بكتيرية على أظافر أصابعها الخمس وتخرج من الباب، هكذا بمنتهى البساطة.

لكن في حالة إنجين التحدي سيكون أكبر. فدودجسون يريد ما هو أكثر من سلالات بكتيرية معدَّلة، إنه يريد أجِنَّةً حيَّةً مُجَمَّدة، وهو يعلم أن إنجين تقوم بحماية أجِنَّتها عن طريق أكثر التدابير الأمنيَّة دقَّة. وللحصول عليهم، فهو يحتاج إلى موظف من داخل إنجين ممن لديهم صلاحية الوصول إلى الأجِنَّة، يكون لديه النية لسرقتهم، ويستطيع خداع الدفاعات الأمنيَّة.. مثل هذا الموظف من الصعب العثور عليه.

لكن دودجسون كان قد عثر على ضالته في أوائل

هذا العام. ورغم إن هذا الشخص تحديدًا ليس لديه صلاحيات الوصول للأجِنَّة المحفوظة في معامل إنجين، إلا أن دودجسون أبقى على علاقته بالرجل، وظل يقابله كلَّ شهر في مطعم كارلوس وشارلي في وادي سيليكون. والآن بينما إنجين تستعد لدعوة مستشارين ومتعهدين لزيارة الجزيرة، أتت اللحظة التي انتظرها دودجسون طويلًا، لأنها كانت تعني أن رجله سيكون قادرًا على الوصول إلى ما يريد.

قال الرجل: «دعنا نُنهي هذا الأمر سريعًا، لديّ عشر دقائق قبل ميعاد الرحلة.»

رد دودجسون: «هل تريد أن نعيد التفاصيل مرّة أخرى.»

قال الرجل: «بحقّ الجحيم لا.. أريد رؤية نقودي اللعينة.»

قام دودجسون بتحرير القفل، وفتح الحقيبة سنتيمترات قليلة. انحنى الرجل إلى الأمام ونظر بداخلها:

- «هل هذه كلُّها؟»

- «النصف فقط، سبعمائة وخمسون ألف دولار.»

عاد الرجل إلى الوراء، وجرع ما تبقى من قهوته

قائلًا: «حسنًا، لن نختلف يا د. دودجسون.»

أقفل دودجسون الحقيبة سريعًا وقال: «هذا للحصول على الأنواع الخمسة عشر، تتذكَّر، هه.»

- «أتذكَّر.. خمسة عشر نوعًا، أَجِنَّة مُجَمَّدة. كيف سأنقلهم؟»

ناوله دودجسون عبوّة كبيرة من كريم الحلاقة من ماركة *جيليت*.

- «أهذا كلُّ شيءٍ؟»

- «هذا كلُّ شيء.»

- «من الممكن أن يفتشوا أمتعتي.»

رد دودجسون لا مُباليًا: «اضغط أعلى العبوّة.»

قام الرجل بالضغط أعلى العبوّة، فخرجت منها رغوة بيضاء على يده.

- «ليس سيئًا.»

وقام بمسح الرغوة على حافَّة طبقه.

- «العبوّة فقط أثقل من المعتاد قليلًا.»

كان فريق دودجسون التقني قد عمل على تجميع العبوّة على مدار الساعة خلال اليومين الماضيين.

وفي سرعة علَّمه دودجسون كيف تعمل.

- «ما هي كمّيّة الغاز المُبرِّد بالداخل؟»

- «ما يكفي لـ 36 ساعة، الأجِنَّة يجب أن تعود لسان خوزيه قبل هذا.»

قال الرجل: «هذا يعتمد على رَجُلِكُم على القارب، من الأفضل أن تتأكد أن لديه مُبرِّدًا نقَّالًا على متنه.»

- «سأفعل.»

- «دعنا نراجع الصفقة مرّة أخرى.»

قال دودجسون: «الصفقة كما هي، خمسون ألفًا عن كلِّ نوع من الأجِنَّة. وإذا كانت الأجِنَّة قابلة للنمو، خمسون ألفًا إضافية لكل نوع.»

- «حسنًا، فقط احرص على أن ينتظر القارب على الميناء الشرقي للجزيرة مساء الجمعة، وليس الميناء الشمالي حيث تأتي سفن الإمدادات الكبيرة، الميناء الشرقي صغير ولا يُستخدم إلا للأمتعة الخفيفة. هل فهمت ذلك؟»

رد دودجسون: «بالتأكيد.. متى ستعود لسان خوزيه؟»

قال الرجل وهو يقوم واقفًا: «الأحد غالبًا.»

قال دودجسون منزعجًا: «هل أنت متأكد من قدرتك على تشغيل الـ...»

قاطعه الرجل: «نعم.. صدقني أعرف.»

قال دودجسون: «أيضًا نحن نعتقد أن الجزيرة تظل على اتصال دائم بالمقر الرئيسيّ لإنجين في كاليفورنيا عن طريق الراديو، لذا...»

قاطعه الرجل مجدّدًا: «لقد قمت بتغطية الأمر برمته. فقط اسْتَرِحْ وقم بتجهيز باقي المبلغ. أريده كاملًا صباح الأحد في مطار سان خوزيه، ونقدًا.»

قال دودجسون: «سأكون في انتظارك، لا تقلق.»

مالكوم

قبل منتصف الليل بقليل، دلفَ إلى الطائرة القابعة في مطار دالاس رجلٌ طويل، نحيل، أصلع الرأس، في حدود الخامسة والثلاثين من العمر. كان يرتدي السواد بالكامل: قميص أسود، سروال أسود، جورب أسود، وحذاء رياضي أسود.

استقبله هاموند في حفاوةٍ مصطنعة مبتسمًا: «أوه.. د. مالكوم.»

رد مالكوم بابتسامة عريضة: «مرحبًا جون.. نعم، أخشى أنّ عدوك القديم قد عاد.»

صافح مالكوم الجميع، وقال سريعًا: «اسمي إيان مالكوم،كيف حالكم.. أنا أمارس الرياضيات.»

ولاحظ مالكوم أن جرانت بدا مستمتعًا بمظهره الخارجي أكثر من أيّ شيء آخر.

بلا شك، تَعَرّف جرانت على الاسم سريعًا. إيان مالكوم كان من الجيل الجديد من علماء الرياضيات المهتمين بكيفيّة «عمل العالم المادي» هؤلاء العلماء حطّموا انعزال الرياضيات التقليدية بأكثر من طريقة؛ مثلًا: كانوا يستخدمون الحواسيب باستمرار، وهو الشيء الذي كان يجعل أيّ عالم رياضيات تقليدي يعبس؛ شيء آخر: كان عملهم ينكب حصريًّا على المعادلات غير الخَطِّية، في الحقل العلمي الجديد الذي يُطلق عليه نظريّة

الشواش[15]؛ أمرٌ ثالث: يبدو أنهم يعتقدون أن رياضياتهم تصف شيئًا موجودًا في العالم الواقعي؛ وأخيراً: ومن أجل التأكيد على خروجهم من المجال الأكاديمي الضيق إلى عالمنا الواسع، كانوا يتحدثون ويلبسون بطريقة جعلت أحد علماء الرياضيات التقليديين يصفهم بأنهم «يُعانون من زيادةٍ مقيتة في الإحسّاس بالذات» في الواقع، كانوا يتصرفون كنجوم موسيقى الروك.

جلس مالكوم على واحد من الكراسي المبُطَّنة

جيّدًا، وجاءت المضيفة لتسأله إذا كان يريد شرابًا.

قال لها مداعبًا: «كوك دايت، مهزوزةً وليست مخفوقة.»

وعبر باب الطائرة المفتوح انسابَ هواء دالاس المُحَمَّل بالرطوبة، قالت آيلي: «أليس الجو حارًّا قليلًا على ارتداء الأسود؟»

رد مالكوم في سرعة: «د. ساتلر، أنتِ جميلة للغاية. يمكنني أن أحدّق في ساقيكِ طيلة اليوم، لكن ردًّا على سؤالك، في الواقع لا. اللون الأسود ممتاز للأجواء الحارة. لو كنتِ تتذكرين إشعاع الجسم الأسود[16]. اللون الأسود هو الأفضل في الحرارة، فهو يصدر إشعاعًا متكافئًا. على أيِّ حال، أنا لا أرتدي سوى لونين فقط، الأسود والرمادي.»

تطلعت إليه آيلي بفمٍ مفتوح، في حين استطرد مالكوم: «هذان اللونان مناسبان لأيَّة مناسبة، ويتماشيان جيّدًا مع بعضهما، لن أخشى الخطأ حين أضع زوجين من الجوارب السوداء مع بنطال رمادي.»

- «لكن ألا تجد أنه من الممل ارتداء لونين فقط؟»

رد مالكوم: «على الإطلاق، بل أظنّ أنه يحررني من أيّ قيود. أنا أؤمن أن لحياتي قيمة، وأنا لا أريد

قضاءها في التفكير في الملابس. لا أريد تضيع الوقت في التفكير في ماذا سأرتدي في الصباح. هل تتخيلين أيّ شيء أكثر إملالًا من متابعة خطوط الموضة؟ ربّما باستثناء أخبار الرياضة. هؤلاء الرجال الناضجون الذين يركضون وراء كرة، بينما العالم كلّه يدفع مالًا ليتابع هذا السخف! لكن كي أكون صادقًا، الموضة أكثر إملالًا بالنسبة إليّ من الرياضة بمراحل.»

هنا تدخل هاموند معلقًا على كلامه: «د. مالكوم هو رجل وجهات نظر قويّة.»

قال مالكوم مبتهجًا: «ومجنون مثل صانع

القبعات[17] أيضًا. لكن يجب عليكم الاعتراف، هذه ليست قضايا بديهية. نحن نحيا في عالم من المعطيات المخيفة... هناك مَن يوجهونك لتتصرف على هذا الأساس، هناك من يوجهونك لتهتم بهذه الأمور. لا أحد يفكّر في المعطيات، أليس هذا مرعبًا؟ في مجتمع ثورة المعلومات، لا أحد يفكّر.. نحن نُعدم الورق حين يتراكم لدينا، وهذا أمر بديهي، لكننا في الحقيقة نعدم التفكير ذاته.»

التفت هاموند إلى جينيرو ورفع يديه في استسلام قائلًا: «أنت مَن قمت بدعوته!»

قال مالكوم: «هذا من حسن الحظ، لأنه يبدو أنك

تعاني من مشكلة حقيقية.»

قال هاموند سريعًا: «ليس لدينا أيّة مشكلات.»

قال مالكوم وهو يمد يده إلى حقيبة جلدية: «ما زلت محتفظًا بفكرة أن هذه الجزيرة لن تنجح. لقد توقعت هذا منذ البداية، وأنا على ثقة من أننا جميعًا نعرف النتيجة النهائية مسبقًا. سوف تضطر لغلق المكان برمته.»

وقف هاموند غاضبًا: «غلق المكان... ما هذا السخف؟!»

رد مالكوم في لا مُبالاة متجاهلًا غَضْبَةَ هاموند: «لقد أحضرتُ لك نسخة من أوراقي البحثية لتلقي نظرة عليها، البحث الاستشارى الأصلي الذي أعدته لإنجين. الرياضيات قد تكون صعبة قليلًا، لكن يمكنني أن أساعدك خلالها... هل سترحل الآن؟»

اتجه هاموند إلى المقصورة المجاورة وهو يقول في عصبيَّة: «لديّ بعض المكالمات لأجريها.»

نظر مالكوم للآخرين وقال: «حسنًا، إنها رحلة طويلة. على الأقل ستعطيكم أوراقي ما تفعلونه طوال الرحلة.»

***

حلقت الطائرة خلال الليل البهيم.

عرف جرانت أن لإيان مالكوم الكثير من الأعداء، وتفهم لماذا يصف البعض أسلوبه في الحديث بالوقح للغاية، وأن تطبيقاته لنظريَّة الفوضى سطحية جدًّا. تصفح جرانت الأوراق، وألقى نظرة عابرة على المعادلات.

قال جينيرو: «معادلاتك تستنتج أن جزيرة هاموند مُقَدَّر لها الفشل قبل أن تبدأ.»

- «صحيح.»

- «بسبب نظريَّة الفوضى؟»

- «هذا صحيح... لكن لنكون أكثر دقَّة، بسبب سلوك الأنظمة المُعقَّدة في فضاء الطور.»

نحّى جينيرو الأوراق جانبًا وقال: «هل يمكنك الشرح بالإنجليزية؟»

قال مالكوم: «بالتأكيد، دعنا نرى من أين يمكننا البدء. هل تعرف ما هي المعادلات غير الخَطِّية؟»

- «لا»

- «عوامل الجذب الغريبة.»

قال مالكوم ناظرًا إلى سقف الطائرة: «حسنًا.. دعنا

نعود إلى البداية. الفيزياء ناجحة للغاية في تفسير أنماط مُعيَّنة من السلوك: الكواكب في مداراتها، هبوط المركبات الفضائية على القمر، حركة البندول والمساقط المائية والكرات المتدفعة، أشياء من هذا القبيل. الحركة المنتظمة للأجسام، تلك التي يمكن توصيفها باستخدام المعادلات الخَطِّيَّة. الرياضيات يمكنها حل هذه المسائل بسهولة، نحن نفعل ذلك منذ مئات السنين.»

قال جينيرو: «حسنًا»

- «لكن هناك أنماط مُعيَّنة من السلوك تجد الفيزياء صعوبةً في التعامل معها، مثال على ذلك، أيّ شيء يحمل بداخله اضطراب، مثلًا: الماء المندفع من نبعٍ حار، حركة الهواء حول جناح الطائرة، أحوال الطقس، تدفق الدم من القلب إلى الأوعية والشرايين، هذه الأحداث ذات الاضطرابات يتم توصيفها باستخدام معادلات غير خَطِّيَّة، ومن الصعب حلها في الحقيقة، بل من المستحيل في معظم الأحوال؛ لذا لم تستطيع الفيزياء تفسير هذه الفئة من الأحداث. كان هذا قبل عشر سنوات، والنظريَّة الجديدة التي استخدمت في تفسيرهم أُطلق عليها نظريَّة الفوضى.»

«نظريَّة الفوضى ظهرت نتيجة لمحاولات صنع أنماط حاسوبية للطقس في الستينيات، الطقس

نظام شديد التعقيد، الغلاف الجوي للأرض يتفاعل مع التربة والشمس، وسلوك هذا النظام الكبير المُعقَّد دائمًا ما يستعصي على الفهم؛ لذا نحن لا نستطيع التنبؤ بالطقس في الواقع، لكن ما تعلّمه الباحثون الأوائل من أنماط الحاسوب، هو أنك حتّى لو فهمت النظام بالكامل لن تستطيع التنبؤ به قط. عمليات التنبؤ بالطقس مستحيلة على الإطلاق، والسبب في ذلك يرجع إلى أن سلوك النظام يعتمد بحسّاسيّة على ظروف أولية.»

قال جينيرو: «لقد فقدتني مرّة أخرى.»

- «إذا قمت باستخدام مدفع لإطلاق قذيفة ذات وزن معين، وبسرعة محددة، وبزاوية ميل دقيقة للغاية.. ثم أطلقت قذيفة أخرى لها ذات الوزن والسرعة وزاوية الميل، ماذا سيحدث؟»

- «ستضرب القذيفتان الأرض في ذات الموضع تقريبًا.»

- «مضبوط. هذه ديناميكيات خَطّية.»

- «حسنًا.»

- «الآن، إذا كان لدينا نظامٌ طقس مُفترَض، وقمت بتشغيله بدرجة حرارة مُعيَّنة وسرعة رياح ونسب رطوبة محددة، ثم قمت بتكرار التجربة بذات

الحرارة وسرعة الرياح والرطوبة لن يتصرف النظام الثاني كما فعل الذي قبله، سوف يتسكع هنا وهناك، وبسرعة سيتحول إلى شيء آخر مختلف تمامًا.. ستظهر العواصف الرعدية بدلًا من السماء الصافية. هذه هي الديناميكيات غير الخَطِّية، وهي حسّاسة للغاية للعوامل الداخلية التي تحملها، تلك التغيرات الطفيفة قد تتضخم بشدّة.»

قال جينيرو: «أعتقد أني بدأت أفهم.»

- «عادةً ما تختزل النظريّة بمفهوم تأثير الفراشة[18]، فراشة تضرب الهواء بجناحيها في بكين، فتقوم عواصف رعدية في نيويورك.»

تساءل جينيرو: «إذًا فالفوضى ما هي إلا العشوائيّة وعدم قدرة على التنبؤ، هل هذا كلّ شيء؟»

قال مالكوم: «لا، في الواقع نحن نجد عوامل انتظام مخفيّة في طيّات سلوك النظام المُعقَّد؛ لذا أصبحت نظريّة الفوضى شائعةً للغاية الآن، وتستخدم لدراسة كلّ شيء تقريبًا من سوق الأوراق المالية، إلى أعمال شغب الجماهير، لتصرُّف موجات الدماغ خلال حالات الصرع. في أيّ نظام مُعقَّد حيث نتوقع الفوضى وعدم القدرة على التنبؤ، نستطيع أن نجد انتظامًا كامنًا بداخله.. أنت معي؟»

قال جينيرو: «نعم، لكن ما هو هذا الانتظام المخفي؟»

- «إنه يتسم في الأساس بحركة النظام عبر فضاء الطور.»

قال جينيرو: «يا للمسيح! كلّ ما أريد معرفته هو لماذا تظنُّ أن جزيرة هاموند ستفشل؟»

قال مالكوم: «نعم، سأصل لهذا. نظريّة الفوضى تقول شيئين: أولًا: إن الأنظمة المُعقّدة -كالطقس مثلًا- تحتوي على انتظام وترتيب داخلي، أما ثانيًا: فستكون عكس أولًا، وهي أن الأنظمة البسيطة من الممكن أن تنتج سلوكًا مُعقّدًا وعشوائيًّا. على سبيل المثال، كُرات البلياردو، أنت تضرب كرة البلياردو فتبدأ الكرة بالتخبط على جوانب الطاولة. حسب النظريّة هذا نظام بسيط، نظام نيوتوني تقريبًا. بمُجرّد معرفتك بقوة الضربة وكتلة الكرة ستستطيع حساب الزوايا التي ستضرب بها الكرة جوانب الطاولة، وسيمكنك التنبؤ بمستقبل الكرة. حسب النظريّة، تستطيع التنبؤ بالمكان الذي ستقف فيه الكرة بعد ثلاث ساعات من الآن، مرّة أخرى الكلام هنا نظريًّا.»

أومأ جينيرو برأسه: «حسنًا.»

- «لكن الحقيقة هي أنك لن تستطيع التنبؤ لأكثر من دقائق قليلة في المستقبل. لأنه تقريبًا -وعلى الفور- ستبدأ عيوب الصناعة الميكروسكوبية الصغيرة جدًّا على سطح الكرة، والانبعاجات الطفيفة في خشب المنضدة في صناعة فروق ضخمة، ولن يمر وقت طويل حتّى تأخذ هذه الفروق بمسار الكرة بعيدًا عن حساباتك. هذا يثبت أن نظامًا بسيطًا مثل كرة على طاولة بلياردو لديه سلوك غير متوقع.»

- «حسنًا.»

قال مالكوم: «ومشروع هاموند، هو نموذج لنظام بسيط. مجموعة حيوانات في حديقة حيوان، لكن هذا النظام في النهاية سوف يُظهر المطاف سلوكًا غير متوقع.»

- «وأنت تعرف هذا عن طريق...»

- «النظريّة.»

- «لكن أليس من الأفضل أن تشاهد الجزيرة، لترى ما يتم على أرض الواقع؟»

- «لا، هذا ليس ضروريًّا على الإطلاق. التفاصيل لا تهم.. النظريّة تخبرني أن هذه الجزيرة سوف تبدأ سريعًا في التصرف بطريقة غير متوقعة.»

- «وأنت واثق من نظريتك تلك؟»

قال مالكوم: «أوه نعم، تمام الثقة.»

ثم استراح في مقعده الوثير، وقال: «هناك مشكلة بهذه الجزيرة... إنها كارثة على وشك الوقوع.»

أيلا نوبلار

بهدير مرتفع، بدأت المروحيّة تتأرجح في دوائر منتظمة عبر السماء مُلقية بظلال على ممر الهبوط في مطار سان خوزيه. سمع جرانت تشويشًا في سمّاعات الأذن التي يضعها بينما كان الطيار يتحدث إلى برج المراقبة.

لقد التقطوا راكبًا جديدًا من سان خوزيه، رجل اسمه دينيس ندري، وهو قد قام برحلة طيران أخرى كي يلحق بهم هنا. كان شخصًا بدينًا ورخِوًا للغاية، يأكل قطعة من الحلوى، وأصابع يده ملوثة ببقايا شوكولاتة لم تجف بعد، ويتناثر على قميصه قطع صغيرة من غلافها الفضي الرقيق. غمغمَ ندري بشيء ما عن كونه المسؤول عن الحواسيب في الجزيرة، ولم يصافح أحدًا من الجالسين.

شاهد جرانت أرضيّة المطار تبتعد تدريجيًا تحت قدميه من خلال فتحة زجاجيّة مُحدَّبة في أرضيّة الطائرة أثناء إقلاعهم نحو الغرب، باتّجاه الجبال البعيدة.

صاح هاموند من أحد المقاعد الخلفيّة: «تستغرق الرحلة حوالي أربعين دقيقة.»

شاهد جرانت التلال البعيدة تقترب وكأنها ترتفع من الأرض، حلقوا بعدها خلال سحب كثيفة متقطعة، وخرجوا منها إلى الشمس المشرقة. كانت الجبال وَعِرةً، وتعجَّبَ جرانت من التَّصَحُّر الشديد، كانت تلوح أمامه في الأفق هِكْتَارَاتٌ بعد هِكْتَارَاتٍ من التلال العارية من أيّة نباتات.

صاح هاموند كي يتغلب على صوت المروحيّة: «كوستاريكا لديها أفضل أساليب التَّحكُّم في عدد السكان من بين كلّ دول أمريكا الوسطى، ورغم هذا فإنها تعاني من التَّصَحُّر بشدّة، ومعظم الأعمال إزالة الغابات تمت في العشر سنوات الأخيرة.»

خرجت الطائرة من السحب الكثيفة، ليجدوا أنفسهم على الجانب الآخر من التلال. وشاهد جرانت شواطئ الساحل الغربي. وأخذوا في الاقتراب من قرية ساحلية صغيرة.

قال الطيار وهو يشير إلى الشمال: «بهيا ناسكو، قرية صيد. في الشمال هناك تشاهدون محميّة كابو بلانكو الطبيعيّة، تحتوي على بعض الشواطئ رائعة الجمال.»

ثم انطلق بهم الطيار بعد ذلك فوق المحيط الواسع. كان الماء يميل إلى الاخضرار في البداية، ثم صار اللّون أزرق زبرجديًّا. كانت الساعة العاشرة صباحًا، وأشعة الشمس قد بدأت تتلألأ على صفحة الماء الخلّابة.

قال هاموند: «دقائق قليلة من الآن، وستلوح أيلا نوبلار في الأفق.»

شرح هاموند أن أيلا نوبلار ليست جزيرة بالمعنى الدارج، فهي عبارة عن مجموعة من الجبال البحرية، تكونت بفعل ثورات بركانية قديمة، تلك التي أطلقت أجزاء ضخمة من أرضيّة المحيط.

أكمل هاموند: «الأصول البركانية للجزيرة من الممكن ملاحظتها في كلِّ ركنٍ فيها، هناك العديد من الينابيع الحارة في أكثر من مكان، والأرض دائمًا ما تكون ساخنة؛ بسبب هذا وبسبب التيّارات الهوائية أيضًا، فأيلا نوبلار مخفيّة دائمًا في الضباب، سوف ترون هذا عندما نصل إليها... أوه.. ها هي ذي.»

أسرعت المروحيّة إلى الأمام، وانخفض الطيار بها قرب صفحة الماء. تأمل جرانت الجزيرة... كانت وعرة، صخريّة، وتبرز حادة من المحيط.

قال مالكوم في انبهار: «يا للمسيح! إنها تبدو كسجن ألكتراز.»

كانت التلال والمنحدرات الشاهقة يُكلِّلها الضباب مِمَّا أعطى الجزيرة مظهراً غامضًا يثير الرجفة.

قال هاموند: «إنها أكبر بكثير في الواقع. طولها ثمانية أميال، وعرضها عند النقطة الغربية 3 أميال، بمساحة إجمالية 22 ميلًا مربعًا، مِمَّا يجعلها أكبر محمية حيوان طبيعيَّة في أمريكا الشمالية.»

بدأت المروحيَّة في الهبوط مُتَّجهةً إلى الطرف الشمالي للجزيرة، وحاول جرانت الرؤية خلال الضباب الكثيف.

قال هاموند بصوتٍ يشوبه بعض الاضطراب: «الضباب عادةً لا يكون بهذه الكثافة.»

عند الطرف الشمالي للجزيرة، كانت التلال أكثر ارتفاعًا، وبدا أن بعضها يصل إلى أَلْفَيْ قدم فوق سطح المحيط، وقممها غائبة في الضباب، لكن جرانت استطاع أن يشاهد المنحدرات الوعرة، وأمواج المحيط وهي تتكسر في الأسفل قبل أن ترتفع المروحيَّة بهم فوق التلال.

صاح هاموند: «لسوء الحظ، نحن نضطر أن نهبط بالمروحيَّة فوق الجزيرة. أنا لا أحب هذا، لأنها تفزع

الحيوانات. وفي بعض الأحيان، يصبح الهبوط مثيراً، و...»

قطع صوت الطيار كلام هاموند قائلًا: «سنبدأ في الهبوط الآن. تمسّكوا جيّدًا يا رفاق.»

بدأت الطائرة في الهبوط، وفجأة صاروا وسط ضباب كثيف للغاية. سمع جرانت من خلال السمّاعات صفيراً إلكترونيًّا متكرراً، ولم يستطع رؤية أيّ شيء، لكن رويدًا رويدًا، بدأ يرى بعض الفروع الخضراء لأشجار الصنوبر، تخرج من وسط الضباب... بعضها كان قريبًا للغاية.

قال مالكوم متعجبًا: «كيف يفعلها بحقّ الجحيم؟»

لم يردّ أحد.

أخذ الطيار يحرك عصا القيادة إلى اليسار، ثم إلى اليمين، وهو ينظر إلى أشجار الصنوبر. الأشجار كانت قريبة منهم للغاية، وكانت المروحيّة تهبط بسرعة كبيرة.

غمغم مالكوم: «يا إلهي!»

ارتفع صوت الصفير، نظر جرانت إلى الطيار ووجده في حالة تركيز شديد. ألقى جرانت نظرة عابرة لأسفل، فشاهد ضوءاً لامعًا عبر الكُوّة الزجاجيّة يُشكّل صليبًا عملاقًا، وكانت هناك أضواء

صغيرة تومض على أطراف الصليب. صَلَّح الطيار من وضعية المروحيَّة، ثم هبط بها أخيراً بنجاح. أخذ صوت مروحة الطائرة يخفت تدريجيًّا، إلى أن صمتَ تمامًا.

تنهَّد جرانت، وقام بفكِّ حزام مقعده.

قال هاموند: «يجب أن نهبط سريعًا كما رأيتم، هذا بسبب الرياح القويَّة، دائمًا ما تهب ريح قويَّة على هذه النقطة. حسنًا، نحن بخير... هيَّا بنا من هنا.»

صعد أحدهم إلى مهبط المروحيَّة واقترب منهم، كان رجلًا يرتدي قبعة بيسبول وذا شعر أحمر، قام بفتح الباب وقال مُرحِّبًا في مودة: «أهلًا.. أنا إد ريجيز، مرحبًا بكم جميعًا على أيلا نوبلار. احذروا لخطواتكم إذا سمحتم.»

كان هناك ممر ضيق يقطع التلَّ تهب عبره نسمات باردة ورطبة، وكانت طبقة الضباب تتقشع كُلَّما هبطوا لأسفل، واستطاع جرانت أن يرى المشهد بشكل أوضح. كان المنظر يبدو كشمال غرب المحيط الهادئ، تحديدًا شبه الجزيرة الأولمبية.

قال ريجيز: «هذا صحيح، البيئة الأساسية هنا عبارة عن غابة مطيرة كثيفة، وتختلف كثيراً عن طبيعة البرِّ الرئيسيِّ، الذي هو غابة كلاسيكيَّة عاديَّة. لكن هذا المناخ غير واسع الانتشار، ويحدث فقط عند

الأماكن المرتفعة على منحدرات التلال الشمالية، الغالبية العظمى من الجزيرة استوائية.»

في الأسفل استطاعوا رؤية الأسطح البيضاء لبعض المباني الكبيرة وسط الطبيعة الخضراء. كان جرانت مندهشًا من إتقان وفخامة المعمار. تحرّكت المجموعة هابطين لأسفل أكثر وخرجوا من الضباب. الآن كان يمكن لجرانت أن يرى مدى الجزيرة بالكامل، وكانوا يتوجهون ناحية الجنوب. وكما ذكر ريجيز، كانت الجزيرة غابة استوائية في معظمها.

لمح جرانت شيئًا ناحية الجنوب مرتفعًا عن أشجار النخيل، جذع نخلة كبير بلا أيَّة أوراق، مُجرَّد جذع ضخم عظيم التقويس. فجأة تحرك الجذع ليواجه القادمين الجدد، وفهم جرانت أن ما يشاهده ليس جذعًا، ليس جذعًا على الإطلاق!

كان ينظر إلى عُنُقٍ رشيقٍ، مقوّسٍ، عظيم الطول، يرتفع خمسين قدمًا في الهواء.

كان ينظر إلى دينوصور!

مرحبًا

يا إلهي!

قالتها آيلي بصوتٍ خفيض. كانوا جميعًا ينظرون إلى الحيوان العملاق الذي يرتفع عن أشجار النخيل.

يا إلهي!

أول فكرة خطرت ببالها هي أن الدينوصور رائع الجمال. الكتب تصورهم كمخلوقات غبية ضخمة الحجم، لكن هذا الحيوان طويل العُنُق كان يملك رشاقةً حقيقية ويتحرك في وقارٍ مُزلزل. لم يكن هناك أيُّ تصلب أو غباء في سلوكه. تطلع الـ سوروبود[19] إليهم بحذر، وأخرج صوتًا عميقًا مُدَمْدِمًا شبيهًا بصوت الأفيال. بعد لحظة، ارتفع عُنُقٌ آخر من وسط الخضرة، ثم عُنُقٌ ثالث، ورابع.

هتفت آيلي ثانيةً: «يا إلهي!»

فقد جينيرو القدرة على النطق، على الرغم من أنه كان يعلم ما عليه أن يتوقع. لقد كان على علم بالأمر منذ سنين، لكنه لم يصدق أبدًا أنه سينجح. والآن ألجمت الصدمةُ لسانه. القوة الهائلة للتكنولوجيا الجينية الجديدة، والتي كان يعتبرها قبل ذلك مُجرَّد كلمات دعاية كاذبة، بدت ماثلة ومجسدة أمام عينيه. هذه الحيوانات ضخمة للغاية، إنها هائلة! في حجم منزل عملاق! وهناك الكثير منها! دينوصورات حقيقية لعينة! حقيقية أكثر مِمَّا تخيل!

غمغمَ جينيرو لنفسه: «سنحقق ثروةً بهذا المكان».

وتمنّى من الله أن تكون الجزيرة آمنةً، وبلا أيّة مشكلات.

وقف جرانت على الممر إلى جانب التلّ والضباب يغلف وجهه يتأمل الأعناق الرمادية التي ترتفع فوق الأشجار. شعر بدوار وكأن الأرض تنزلق بعيدًا من تحت قدميه. كان يجد صعوبة في الحصول على أنفاسه. كان يحدِّق في شيء لم يكن يتوقع أن يشاهده طيلة حياته، حتّى في أكثر خيالاته جموحًا. ومع ذلك ها هو ينظر إليه.

الحيوانات التي كان يراها عبر الضباب، هي *أباتوسورات* مُمتازة. نوع من الـ *سوروبودات* متوسّط الحجم. وعلى الفور قام عقله المصدوم باستدعاء تصنيفهم الأكاديمي: آكِلات أعشاب عاشت في أمريكا الشمالية، خلال العصر الجوراسيّ المتأخر. كان يُطلق عليها *برونتوسورات* في الماضي. اكتشف بقاياهم إي. دي. كوب لأول مرّة في مونتانا عام 1986. وتَمّ اكتشاف عظامٍ أخرى في الطبقات الرسوبية في كولورادو، يوتا، وأوكلاهوما. حديثًا، قام بيرمان وماكينتوش بتصنيفهم كـ *ديبلودكسات* بناءً على شكل الجمجمة. قديمًا، كان يظنّ أن الـ برونتوسور يقضي معظم وقته في المياه الضحلة،

كي يستطيع دعم حجمه ووزنه الهائلين، لكن من الواضح أن هذا الحيوان لا يعيش في الماء، بل ويتحرك في سَلاسَةٍ كبيرة. رأسُه وعنُقه يتنقلان بسلاسة فوق النخيل في سلوك نَشِطٍ للغاية.

وبدأ جرانت في الضحك.

قال هاموند في قلق: «ماذا هناك؟ هل هناك شيءٌ ما خطأ؟»

حرّك جرانت رأسه نافيًا، واستمر في الضحك. لم يستطع أن يخبرهم أنه شاهد الحيوان لثانيتين فقط، وبدأ فعليًا في تقبُّل وجوده، بل وبدأ يعقد ملاحظات للإجابة على أسئلة ظلّت معلقة لمدّة طويلة بخصوص الحيوان.

كان ما زال يضحك حين رأى عُنُقَيْ خامس وسادس يرتفعان فوق أعواد النخيل. ظلّت الـ سوروبودات تحدّق في الزوّار. ذكروا جرانت بالزّرَاف، في الحقيقة كانت لديهم نفس النظرة المبتهجة واللامُبالية.

قال مالكوم: «هذه ليست روبوتات، إنهم ينبضون بالحياة.»

قال هاموند: «بالتأكيد هم كذلك.»

من بعيدٍ، سمعوا الصوت العميق مرّةً أخرى. في

البداية أطلقه حيوانٌ واحد، ثم ردده الآخرون من بعده.

قال إد ريجيز: «هذا نداؤهم، إنهم يرحبون بكم على الجزيرة.»

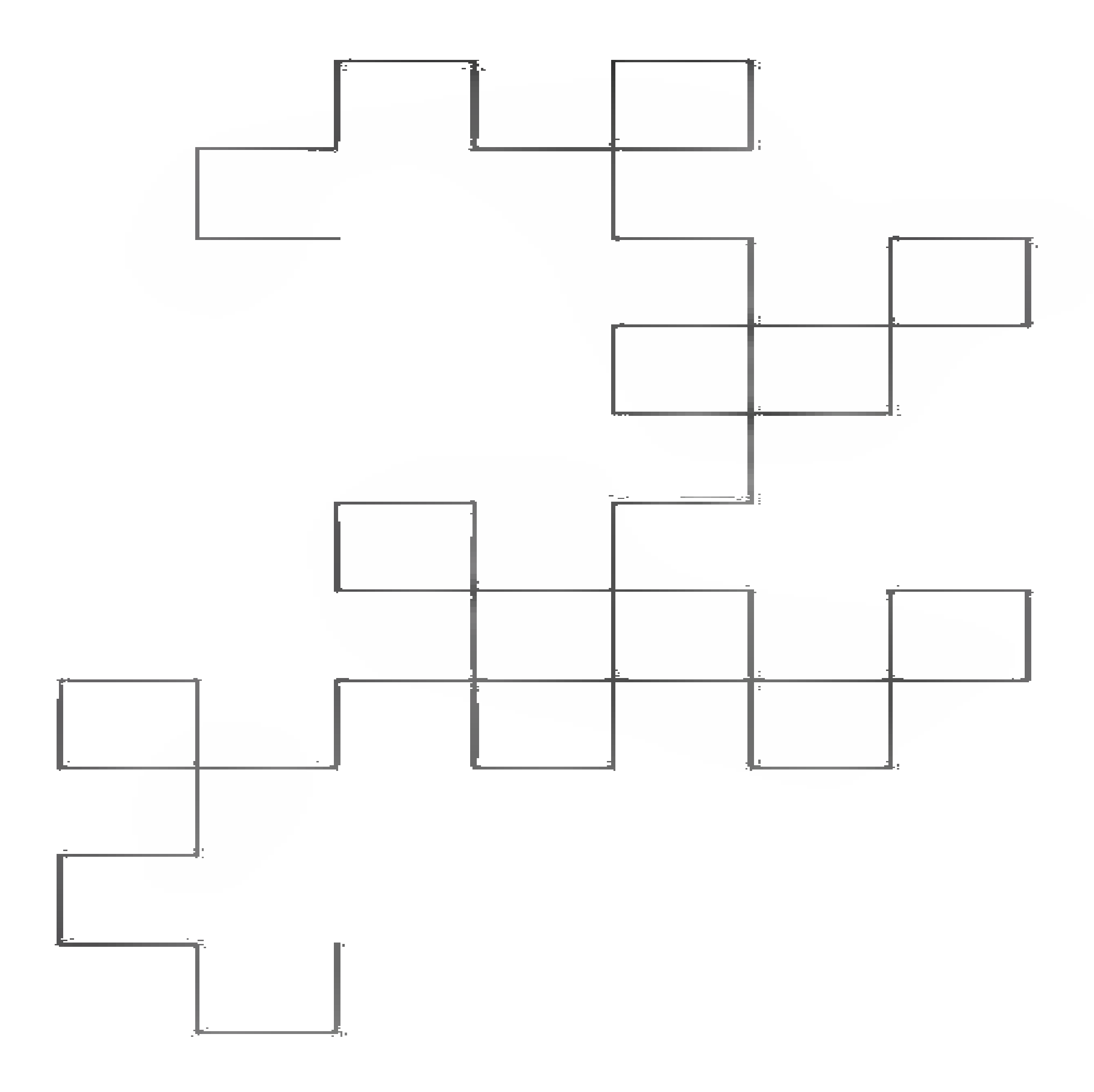
وقف جرانت مستمعًا، وشعر أنه دَائخ.

قال هاموند وهو يكمل طريقه لأسفل: «بالطبع تريدون معرفة ماذا سيحدث بعد. لقد نظمنا لكم جولة لتشاهدوا كلَّ المنشآت، ورحلة لمشاهدة الدينوصورات في الحديقة عصر هذا اليوم. سوف أنضم إليكم على العشاء لأجيب عن باقي تساؤلاتكم. الآن يمكنكم الذهاب مع السيِّد ريجيز.»

تبعت المجموعة إد ريجيس نحو أقرب المباني. عبر الممر، كانت هناك لوحة من الرخام مكتوب عليها:

«مرحبًا بكم في الحديقة الجوراسيَّة.»

التكرار الثالث



«مع إعادة رسم المنحنى الكُسَيريّ تنبثق التفاصيل بشكل أكثر وضوحًا»

إيان مالكوم

الحديقة الجوراسيَّة

تحرّكت المجموعة عبر طريق محفوف بأشجار

النخيل على الجانبين، وتوجهوا إلى مبنى الزوَّار الرئيسيِّ. المكان كان مُكتظًّا بحياة نباتية شديدة التنوع والروعة، وشعروا أنهم يدلفون إلى عالم جديد تاركين وراءهم عالمنا المعروف... غابة استوائية هائلة ممّا قبل التاريخ.

قالت آيلي لجرانت: «الحيوانات رائعة للغاية.»

ردَّ جرانت مبهوراً: «نعم، أتحرق شوقًا لرؤيتهم عن قرب. أريد رفعَ أقدامهم، وتفحُّصَ مخالبهم. أريد استشعار حرارة جلودهم، وفتح فكوكَهم والنظر إلى أسنانهم. وحتّى أفعل هذا، لست متأكدًا من شيء.»

قال مالكوم: «أظنّ أن هذا سيغير مجال عملكما بشكل راديكاليّ.»

ردَّ جرانت: «هذا سيغير كلَّ شيء.»

لمدّة 150 عامًا، ومنذ اكتشاف أول عظام عملاقة في أوروبا كانت دراسة الديناصورات مجالًا ممتازًا لاختبار القدرات الاستنتاجية للعلم. فعلم الإحَاثة كان مهنةَ تحريّات في الأساس، يبحث عن الأدلة المُخَلَّفة في العظام وفي الآثار المادية التي تركتها هذه المجموعة العملاقة من الكائنات وراءهم، وكان أفضل علماء الإحاثة هم هؤلاء الذين يستطيعون عقد أفضل وأذكى التخمينات.

وبسبب هذا، تقع خلافات كبرى في علم الأحياء القديم، والجدال المحتدم شيء حتمي. وفي هذا كان لجرانت الباعُ الأكبر، منذ أن خرج بنظريته عن كون الدينوصورات من ذوات الدم الحار.

دائماً ما كان العلماء ينظرون للدينوصورات كزواحف، مخلوقات ذات دم بارد، يتحصلون على الحرارة من البيئة المحيطة بهم. الثّدييّات تستطيع عن طريق عمليات الأيض أن تُنتج حرارة داخلية لأجسادها، باسْتِقْلَابِ الطعام الذي تأكله، لكن الزواحف لا تستطيع فعل هذا. في نهاية المطاف بدأت حُفْنَةٌ من الباحثين بقيادة جون أستروم وروبرت باكر في جامعة يال في الشك بأن التصور القديم للدينوصورات كمخلوقات باردة الدم وبطيئة الحركة لا يمكنه تفسير السِّجِلّ الأحفوري. وبطريقة الاستنتاج الكلاسيكية، قاموا بوضع تصورات جديدة حصلوا عليها عن طريق مجموعة من الأدلة.

أول شيء كان وضعيّة الجسم، تخرج أرجل السحالي والزواحف من جانبي الجسد، وتسير وبطنها ملاصقة للأرض من أجل الحصول على الحرارة. السحالي ليس لديها القدرة على الوقوف منتصبةً على قدميها الخلفيّتين إلا لثوانٍ معدودة، لكن الدينوصورات تقف منتصبة، والعديد من

الأنواع تسير على أرجلها الخلفيّة. ومن بين جميع الحيوانات التي تعيش الآن، لا نرى الوضعية المنتصبة إلا في الحيوانات حارة الدماء، كالثَّدييّات والطيور؛ لذا فإن وضعية الجسد المنتصبة رجَّحت أن تكون الديناصورات حارة الدماء بالمثل.

بعدها، قاموا بدارسة الأيض، وحسبوا الضغط اللازم لدفع الدماء عبر عُنُقٍ بطول 18 قدمًا كعُنُق الـ براكيوصور، واستنتجوا أن هذا لا يمكن أن يتم إلا بوجود قلب ذي أربع غرف، تُغَذِّيه دماء حارة.

قاموا كذلك بدراسة آثار الأقدام التي وجدت مُتحجِّرةً في الطين، واستنتجوا أن الديناصورات تركض بسرعة تقترب من سرعة ركض الإنسان، مثل هذا النشاط الكبير يتطلب دماء حارة، أيضًا اكتشفوا عظام بعض الديناصورات في الدائرة القطبيّة الجنوبية، وهي منطقة أصقاع لا تصلح لعيش الزواحف قط. أما الدراسات الحديثة الخاصة بسلوك الديناصورات، والتي اعتمدت بشكل شبه كامل على أبحاث جرانت، اقترحت أن الديناصورات حيوانات اجتماعية ولها سلوكٌ اجتماعي مُعقَّد بل وتُربيّ صغارها، ونحن نعرف أن الزواحف لا تفعل ذلك، فالسلاحف والتماسيح تهجر بيضها ما إن تضعه، لكن يبدو أن الديناصورات لم تكن تفعل ذلك.

هذا الجدال الغاضب حول الدماء الحارة استمر لمدّة خمسة عشر عامًا، قبل أن يتم في النهاية تقبل الفرضية الجديدة على مضض. لكن حتّى وقتنا هذا، تجد بعضًا من زملاء المهنة يرفضون الحديث إلى بعضهم بسبب الأمر.

والآن، وبما أن الديناصورات قد استُنسخت، فحقل عمل جرانت سيتغير كُليًا، وعلم دراسة أحافير الديناصورات أصبح مهددًا بالانقراض. المنظومة بالكامل، المتاحف بصالاتها العملاقة التي تعرض عظام الديناصورات، أطفال المدارس الشغوفون فاغرو الأفواه، الجامعات بمعاملها البحثية وأطنان العظام في دواليبها، الأوراق البحثية، الدوريات، كلُّ هذا سينتهي.

قال مالكوم: «لا يبدو عليك الاستياء.»

هزّ جرانت رأسه نافيًا: «العديد من الآراء في الوسط تكلمت حول الموضوع. الكثيرون توقعوا حدوثه، لكن ليس بهذه السرعة.»

قال مالكوم ضاحكًا: «إنها أسطورة الجنس البشري. الكل يتوقع حدوث الأشياء، لكن ليس بهذه السرعة.»

كانوا قد توغلوا أعمق في الممر، ولم يعد الآن في إمكانهم رؤية الديناصورات، لكنهم كانوا يسمعون

نهيمها[20] الناعم من بعيد.

قال جرانت: «سؤالي الوحيد الآن، من أين حصلوا على الدنا؟»

جرانت كان يعلم بالنقاش الجاد الذي كان يدور في بريكلي، طوكيو، ولندن حول إمكانيَّة استنساخ حيوانات منقرضة كالدينوصورات إذا استطعت الحصول على جزء من الحمض النوويِّ لتعمل عليه. المشكلة أن كلَّ ما يعثر عليه من بقايا الدينوصورات هي أحافير. وعمليَّة التَحَفُّر تُدَمِّر معظم -إن لم يكن كلّ- الشريط الوراثيّ وتستبدله بموادّ غير عضويَّة. بالطبع إذا عُثِرَ على دينوصور مُجَمَّد في الصقيع، أو محفوظٍ في مستنقع خَثٍّ، أو مُحَنَّطٍ في بيئة صحراوية، فمن الممكن استنقاذُ شفرته الوراثيَّة.

لكن لم يعثر أحد مطلقًا على دينوصور مُجَمَّد أو مُحَنَّط؛ لذا كان الاستنساخ مستحيلًا. لم يكن هناك شيء لتستنسخ منه، وكل التكنولوجيا الجينية المتقدِّمة كانت بلا جدوى. الأمر كان مثل أن تمتلك طابعة زيروكس، لكن ليس لديك بيانات لتنسخها!

قالت آيلي: «لا يمكنك الحصول على دينوصور، إذا لم تمتلك حمضًا نوويًّا لدينوصور!»

قال جرانت مفكِّرًا: «إلا إذا كانت هناك طريقة لم

تخطر على بالنا.»

- «مثل ماذا؟»

قال جرانت: «لا أعرف.»

***

خلف السور، كان هناك حمام سباحة يمتد طويلًا ليتصل بسلسلة من الشلالات الصغيرة والأحواض الصخريّة. المنطقة كلُّها كانت مزروعةً بسَرَاخِسَ عملاقة.

قال إد ريجيز: «أليس هذا رائعًا؟ في الأيّام كثيفة الضباب بالذات، تقوم هذه السّراخس بتعزيز الجو البدائي للحديقة. بالطبع هذه سَراخس أصلية من العصر الجوراسيِّ ذاتِه.»

توقّفَت آيلي لتتأمل السّراخس عن قرب. بالفعل كانت مثل ما يقول تمامًا: *سيرينا فيريفورمانس*، نباتات وُجدت بكثرة في الأحافير التي تعود لمِئَتَيْ مليون سنة. الآن لا توجد فقط إلا في الأراضي الرطبة في البرازيل وكولومبيا. لكن الذي وضع هذه السّراخس بجوار حمام السباحة لا يعلم بالتأكيد أن أبواغ[21] هذه النباتات تحتوي على أشباه قلويّات بها مركبات نيتروجينية مميتة. مُجرّد لمس الأوراق الخضراء قد يمْرضك، وإذا قام طفلٌ بوضعها في

فمه سيموت على الفور، فالسُمّ الذي تحتويه أقوى من سموم نبات الدفلي بخمسين مرّة.

الناس عادةً ما يتصرفون بسذاجة بالغة في علاقتهم بالنباتات. فقط هم يختارون هذا النبات أو ذاك لجمال منظره، كما يختارون لوحة جميلة ليُزينوا بها الحائط، لكن يبدو أنهم لا يفهمون أن النبات مخلوق حيّ، يمارس كلّ أنشطة الحياة مثلهم تمامًا: التنفّس، التغذية، الإخراج، التكاثر، وأيضًا الدفاع عن النفس.

آيلي تعرف أنه خلال تاريخ الحياة على الأرض، تطوّرت النباتات بشكل تنافُسيٍّ مثل الحيوانات تمامًا، ربمّا في بعض الأحيان بشكل أكثر ضراوة. السُمّ في *سيرينا فيريفورمانس* هو نموذج بسيط من ترسانة الأسلحة الكيماوية التي طوّرها النبات.

هناك التيريبينات[22]، التي تنشرها النباتات في التربة حولها لتُسَمّمها وتمنع المنافسين من الاقتراب. أشباه القلويّات، التي تجعل النبات غيرَ صالح لسكنى الحشرات والضواري الأخرى، والأطفال طبعًا. وأخيراً وليس آخراً الفيرمونات، التي تستخدم كلُغةِ إشارة للتخاطب بين النباتات. عندما هاجمت الخنافس أحد أشجار المخروطيات (يُعرف بدوجلاس فير) أنتجت الشجرة نوعًا طاردًا من الكيماويات، وكذلك فعلت باقي الأشجار المتباعدة

في باقي أنحاء الغابة، هذا حدث عن طريق تحذير كيميائي بعثته الأشجار التي تعرضت للهجوم.

الناس الذين يظنّون أن الحياة البريّة على الأرض تتكون من مجموعة من الحيوانات تتحرّك على خلفيّة خضراء، هم ناس لا يفهمون ما يشاهدون حقًّا، فهذه الخلفيّة الخضراء تعج بالحياة. أشجار تنمو، تتحرّك، تتلوّى، تحارب من أجل الضوء، تتفاعل باستمرار مع الحيوانات، تُخيف بعضهم عن طريق اللحاء والأشواك، تُسَمّم آخرين، وتُوفّر الغذاء للبعض فقط كي يساعدوها على التكاثر، بنشر حبوب اللقاح والبذور. الأمر شديد التعقيد، عمليّة ديناميكية لا تتوقّف أبدًا دائمًا ما أبهرتها، وهي عمليّة تَعرِف أن معظم الناس لا يستوعبونها.

لكن زراعة سراخس سامّة على حافّة حمام سباحة دون وضع أيّة تحذيرات تعني أن مهندسي الحديقة الجوراسيّة لم يكونوا حذرِينَ كما يجب.

قال إد ريجيز: «أليس هذا رائعًا، إذا نظرتم إلى الأعلى سترون سقيفة السافاري، أو الفندق.»

نظرت آيلي فشاهدت مبنًى منخفض السقف، تتناثر أهرامٌ زجاجيّة على سطحه. كان منظرُه دراماتيكيًا.

استطرد ريجيز: «وهنا ستكون إقامتكم في الحديقة الجوراسيّة.»

***

كانت غرفة جرانت مطليةً بمزيج من درجات البيج. أما الأثاث المصنوع من بامبو الروطان والقش كان أخضر اللون ومزخرفًا كالأحراش. لم يكن توضيب الغرفة منتهيًا بالكامل، وكانت هناك أخشاب في خزانة الملابس وأجزاء من موصلات كهربائيّة على الأرض. وفي الركن، يوجد تلفاز متوسِّط الحجم، مع بطاقة مثبتة فوقه:

القناة الثانية: مرتفعات الهيبسلفودنتيات

القناة الثالثة: منطقة التريسراتوبس

القناة الرابعة: مستنقع السوروبودات

القناة الخامسة: قرية الضواري

القناة السادسة: وادي الفلوسيرابتورات

القناة السابعة: قمّة التيروصورات

شعر جرانت أن الأسماء لطيفة أكثر من اللازم. فتح التلفاز فلم يجد سوى التشويش الإستاتيكيّ. أغلقه جرانت مجدّدًا وذهب إلى غرفة النوم، وألقى حقيبته على الفراش. على السقف، وفوق الفراش مباشرةً كان هناك هرمٌ زجاجيٌّ تتسرب أشعة الشمس من خلاله. جعله هذا يشعر بأنه في خيمة،

وتخيّل النوم في المساء تحت النجوم. لسوء الحظ، كان الزجاج مغطًى بقضبان ثقيلة، تُلقي بظلال طُولية على الفراش.

أجفل جرانت للحظة، لقد رأى مخططات هذه السقيفة. وهو لا يتذكر وجود أيِّ قضبان على الأهرام الزجاجيّة فوق السطح. في الواقع بدت القضبان الحديدية كإضافة فظّة اضطرُوا إليها رغماً عنهم، فتَمّ وضع إطار فولاذي أسود اللون خارج الأسطح الزجاجيّة، ولحمت هذه القضبان إلى الإطار.

حائراً، اتجه جرانت من غرفة النوم إلى غرفة المعيشة، والتي كانت نافذتها تطل على حمام السباحة.

دخلت آيلي إلى الغرفة وهي تقول: «بالمناسبة، هذه السراخس سامّة. لكن ألم تلحظ شيئًا غريبًا يا آلان بخصوص الغرف؟»

- «ليست كما شاهدنها في المخططات.»

تحركت آيلي حول الغرفة وهي تقول: «نعم أعتقد هذا، النوافذ تبدو أصغر ومحاطة بإطار من الفولاذ، الأبواب أيضًا مغلفة بالفولاذ. أعتقد أن هذا ليس ضروريًا، هل رأيت السياج بالخارج حيث أتينا؟»

أومأ جرانت برأسه، كان النُّزل محاطًا بسياجٍ كبير من الخارج يلفُّه بالكامل، ومدعم بقضبان سميكة من الفولاذ. وقد بُذل جهدٌ كبير لطلاء السياج بشكل لائق كي يتماشى مع الطبيعة خلفه، لكنّ لم يكن هناك أيُّ جُهد في العالم يمكن أن يزيل العبءَ النفسي ثقيل الوطء لسياج يبلغ ارتفاعه 12 قدمًا.

قالت آيلي: «لا أعتقد أن السياج كان في المخططات أيضًا، يبدو لي أنهم حوّلوا المكان إلى قلعة.»

نظر جرانت لساعته وقال: «سوف نسأل بالتأكيد لماذا فعلوا كلّ هذا، الجولة ستبدأ بعد عشرين دقيقة.»

عندما كانت الديناصورات تحكم الأرض

التقى الجميع في مبنى الزوّار الذي يتكوّن من طابقين والمصنوع بالكامل من الزجاج، مع دعامات من الحديد المؤُكسد. كان يبدو أنه تَمَّ بناؤه باستخدام تكنولوجيا حديثة للغاية.

كانت هناك قاعة صغيرة وُضِع فيها روبوت لـ *تيرانوصورس ركس* ضخم. كان موضوعًا بهيبة في مدخل القاعة المكتوب عليها «عندما كانت

الديناصورات تحكم الأرض»، وبعيدًا كانت هناك قاعتان أخرتان مكتوب على واحدة منهما: «ما هو الديناصور؟»، وعلى الأخرى: «حقبة الحياة الوسطى».

لكن القاعات لم تكن مكتملة. كانت هناك أسلاك وكابلات ملقاةً في كلِّ مكان على الأرض. صعد جينيرو على المِنَصَّة التي تتوسط القاعة، وبدأ في التحدث إلى جرانت، آيلي، ومالكوم. كان صدى صوته يتردَّد خافتًا في الغرفة.

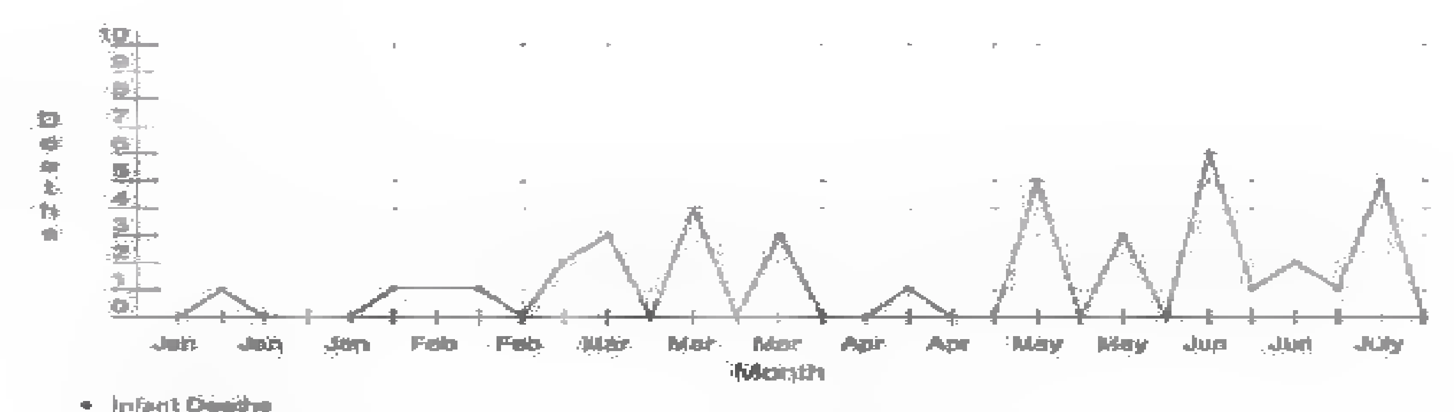
أما هاموند فجلس في الخلف، وعقد ذراعيه حول صدره.

قال جينيرو: «نحن على وشك القيام بجولة لمرافق الحديقة المختلفة. أنا متأكد أن السيِّد هاموند وطاقم العمل سوف يُظهرون كلَّ شيء بأفضل صورة. قبل أن نذهب أريد أن أؤكد على سبب وجودنا هنا، وما الذي سأريد استيضاحه منكم قبل أن نرحل. مبدئيًا، كما لاحظتم حتَّى الآن فهذه الجزيرة التي تجوب فيها ديناصورات مُهَنْدَسَة وراثيًّا ستكون مزارًا سياحيًّا. هذا المزار لم يتم افتتاحه بعد، لكن هذا سيحدث مع نهاية العام. الآن، سؤالي سيكون بسيطًا ومُباشرًا للغاية: هل الجزيرة آمنة؟ هل ستكون سالمة على الزوَّار؟ هل مع وجود كلِّ تلك الديناصورات سيكون الجميع

بخير؟»

خفض جينيرو إضاءة الغرفة، ثم استطرد: «لدينا دليلانِ لنبدأ بهما، أول شيء هو تحديد النوع الذي قام به د. جرانت لكائن صغير مجهول عُثِر عليه في كوستاريكا على البرّ الرئيسيّ. تَمّ التَّعَرُّف على الدينوصور في يوليو من هذا العام من عيِّنة غير كاملة، هذا بعد أن قام بِعَضِّ طفلة أمريكية على الشاطئ. د. جرانت سيخبركم بالموضوع لاحقًا. العيِّنة موجودة في معمل في نيويورك ولقد طلبت إحضارها بالطائرة، وعندما تأتي سنفحصها على الفور. في هذه الأثناء هناك دليل آخر»

«كوستاريكا لديها خدمات طبيَّة ممتازة، وتَتَبُّعُ البياناتِ فيها يتم بدقَّة شديدة. بدايةً من شهر مارس، هناك تقارير وردت حول سحالي تقوم بِعَضِّ الأطفال حديثي الولادة في مَهْدِهم، أيضًا يَعَضُّون العجائز والمسنين الذين يصدرون أصواتًا مرتفعةً أثناء النوم. مع نهاية شهر مارس لم تَرِد أيُّ تقارير جديدة حول عَضَّات تلك السحالي. ومع ذلك لديّ هنا هذا الرسم البيانيُّ من الخدمات الصحية العامة في سان خوزيه حول وفيات الأطفال الرضع في مدن الساحل الغربي مبكرًا هذا العام»



أكمل جينيرو: «أودُّ لفت انتباهكم لشيئين في هذا الرسم البيانيّ، أولًا: وفيات الرضع منخفضة في شهري يناير وفبراير، وترتفع بشكل ملحوظ في مارس، وتنخفض مجدّدًا في أبريل. لكن بدايةً من مايو، المعدَّل يظل على ارتفاعه حتَّى يوليو، وهو الشهر الذي تعرضت فيه الفتاة الأمريكية للهجمة. الخدمات الصحية العامة تشعر أن هناك شيئًا يؤثر في وفيات الأطفال، ولا يتم الإبلاغ عنه من قِبَل العُمَّال في القُرى الساحلية. الشيء الثاني: وهو الأمر المحيرّ فعلًا، هو أن المؤشر يرتفع بشدة كلَّ أسبوعين وينخفض مرَّةً أخرى، هذا يشير إلى أن هناك ظاهرة موازية تؤثر في الأمر.»

عادت الأضواء مرَّةً أخرى، وقال جينيرو منهيًا حديثه: «حسنًا، أريد تفسير لهاتين الظاهرتين. والآن، هل هناك أيُّ أسئلة أو...»

قاطعه مالكوم قائلًا: «يمكنني أن أوفر عليك الجهد، أستطيع أن أفسر لك الأمر برمَّته.»

قال جينيرو: «حقًّا؟»

رد مالكوم: «بالطبع. أولًا: من الواضح أن الحيوانات استطاعت الخروج من الجزيرة بطريقة أو بأخرى.»

صاح هاموند من الخلف: «أوه.. ياللسخف!»

أكمل مالكوم: «وثانيًا: هذا الرسم البيانيُّ الذي عرضته، من المؤكد أنْ لا علاقة له بالحيوانات الهاربة.»

قال جرانت: «وكيف عرفت هذا؟»

قال مالكوم: «هل لاحظتم كيف يتنقَّل البيان بين تموجات مرتفعة وأخرى منخفضة، هذا من صفات الأنظمة المُعقَّدة. على سبيل المثال المياه الآتية من صنبور، لو قمت بفتح مقبض الصنبور قليلًا، سوف تحصل على قطرات منتظمة من الماء، نقطة وراء نقطة، لكن إذا قمت بإدارة المقبض أكثر قليلًا، سوف يحدث اضطرابٌ في تدفق الماء، وستحصل على نقاط كبيرة وأخرى صغيرة وبسرعات مختلفة، يمكنك أن تجرب الأمر بنفسك. الاضطراب ينتجُ تناوبًا، إنه توقيعه الخاص. ستحصل على رسم بيانيٍّ يتسم بالتناوب مثل هذا عند انتشار أيِّ مرض جديد في المجتمع.»

تساءل جرانت: «لكن لماذا تقِّر إن هذا ليس بسبب الديناصورات الهاربة من الجزيرة؟»

رد مالكوم: «لأن هذا توقيع المعادلات غير الخَطِّية. ستحتاج إلى مئات من الديناصورات الهاربة لتسبب هذا. وأنا لا أظنُّ أن مئات الديناصورات استطاعت الهرب؛ لذلك أخلص إلى أن هناك ظاهرة أخرى، مثل سلالة جديدة من الأنفلونزا هي التي تسبب التقلبات التي ترى في الرسم البيانيِّ.»

قال جينيرو: «لكنك تعتقد أن بعض الديناصورات استطاعت الهرب؟»

- «نعم، غالبًا.»

- «لماذا؟»

- «بسبب ما تحاولون صنعه هنا. هذه الجزيرة تحاول إحياء طبيعة بيئية من الماضي السحيق. تحاول خلق عالم معزول تجوب فيه حيوانات انقرضت منذ ملايين السنين، أليس كذلك؟»

- «بلى.»

- «التَّحكُّم الذي تحاولون فعله مستحيل نظريًّا من وجهة نظري. الرياضيات هنا بديهية للغاية لدرجة أنها لا تحتاج لأن يتم حسابها. الأمر مثل أن أسألك هل عليك أن تدفع ضرائب إذا كان دخلك مليار دولار في العام. بالتأكيد لن تحتاج إلى سحب آلة

حاسبة لتتحقَّق، أنت تعرف أن الضريبة ستكون مُستحقّة بالطبع. وبالمثل أنا أعرف أنه لا يمكن تقليد الطبيعة بهذا الشكل، أو أن تأمل في عزلها.»

- «ولِمَ لا؟ فهناك حدائق الحيوان رغم كلٍّ شيء..»

- «حدائق الحيوان لا تعيد خلق الطبيعة.. دعنا نكون واضحين تجاه الأمر. حدائق الحيوان تأخذ أشياءَ من الطبيعة الموجودة فعليًا وتدخل عليها تعديلات طفيفة، كصناعة أقفاص لاحتواء الحيوانات. وحتّى تلك التعديلات البسيطة عادةً ما تفشل، وتهرب الحيوانات منها بشكل مستمر. لكن هذه الحديقة ليست مثل حدائق الحيوان، فهي تطمح لأن تكون شيئًا أكبر من ذلك، شيء أقرب لمحاولة صنع محطّة فضائية على الأرض.»

هزّ جينيرو رأسه نافيًا: «أنا لا أفهم.»

- «الأمر بسيطٌ للغاية. كلُّ شيء في هذه الحديقة من المفترض أن يكون معزولًا، ربما باستثناء الهواء. لا شيء يدخل ولا شيء يخرج، والحيوانات الموجودة هنا لم تختلط من قبل بالأنظمة الإيكولوجيّة الكبيرة لكوكب الأرض فلن يتمكّنوا من الهرب.»

قال هاموند: «هذا لم يحدث فعلًا.»

قال مالكوم بنبرةٍ قاطعةٍ: «مثل هذا الاحتواء مستحيل.»

قل هاموند: «بل ممكن، في الواقع هو يحدث طيلة الوقت.»

قال مالكوم: «أستميحك عذرًا، لكنك لا تعرف ما تتحدث عنه.»

- «أيها المتعجرف الصغير، ياللك من مُدَّعٍ!»

قالها هاموند وهو يخرج من الغرفة غاضبًا.

قال جينيرو مُهدِّئًا: «أيها السادة.. أيها السادة.»

قال مالكوم: «أنا أسف، لكني ما زلت عند رأيي. ما نطلق عليه «طبيعة» هو نظام مُعقَّد أكثر مِمَّا نتخيل. إننا نُقدِّم صورة مبسطة للطبيعة، ثم نصدِّق أنفسنا! أنا لست من أنصار حماية البيئة، لكن يجب أن تفهموا ما لا تحاولون فهمه. كم مرَّة يجب أن نُوضِّح الأمر؟! كم دليل يجب أن نرى لنُصدِّق؟! بُنِيَ السد العالي في أسوان بِنِيَّةٍ حسنةٍ لتنشيط اقتصاد البلاد، وبدلًا من هذا دَمَّر خصوبة نهر النيل وأثَّر على الدلتا الخصيبة، وأنتجَ عدوى طُفيليَّة أضرت بالاقتصاد المصريِّ، نقوم ببناء الـ...»

قاطعه جينيرو: «اسمح لي أعتقد أني سمعت صوت المروحيَّة، يبدو أن العيِّنة قد وصلت، وعلى د.

جرانت أن يفحصها.»

أنهى جينيرو عبارته وخرج من الغرفة، ثم تَبِعه الجميع.

***

عند سفح الجبل، كان جينيرو يصرخ حتّى كاد أن يمزّق أحباله الصوتية كي يتغلب على صوت المروحيّة، كانت الأوردة في عُنُقه منتفخة وهو يصيح:

- «فعلت ماذا؟ قمت بدعوة مَن؟»

صاح هاموند قائلًا: «خُذَا الأمر ببساطة.»

صرخ جينيرو: «هل فقدت عقلك اللعين؟»

قال هاموند وهو يشدُّ من نفسه: «انظر، أعتقد أن علينا وضع الأمور في نصابها الصحيح، و...»

صرخ جينيرو: «لا، أنت الذي يجب أن تضع الأمور في نصابها الصحيح. هذه ليست نزهة، هذه ليست رحلة لقضاء عطلة نهاية أسبوع.»

قال هاموند: «أنا أملك هذه الجزيرة ويمكنني أن أدعو إليها كلَّ مَن أريد.»

- «هذا تحقيق جاد حول سير الأمور في الحديقة،

مستثمروك الذين أُمَثِّلُهم يعتقدون أن الجزيرة خارجة عن السيطرة. نحن نعتقد أن هذا المكان خطير جدًّا، و...»

- «لن تستطيع غلق هذا المكان يا دونلاد.»

- «سأفعل إذا اضطررت لهذا.»

- «هذا مكان آمِنٌ تمامًا، مهما يقل أخصائي الرياضيات اللعين هذا.»

- «لا، ليس آمِنًا.»

- «سوف أثبت لك أنه آمِنٌ.»

- «وأنا أريدك أن تعيدهم فورًا إلى المروحيَّة.»

قال هاموند مشيراً باتِّجاه السحاب: «لا أستطيع، لقد رحلت بالفعل.»

كان صوت المروحيَّة يخفت تدريجيًا.

قال جينيرو: «اللعنة، ألا ترى أنك تخاطر بلا أيِّ داعٍ؟»

قال هاموند: «دعنا نكمل هذا لاحقًا، لا أريد أن أُعكِّر صفو الأولاد.»

استدار جرانت ليرى طفلين قادِمَين من جانب التل، يصحبهما إد ريجيز. كان أحدهما صبيًا في حدود

الحادية عشر من العمر، والأخرى فتاة تصغره بعدة سنوات، تقريبًا في السابعة أو الثامنة. كان شعرها الأشقر مغطًى أسفل كاب البيسبول الخاص بفريق ميتس، وقفازات البيسبول كانت تتدلى من على كتفها الصغير.

كان الطفلان يتواثبانِ برشاقة طيلة الممر القادم من مهبط المروحيّة، وتوقّفا قبل أن يصلا إلى هاموند وجينيرو بمسافة قليلة.

قال جينيرو ضاغطًا على أعصابه: «يا للمسيح!»

قال هاموند: «هوّن عليك، والديهما قرّرا الانفصال، وأنا أريدهما أن يحصلا على بعض المرح في عطلة نهاية الأسبوع.»

لوّحت لهم الفتاة في رقةٍ وهي تقول: «مرحبًا يا جدي... لقد وصلنا.»

الجولة

شعر تيم مرفي على الفور أن هناك شيئًا ما خطأ. كان جده يتشاجر مع الرجل أحمر الوجه الواقف أمامه، والآخرون في الخلف بدا عليهم الإحراج وعدم الراحة. شعرت أليكس بالتوتُّر هي الأخرى، فتراجعت إلى الخلف، واضطُر تيم لدفعها أمامه: «هيّا يا لكس.»

- «اذهب أنت أولًا يا تيمي.»

- «لا تكوني جبانةً كالدودة.»

حدّقت لكس في وجهه متحديةً، وتدخل إد ريجيز في مرح قائلًا: «سوف أعرفكم بالجميع، بعدها يمكننا أن نبدأ الجولة.»

قالت لكس: «أريد الذهاب إلى الحمام.»

قال إد ريجيز: «سأعرفكم بالمجموعة أولًا.»

- «لا، أريد أن أذهب الآن.»

لكن إد ريجيز بدأ بتعريف الطفلين للمجموعة. قام جدهما بتقبيلهما أولًا، ثم عرّفهما بالرجل الذي كان يتشاجر معه. كان رجلًا مفتولَ العضلات اسمه جينيرو. وتعرّف تيم على باقي الأفراد في عجالة. كانت هناك امرأة شقراء ترتدي شورتًا، ورجل ذو لحية يرتدي الجينز وقميص مشجر ويبدو مثل الهيبيين، ثم كان هناك فتى جامعيّ بَدِينٌ قال شيئًا ما عن اختصاصه بالحواسيب، وأخيراً كان هناك رجل نحيل يرتدي زيًا أسودَ لم يقم بمصافحته، وهزّ له رأسه فقط. كان تيم يحاول رسم انطباعات عن كلٍّ منهم، وكان ينظر إلى سيقانِ المرأة الشقراء الفاتنة، فقط حين لاحظ فجأة أنه يعرف هذا الرجل الملتحي جيّدًا.

قالت لكس: «إن فمك مفتوح.»

- «أنا أعرفه.»

- «آه، بالتأكيد. لقد قابلته لتوِّك.»

قال تيم: «لا، لقد قرأت كتابه.»

قال الرجل ذو اللحية: «أيُّ كتاب يا تيم؟»

قال تيم: «العالم المفقود للدينوصورات.»

قالت أليكس: «أبي يقول إن الدينوصورات قضت على عقل تيم.»

سمعها تيم بصعوبة. كان يُفكِّر فيما يعرفه عن آلان جرانت. أحد المدافعين الأساسيين عن فكرة أن الدينوصورات حيوانات ذات دماء حارة، قام بأعمال تنقيب عديدة في المنطقة التي تُعرف بهضبة البيوض في مونتانا، والتي اشتهرت بكونها تزخر بأحافير ومُسْتَحَثّاتِ بيضِ الدينوصورات. البروفيسور جرانت هو من قام باكتشاف معظم ما تَمَّ استخراجه من بيض الدينوصورات، أيضًا كان رسّامًا بارعًا، وقد رسم اللوحات المتضمنة في كتابه بنفسه.

قال الرجل ذو اللحية: «قضت الدينوصورات على عقله.. مممم.. أنا أعاني من نفس المشكلة في

الحقيقة.»

قالت لكس: «أبي يقول إن الديناصورات غبية حقًّا، وأن على تيم أن يذهب لممارسة الرياضة أفضل.»

شعر تيم بالإحراج فقال: «سمعتك تقولين إنه عليك الذهاب للحمام.»

قالت لكس: «دقيقة واحدة.»

- «اعتقدت أنكِ على عجلة من أمرك!»

قالت وهي تضع يديها حول وسطها، مُقلِّدةً حركة أمها المزعجة العتيدة: «أنا التي من المفروض أن تعرف، أليس كذلك يا تيموثي؟»

قال إد ريجيز: «حسنًا، لماذا لا نتجه جميعًا إلى مبنى الزوّار، حيث نستطيع بدء جولتنا.»

بدأ الجميع في السير، وسمع تيم جينيرو يهمس في أذن جده: «من الممكن أن أقتلك على هذا.»

ثم نظر تيم لأعلى، فوجد د. جرانت يسير متعثراً في الطريق.

- «كم عمرك يا تيم؟»

- «في الحادية عشر.»

سأله جرانت: «ومنذ متى وأنت مهتم

بالدينوصورات؟»

بلع تيم ريقه، كان يجد صعوبةً في الحديث مع جرانت: «منذ فترة طويلة أذهبُ إلى المتاحف أحيانًا، حين أستطيع إقناع أبي بذلك.»

- «يبدو أن والدك غير مهتم على الإطلاق؟»

أومأ تيم برأسه، وحكى لجرانت عن رحلته الأخيرة إلى متحف التاريخ الطبيعيّ. لقد نظر والده إلى الهيكل العظميّ وقال: «هذا كبير حقًّا.»

عندها قال له تيم: «لا يا أبي، إنه متوسّط الحجم. هذا *كامبتوسوررس*.»

- «حقًّا، لم أكن أعرف، يبدو كبيراً كفاية بالنسبة إليّ.»

- «إنه حتّى ليس فرداً بالغًا يا أبي.»

نظر والده بنصف عين إلى الهيكل العظميّ: «مِن أيّ عصر، الجوراسيّ؟»

- «يا إلهي! لا، الطباشيريّ.»

- «الطباشيريّ؟ وما الفرق بين الطباشيريّ والجوراسيّ؟»

قال تيم: «حوالي مِئَة مليون سنة فقط.»

- «هل العصر الطباشيريُّ أقدم؟»

- «لا يا أبي، الجوراسيُّ أقدم.»

قال أبوه وهو يتراجع إلى الخلف: «حسنًا، يبدو ضخمًا للغاية بالنسبة إليّ.»

ونظر إلى تيم كي يوافقه الرأي، كان تيم يعرف أن عليه الاتفاق مع والده، لذا أومأ برأسه وغمغمَ بشيءٍ غيرِ مفهوم، ثم انتقلوا إلى المعرض التالي.

توقّف تيم أمام أحد الهياكل العظميّة. كان *تيرانوصوروس ركس* عملاقًا، أعظم مفترس عرفه كوكب الأرض، ثم وجد والده يقول: «الآن، ما هذا الذي تنظر إليه؟»

قال تيم: «أنا أقوم بِعَدِّ الفقرات.»

- «الفقرات؟»

- «في العمود الفقريّ.»

قال والده منزعجًا: «أنا أعرف ما هي الفقرات.» وتوقّف للحظة، ثم تساءل في حِدّة:

- «لماذا تَعُدُّهم؟»

- «أعتقد أنهم مخطئون، الـ*تيرانوصور* يمتلك ثلاثة وسبعين فقرة في ذيله، هذا النموذج لديه فقرات

أكثر.»

قال والده: «هل تريد أن تقول لي إن متحف التاريخ الطبيعيّ يعرض هيكلًا عظميًا مغلوطًا؟! لا يمكنني تصديق هذا.»

- «إنه كذلك.»

اتجه والده إلى الحارس الواقف في ركن القاعة، فقالت والدة تيم: «ماذا فعلت الآن؟»

قال تيم: «لم أفعل أيَّ شيء، فقط قلت إن هذا الدينوصور خاطئ، هذا كلُّ شيء.»

عاد والده بنظرةٍ مُضحِكة على وجهه، بالطبع لأن الحارس أخبره أن الـ تيرانوصور بالفعل لديه فقرات زائدة في الذيل.

سأله والده: «كيف عرفت هذا؟»

قال تيم: «لقد قرأتُ عنه.»

- «هذا مذهل حقًّا يا بني.» ووضع يده على كتفه وقام بقرصه:

- «تعرف عدد الفقرات في الذيل! لم أصادف شيئًا مثل هذا من قبل. هناك حقًّا دينوصورات تعبث في عقلك يا تيم.»

ثم تثاءب والده وقال إنه يريد اللحاق بالنصف الأخير من مباراة فريق ميتس على التلفاز، بالطبع أيّدت لكس هذا، فانصرفوا من المتحف على الفور ولم يتمكّن تيم من مشاهدة الدينوصورات الأخرى. هكذا تجري الأمور في عائلته.

***

هذا *ما* كانت تجري عليه الأمور في عائلته. لكن الأوضاع بدأت تتحسن، والآن بعد أن اتفق والداه على الانفصال سوف تتغير أشياء عديدة. لقد ترك والده المنزل بالفعل، وعلى الرغم من أن تيم شعر في البداية بغرابة الأمر، فقد استحسنه مع مرور الوقت. كان يعتقد أن أمه لديها صديق، لكنه لم يكن متأكدًا. وبالطبع لم يكن ليذكر شيئًا مثل هذا أمام لكس. لقد انفطر قلب لكس عندما ابتعدت عن والدها، وفي الأسابيع الماضية بدأت تصبح عدوانية لدرجة...

قطع جرانت أفكاره: «هل كان هذا النموذج 5027؟»

قال تيم: «معذرةً؟»

- «الـ تيرانوصور في متحف التاريخ الطبيعيّ، هل كان رقمه 5027؟»

قال تيم: «نعم، كيف عرفت.»

ابتسم جرانت: «لقد كانوا يتحدثون عن تصحيح هذا الخطأ لسنوات عديدة، لكن يبدو أن الأمر لن يحدث أبدًا.»

- «لماذا؟»

قال جرانت: «بسبب ما تمّ إنجازه هنا، على جزيرة جدّك.»

لم يفهم تيم ما الذي يقصده جرانت بالضبط، فهزّ رأسه وقال: «لقد أخبرتني أمي أنه مُجرّد منتجع، يحتوي على حمامات سباحة وملاعب تنس، أشياء من هذا القبيل.»

قال جرانت: «ليس تمامًا، سأشرح لك ونحن نسير.»

***

الآن أنا مُجرّد جليسة أطفال حمقاء. هكذا فكّر إد ريجيز غير سعيد وهو يهزّ قدميه منتظرًا في مبنى الزوّار. هذا ما قاله له الرجل العجوز: عليك بمراقبة أحفادي مثل الصقر، إنهم مسؤوليتك في عطلة نهاية هذا الأسبوع.

لم يحب إد ريجيز الأمر قط، وشعر بالإهانة. هو ليس جليسة أطفال لعينة، كما أنه ليس مرشدًا

سياحيًا أيضًا، ولا حتّى للزائرين المهمين. إنه مدير العلاقات العامة في الحديقة الجوراسيّة، ولديه الكثير من العمل للقيام به بدءًا من الآن وحتّى ميعاد الافتتاح قرب نهاية السنة. مُجرَّد التنسيق مع شركات العلاقات العامة في سان فرانسيسكو ولندن، والوكلاء في نيويورك وطوكيو، كان عملًا ذا دوام كامل يلتهم كلّ وقته، خصوصًا وأن الوكالات الإعلانيّة لا تعرف حقيقة المنتجع، ولا ماهيّة الجولة الرئيسيّة فيه. جميع الشركات بدأت في تصميم حملات دعائيّة عامة دون وجود أيّة تفاصيل، وهم ليسوا سعداء بهذا. المبدعون يحتاجون إلى عناية، يحتاجون إلى تشجيع دائم ليُخرِجوا أفضلَ ما لديهم؛ لذا لا يمكنه أن يضيّع وقته في اصطحاب مجموعة من العلماء في جولة.

لكن مشكلة مهنة العلاقات العامة الأبديّة هي أنْ لا أحد ينظر إليك بجديّة كمتخصص. منذ أن بدأ ريجيز عمله هنا منذ سبعة شهور تُوكَل إليه مهامٌ غريبة ليست من اختصاصه على الإطلاق، مثل تلك الحادثة التي وقعت في يناير الماضي. كان على هاردينج أن يتولى الأمر، هاردينج أو على أقصى تقدير أوين، المقاول العام. لكن في النهاية أُوكِل الأمر إليه! ماذا يعرف هو عن الاعتناء بعاملٍ مريض؟ والآن ها هو قد أصبح مرشدًا سياحيًّا وجليسةَ أطفال في ذات الوقت. استدار ريجيز إلى

الخلف ويبدأ يَعُدُّ أفراد المجموعة، كان أحدهم ما زال ناقصًا.

من الخلف، رأى د. ساتلر وهي تخرج من الحمام.

- «حسنًا يا رفاق، دعونا نبدأ جولتنا من الطابق الثاني.»

***

صعد تيم مع الجميع خلف السيِّد ريجيز عبر الدَّرَج الأسود الملتوي متجهين إلى الطابق الثاني من المبنى، ومرُّوا من أمام لافتةٍ تقول:

منطقة محظورة

العاملون المُصرّح لهم فقط

خلف هذه النقطة

شعر تيم بالإثارة لرؤيته هذه اللافتة، واستمرت المجموعة في السير عبر الممر في الطابق الثاني. كان هناك حائط زجاجيّ مفتوحًا على شُرفة تطل على منظر جميل لأشجار نخيل تستحم في ضبابٍ خفيف. على الحائط الثاني كانت هناك أبواب عديدة بلافتات مختلفة: ناظر الحديقة، خدمات الزوَّار، المدير العام، إلخ.

في منتصف الطريق، عبروا من أمام قسم زجاجيٍّ عليه لافتة أخرى:

خطر بيولوجي



تنبيه

خطر بيولوجي محتمل

هذا المختبر تابع لبروتوكول
الهندسة الوراثية الدولي
USG P4/EK3

أسفل اللافتة، كُتبت تنبيهات أخرى:

تحذير

موادٌ مُشوَّهة ذات خطر حيوي

النساء الحوامل تتجنب دخول

هذه المنطقة

خطر

النظائر المُشِعّة المستخدمة

قد تسبب السرطان

اشتعلت حماسة تيم أكثر. مواد مُشَوِّهة، الأشياء التي تصنع المسوخ، أصابه هذا برجفةٍ، لكنه شعر بخيبة أمل حين سمع إد ريجيز يقول:

- «لا تقلقوا من هذه التحذيرات، يُحَتِّم علينا وضعهم لأسباب قانونية ليس إلا، أستطيع أن أضمن لكم أن كلَّ شيء آمِن تمامًا.»

ثم قادهم عبر الباب، كان هناك أحد الحراس على الجهة الأخرى، التفت إليهم ريجيز قائلًا:

- «من المؤكد أنكم لاحظتم أننا قلّصنا العامل البشري في الجزيرة لأقصى درجة. يمكننا إدارة المنتجع بالكامل بواسطة عشرين شخصًا. بالطبع سيكون لدينا عدد أكبر حين نبدأ في استقبال الزوّار، لكن حتّى هذه اللحظة، عددنا هو عشرون

موظفًا وعاملًا فقط. هنا حجرة التَّحكُّم، الحديقة بأكملها يتم التَّحكُّم فيها عن بعد من هنا.»

توقَّفوا أمام النافذة محدِّقين في الغرفة الغارقة في الظلام بالداخل، والتي تشبه غرف إدارة عمليات الحروب. كان هناك لوح زجاج عموديّ تقع خلفه خريطة للحديقة، وفي مواجهتها كان هناك صف من أجهزة الحاسوب المتوهجة. بعض الشاشات كانت تعرض بيانات إحصائية، ولكن معظمها كانت تعرض لقطات حيّة لأجزاءٍ متفرقة من الحديقة، وكان هناك شخصان فقط بالغرفة، وكانا يتحدثان في أمرٍ ما.

- «الرجل على اليسار هو كبير المهندسين، جون أرنولد.»

قالها إد ريجيز وهو يشير إلى رجل نحيل يرتدي قميصًا قصير الأكمام وربطة عُنُق، ويدخن سيجارة.

- «بجواره ناظر الحديقة، السيِّد روبرت ملدون، صائد حيوانات شهير في نيروبي.»

ملدون كان رجلًا قويَّ البنية، مفتولَ العضلات، يرتدي الكاكي، وتتدلى نظارته الشمسية من فتحة قميصه. نظر ملدون

إلى المجموعة، وأعطى إشارة قصيرة لريجيز، ثم عاد ينظر مجدّدًا إلى شاشات الحاسوب.

قال إد ريجيز: «أنا متأكد أنكم تريدون تَفَحُّص هذه الغرفة، لكن دعونا أولًا نعرفكم كيف حصلنا على الحمض النوويّ للدينوصورات.»

***

كانت اللافتة على الباب تقرأ: المُستَخرَجَات، ومثل جميع الأبواب في مبنى المختبرات، كان الباب يفتح بواسطة بطاقة أمنيّة. وضع إد ريجيز البطاقة في الفتحة المخصصة، فوَمَضَ ضوء ما، وانفتح الباب.

في الداخل، شاهد تيم غرفة صغيرة تستحِمُّ في ضوءٍ أخضرٍ لامع. كان هناك أربعة فنيين يرتدون معاطف طبيَّة، وكانوا إما يحدّقون في ميكروسكوبات مجهرية، وإما يطالعون صورًا عالية الدقّة على شاشات الفيديو. الغرفة كانت مليئة بأحجار صفراء، الأحجار موضوعة على رفوف زجاجيّة ومرصوصة في صواني كبيرة قابلة للسحب. كلّ حجر كان مُرقّما ومعلّمًا بحبرٍ أسود.

قام ريجيز بتقديم هنري وو لَهُم، رجل ضئيل الحجم في الثلاثينيات من عمره:

- «د. وو هو رئيس قسم الجينات. سوف أدعه يشرح

لكم ما نفعل هنا.»

ابتسم هنري وو قائلًا: «على الأقل سأحاول، فالجينات -كما تعلمون- علم مُعقَّد إلى حدٍّ ما، لكنكم غالبًا تتعجبون من أين أتى الحمض النوويّ لدينوصوراتنا!»

قال جرانت مازحًا: «فكّرت قليلًا في الأمر.»

قال وو: «في الحقيقة هناك مصدران، باستخدام (تِقنِيَّة لوي) لاستخراج الأجسام المضادة، يمكننا الحصول على الحمض النوويّ أحيانًا من عظام الدينوصورات مباشرةً.»

سأل جرانت: «وماذا كانت النتيجة؟»

- «معظم البروتين الذائب يترشح خلال عمليَّة التحجر، لكن 20% من البروتين من الممكن استعادته عن طريق طحن العظام وتطبيق طريقة لوي. لقد قام د. لوي نفسه باستخدام هذه الطريقة لاستخلاص البروتين من حيوان أسترالي جِرَابِيّ منقرض، وأيضًا للحصول على بعض خلايا الدم من بقايا البشر الموغلين في القدم. تقنيته دقيقة للغاية حتّى أنها يمكنها النجاح مع خمسين نانوجرام فقط من المادّة.. هذا تقريبًا يساوي خمسين مليار جزء من الجرام الواحد.»

سأله جرانت: «وهل طبّقتم هذه التقنيّة هنا؟»

قال وو: «كتِقنيّة احتياطيّة، وبشكل ثانوي فقط. كما ترى، فإن 20% ليس كافيًا لإنجاز عملنا. نحن نحتاج إلى الشريط الوراثيّ الكامل للدينوصور من أجل الاستنساخ، ونحن نستطيع الحصول عليه من هنا.»

كان يمسك في يده أحد الأحجار صفراء اللون. وأردفَ:

- «مِن الكهرمان، الصمغ المتُحجِّر لأشجار ما قبل التاريخ.»

نظر جرانت إلى آيلي، ثم إلى مالكوم.

قال مالكوم وهو يومئ برأسه: «هذا تفكير ذكيٌ حقًّا.»

اعترف جرانت: «ما زلت لا أفهم.»

شرح وو الأمرَ: «صمغ الأشجار، ويطلق عليه النسغ أحيانًا. غالبًا ما تلتصق به الحشرات ولا تستطيع الفكاك منه. بعدما تتحجّر هذه العصارة، تصبح الحشرة حبيسة بداخلها. لقد عثرنا على جميع أنواع الحشرات في عصارة الشجر المتُحجِّرة.. وكان من ضمن هذه الحشرات الباعوض، الذي يمتص دماء الحيوانات الكبيرة.»

سقط فكّ جرانت مفتوحًا عن آخره، وكرّر كالمجاذيب: «يمتص الدماء... تعني يمتص دماء الدينوصورات.»

- «لحسن الحظّ. نعم.»

هزّ جرانت رأسه: «وبعدها تُحفَظ الحشرة داخل الكهرمان... عليّ اللعنة، هذا ممكن بالفعل؟!»

قال وو: «أؤكد لك، أنه ممكن جدًّا.»

تحرّك وو نحو أحد الميكروسكوبات، كان أحد الفنيين قد وضع أسفله قطعة من الكهرمان تحتوي على بعوضة. على شاشة الفيديو، شاهد الجميع وو يقوم بإدخال إبرة طويلة عبر الكهرمان، مباشرةً إلى صدر بعوضة ما قبل التاريخ هذه.

- «إذا كانت هذه الحشرة تحمل أيّ دماء غير دمائها، سنكون قادرين على استخلاصها، ومن ثم الحصول على حمض نوويّ عتيق، حمض نوويّ لمخلوق منقرض. بالتأكيد لن نعرف ما الذي سنحصل عليه، إلا عند استخلاص كلّ ما تحتويه الحشرة من الدماء واستنساخ الحيوان واختباره. إنها عمليّة طويلة وبطيئة للغاية، ولكنها ستغطي تكاليفها في النهاية.»

«في الواقع، استنساخ الشريط الوراثيّ

للدينوصورات بهذه الطريقة أكثر سهولة من استنساخ أحد الثَّدييَّات. وهذا بسبب أن خلايا الدم الحمراء في الثَّدييَّات عديمة النوى، لهذا لا تحتوي على دنا. وكي تستنسخ أحد الثَّدييَّات عليك الحصول على خلايا دم بيضاء، وهي أكثر ندرة بكثير من الخلايا الحمراء. لكن الدينوصورات لديها خلايا دم حمراء ذوات أنوية مثلها مثل الطيور. وهذا واحد من أسباب عديدة جعلتنا نتأكد أن الدينوصورات ليست أقرب إلى الزواحف، إنها طيور عملاقة في الواقع، وبعضها يمتلك ريشًا.»

شعر تيم أن جرانت كان متشكِّكًا، بينما دينيس ندري، الرجل البدين، بدا عليه عدم الاهتمام، بدا وكأنه يعرف كلَّ هذا. كان ندري يختلس نظرات نافدة الصبر إلى الغرفة المجاورة.

قال وو: «أرى أن السيِّد ندري يتطلع إلى المرحلة الثانية من عملنا، كيف نقوم بتحديد نوع الحيوان صاحب الدنا الذي استخلصناه؟ لإتمام مثل هذا العمل المُعقَّد، نحن نستخدم حواسيب فائقة.»

انتقلوا عبر أبواب منزلقة إلى غرفة باردة. كان هناك صوتٌ طنينٍ عالٍ.. في منتصف الحجرة وضعت مِنَصَّتين بارتفاع ستَّة أقدام، وعلى طول الجدران كانت هناك صفوف من صناديق فولاذية عالية المقاومة للصدأ. قال وو:

- «هذه هي محطتنا التكنولوجيَّة الفائقة. الصناديق التي تتراص حول الحوائط هي أجهزة *هيماشي*-هود للتعقّب الجيني الآليّ، إنهم يعملون بسرعة كبيرة ويغذيهم حاسوبان XMP عملاقان، هما هاتان المِنَصّتان في المنتصف. في الواقع، أنتم الآن واقفون في قلب مصنع وراثة ذي قوة هائلة.»

كانت هناك شاشات عديدة تعرض صورًا متلاحقة تتحرّك في سرعة رهيبة، تجعلك لا تستطيع رؤية أيّ شيء على الإطلاق. ضغط وو على زِرّ ما مُوقِفًا إحدى الصور.

1	GCGTTGCTGG	CGTTTTTCCA	TAGGCTCCGC	CCCCCTGACG	AGCATCACAA	AAATCGACGC
61	CGTGGCGAAA	CCCGACAGGA	GGTGGCGAAA	CCCGACAGGA	CTATAAAGAT	ACCAGGCGTT
121	TGTTCCGACC	CTGCCGCTTA	CCGGATACCT	GTCCGCCTTT	CTCCCTTCGG	GAAGCGTGGC
181	TGCTCACGCT	GTAGGTATCT	CAGTTCGGTG	TAGGTCGTTC	GCTCCAAGCT	GGGCTGTGTG
241	CGCTTCAGCC	CGACCGCTGC	GCCTTATCCG	GTAACTATCG	TCTTGAGTCC	AACCCGGTAA
301	AGTAGGACAG	GTGCCGGCAG	CGCTCTGGGT	CATTTTCGGC	GAGGACCGCT	TTCGCTGGAG
361	ATCGGCCTGT	CGCTTGCGGT	ATTCGGAATC	TTGCACGACC	TCGCTCAAGC	CTTCGTCACT
421	TGTTCCGACC	CTGCCGCTTA	CCGGATACCT	GTCCGCCTTT	CTCCCTTCGG	GAAGCGTGGC
481	CGCTTCAGCC	CGACCGCTGC	GCCTTATCCG	GTAACTATCG	TCTTGAGTCC	AACCCGGTAA
541	GCGTTGCTGG	CGTTTTTCCA	TAGGCTCCGC	CCCCCTGACG	AGCATCACAA	AAATCGACGC
601	TGCTCACGCT	GTAGGTATCT	CAGTTCGGTG	TAGGTCGTTC	GCTCCAAGCT	GGGCTGTGTG
661	CGCTTCAGCC	CGACCGCTGC	GCCTTATCCG	GTAACTATCG	TCTTGAGTCC	AACCCGGTAA
721	ATCGGCCTGT	CGCTTGCGGT	ATTCGGAATC	TTGCACGACC	TCGCTCAAGC	CTTCGTCACT
781	TGTTCCGACC	CTGCCGCTTA	CCGGATACCT	GTCCGCCTTT	CTCCCTTCGG	GAAGCGTGGC
841	CGCTTCAGCC	CGACCGCTGC	GCCTTATCCG	GTAACTATCG	TCTTGAGTCC	AACCCGGTAA
901	AGTAGGACAG	GTGCCGGCAG	CGCTCTGGGT	CATTTTCGGC	GAGGACCGCT	TTCGCTGGAG
961	ACACGACTTA	ACGGGTTGGC	ATGGATTGTA	GGCGCCGCCC	TATACCTTGT	CTGCCTCCCC
1021	TGTTCCGACC	CTGCCGCTTA	CCGGATACCT	GTCCGCCTTT	CTCCCTTCGG	GAAGCGTGGC
1081	CGACCGCTGC	GTAACTATCG	TTCGCTGGAG	GGTGGCGAAA	ACCAGGCGTT	TGCTCACGCT
1141	CGACCGCTGC	GCCTTATCCG	GTAACTATCG	CGCTTCAGCC	CGACCGCTGC	GCCTTATCCG
1201	GCGCATGATC	GTGCT ◄	CCTGTCGTTG	AGGACCCGGC	TAGGCTGGCG	GGGTTGCCTT
1281	ATCGGCCTGT	CGCTTGCGGT	ATTCGGAATC	TTGCACGACCC	TCGCTCAAGC	CTTCGTCACT
1341	CGACCGCTGC	GCCTTATCCG	GTAACTATCG	TGCTCACGCT	GTAGGTATCT	CAGTTCGGTG

قال وو: «هنا تشاهدون التركيب الفعلي لجزء صغير للغاية من حمض نوويّ لدينوصور. التتابع الجيني يتكوّن من أربعة أحماض أمينية هي الأدينين، الثايمين، الجوانين، والسيتوزين. هذه الكميَّة التي تشاهدونها من الدنا الآن ربّما تحتوي على معلومات لصناعة أحد البروتينات، هرمون ما أو إنزيم. الشريط الوراثيُّ الكامل يحتوي على ثلاثة

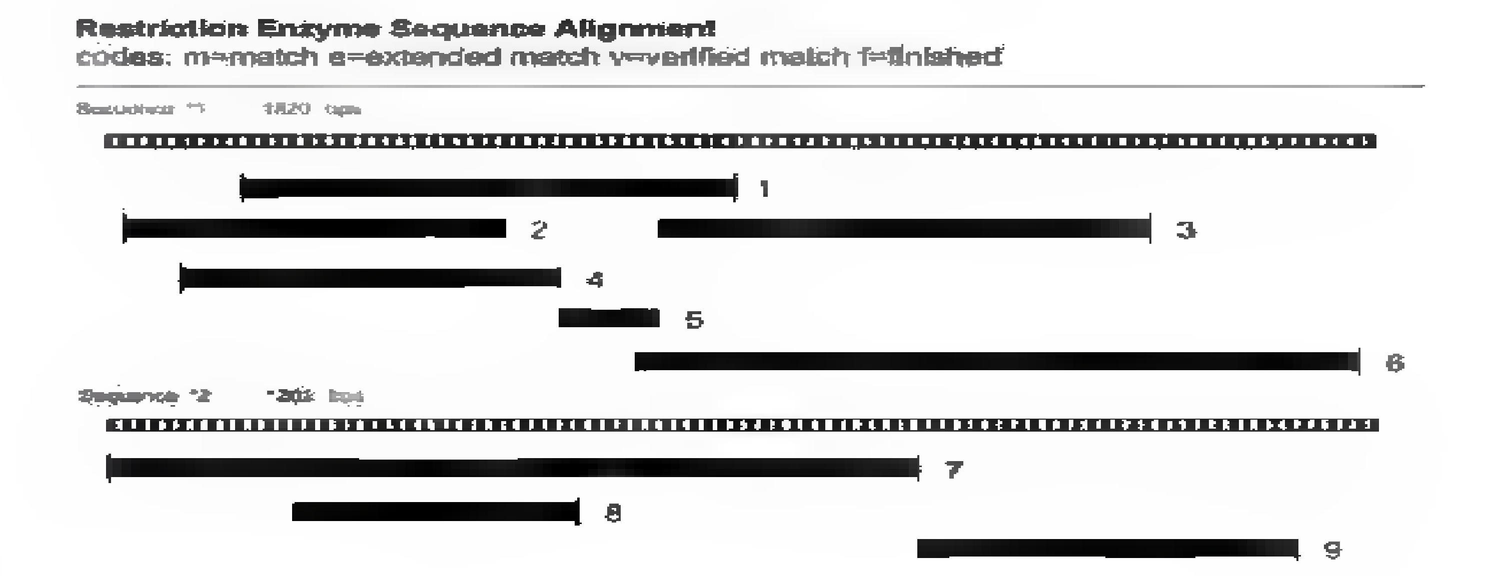
بلايين من هذه القواعد. إذا نظرت إلى هذه الشاشة لمدّة ثماني ساعات يوميًّا، سيتطلب الأمر عامين كاملين حتّى ترى جُزيءَ دنا كامل، إنه طويل جدًّا.»

وأشار بإصبعه إلى الصورة واستطرد: «هذا نموذج مثالي للشرح، إذا دققتم ستلاحظون أن التتابع الجيني معيوب، تحديدًا عند السطر 1201. معظم ما نستخلصه من الدنا يكون مُجزأً أو غير كامل؛ لذا فإن أول شيء نقوم بفعله هو تصحيح العيوب، وهي مهمّة الحاسوب بالطبع. مستخدمًا ما نطلق عليه الإنزيمات المُحَدِّدة، يقوم الحاسوب بالاختيار من مجموعة متنوعة من الإنزيمات التي قد تؤدي الغرض.»

```
1     GCGTTGCTGGCGTTTTTCCATAGGCTCCGCCCCCCTGACGAGCATCACAAAAATCGACGC
61    CGTGGCGAAACCCGACAGGAGGTGGCGAAACCCGACAGGACTATAAAGATACCAGGCGTT
                              Nsp04
121   TGTTCCGACCCTGCCGCTTACCGGATACCTGTCCGCCTTTCTCCCTTCGGGAAGCGTGGC
181   TGCTCACGCTGTAGGTATCTCAGTTCGGTGTAGGTCGTTCGCTCCAAGCTGGGCTGTGTG
                                                             BrontIV
241   CGCTTCAGCCCGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGTCTTGAGTCCAACCCGGTAA
301   AGTAGGACAGGTGCCGGCAGCGCTCTGGGTCATTTTCGGCGAGGACCGCTTTCGCTGGAG
                434  DnxTI                   An11Bn
361   ATCGGCCTGTCGCTTGCGGTATTCGGAATCTTGCACGACCTCGGCTCAAGCCTTCGTCACT
421   TGTTCCGACCCTGCCGCTTACCGGATACCTGTCCGCCTTTCTCCCTTCGGGAAGCGTGGC
481   CGCTTCAGCCCGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGTCTTGAGTCCAACCCGGTAA
541   GCGTTGCTGGCGTTTTTCCATAGGCTCCGCCCCCCTGACGAGCATCACAAAAATCGACGC
                                                             Nsp04
601   TGCTCACGCTGTAGGTATCTCAGTTCGGTGTAGGTCGTTCGCTCCAAGCTGGGCTGTGTG
661   CGCTTCAGCCCGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGTCTTGAGTCCAACCCGGTAA
                942  Cao111                  utnoLdn
721   ATCGGCCTGTCGCTTGCGGTATTCGGAATCTTGCACGACCTCGGCTCAAGCCTTCGTCACT
781   TGTTCCGACCCTGCCGCTTACCGGATACCTGTCCGCCTTTCTCCCTTCGGGAAGCGTGGC
841   CGCTTCAGCCCGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGTCTTGAGTCCAACCCGGTAA
901   AGTAGGACAGGTGCCGGCAGCGCTCTGGGTCATTTTCGGCGAGGACCGCTTTCGCTGGAG
961   ACAGGACTTAACGGGTTGGCATGGATTGTAGGCGCCGCCCTATACCTTGTCTGCCTCCCC
1021  TGTTCCGACCCTGCCGCTTACCGGATACCTGTCCGCCTTTCTCCCTTCGGGAAGCGTGGC
1081  [illegible]
                1416  DnxTI
             SSpd4
1141  CGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGGCGCTTCAGCCCGACCGCTGCGCCTTATCCG
1201  GCGCATGATCGGTGCTTAGCCCTGTCGTTGAGGACCCGGCTAGGCTGGCGGGGTTGCCTTA
1281  ATCGGCCTGTCGCTTGCGGTATTCGGAATCTTGCACGACCCTCGGCTCAAGCCTTCGTCAC
1341  CGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGTGCTCACGCTGTAGGTATCTCAGTTCGGTG
```

- «هنا نفس الجزء من الشريط الوراثيّ، بعد وضع الإنزيمات المُحَدِّدة في أماكنها. كما ترون في السطر 1201، تم قطع إنزيمين من كلا جانبين المنطقة

المصابة. في العادة نحن نترك للحاسوب مهمّة اختيار البديل الذي سيستخدمه، لكننا أيضًا بحاجة إلى معرفة ما هي الأزواج الأساسية التي يجب استخدامها لذلك.. نضطر إلى مواءمة قطع متنوعة وشظايا عديدة من الشريط الوراثيّ.»



- «الآن بدأنا في العثور على جزء من شريط وراثيّ ممكن وضعه كبديل للمنطقة المصابة. الخطوط السوداء التي ترونها هي الأجزاء المُحَدَّدَة، وهي قطاعات صغيرة في دنا الديناصور تمّ تكسيرها بواسطة إنزيمات ثم تحليلها. يقوم الحاسوب الآن بإعادة تجميعهم عن طريق البحث عن المقاطع المتداخلة من الشفرة، إنها عمليّة تشبه تجميع قطع البازل، والحاسوب يستطيع الانتهاء منها بمنتهى السرعة.»

```
1     GCGTTGCTGGCGTTTTTCCATAGGCTCCGCCCCCCTGACGAGCATCACAAAAATCGACGC
61    CGTGGCGAAACCCGACAGGAGGTGGCGAAACCCGACAGGACTATAAAGATACCAGGCGTT
121   TGTTCCGACCCTGCCGCTTACCGGATACCTGTCCGCCTTTCTCCCTTCGGGAAGCGTGGC
181   TGCTCACGCTGTAGGTATCTCAGTTCGGTGTAGGTCGTTCGCTCCAAGCTGGGCTGTGTG
241   CGCTTCAGCCCGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGTCTTGAGTCCAACCCGGTAA
301   AGTAGGACAGGTGCCGGCAGCGCTCTGGGTCATTTTCGGCGAGGACCGCTTTCGCTGGAG
361   ATCGGCCTGTCGCTTGCGGTATTCGGAATCTTGCACGACCTCGCTCAAGCCTTCGTCACT
421   TGTTCCGACCCTGCCGCTTACCGGATACCTGTCCGCCTTTCTCCCTTCGGGAAGCGTGGC
481   CGCTTCAGCCCGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGTCTTGAGTCCAACCCGGTAA
541   GCGTTGCTGGCGTTTTTCCATAGGCTCCGCCCCCCTGACGAGCATCACAAAAATCGACGC
601   TGCTCACGCTGTAGGTATCTCAGTTCGGTGTAGGTCGTTCGCTCCAAGCTGGGCTGTGTG
661   CGCTTCAGCCCGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGTCTTGAGTCCAACCCGGTAA
721   ATCGGCCTGTCGCTTGCGGTATTCGGAATCTTGCACGACCTCGCTCAAGCCTTCGTCACT
781   TGTTCCGACCCTGCCGCTTACCGGATACCTGTCCGCCTTTCTCCCTTCGGGAAGCGTGGC
841   CGCTTCAGCCCGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGTCTTGAGTCCAACCCGGTAA
901   AGTAGGACAGGTGCCGGCAGCGCTCTGGGTCATTTTCGGCGAGGACCGCTTTCGCTGGAG
961   ACACGACTTAACGGGTTGGCATGGATTGTAGGCGCCGCCCTATACCTTGTCTGCCTCCCC
1021  TGTTCCGACCCTGCCGCTTACCGGATACCTGTCCGCCTTTCTCCCTTCGGGAAGCGTGGC
1081  CGACCGCTGCGTAACTATCGTTCGCTGGAGGGTGGCGAAAACCAGGCGTTTGCTCACGCT
1141  CGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGCGCTTCAGCCCGACCGCTGCGCCTTATCCG
1201  GCGCATGATCGTGCTTAGCCCTGTCGTTGAGGACCCGGCTAGGCTGGCGGGGTTGCCTTA
1281  ATCGGCCTGTCGCTTGCGGTATTCGGAATCTTGCACGACCCTCGCTCAAGCCTTCGTCAC
1341  CGACCGCTGCGCCTTATCCGGTAACTATCGTGCTCACGCTGTAGGTATCTCAGTTCGGTG
```

- «وهنا جُزيء الدنا الذي تمت مراجعته وتصحيح عيوبه بواسطة الحاسوب. العمليَّة التي شاهدتموها تأخذ شهورًا عديدة في أيِّ مختبر تقليدي، لكننا نستطيع حلَّها في ثوانٍ.»

سأل جرانت: «إذًا أنتم تعملون على الشريط الوراثيِّ بالكامل؟»

ردَّ وو: «أوه لا، هذا مستحيل. لقد تركنا حقبة الستينيات خلفنا بفترة طويلة، عندما كان يستغرق الأمر من مختبر كبير أربع سنوات حتَّى يستطيع فكَّ رموز شاشة مثل هذه. الآن الحواسيب تستطيع إنجاز الأمر في ساعتين فقط، لكن على الرغم من هذا يظل جُزيء الدنا طويلًا للغاية، لذلك فنحن نهتم بتلك الأجزاء من الشريط الوراثيِّ التي تختلف من دينوصور لآخر، أو من أيِّ شريطٍ وراثيٍّ آخر معاصر. نسبة ضئيلة جدًّا من النيوكليوتيدات

تختلف من نوع إلى آخر وهذه هي التي نقوم بتحليلها، وهي لا تزال مهمّة كبيرة وشاقّة.»

***

تثاءب دينيس ندري فالأمر كان مملًا ومكرّرًا بالنسبة إليه، فحتّى قبل أن عمله هنا كان ندري يشعر أن إنجين ستقوم بشيء مماثل. عندما عيّنوه منذ عامين ليقوم بتصميم أنظمة الحديقة، كانت أحد المعايير المطلوبة للوظيفة هي القدرة على تتبع سِجِلّ

بيانات يحتوي على $3x10^9$ خط شفرة! عندما قرأ ندري هذا افترض أنها مُجرّد غلطة مطبعية، واتصل بيالو ألتو ليتأكد من الأمر، وقتها أبلغوه أن المعلومة صحيحة، ثلاثة بلايين خط شفرة.

لقد عمل ندري كثيراً على أنظمة كبيرة، وصنع اسمه عن طريق تصميمه نظم الاتصالات الهاتفية للشركات المتعددة الجنسيّات في جميع أنحاء العالم. عادةً ما تحتوي مثل هذه النظم على ملايين السِجِلّات البيانيّة. وهو شيء اعتاده ندري، لكن إنجين كانت تطلب ما هو أكثر.

وقتها ذهب ندري لمقابلة بارني فلوز في مكان مجاور لمعهد ماساتشوستس للتقنيّة، في كامبريدج.

- «بارني، ما هي قاعدة البيانات تلك التي تحتاج 3

بلايين سِجِلّ؟»

أجاب بارني ضاحكًا: «إنها مُزحة، أعتقد أنهم وضعوا صفراً أو اثنين بالخطأ.»

- «لا ليست مزحة، لقد راجعت معهم الأمر. هم يريدون ذلك حقًّا.»

- «لكن هذا ضربٌ من الجنون، مثل هذا النظام لن يعمل. حتّى لو حصلت على أسرع المعالجات، وقمت بكتابة خوارزميّات فائقة السرعة. أيّ عمليّة بحث في هذا النظام ستستغرق أيّامًا، وربّما أسابيع.»

قال ندري: «نعم، أعرف هذا. ومِن حسن حظي أنهم لم يطلبوا كتابة الخوارزميّات. طلبوا فقط أن أقوم بتخزين احتياطي لذاكرة النظام العام، لكن ما زال السؤال مطروحًا، فيمَ ستستخدم قاعدة بيانات مثل هذه؟»

قطب بارني جبينه: «هل ستعمل تحت بروتوكول سرّيّ.»

قال ندري: «نعم.»

كان معظم عمل ندري يتم تحت اتفاق مُغَلَّظ بالكتمان الشديد.

- «هل تستطيع إخباري بأي شيء؟»

- «إنها شركة هندسة وراثيّة.»

- «هندسة وراثيّة؟ حسنًا، الأمر واضح.»

- «وهو؟»

- «جُزيء الدنا.»

قال ندري: «بالله عليك، لا أحد يستطيع تحليلَ جُزيءِ الدنا.»

كان ندري يعرف أن علماء البيولوجيا يتحدثون عن مشروع الجينوم البشري، لكن هذا سوف يستغرق سنوات من الجهود الجماعية المنسّقة للمختبرات الكبرى في جميع أنحاء العالم. هذا مشروع ضخم، مثل مشروع منهاتن الذي أنتج القنبلة الذريّة. *لكن هذه شركة خاصة!*، هكذا فكّر ندري.

قال بارني: «لا أعلم شيئًا آخر يحتاج قاعدة بيانات تحتوي على 3 بلايين سِجِلّ غير هذا. يبدو أنهم متفائلون بخصوص تصميم نظامهم.»

قال ندري: «هم متفائلون للغاية.»

- «ربمّا هم فقط يُحلّلون أجزاءًا من الشريط الوراثيّ، لكن هل لديهم حواسيب تتحمل هذه الخوارزميّات الكثيفة؟»

كان هذا بديهيًّا، فأنظمة البحث في قاعدة البيانات بتلك الضخامة ستلتهم جزءًا كبيراً من الذاكرة.

سأله بارني: «هل تعرف مَن كتب لهم الخوارزميَّات؟»

قال ندري: «لا، هذه الشركة تتصرف بسرية بالغة.»

قال بارني: «حسنًا، تخميني هو أنهم يفعلون شيئًا بجُزيء الدنا، ما هو نوع الحواسيب لديهم؟»

- «حواسيب XPM متعددة.»

- «متعددة؟! تعني أكثر من مِنَصَّة، ياللروعة!»

تملكت بارني الدهشة، وأخذ يفكِّر في الأمر مقطبًّا جبينه، ثم أردفَ:

- «هل يمكنك إخباري بالمزيد؟»

قال ندري: «آسف، لا أستطيع.»

ثم عاد ندري بعدها وصمّمَ أنظمة التَّحكُّم، وأخذت منه هو وفريقه أكثر من عام. كان الأمر صعبًا للغاية خاصةً وأن الشركة لم تخبره فيما ستستخدم النظم الفرعية. كانت التعليمات التي يأخذها مُوجزة جدًّا، مثلاً «قم بتصميم نموذج لحفظ السِّجِلّات» أو «صمم نموذج للعرض

المرئي» وكانوا يعطونه معايير التصميم، لكن دون تفاصيل عمّا سيستخدم فيه. كان يعمل في الظلام، وعندما اكتمل النظام وقام بتشغيله لم يندهش من وجود أعطال، ماذا كانوا يتوقعون؟ قاموا باستدعائه على وجه السرعة، كانوا مذعورِينَ بخصوص تلك الأعطال. وفكّر ندري كم هم مُزعجون!

استفاق ندري من أفكاره ليجد جرانت يتساءل:

- «بعد أن يقوم الحاسوب بتحليل الدنا، كيف تعرفون النوع الذي حصلتم عليه؟»

قال وو: «هناك طريقتان: الأولى- هي خرائط النشوء والتطوُّر، الشريط الوراثيّ يتطوَّر مع الوقت مثل كلّ شيء آخر: اليدين، القدمين، أو أيّ سِّمة بدنيَّة أخرى؛ لذا نقوم بأخذ عيّنة من الدنا، ونحدد باستخدام الحاسوب مكانها في التسلسل التطوُّري تقريبًا. الأمر يستغرق وقتًا طويلًا، ولكن يمكن القيام به.»

- «والطريقة الأخرى؟»

قال وو ببساطة: «فقط نقوم بتفريخه ونرى ما هو، وسأريكم كيف نفعل هذا.»

بدأ تيم يشعر بنفاد صبر بالغ من الجولة، إنه يحب

الأمور التقنيَّة لكن رغم هذا بدأ حماسه يفتر.
وصلوا للباب التالي المكتوب عليه التخصيب. قام وو بتحرير قفل الباب ببطاقته الأمنيَّة، ثم دلفوا إلى الداخل.

شاهد تيم غرفةً أخرى يقبع داخلها المزيد من الفنيين يعملون مع المزيد من الميكروسكوبات. كان هناك قسم مُضاءٌ بالكامل بالأشِعَّة فوق البنفسجيَّة زرقاء اللَّون. أوضح د. وو أن العمل مع الشريط الوراثيِّ يتطلب قطع الانقسام الميتوزي[23] في لحظات دقيقة؛ لذا يبقون هنا مجموعة من أخبث السموم وأكثرها خطورة في العالم:

- «*هيلوتوكسينز، كولشيسين، وبيتا قلويدات.*»

قالها هنري وو مشيراً إلى مجموعة من المَحَاقِنِ موضوعة في طبق مغمور بالأشِعَّة فوق البنفسجيَّة، وأردف:

- «تقتل أيَّ كائن حيٍّ في غضون ثانية أو اثنتين.»

كان تيم يريد معرفة المزيد حول هذه السموم، لكن د. وو انتقل إلى الحديث حول تقنيتهم في استخدام بويضات التماسيح غير المخصبة وحقنها بالدنا الجديد، وبعدها قام د. جرانت بإلقاء بعض الأسئلة العلميَّة المُعقَّدة. في أحد جوانب الحجرة

كانت هناك خزانات كبيرة مكتوب عليها «نيتروجين سائل»، وكان هناك مُجَمِّدات ضخمة تحتوي على رفوف من الأجِنَّة المُجَمَّدة محفوظةً في أنابيب صغيرة ومغطاةً برقائق من الألمونيوم.

شعرت لكس بالملل، وتثاءب ندري، وحتَّى د. ساتلر فقدت حماستها. شعر تيم بالإرهاق من مشاهدة كلِّ هذه المعامل المُعقَّدة. كان يريد رؤية الدينوصورات ذاتها.

الغرفة التالية كان عليها لافتة: التفريخ.

قال د. وو: «الجو بالداخل دافئ ورطب للغاية. قمنا بتهيئة الغرفة بدرجة حرارة تبلغ 99 درجة فهرنهايت، ورطوبة نسبية تبلغ 100%. أيضًا نسبة الأكسجين مرتفعة عن المعدَّل الطبيعيِّ، تصل إلى 30%.»

غمغمَ جرانت: «مُناخ جوراسيّ.»

وضع د. وو بطاقته الأمنيَّة في الفتحة المخصصة، وفتح الباب مُصْدِرًا هسيسَ هروب الهواء المضغوط، قال وو:

- «فقط أُذَكِّركم، لا تلمسوا أيَّ شيء في الغرفة. بعض البيض حسّاسٌ للغاية تجاه زيوت البشرة، واحذروا لرؤوسكم، فأجهزة الاستشعار في حركة

دائمة.»

فتح وو الباب الداخلي للحضَّانة ودخلوا جميعًا. وجدها تيم غرفة فسيحة، وتستحم في الأشِعَّة تحت الحمراء. كان البيض يتراص فوق طاولات كبيرة، وكان غير واضحٍ بسبب طبقة الضباب المنخفضة التي تغطيه. كان البيض كلُّه يتحرك مُتَهدهِدًا.

- «بيض الزواحف يحتوي على كمِّيَّة كبيرة من الصفار لكنه لا يحتوي على ماء؛ لذا يجب على الأجِنَّة استخلاص الماء من البيئة المحيطة، تلاحظون الضباب.»

أوضح د. وو أن كلَّ طاولة تحتوي على 150 بيضة، يمثِّلون دفعة جديدة من عمليات استخراج الدنا. على كلِّ مجموعة كتبت بعض الأرقام والحروف: تريس-390/4 أو ستيج-458/2.

في عمق الضباب كان عاملو الحضَّانة ينتقلون من بيضة إلى أخرى، يمدّون أيديهم خلال الضباب، ليقلبوا البيض كلَّ ساعة، ثم يتفحصون درجة الحرارة بواسطة مجسَّات حرارية يحملونها. الغرفة كانت مُراقَبة بواسطة كاميرات تلفزيونية وحسّاسات حركة، وكان هناك مجسٌّ حراريٌّ إلكترونيٌّ يتحرك فوق الرؤوس متنقلًا من بيضةٍ إلى أخرى، ويلمس

كلًّا منها بعصا مرنة، ثم يطلق صفيراً، ويمضي.

- «في هذه الحضّانة قمنا بتفريخ عشرات الدينوصورات، لدينا الآن إجمالي 238 حيوانًا حيًّا في الجزيرة. معدَّل البقاء على الحياة لدينا حوالي 4%، بالطبع نعمل على تحسين هذا بصورةٍ طبيعيَّة. لكن طبقًا لتحليلات الحاسوب، نحن نتعامل مع متغيرات عديدة تصل إلى 500 متغير، وحوالي 120 بيئة مختلفة، و200 عامل متغير آخر داخل البيض، هذا ناهيك عن المادّة الوراثيَّة نفسها. البيض مصنوع من البلاستيك ويتم حقن الأجِنَّة آليًّا فيه، وبعدها يفقس هنا.»

- «وما هو معدَّل النُّمو؟»

- «تنمو الدينوصورات بسرعة كبيرة، وتصل إلى حجمها الطبيعيِّ خلال عامين إلى أربعة؛ لذا لدينا الكثير من الحيوانات البالغة في الحديقة.»

- «وما تلك الأرقام المكتوبة على البيض؟»

قال وو: «هذه رموز تُحدِّد الدفعات المختلفة المستخرجة من الحمض النوويّ. أول أربعة أحرف تشير إلى نوع الحيوان. مثلًا تريس تعني تريسراتوبس، وستيج تعني ستيجوسوروس، وهكذا.»

قال جرانت مشيراً إلى إحدى الطاولات:

- «وهذه البيضة هنا؟»

كان الرمز المكتوب: xxxx-0001/1، وأسفله كُتب:
غالبًا كويلوروصور.

- «هذه دفعة جديدة من الدنا، ولا نعرف ما الذي ستجلبه لنا. عندما انتهينا من استخلاص المادّة الوراثيّة، لم نكن متأكدين من نوع الحيوان. أنت ترى المكتوب أسفلها، نحن نعتقد أنه كويلوروصور، وهو دينوصور لَاحِمٌ صغير على ما أتذكّر. يصعب عليَّ تذكُّر كلّ تلك الأسماء، هناك أكثر من 300 نوع معروف من الدينوصورات حتّى الآن.»

قال تيم: «374 نوعًا[24].»

ابتسم جرانت وقال: «هل هناك أيٌّ من البيض على وشك الفقس؟»

- «لا، ليس في هذه اللحظات. فترة الحضانة تختلف من نوع لآخر، لكنها تصل إلى شهرين بشكلٍ عام، ونحن نحاول تنظيم مواعيد الفقس حتّى نقلل العمل على طاقم الحضّانة. لك أن تتخيل المشهد عندما يكون لديك 150 حيوانًا سيفقسون خلال يومين، مع الأخذ في الاعتبار أن معظمهم يموت بالطبع. هذا الجنين المجهول من المفترض

أن يفقس خلال الأيّام القليلة القادمة... حسنًا، هل هناك أيّة أسئلة أخرى؟ لا، إذًا هيّا بنا نذهب إلى حيث نضع المولودين حديثًا.»

***

كانت غرفة دائرية مطلية بالكامل باللون الأبيض، وكانت تحتوي على العديد من الحضّانات التي تشبه تلك التي تستخدم في مستشفيات الولادة، لكن جميع الحضّانات كانت خالية. قطع من القماش وألعاب عديدة كانت ملقاة في كلّ مكان على الأرضيّة، وكان هناك امرأة شابة تجلس على الأرض معطيةً ظهرها إليهم.

قام د. وو بسؤالها: «ماذا لديكِ اليوم يا كاثي؟»

قالت: «ليس الكثير، مُجرّد *فلوسيرابتور* صغير.»

- «دعينا نلقي نظرة عليه.»

قامت المرأة وتَنَحّت جانبًا، وسمع تيم ندري يقول: «إنه يشبه السحالي.»

كان الحيوان الواقف على الأرض بطول قدم ونصف، في حجم قرد صغير تقريبًا. لونه أصفر غامق مع بعض الخطوط البُنّيّة مثل النمر. أما الرأس فيشبه رأس السحالي بخطمه الطويل، لكنه كان يقف على قدميه الخلفيّتين القويّتين، ويوازن نفسه

بواسطة ذيله السميك، وكانت أطرافه الأماميّة صغيرة، وتتحرّك في الهواء. حرّك الدينوصور الصغير رأسه ونظر إلى الزوّار الذين كانوا يتأملونه في اهتمام.

قال جرانت بصوتٍ خفيض: «*فلوسيرابتور*.»

قال وو وهو يومئ برأسه: «*فلوسيرابتور منجولينسيس*. من الضواري، هذا الصغير عمره 6 أسابيع فقط.»

- «لقد قمت لتوّي بالعثور على حفريّة *رابتور*.»

قالها جرانت وهو ينحني لأسفل كي ينظر إلى الدينوصور عن قرب. وفورًا قام الحيوان الصغير بالقفز على رأس جرانت، ومنها إلى ذراع تيم.

- «هاااي»

قال وو: «إنهم يستطيعون القفز عاليًا، وبما أن الأطفال يفعلون هذا، فالبالغون يمكنهم هذا أيضًا.»

أمسك تيم بالـ *فلوسيرابتور* وقرّبه منه. كان الحيوان الصغير خفيفَ الوزن. مُجرَّد أوقية أو اثنتين. وجلده كان دافئًا وجافًّا للغاية. رأسه الصغير كان على بعد إنْشَاتٍ قليلة من وجه تيم. حدّق الحيوان فيه بعيون سوداء صغيرة، وأخذ يدخل لسانه ويخرجه

في سرعة.

- «هل يمكن أن يؤذيني؟»

- «لا، إنها وَدُوْدَةٌ للغاية.»

نظر جينيرو في شك قائلًا: «هل أنت متأكد من هذا؟»

قال وو: «أوه، بكل تأكيد. على الأقل حتَّى تكبر قليلًا. على أيِّ حال، الأطفال ليست لديهم أيُّ أسنان، ولا حتَّى سن البيضة.»

تساءل ندري: «سن البيضة؟»

- «معظم الدينوصورات تولد بسن البيضة، وهو نتوء عظميٌّ على طرف الأنف مثل قرن الخرتيت، ليساعدهم على كسر البيضة والخروج منها، لكن الـ *رابتورات* لا تولد بها. إنهم يقومون بصنع فتحة صغيرة في البيضة بخطومهم المدببة، ويكون على موظفي الحضَّانة مساعدتهم على الخروج.»

قال جرانت وهو يهز رأسه: «تساعدونهم على الفقس من البيض، ماذا يفعلون في البريَّة إذًا؟»

- «في الخارج؟»

قال جرانت: «نعم، عندما يتكاثرون في الخارج، ويقومون ببناء أعشاش.»

قال وو: «أوه، إنهم لا يستطيعون فعل ذلك. كلُّ حيواناتنا غير قادرة على التكاثر، لهذا لدينا الحضّانة. إنها الطريقة الوحيدة لصنع الدينوصورات في الحديقة الجوراسيّة.»

- «ولماذا لا يستطيعون التكاثر؟»

قال وو: «حسنًا، من المهمّ بالنسبة لنا ألا يتكاثروا في الطبيعة. ونحن قد اتخذنا تدابير تمكّننا من السيطرة على الأمر. في الحقيقة لدينا طريقتان للتحكم في النسل هنا: أولًا- كلّ حيواناتنا عقيمة، نحن نُمطرهم بأشِعّة إكس.»

- «والسبب الثاني؟»

قال وو وهو يبتسم: «ببساطة لأن كلّ الحيوانات في الحديقة الجوراسيّة من الإناث.»

هنا تدخل مالكوم قائلًا: «أريد المزيد من التوضيح لهذه الجُزئيّة، لأن التعريض للإشعاع لا ينجح بشكل مؤكد، فمن الممكن أن تكون جرعة الإشعاع غير كافية، أو توجّه إلى منطقة تشريحية خاطئة في جسد الحيوان.»

قال وو: «هذا صحيح، لكننا نتأكد دائمًا من تدمير نسيج الغدد التناسلية.»

قال مالكوم: «ماذا عمّا قلته من أن جميع الحيوانات إناث. هل هناك من يفحصهم؟ هل يخرج أحد إلى الحديقة ليلقي نظرةً على ملابس الدينوصورات الداخلية؟! أعني، كيف تحددون جنس الدينوصور على أيٍّ حال؟»

- «الأعضاء الجنسية تختلف من نوع لآخر، من السهل رؤيتهم وتحديدهم في بعض الدينوصورات، ومن الصعب فعل هذا في البعض الآخر. لكن إجابة على سؤالك، السبب في علمنا أن كلّ الحيوانات من الإناث هو أننا هَنْدَسْنَاهم بهذه الطريقة. نحن نتحكم في كروموسوماتهم، نتحكم في تطوُّر الأجِنَّة. من وجهة نظر الهندسة البيولوجيَّة فالحصول على إناث أسهل بكثير. أعتقد أنك تعرف أن جميع أجِنَّة الفقاريَّات مؤنَّثة بطبيعتها. كلنا نبدأ في التكون كإناث أولًا، والأمر يتطلب هرمونًا مُعيَّنًا في مرحلة مُعيَّنة من النُّمو ليحول الجنين إلى ذكر. وإذا ترك الجنين لحاله دون تدخل هذا الهرمون سيكون المولود أنثى. ونحن ببساطة نحرمهم منه؛ لذا فدينوصوراتنا جميعها إناث، قد نُفضِّل هنا وصفهم كذكور، مثلما ندعو الـ *تيرانوصوروس ركس* غالبًا بـ «هو»، لكن في حقيقة الأمر هي أنثى. وصدقوني، هنّ لا يستطعنَ التكاثر.»

***

قام الـ *فلوسيرابتور* الصغير بتَشَمُّمِ تيم وحكّ رأسه في رقبته فضحك الأخير.

قال وو: «هي تريدك أن تطعمها.»

- «ماذا تأكل؟»

- «فئران. لكنها أكلت لتوّها، لذلك لن نطعمها حاليًّا مرّة أخرى.»

أرجع الـ *رابتور* الصغير جذعه إلى الوراء، وحدّق في تيم، ثم حرّك أذرعه الأماميّة مرّةً أخرى في الهواء. شاهد الصبيُّ المخالبَ الثلاثة الصغيرة في أصابع كلّ يد، وقرب الـ *رابتور* رأسه تجاه عُنُق تيم مرّة أخرى.

اقترب جرانت منهما، وتفحص المخلوق بدقّة. وقام بلمس أصابعه المخلبية الثلاثة.

قال جرانت لتيم: «هل تسمح لي؟»

قام تيم بمناولته الدينوصور الصغير.

قلب جرانت الحيوان على ظهره متفحصًا إياه. بينما أخذ الصغير في التلوّي والصياح، ثم رفع جرانت الحيوان عاليًا لينظر إليه عن بعد، فصرخ الصغير بصوتٍ أجش.

قال ريجيز: «إنها لا تحب هذا، لا تحب أن تُرفع بعيدًا عن حميميّة الاقتراب الجسدي.»

كان الصغير ما زال يصرخ، لكن جرانت لم يُعره اهتمامًا. وبدأ يعتصر ذيله، ليشعر بالعظام. قال ريجيز:

- «د. جرانت، إذا سمحت.»

- «أنا لا أؤذيها.»

- «د. جرانت.. هذه المخلوقات ليست من عالمنا، لقد جاؤوا من زمن لم يكن هناك فيه بشر يقومون بوكزهم والضغط عليهم.»

- «أنا لا أضغط عليها، و..»

قال إد ريجيز: «د. جرانت، من فضلك ضعها على الأرض.»

- «لكن..»

قال ريجيز وقد بدأ يصبح عصبيًا: «الآن.»

ناول جرانت الحيوان لتيم مرّةً أخرى، فتوقّف عن الصراخ. وشعر تيم بقلبه الصغير ينبض سريعًا داخل صدره.

قال ريجيز: «أسف يا د. جرانت، لكن هذه

الحيوانات تكون حسّاسة للغاية في سن الطفولة. لقد فقدنا العديد منها بسبب متلازمة إجهاد ما بعد الولادة، أحيانًا يموتون في غضون خمس دقائق.»

شعر تيم بالأسى من أجل المخلوق الصغير.

- «لا عليك يا فتى، سيصبح بخير الآن.»

كان قلبه لا يزال ينبض في سرعة كبيرة.

قال ريجيز: «من المهمّ أن تُعَامِل الحيوانات هنا بأكثر الأساليب الإنسانية رفقًا، لكني أعدك أنك ستحصل على الفرصة الكاملة لفحصها لاحقًا.»

لكن جرانت لم يستطع الابتعاد عن الحيوان. اقترب مرّةً أخرى ناحية تيم الذي يحمله، وحدّق فيه متأملًا. ففتح الـ*فلوسيرابتور* الصغير فكّيه فَحًّا في جرانت، كان غاضبًا للغاية.

قال جرانت: «مذهل!»

قال تيم: «هل يمكنني البقاء واللعب معها.»

قال ريجيز ناظرًا إلى ساعته: «ليس الآن، إنها الثالثة ظهرًا، وهو وقت مثالي لجولة في الحديقة نفسها. حيث سترى الدينوصورات في بيئاتها الطبيعيّة التي صممناها لها.»

أطلق تيم سراح الـ*فلوسيرابتور* الصغيرة التي

ركضت عبر الغرفة لتمسك قطعة من القماش، ثم وضعتها في فمها، وفي النهاية قامت بجرها أمامها بمخالبها الصغيرة.

التَّحكُّم

في طريق عودتهم إلى غرفة التَّحكُّم، قال مالكوم:

- «عندي سؤال آخر يا د. وو، كم عدد الأنواع المختلفة التي قمتم بتخليقها حتَّى الآن؟»

قال وو: «لست متأكدًا تمامًا، أعتقد أن الرقم وصل إلى خمسة عشر، أليس كذلك يا إد؟»

أومأ إد ريجيز برأسه: «بلى، خمسة عشر نوعًا.»

قال مالكوم مندهشًا: «لا يبدو أنكم تعرفون بدقَّة!»

ابتسم وو: «لقد توقَّفت عن العَدِّ بعدما تخطينا الاثني عشر. يجب أن تعلم شيئًا مُهمًّا، أحيانًا نعتقد أننا حصلنا على حيوان سليم تمامًا من الناحية الجينيَّة، ويظل الحيوان ينمو لستَّة أشهر، ثم يحدث شيء غير مرغوب فيه. عندها ندرك أن هناك خطأً ما، جينٌ معينٌ لم يعمل، هرمونٌ لا يتم إفرازه، أو بعض المشكلات الأخرى في النُّمو. لذلك علينا أن نعود إلى رسم الحيوان مرَّة أخرى، إذا جاز التعبير.»

ثم ضحك وأكمل: «في فترةٍ ما، اعتقدت أن لدينا أكثر من عشرين نوعًا مختلفًا، لكن الآن هم خمسة

عشر ليس إلا.»

قال مالكوم وهو يلتفت إلى جرانت: «وهل أحد هذه الأنواع هو... ماذا كان اسمه؟»

قال جرانت: «*بروكومبسوناثس*.»

تساءل مالكوم: «هل قمتم بتخليق بعض البروكامبوسانو.. أو أيًّا كان اسمه؟»

قال وو على الفور: «أوه نعم، الكومبيز حيوانات مميّزة للغاية، ولقد صنعنا منهم أعدادًا كبيرة بالفعل.»

- «لماذا؟»

- «حسنًا، لقد أردنا الحديقة الجوراسيَّة أن تكون محيطًا بيئيًّا طبيعيًّا وشديد الأصالة قدر المستطاع، والـ *بروكومبسوناثس* آكِلاتُ جِيَفٍ ممتازة من العصر الجوراسيِّ، مثل بنات آوى حاليًّا؛ لذا قمنا بتخليق الكثير من الكومبيز لينظّفوا المكان.»

- «تعني للتخلص من الحيوانات النّافِقَة؟»

قال وو: «نعم، إذا وُجد أحدها. لكن مع تعداد حيوانات يصل إلى مِئَتين وثلاثين ونيف، لا تتوفر العديد من الجثث. هذا لم يكن الهدف من الأساس، لقد أردنا الكومبيز لإدارة نوع آخر

النفايات.»

- «ألا وهو؟»

قال وو: «حسنًا، لدينا مجموعة من آكِلات الأعشاب الضخمة على الجزيرة. لقد تعمدنا ألا نستنسخ أكبر الـ سوروبودات، لكن على الرغم من هذا ما زال لدينا حيوانات يفوق وزنها الثلاثين طنًا تجوب الجزيرة، والآخرون يتراوح وزنهم بين خمسة إلى عشرة أطنان. هذا يخلق مشكلتين، أولًا مسؤولية إطعامهم، يجب علينا إحضار الطعام إلى الجزيرة كلّ أسبوعين، فمثل هذه الجزيرة الصغيرة لن تدعم حيوانات بهذه الضخامة.»

«أما المشكلة الثانية هي الفضلات. لا أعرف إذا كنتم قد رأيتم من قبل روث الأفيال، لكن روث هؤلاء كبير حقًا. القطعة منه في حجم كرة القدم. أما روث الـ برونتوسور فأكبر من هذا بحوالي عشر مرّات. الآن تخيلوا معي فضلات قطيع من تلك الحيوانات مثل الذي لدينا هنا. أضيفوا على هذا أن الحيوانات الكبيرة لا تهضم طعامها جيّدًا، ويقومون بإخراج معظمه نصف مهضوم. ويبدو أنه خلال الـ 65 مليون سنة منذ اختفاء الديناصورات من على سطح الأرض، اختفت أيضًا البكتيريا المتخصصة في تكسير فضلاتهم. براز الـ سوروبودات تحديدًا، لا يتحلّل بسهولة أبدًا.»

قال مالكوم: «هذه مشكلة!»

قال وو بجديَّة: «أؤكد لك أنها كذلك. لقد قضينا أوقات عصيبة نحاول الوصول إلى حل. أعتقد أنكم تعرفون أن في أفريقيا هناك حشرة متخصصة، هي خنفساء الروث، تتغذّى على بُراز الأفيال. والعديد من الكائنات الضخمة الأخرى تطوَّرت إلى جانبها حشرات مختلفة تتغذّى على فضلاتها، ثم اكتشفنا أن الكومبيز تحب التغذِّي على فضلات آكِلات العشب الضخمة وتعيد هضمها. وفضلات الكومبيز يتم تكسيرها بسهولة بواسطة البكتيريا المعاصرة؛ لذا -والفضل يعود للكومبيز- فإن مشكلتنا قد انتهت أخيراً.»

- «ما هو عدد الكومبيز على الجزيرة؟»

- «لا أتذكّر بالضبط، لكن أعتقد أننا كنا في حاجة إلى تعداد يصل إلى خمسين، ولقد حققنا هذا أو اقترينا بشدّة.. كنا نُخلِّقهم على دفعات كلّ ستّة أشهر حتّى وصلنا إلى الرقم المطلوب.»

قال مالكوم: «خمسون حيوانًا! هذا رقم كبير لتتبُّعه.»

- «غرفة التَّحكُّم أُنشئت خِصِّيْصَى لهذا، سوف يوضحون لكم كيف يفعلون هذا.»

قال مالكوم: «بالتأكيد. لكن ماذا إذا هرب أحد هؤلاء الكومبيز من الجزيرة؟»

- «ليس في استطاعتهم هذا.»

- «أعرف، لكن لنفترض أن أحدهم فعل...»

قال وو رافعًا حاجبيه: «تعني ذلك الحيوان الذي وجدوه على الشاطئ؟ الذي هاجم الفتاة الأمريكية؟»

- «نعم على سبيل المثال.»

قال وو: «في الحقيقة ليس لدي أيٌّ تفسير بخصوصه، لكني متأكد من أنه ليس أحد حيواناتنا، وهذا لسببين: أولًا- بسبب إجراءات المراقبة، يقوم الحاسوب بإحصاء الحيوانات كلّ بضع دقائق، وإذا فُقِد أحدهم سنعلم ذلك على الفور.»

- «والسبب الآخر؟»

- «البرُّ الرئيسُ يبعد عن هنا بأكثر من مِئَةِ ميلٍ كاملة، ويتطلب الوصول إليه بالقارب حوالي يوم كامل. من ناحيةٍ أخرى أريد طمأنتك أن حيواناتنا ستموت في غضون 12 ساعة إذا خرجت من الجزيرة.»

- «كيف هذا؟»

قال وو وقد بدأ ينزعج من الإلحاح:

- «لأني تعمَّدت هذا. نحن لسنا حمقى، ونعي تمامًا أن هذه حيوانات مِمَّا قبل التاريخ. وكانت جزءًا من نظام بيئيّ انقرض منذ 65 مليون سنة، وفي الغالب ليس لهم أيّ أعداء طبيعيِّين في عالمنا المعاصر، ولا شيء يستطيع أن يوقفهم؛ لذا لم نرد لهم أن يتمكّنوا من العيش في البريَّة دون مساعدتنا؛ لذا جعلتهم غير قادرين على إفراز إنزيم الليسين. قمتُ بزراعة جين معيّن فيهم يُحدث خللًا في اسْتِقْلَابِ البروتين؛ لذا لا تستطيع الحيوانات تصنيع الليسين، وإذا لم يحصلوا على مصدر خارجي يؤمن لهم احتياجهم من الليسين -هذا الذي نقدمه لهم في صورة أقراص- فإنهم يدخلون في غيبوبة في غضون اثني عشر ساعة ويموتون. هذه الحيوانات مُهنْدَسة وراثيًّا كي لا تستطيع النجاة في العالم الطبيعيّ، يمكنهم فقط العيش هنا في الحديقة الجوراسيَّة. هم ليسوا أحرارًا على الإطلاق، في الواقع هم سجناؤنا.»

***

قال إد ريجيز:

- «ها هي غرفة التَّحكُّم. الآن وقد عرفتم كيفيَّة صنع الحيوانات، سوف تشاهدون الآن كيفيَّة

التّحكّم في الحديقة نفسها، قبل أن نذهب في...»

بَترَ إد ريجيز عبارته فجأةً، وحدّق عبر الزجاج السميك في الغرفة الغارقة في الظلام. كانت الشاشات مُغْلَقَةً باستثناء ثلاثة يعرضون أرقامًا متلاحقة، وبثًّا حيًّا لقارب كبير.

قال إد ريجيز: «ما الذي يحدث؟ أوه، إنهم يرسون؟»

- «يرسون؟»

- «كل أسبوعين، يأتي قارب الإمدادات من البرّ الرئيسيّ. أحد الأشياء المهمّة التي تنقص هذه الجزيرة هو ميناء جيّد، أو على الأقل رصيف بحري جيّد. من الصعب الرسو على الجزيرة إذا كان البحر مرتفعًا، وقد يأخذ الأمر دقائق قليلة.»

قام ريجيز بالنقر على زجاج النافذة، لكن الرجل القابع داخل الغرفة لم يُعِرْهُ انتباهًا فقال:

- «أعتقد أننا سنضطر للانتظار قليلًا.»

التفتت آيلي لد. وو وقالت: «ذكرت منذ قليل أنكم أحيانًا تصنعون حيوانًا يبدو في أول الأمر أنه بصحّة جيدة، لكن عندما يبدأ في النّمو، تكتشفون أنه معيب...»

قال وو: «نعم، أعتقد أنه لا توجد وسيلة لتلافي هذا. لا نستطيع التأكيد أن كلّ شيء يسير على ما يرام إلا عندما ينمو الحيوان بطريقة صحيحة.»

قال جرانت: «وكيف تعرفون أنه ينمو بطريقة صحيحة، لم يشاهد أحد هذه الحيوانات من قبل.»

ابتسم وو قائلًا: «دائمًا ما خطرت ببالي هذه الفكرة. أعتقد أنها مفارقة محيرة، لكن أخيراً جاءت الفرصة ليقوم علماء الإحَاثة مثلك بمقارنة حيواناتنا مع السِّجِل الحفريّ ليؤكدوا صحّة معدّل النُّمو.»

قالت آيلي: «لكن الصغير الذي رأيناه لتوّنا، الـ *فلوسيرابتور*، قلت إنه *منجولينسيس*؟»

قال وو: «بسبب قطعة الكهرمان التي استُنسخ من خلالها، إنها من الصين.»

قال جرانت: «مثير! لقد كنت أُنقّب مؤخراً وعثرت على *أنتيرويس* صغير. هل هناك أيّ طيور جارحة بالغة هنا؟»

قال إد ريجيز دون تردّد: «نعم، لدينا ثماني إناثٍ بالغات. إنهنّ صيّادات بارعات، تصطاد في جماعات، بالتأكيد أنت تعرف هذا.»

- «هل سنراهم خلال الجولة؟»

قال وو: «لا.»

وبدا عليه عدم الارتياح فجأة، ومرّت دقيقة حَرِجة نظر فيها وو إلى ريجيز.

قطع ريجيز الصمت قائلًا بمرح:

- «ليس بعد، الـ *فلوسيرابتورات* لم يتم وضعها في الحديقة، نحن نحتجزها في أقفاص حاليًّا.»

قال جرانت: «هل يمكننا رؤيتهم؟»

- «ماذا؟ بالتأكيد، في الحقيقة.. ماذا عن الذهاب لإلقاء نظرة عليهم الآن بينما نحن منتظرون؟»

قال جرانت: «أكيد.»

قالت آيلي: «بدون شك.»

قال تيم بنفاد صبر: «أريد الذهاب أيضًا.»

- «حسنًا.. فقط اذهبوا إلى نهاية المبنى خلف مرفق الدعم وسوف تجدون الأقفاص، لكن لا تقتربوا كثيراً من السياج. هل تريدين الذهاب أيضًا؟»

وجه ريجيز جملته الأخيرة للفتاة.

قالت لكس وهي تنظر لأعلى باتّجاه ريجيز: «لا، هل تريد أن نلعب معًا؟»

قال إد ريجيز: «طبعًا. لماذا لا نذهب أنا وأنت إلى الطابق السفلي لنلعب قليلًا حتّى يسمحوا لنا بدخول غرفة التّحكُّم؟»

***

سار جرانت بصحبة آيلي ومالكوم حول المبنى الرئيسيّ، وكان الصبيُّ يتبعهم. كان من غير الممكن بالنسبة لتيم ألا يحب أيّ مجموعة من البشر تتحمس لهذه الدرجة للدينوصورات. لقد تعود جرانت أن يشاهد الأطفال في المتاحف وهم يحدّقون فاغري الأفواه في الهياكل العظميّة الهائلة التي ترتفع فوق رؤوسهم. كان دائمًا ما يتعجب من سر افتتان الأطفال بالدينوصورات، واستقر مؤخرًا على أنهم يحبونهم لكونهم مخلوقات عملاقة تجسد القوة الغاشمة الخارجة عن سيطرتهم، والتي يشعرون في عقلهم اللاواعي -بوقع سلطتها المهيبة- أنهم آباءٌ رمزيون، مخيفون لكن رائعون في ذات الوقت، ومثلما يحب الأطفال والديهم، وقعوا في هوى الدينوصورات.

كان جرانت يتعجب أيضًا من قدرة هؤلاء الصغار على تعلُّم وحفظ أسماء الدينوصورات. وفي كلّ مرّة كان يُذهَل لسماع طفلٍ صغير لا يتعدى عمره الثلاث سنوات يصيح ستيجوسوروس، وكأن التفوُّه

بهذه الأسماء المُعقَّدة كان وسيلة الأطفال لممارسة السلطة على هؤلاء العمالقة، وسيلة يتحكمون بها فيهم، تعويذة سحريَّة.

سأل جرانت تيم في محاولة لجره إلى حديث: «ماذا تعرف عن الـ *فلوسيرابتور*؟»

قال تيم: «إنه آكِلٌ لحوم صغير يصطاد في جماعات، مثل الـ دينونكس.»

قال جرانت: «هذا صحيح، على الرغم من أن الأدلة حول الصيد في جماعات معظمها غير مباشرة، وتَمَّ استنباطها من هيئة الحيوان وبنيته الخارجية، والتي كانت قويَّة وخفيفة، فحجمه الصغير لا يتعدى 150 إلى 300 باوند. نحن نفترض أنهم كانوا يلجأون إلى الصيد في جماعة إذا كانوا يريدون الإيقاع بفريسة كبيرة. لقد وجدنا بعض الأحافير لآكِلات عشبٍ كبيرة محاطة بعدد من هياكل الطيور الجارحة، مِمَّا دعَّم فكرة الصيد في مجموعات. وبالطبع كانت أمخاخُ الطيور الجارحة كبيرةً، مِمَّا جعلهم أكثر ذكاءً من معظم الدينوصورات الأخرى.»

تساءل مالكوم: «إلى أيِّ مدى بلغ ذكاؤهم؟»

قال جرانت: «سيختلف الرد بناءً على من تخاطبه. عندما وصل علماء الإحَاثة إلى فكرة أن الدينوصورات ربَّما كانت من ذوات الدم الحار،

قام العديد منّا بافتراض أن بعضها ربمّا كان ذكيًّا للغاية. لكن لا أحد يعرف على وجه الدقّة.»

كانوا قد تركوا منطقة الزوّار خلفهم، وبدؤوا يسمعون همهمةً مرتفعةً تَصدُر من المُوَلّدات، وشمُّوا رائحة بنزين خفيفة. مروا بجوار مجموعة من أشجار النخيل، وشاهدوا سقيفةً خرسانيّة ضخمة ذات سطح حديديّ. بدا الصوت قادمًا منها، فنظروا بداخل السقيفة.

قالت آيلي: «لا بد أنه المُوَلّد.»

قال جرانت وهو ينظر إلى الداخل: «إنه كبير.»

محطّة الطاقة كانت بارتفاع طابقين، وكان بها مجموعة مُعقّدة من التوربينات العملاقة والمواسير التي كانت تمتد إلى ما تحت الأرض، تنيرها مصابيح كهربائيّة قويّة.

قال مالكوم: «لا يمكن أن يحتاجوا كلّ هذه الطاقة من أجل منتجع سياحيّ. إنهم يولّدون كهرباء تكفي لإدارة مدينة صغيرة هنا.»

- «ربمّا من أجل الحواسيب.»

- «ربمّا.»

سمع جرانت ثُغاءً، فسار باتّجاه الشمال بضعة

ياردات. وجد نفسه قُرب حظيرة مُسَيَّجة مليئة بالماعز. قام سريعًا بالعَدّ، وقدّر وجود خمسين أو ستين من الماعز.

تساءلت آيلي: «ما هذا؟»

- «لا تسأليني.»

قال مالكوم: «في الغالب يقومون بإطعام الديناصورات بها.»

تحرّكت المجموعة إلى الأمام عبر ممر طينيّ تحفّه بساتين من أعواد البامبو على الجانبين. وعلى النهاية الأخرى للممر، جاؤوا إلى سياج مزدوج بارتفاع اثني عشر قدمًا، محاطٍ بلَوَالِبَ من الأسلاك الشائكة في الأعلى. كانت هناك همهمةٌ كهربائيّة على طول السياج الخارجي.

خلف السياج شاهد جرانت مجموعةً كثيفة من السراخس بارتفاع خمسة أقدام، وسمع صوتًا مثل الصهيل، ثم تبعه صوت خطوات ثقيلة تقترب، ثم تبعها صمتٌ طويل.

همس تيم: «لا أرى أيّ شيء.»

- «هششش...»

انتظر جرانت، ومرّت ثوانٍ عديدة. كان الذباب يحلّق

في الهواء وجرانت ما زال لا يرى شيئًا، ثم وضعت آيلي يدها على كتفه، وأشارت.

وسط السراخس، رأى جرانت رأس الحيوان. كان ثابتًا بلا حراك، مختبئًا وسط السعف، والعينان الداكنتان كانتا تتفحصهم ببرودٍ قاتل.

الرأس كان بطول قدمين، ومن الفكّ المدبب امتد صف طويل من الأسنان يصل إلى ثقب الصماخ السمعيّ الذي يعمل بمثابة الأُذُن. ذكّره الرأس بسِحليّة كبيرة، أو ربمّا تمساح. بشرته كانت جلديّة مليئة بالحراشف، ولونه بني فاتح مع خطوط حمراء غامقة على الظهر مثل خطوط النمر.

بينما كان جرانت يتأمله، تحرك ذراع الحيوان إلى أعلى ببطء شديد ليُبعد أوراق السرخس عن وجهه. لاحظ جرانت أن ذراعه قويٌّ للغاية. كلُّ يد تحتوي على ثلاث أصابع طويلة ينتهي كلٌّ منها بمخلب مقوّس. قامت الأصابع بإزاحة أوراق الشجر ببطء.

شعر جرانت برجفة وفكّر: *إنه يحاول اصطيادنا.*

بالنسبة لمخلوق ثدييّ مثل الإنسان، كان هناك شيء غريب غير مُبرّر يثير الرجفة للطريقة التي تصطاد بها الزواحف فرائسها. لا عجب أن الناس يكرهون الزواحف. الثبات والبرود.. الوتيرة البطيئة.. إذا عايشت بعض التماسيح أو أيّ من الزواحف

الكبيرة الأخرى ستشعر بنوع غريب من الحياة لم تعتدها، عالم مختلف تمامًا اختفى من على سطح الأرض منذ ملايين السنين. هذا الحيوان بالطبع لا يعرف أنه مُرَاقَب، إنه...

فجأة جاء الهجوم من الجانبين. قطعت الطيور الجارحة الياردات العشرة التي تفصلها عن السياج في سرعة مروِّعة. رأى جرانت لمحة سريعة غير واضحة لأجسام قويَّة بطول ستَّة أقدام، ذيول متماسكة، أطراف بمخالب مقوَّسة، فكوك مفتوحة مع صفوف من الأسنان الحادة.

أطلقت الحيوانات صيحاتٍ حادة وهي تنطلق كالسهام، وقفزوا بأجسادهم في الهواء رافعين أرجلهم الخلفيَّة التي تحتوي على مخلب خنجريّ طويل وضربوا السياج أمامهم مباشرةً، فتصاعد الشرر الساخن وارتمت الحيوانات إلى الوراء بعنف.

سقطت الـ *فلوسيرابتورات* على الأرض صارخين بصوتٍ عالٍ. تحرك الزوَّار إلى الأمام مبهورين، فقط ليقوم الحيوان الثالث المُختفي وراء الأشجار بالهجوم، قافزًا لأعلى ليضرب السياج في مستوى الصدر. صرخ تيم فَزِعًا من الشرر المتطاير حوله، وأخرج المخلوق صوتَ اختناق خفيض، ثم عاد راكضًا إلى السراخس وراءه، وتبعته بقيَّة الحيوانات تاركين خلفهم رائحةَ تحلُّل خفيفة ودخانًا كثيفًا.

قال تيم: «ياللجحيم!»

قال آيلي: «كان هذا سريعًا للغاية.»

قال جرانت غير مصدق: «صيد جماعي. حزمة من الصيّادين نصبوا كمينًا بالغريزة. مذهل!»

قال مالكوم: «لا أستطيع نَعْتَهُم بالذكاء الخارق.»

على الجهة الأخرى من السياج، سمعوا شخيراً عميقًا وسط أشجار النخيل، وارتفعت رؤوسٌ عديدة ببطء من بين الأوراق. قام جرانت بالعَدّ، ثلاثة... أربعة... خمسة... كانت الحيوانات تراقبهم في برود.

ركض نحوهم رجلٌ أسود يرتدي معطفًا وقال في لهفة:

- «هل أنتم بخير؟»

قال جرانت: «نحن بخير.»

نظر الرجل إلى السياج الذي تفحّم واعوجّ جزءٌ منه، وقال:

- «أجهزة الإنذار كانت مغلقةً، هل هاجموكم؟»

- «ثلاثة منهم، نعم.»

أومأ الرجل: «إنهم يفعلون ذلك طوال الوقت.

يضربون السور، وينصعقون، ثم يُعاوِدون الأمر، ولا يبدو أنهم يبالون.»

قال مالكوم: «ليسوا أذكياء جدًّا، أليس كذلك؟»

توقَّف الرجل للحظة، وحدّق في مالكوم بعينين مغمضتين بسبب أشعة شمس بعد الظهيرة، وقال:

- «سنيور، كن ممتنًّا لهذا السياج.»

قالها، وأدار ظهره وابتعد.

منذ بدايته إلى النهاية لم يأخذ الهجوم كاملًا أكثر من 6 ثوانٍ. جرانت كان لا يزال يحاول ترتيب ملاحظاته. السرعة كانت مدهشة، هذه الحيوانات سريعة للغاية، بالكاد رآهم قادمين.

بدأوا في الرجوع إلى حيث جاؤوا، وكان مالكوم يقول: «إنهم يتمتعون بسرعة ملحوظة.»

قال جرانت: «نعم، أسرع من أيِّ زَاحِفٍ يعيش حاليًّا. ذكرُ التمساح يستطيع الركض سريعًا، ولكن لمسافةٍ قصيرة، فقط خمسة أو ستَّة أقدام. الزواحف الضخمة كتنين كومودو الذي يقطن أندونيسيا، تصل سرعته إلى 30 ميلًا في الساعة، سريع كفاية ليتغلب على الإنسان، وهو يقتل البشر طيلة الوقت. لكني أعتقد أن تلك الحيوانات خلف السياج، تركض بضِعف هذه السرعة أو أكثر.»

قال مالكوم: «بسرعة الشيتاء، ستون أو سبعون ميلاً في الساعة؟»

- «تمامًا.»

قال مالكوم: «لكنهم كانوا يتقافزون إلى الأمام بطريقة أقرب للطيور.»

- «نعم.»

في العصر الحالي، فقط بعض الثَّدييّات الصغيرة جدًّا مثل النمس لديها مثل هذه الانعكاسات السريعة، بالإضافة إلى الطيور طبعًا. صقر الجديان صائد الثعابين في أفريقيا، أو طائر الكاسوريّ. في الحقيقة، الـ*فلوسيرابتور* لديه نفس الانطباع المميت والسريع الذي شاهده جرانت في الكاسوريّ، طائر غينيا الجديدة ذو المخالب الشبيه بالنعامة.

قال مالكوم: «إذًا فهذه الـ*فلوسيرابتورات* تبدو مثل الزواحف لكنها تتحرَّك مثل الطيور، ولديهم نفس السرعة والذكاء اللذين يتمتعان بهما الطيور. أليس كذلك؟»

قال جرانت: «بلى، أستطيع القول إنهم مزيجٌ من الاثنين.»

- «وهل هذا يدهشك؟»

- «ليس تمامًا، في الواقع هذا ما اعتقدَ فيه علماء الأحافير منذ فترة طويلة.»

عندما تَمّ العثور على أول العظام العملاقة في الفترة بين 1820 و1830، شعر العلماء أنهم مجبرون على تفسير هذه البقايا على أنها تنتمي إلى نماذج عملاقة من أنواع حيوانات معاصرة. سبب هذا التفسير كان الاعتقاد أنه لا يمكن أن ينقرض أيّ نوع، فالرَّبُّ لن يقبل أن يختفي أيٌّ من مخلوقاته.

في نهاية المطاف بدا أن هذا التصور حول الإله خاطئٌ تمامًا، وأن العظام تنتمي بالفعل لحيوانات منقرضة، لكن أيّ نوع من الحيوانات؟

في عام 1842، قام عالم التشريح الشهير ريتشارد أوين بإطلاق لفظة دينوصورات، والتي تعني «السحالي الرهيبة». لاحظ أوين أن الدينوصورات تجمع بين صفات الزواحف والتماسيح والطيور، بالأخص أفخاذهم وعظام الحوض كانت أقرب إلى الطيور منها إلى الزواحف. الكثير من الدينوصورات كانت تقف مُنتَصِبَة؛ لذا كان تصور أوين للدينوصورات أنها مخلوقات ذكية، سريعة الحركة، ونشيطة. وتم قبول هذا التَّصَوُّر للأربعين سنة التالية.

لكن عندما تم العثور على عظام عملاقة للغاية تنتمي لمخلوقات تزن أكثر من مِئَةِ طن، بدأ العلماء إعادة تَصَوُّر الدينوصورات كحيوانات غبية، عملاقة، بطيئة الحركة، كان الانقراض مُقدّراً لها.

انتشرت صورة الزّاحِف الكسول هذه بسرعة كبيرة وتفوّقت على صورة الطائر سريع الحركة، لكن في السنوات الأخيرة بدأ علماءُ إحَاتة عديدين مثل جرانت يعودون إلى التّصَوُّر القديم، والذي كانت فيه الدينوصورات حيوانات أكثر نشاطًا. كان زملاء جرانت يصفون تصوره لسلوك الدينوصورات بأنه ثوريٌّ للغاية، لكن الآن شعر جرانت أن عليه الاعتراف بأن حتّى تصوره هذا فشل أمام حقيقة هؤلاء الصيّادين سريعي الحركة بشكل لا يصدّق.

قال مالكوم: «في الحقيقة ما كنت أقصده هو: هل هذه الحيوانات مقنعة لك؟ هل هذه دينوصورات حقيقية؟»

- «أستطيع قول هذا، نعم.»

- «وسلوك الهجوم التنسيقيّ المنظم هذا؟»

قال جرانت: «كان متوقعًا.»

طبقًا لسِجِلّ الحفريّات، مجموعات الـ *فلوسيرابتورات* كانت قادرة على الإيقاع

بدينوصورات تزن آلاف الباوندات مثل الـ تنونتوسورس الذي يستطيع العَدْوَ بسرعة الحصان. التنسيق بالتأكيد كان مطلوبًا.

- «وكيف يفعلون هذا بدون حوار؟»

قالت آيلي: «أوه، اللغة ليست مطلوبة للتنسيق أثناء الصيد. الشمبانزي يفعلون ذلك طوال الوقت. مجموعة من الشمبانزي يرصدون قردًا على الأشجار ويقتلونه، كلّ شيء يتم بالنظرات.»

- «وهل كانت تلك الدينوصورات تهاجمنا بالفعل؟»

- «نعم.»

استفسر مالكوم: «وهل كانوا سيقومون بقتلنا والتهامنا إذا استطاعوا؟»

- «أعتقد هذا.»

قال مالكوم: «السبب في سؤالي أن أحدهم قال لي ذات مرّة إن المفترسات الضخمة كالأسود والنمور ليسوا آكِلي لحم بشر بالفطرة، أليس هذا صحيحًا؟ هذه الحيوانات تتعلم بعد فترة طويلة أنه من السهل قتل الإنسان. عندها فقط يتحولون إلى آكلي بشر.»

قال جرانت: «نعم، هذا صحيح.»

- «حسنًا، تلك الديناصورات يجب أن تكون أكثر تردُّدًا من الأُسود والنمور. ففي النهاية هم استُحضِروا من عصر لم يكن فيه بشر، ولا حتَّى أيَّ ثدييَّات ضخمة. الله فقط يعلم فيمَ فكَّروا حين شاهدونا أول مرَّة. لذا أتعجب، هل تعلمون خلال فترة وجودهم في الحديقة أنه من السهل قتل البشر؟»

خيَّم الصمت على المجموعة بعد العبارة الأخيرة.

ثم قطع مالكوم الصمت قائلًا:

- «على أيِّ حال، أنا متحمس للغاية لمشاهدة غرفة التَّحكُّم الآن.»

الإصدار 4.4

قال هاموند: «هل حدثت أيَّة مشكلات مع المجموعة؟»

قال هنري وو: «لا، لم تكن هناك صعوبات على الإطلاق.»

- «وهل تقبَّلوا تفسيراتك؟»

قال وو: «ولماذا لا يفعلون؟ كلُّ شيء بسيط جدًّا في خطوطه العريضة، فقط التفاصيل تكون صعبة أحيانًا. وأنا أريد التحدث معك الآن حول بعض

التفاصيل يا جون، يمكنك أن تفكّر فيها كنوع من الجماليات.»

جعّد جون هاموند أنفه مشمئزاً كما لو أنه اشتمّ أمراً ليس على ما يرام، وقال مكرراً:

- «جماليات؟»

كانوا في حجرة المعيشة في جناح هاموند الأنيق، المتمركز وسط أشجار النخيل في القسم الشمالي من الحديقة. غرفة المعيشة كانت مريحةً وجيّدةَ التهوية، وبها نصف دزينة من شاشات المراقبة تعرض بثّاً حيّاً للحيوانات في أماكن مختلفة من الحديقة. الملف الذي أحضره وو كان مكتوباً عليه تطوير الحيوانات: الإصدار 4.4، وكان موضوعاً على المنضدة.

نظر هاموند إلى وو بتلك الطريقة الأبويّة الصّبُورة. هنري وو ذو الثلاثة وثلاثين عامًا كان يعي جيّدًا أنه عمل لدى هاموند طيلة حياته المهنية تقريبًا، فهاموند قام بتعيينه منذ أن تخرج من الجامعة.

قال وو: «بالتأكيد، هناك عقبات عديدة تواجهنا في العمل يا جون. أعتقد أنك يجب أن تعطي الضوء الأخضر بخصوص توصياتي للانتقال للمرحلة الثانية. يجب أن نبدأ بتفعيل الإصدار 4.4.»

قال هاموند: «تريد أن تستبدل كلَّ الحيوانات الحالية؟»

- «نعم، هذا ما أريده.»

- «لماذا؟ ما المشكلة فيهم؟»

قال وو: «لا شيء سوى أنهم دينوصورات حقيقية للغاية.»

قال هاموند مبتسمًا: «ها، هذا ما طلبته بالضبط، وهذا ما أعطيتني إيَّاه.»

قال وو: «أعرف هذا، لكن...»

ثم توقَّف. كيف يقوم بشرح الأمر إلى هاموند، فالرجل نادرًا ما يأتي إلى الجزيرة من الأساس، وهذه كانت حالة خاصة جدًّا تلك التي يحاول وو إفهامه إياها.

- «حتَّى هذه اللحظة التي نتكلم فيها لم يشاهد أحد دينوصورًا حقيقيًّا، ولا أحد يعلم شكلهم الحقيقي.»

- «نعم.»

قال وو مشيراً إلى الشاشات التي تلف الغرفة: «الدينوصورات التي في حوزتنا الآن طبيعيَّة، لكنهم بشكل من الأشكال غير مُقنِعين، يمكنني

جعلهم أفضل.»

- «أفضل من أيِّ جهة؟»

قال هنري وو: «مثلًا، هم يتحركون بسرعة كبيرة جدًّا. الناس ليسوا معتادين أن يروا حيوانات بتلك الضخامة تتحرَّك بسرعة كبيرة، وأخشى أن يعتقد السيّاح أننا قمنا بتسريع الدينوصورات، كفيلم يعرض بسرعة مضاعفة.»

- «لكن يا هنري، إنها دينوصورات طبيعيَّة، لقد قلت هذا بنفسك.»

قال وو: «أعرف، لكننا نستطيع تخليق دينوصورات أبطأ، وأكثر استئناسًا.»

اعترض هاموند: «أكثر استئناسًا! لا أحد يريد دينوصورات مستأنسة، الجميع يريدون رؤية الشيء الحقيقي.»

قال وو: «هذا ما أريد توضيحه لك يا جون، لا أعتقد أن الناس يريدون ذلك. إنهم يريدون رؤية ما تخيَّلوه، وهو مختلف قليلًا عن هذا.»

قطّب هاموند جبينه.

أكمل وو: «لقد قلتَها بنفسك يا هاموند، هذه الحديقة للتسلية، والتسلية ليس لها أيُّ علاقة

بالواقع، في الحقيقة التسلية تناقض الواقع بشدّة.»

تنهّد هاموند ثم قال: «هنري، هل سنخوض واحدًا من تلك النقاشات العقيمة مجدّدًا؟! تعرف أنني أحب أن تكون المواضيع بسيطة. الدينوصورات التي لدينا حقيقية، و...»

قاطعه وو وهو يتجول حول الغرفة: «ليس تمامًا في الواقع. لا ينبغي أن نخدع أنفسنا. نحن لم نقم بإعادة إحياء الماضي هنا. الماضي قد انتهى. كلُّ الذي فعلناه هو أننا أعدنا تخيُّل هذا الماضي، أو على الأقل نسخة معدَّلة منه. وأنا أعتقد أنني أستطيع صناعة نسخة أفضل.»

- «أفضل من الحقيقة؟»

قال وو: «لِمَ لا؟ بعد كلّ شيء، هذه الحيوانات معدَّلة وراثيًّا. لقد زرعنا فيهم جينات لنضمن حقوق الملكية، لجعلهم لا يستطيعون تأييض الليسين. وفعلنا كلّ ما نستطيع من أجل تعجيل النُّمو، والوصول سريعًا إلى البلوغ الكامل.»

قال هاموند متجاهلًا: «كان لا بد من هذا، لم يكن بوسعنا الانتظار. هناك مستثمرون يجب وضعهم في الاعتبار.»

- «بالتأكيد، لكن لماذا نقف عند هذا الحد؟ لماذا لا

ندفع الأمر إلى الأمام لصنع الديناصورات التي نريد أن نراها؟ ديناصورات سيحبها السُّيَّاح أكثر، وأيضًا يسهل السيطرة عليها. نسخة بطيئة وأكثر طَوَاعية من الحديقة الجوراسيَّة.»

قطب هاموند جبينه مجدّدًا وقال: «لكن عندها لن تكون ديناصورات حقيقية.»

قال وو: «هم غير حقيقيين بالفعل. هذا ما أحاول قوله، لا يوجد هنا شيء حقيقي.»

شعر وو أن هاموند يتجاهل الأمر رغمًا عنه. إنه لا يستطيع فهم ما يريد قوله. هاموند لم يكن مطلقًا من المهتمين بالتفاصيل التقنيَّة، والنقاش الآن كان تقنيًّا تمامًا في جوهره. كيف يمكنه أن يشرح لهاموند طبيعة الحمض النوويّ، التصحيحات التي فعلها، فجوات التتابع التي كان مجبراً على ملأها. وكل هذا عن طريق أفضل التخمينات الممكنة، لكن في النهاية هي مُجرّد تخمينات. الشريط الوراثيُّ للديناصورات كان مثلَ صورٍ قديمة تَمّ تمزيقها، وكان عليه إعادة تجميعها. بالتأكيد هي مثل الأصل تمامًا، لكنها في بعض المواضع صُحّحَت ووُضّحَت، ونتيجة لذلك...

قال هاموند واضعًا ذراعه حول كتف وو: «هنري، إذا لم تكن تمانعني القول، أعتقد أنك أُرهقت حقًّا.

لقد كنت تعمل بجهد كبير لمدّة طويلة وقمت بصنع عملٍ رائع بكل المقاييس، وأخيراً جاء الوقت لنكشف للناس ما حققناه. من الطبيعيّ أن تكون عصبيًا قليلًا، وأن يكون لديك شكوك. لكني متأكد يقينًا أن العالم سيكون راضيًا تمامًا، أكثر مِمًا تتوقع.»

قال وو: «لكنك تَذكُر يا جون العام 1987، عندما بدأنا بصناعة مُعدات السيطرة والاحتواء، لم تكن الحيوانات قد بلغت بعد، لذا كان علينا تخمين ما نحتاجه. قمنا بطلب صواعق كهربائيّة ضخمة، وسيارات مجهزة بمناخز الماشية، وبنادق تطلق شبكات مكهربة، كلّها صُنعت خِصّيْصَى حسب مواصفتنا. وبعد أن أصبح لدينا مجموعة كاملة من المعدات والأجهزة، اكتشفنا في النهاية أن جميعها بطيئة للغاية، وكان علينا إضافة تعديلات. أنت تعرف أن ملدون أراد معدات عسكرية: صواريخ تاو المضادة للدبابات، وبنادق ليزر.»

قال هاموند: «دعنا نُخرِج ملدون من الموضوع، أنا لست قَلِقًا... إنها مُجرّد حديقة حيوان يا هنري.»

رن جرس الهاتف، وذهب هاموند ليجيب عليه. فكّر وو في طريقة أخرى يدعم بها قضيته، لكن الحقيقة هي أنه بعد خمس سنوات كاملة باتت الحديقة الجوراسيّة على وشك الاكتمال، ولم يعد جون

هاموند يسمعه بذات الانتباه.

كان هناك زمن يستمع فيه هاموند إلى وو بتلهف شديد، خاصةً في بداية تعيينه له. في تلك الأيَّام كان عمر وو ثمانية وعشرين عامًا، وكان خريجًا حديثًا يقوم بتحضير دكتوراه في جامعة ستانفورد في معمل نورمان أثرتون.

وفاة أثرتون أحدثت الكثير من الفوضى، ولم يعلم أحد ما الذي سيؤول إليه التمويل أو برامج الدكتوراه. كانت هناك شكوك كثيرة، وكان الناس قَلِقين على وظائفهم.

بعد الجنازة بأسبوعين، جاء جون هاموند لمقابلة وو. الجميع كانوا يعلمون أن أثرتون لديه صلة ما بهاموند، لكنّ أحدًا لم يكن يعلم التفاصيل. في هذه الفترة تودّد هاموند إلى وو بطريقة لم ينسها وو قط.

وقتها قال له: «نورمان كان دائمًا ما يقول إنك أفضل أخصائي وراثة في معمله، ما الذي تخطط له الآن؟»

- «لا أعرف في الحقيقة... البحث العلمي.»

- «هل ترغب في تعيينٍ جامعي؟»

- «نعم.»

قال هاموند باستخفاف: «أنت مخطئ، على الأقل إذا كنت تحترم موهبتك.»

تراجع وو قائلًا: «لماذا؟»

قال هاموند: «دعنا نواجه الحقائق. لم تعد الجامعات مراكز فكرية عريقة مثلما كانت في الماضي، الفكرة ذاتها أصبحت مثيرة للسخرية. الجامعات مؤسسات راكدة تمامًا، لا تستغرب، أنا لا أقول أيّ شيء لا تعرفه. منذ الحرب العالمية الثانية، كلّ الاكتشافات المهمّة جاءت من المعامل الخاصة؛ الليزر، الترانزستور، لقاح شلل الأطفال، الرقائق الإلكترونيّة، الحواسيب الشخصيّة، الرنين المغناطيسيّ، المسح الضوئيّ... القائمة تستمر للأبد. الجامعات ببساطة لم تعد المكان المناسب، ولم تكن كذلك منذ 40 عامًا. إذا كنت تريد تحقيق شيءٍ مهمٍّ في مجال الوراثة أو الحواسيب لا تذهب إلى الجامعة. أوه يا عزيزي، لا تفعل أبدًا.»

لم يستطع وو العثور على كلام مناسب للرد.

وأكمل هاموند:

- «يا إله السماوات! هل تعرف ما يجب أن تمر به كي تبدأ مشروعًا جديدًا؟ كم طلب منحة؟ كم نموذج يجب ملؤه؟ كم عدد الموافقات؟ اللجنة التوجيهيّة؟ رئيس القسم؟ لجنة موارد الجامعة؟

كيف إليهم؟ كم من الوقت سيتطلبه الأمر؟ لا يمكن للرجل الذكي أن يهدر وقته الثمين مع النماذج واللجان، الحياة قصيرة للغاية، والشريط الوراثيّ طويل جدًّا. تريد أن تترك بصمة؟ إذًا يجب عليك البقاء بعيدًا عن الجامعات.»

في تلك الأيّام، كان وو يريد ترك بصمته بشدّة. واستطاع جون هاموند الاستحواذ عليه بالكامل.

أكمل هاموند: «أنا أتحدث عن العمل الحقيقي، الإنجاز الفعلي. ما الذي يريده العالِم كي يعمل، إنه يريد الوقت، ويريد المال. أنا أتحدث عن إبرام عقد لمدّة خمس سنوات بموجبه سيكون تحت تصرفك عشرة ملايين دولار في السنة، بإجمالي خمسين مليون دولار، ولن يقول لك أحدٌ كيف تنفقهم. القرار لك، لن يقف أيٌّ شخص في طريقك.»

بدا الأمر وقتها أفضل من أن يكون حقيقيًا، في النهاية وجد هنري نفسه يقول:

- «وهذا في مقابل ماذا؟»

- «القضاء على المستحيل، محاولة صنع شيء من المستحيل إنجازه غالبًا.»

- «وما هو هذا الشيء؟»

- «لا يمكنني إعطاؤك التفاصيل، لكن بصورة عامة يتضمن الأمر استنساخ زواحف.»

قال وو: «لا أعتقد أن هذا مستحيل، الزواحف أسهل في استنساخها من الثَّدييَّات. الاستنساخ عامةً سيتحقق قريبًا جدًّا في غضون العشر أو الخمسة عشر سنة القادمة، هذا يعتمد على التمويل.»

قال هاموند: «لديّ خمس سنوات وأموال ضخمة، فقط لمن لديه الجراءة الكافية لخوض هذا.»

- «هل سيكون عملي قابلًا للنشر؟»

- «في النهاية.»

- «ليس فورًا.»

- «لا.»

سأل وو مرّة أخرى مؤكدًا على تلك النقطة: «لكنه سيُنشر في النهاية؟»

ضحك هاموند بصوتٍ عالٍ: «لا تقلق... إذا نجحت سيعرف العالم أجمع ما الذي فعلته، أعدك بهذا.»

***

والآن، يبدو أن العالم بأَسْرِه سيعرف بالفعل. فكّر وو، بعد خمس سنوات من المجهود غير العادي،

لم يتبقَ سوى عام واحد على ميعاد افتتاح الحديقة للعامة. بالطبع لم تمر تلك السنوات مثلما وعده هاموند تمامًا. كان هناك عدد من الأشخاص يمُلون على وو ما يفعله أحيانًا، وفي أوقات أخرى عانى من ضغوط رهيبة في العمل. طبيعة العمل نفسها اتضح أنها ليست استنساخَ زواحف، وهذا ما بدا لهم بعدما اكتشفوا أن الديناصورات أقرب إلى الطيور. واستنساخ الطيور مسألة مختلفة تمامًا، وأصعب بكثير. في العامين الأخيرين أصبح وو مديرَ المشروع، وكان يشرف على فريق كبير من الباحثين، بالإضافة إلى حواسيب عملاقة تتعقّب الجينات. الإدارة لم تكن هي العمل الذي وافق وو من أجله على العمل، لم يكن هذا ما تفاوض عليه.

ورغم هذا نجح، وفعل شيء لم يتصور أحد أنه من الممكن فعله -على الأقل في مثل هذا الزمن القياسي- شعر وو أن هذا سيكسبه بعض الحقوق، لكن بدلًا من ذلك وجد نفوذه يتراجع يومًا بعد يوم. بعد أن تم تخليق الديناصورات أضحت العمليات التي مَكّنَتهم من فعلها روتينية إلى حدٍّ كبير. لقد نضجت التكنولوجيا، ولم يعد جون هاموند في حاجة إلى هنري وو أكثر من ذلك.

قال هاموند متحدثًا خلال الهاتف:

- «هذا يبدو جيّدًا.»

ثم استمع لبُرهة، ونظر بعدها إلى وو مبتسمًا:

- «حسنًا، هذا جيّد.»

ثم أقفل الخط، والتفت إلى وو:

- «ماذا كنا نقول يا هنري؟»

قال وو: «كنا نتحدث عن الانتقال إلى المرحلة الثانية.»

- «أوه نعم. لقد تحدثنا في هذا الأمر من قبل يا هنري، و...»

- «أعرف، لكنك لا تدرك أن...»

قال هاموند وقد بدا في صوته نبرة نفاد صبر واضحة:

- «معذرة يا هنري، أن أدرك تمامًا. ويجب أن أقول لك بكل صراحة يا بني أني لا أرى أيّ داعٍ لتحسين الواقع. كلّ تغيير فعلناه في الجينوم كُنا مجبرين عليه إما بسبب القانون وإما الحاجة. قد نقوم بتعديلات أخرى في المستقبل لمقاومةِ مرضٍ ما أو لأي سبب آخر، لكني لا أرى أيّ داعٍ لمحاولة تحسين الواقع لمُجرّد أننا نظنُّ أن هذا أفضل. لدينا دينوصورات حقيقية في الخارج، وهذا ما يريد الناس رؤيته، وهذا ما يجب أن يروه. هذا التزامنا يا

هنري، هذا شرف.»

وبابتسامة عريضةٍ، قام هاموند بفتح الباب له كي يغادر.

التَّحكُّم

نظر جرانت إلى شاشات الحاسوب في غرفة التَّحكُّم المظلمة وشعر بعدم ارتياح. لم يكن جرانت يحب الحواسيب، كان يعلم أن هذا يجعله من طراز قديم، كأنه باحث عفا عليه الزمن، لكنه لم يكن يأبه لذلك. أحد الأولاد الذين يعملون لحسابه لديه ارتباط قويٌّ بالحواسيب، هوس حقيقي، لكن جرانت لم يشعر بمثل ذلك قط. كان يجد الحواسيب غريبة وغامضة، حتَّى التمييز البديهيّ البسيط بين نظام التشغيل والتطبيقات لم يكن يستوعبه جيّدًا، وكان دائمِ الخلط بينهما. مع الحواسيب كان يشعر أنه تائه في بيئة لا يعلم عنها شيئًا. لكنه لاحظ أن جينيرو كان مرتاحًا تمامًا، ومالكوم بدا وكأنه في حقل اختصاصه، كان يشمشم حول المكان، مثل أيِّ كلبٍ بوليسي يبحث عن أدلَّة.

- «تريدون أن تعرفوا كيف تعمل آليات المراقبة لدينا؟»

قالها جون أرنولد كبير المهندسين وهو يستدير

بمقعده ليواجههم. كان في الخامسة والأربعين من العمر. نحيلاً، عصبيًّا، ويدخّن بإفراط. حدّق أرنولد بنصف عين إلى الموجودين في الغرفة وقال وهو يشعل سيجارة أخرى:

- «لدينا آليات مراقبة لا تصدق.»

قال جينيرو: «على سبيل المثال؟»

ضغط أرنولد على زرٍّ في لوحة التّحكُّم، فأضاءت الخريطة الزجاجيّة بخطوط زرقاء متعرجة، وقال:

- «على سبيل المثال، تعقُّب الحيوانات. ها هو الـ تي ركس الصغير، هذه الخطوط تمثل كلّ تحركاته في الحديقة خلال الأربعة وعشرين ساعة الماضية.»

ضغط أرنولد الزرّ مجدّداً فظهرت «الأربعة وعشرين ساعة السابقة»، وضغط مجدّداً «الأربعة وعشرين ساعة السابقة.»

تداخلت الخطوط على الخريطة بشدّة وبدت كخربشةِ طفل، لكن الخربشة كانت مُركزة في منطقة واحدة، بالقرب من الناحية الجنوبية للبحيرة.

قال أرنولد: «بمرور الوقت تشعر أن هذا هو منزله. إنه صغير لذا يبقى قريبًا من الماء، وبالتأكيد بعيدًا عن ركس الكبير. إذا نظرت إلى تحركات ركس الكبير

وركس الصغير، ستجد أنهم لا يتلاقون أبدًا.»

سأل جينيرو: «وأين ركس الكبير الآن؟»

ضغط أرنولد زرًا آخر، فتلاشت الخطوط من على الخريطة، وظهرت نقطة مضيئة عليها رقم كودي في الحقول الشمال غربيّة للبحيرة.

- «ها هو ذا.»

- «وركس الصغير؟»

قال أرنولد: «حسنًا، سأريك جميع الحيوانات في الحديقة.»

تلألأت النقاط على الخريطة تباعًا حتى بدت كشجرة الكريسماس. عشرات البقع المضيئة تتألق، كلّ برقم كودي.

- «إجمالي 238 حيوانًا حتّى هذه اللحظة.»

- «هل هذا الإحصاء دقيق؟»

نفخ أرنولد دخان سيجارته وقال: «دعني أضع الأمر بهذه الطريقة: اركب سيّارة واذهب إلى الخارج وستجد كلّ حيوان في مكانه كما يظهر على الخريطة بالضبط.»

- «كم مرّة يتم تحديث هذه البيانات؟»

- «كل ثلاثين ثانية.»

قال جينيرو: «مثير للإعجاب! كيف يتم ذلك؟»

قال أرنولد: «لدينا أجهزة استشعار حركة في كلٍّ مكان بالحديقة. معظمها متصلة بكابلات، والقليل منها لاسلكيٌّ. بالطبع لن تقوم حسّاسات الحركة بإخبارك نوع الحيوان، لكننا نحصل على تأكيدٍ بصريٍّ بواسطة كاميرات الفيديو. حتّى في الأوقات التي لا نراقب فيها الشاشات، فإن الحاسوب يفعل ذلك، ويتحقق من أماكنهم جميعًا.»

- «هل ارتكب الحاسوب خطأً من قبل؟»

- «فقط مع صغار الدينوصورات. أحيانًا يختلط عليه الأمر لأنهم صغار جدًّا. والصغار دائمًا ما يظلون في حماية قطيع البالغين، أيضًا لدينا ما نطلق عليه حصيلة الأنواع.»

- «وما هذا؟»

قال أرنولد:

- «كل خمس عشرة دقيقة، يقوم الحاسوب بحصر وإحصاء جميع الحيوانات في الحديقة، هكذا.»

إجمالي عدد الحيوانات		238	
النـــوع	المتوقع	عثر على	الإصدار
تيرانوصوروس	2	2	4.1
مياصوروس	21	21	3.3
ستيجوسوروس	4	4	3.9
تريسيراتوبس	8	8	3.1
بروكومبسوناتس	49	49	3.9
أوتنيليا	16	16	3.1
فلوسيرابتور	8	8	3.0
أباتوسوروس	17	17	3.1
هادروسوروس	11	11	3.1
ديلوفوسوروس	7	7	4.3
تيروصوروس	6	6	4.3
هيبسلفودون	33	33	2.9
أيوبلوسيفاليدس	16	16	4
ستيراكوسوروس	18	18	3.9
ميكروسيراتوبس	22	22	4.1
المجمـــوع	238	238	

قال أرنولد: «ما ترونه هنا هو فرز منفصل تمامًا لا يعتمد على بيانات التتبع، إنها عين إضافية. الفكرة كلُّها أن الحاسوب لا يمكن أن يخطئ، لأنه يقارن بين طريقتين منفصلتين في جمع البيانات. لو فُقِد أيٌّ حيوان، سنعرف في ظرف 5 دقائق.»

قال مالكوم: «أرى هذا، لكن هل تم اختبار ذلك من قبل؟»

قال أرنولد: «حسنًا، بطريقةٍ ما. حصلت بعض الوفيات القليلة في الحيوانات؛ أحد أفراد الـ*أوتنيليا* حوصر مرّة بين أفرع شجرةٍ ما واختنق، وأحد الـ

ستيجوس مات بمرض في المعدة يصيب هذا النوع كثيراً ولا نعرف سببه، واحد من الـ *هيبسلفودونتس* وقع ودقّ عُنُقه. في كلّ حالة، ما إن يتوقّف الحيوان عن الحركة، تتوقّف عملية إحصاء الحيوانات، ويطلق الحاسوب تنبيهًا.»

- «في غضون خمس دقائق.»

- «نعم.»

قال جرانت: «ما هذا العمود الأيسر الأخير؟»

- «إنه إصدار الحيوانات. أحدث الإصدارات هي 4.1 و4.3، نحن نفكّر حاليًا في الانتقال إلى الإصدار 4.4.»

- «إصدارات؟ تعني مثل البرمجيات؟ إصدارات جديدة؟»

قال أرنولد: «نعم، إلى حدٍّ ما مثل البرمجيات. ما إن نكتشف خللًا في الشريط الوراثيّ، يضطر معمل د. وو أن يصنع إصدارًا جديدًا.»

فكرة أن مخلوقات حية تأخذ أرقامًا وتكون عُرضة للتحديث والمراجعة أزعجت جرانت بشدّة، ولم يستطع تفسير شعوره بعدم الراحة تجاه الأمر. إنهم -رغم كلّ شيء- مخلوقات حيّة.

ويبدو أن أرنولد قد لاحظ شعوره لأنه قال:

- «د. جرانت، ليس هناك من داعٍ لأن نشعر بانبهار تجاه تلك الحيوانات، من المهمّ للجميع تذكُّر أن هذه حيوانات تم تخليقها، صنعت بواسطة الإنسان. أحيانًا تكون هناك أخطاء؛ لذا ما إن نكتشف تلك الأخطاء يقوم د. وو بعمل نسخة جديدة. ونحن بحاجة إلى تتبع ما لدينا من نسخ.»

قال مالكوم بنفاد صبر: «نعم، نعم بالطبع. لكن عودةً إلى أسلوب الحصر، فهمتُ أن كلّ عمليات الحصر تعتمد على مَجَسَّات الحركة؟»

- «نعم.»

- «وهناك مجسَّات في كلّ مكان بالحديقة؟»

قال أرنولد: «المجسَّات تغطي 92% من المساحة الإجمالية. هناك بعض الأماكن التي لا نستطيع استخدامها فيها. مثلًا لا يمكننا استخدامهم عند النهر في الغابة، لأن حركة الماء والحمل الحراريّ الذي يرتفع مع الرطوبة يفسد المجسَّات. لكنها موجودة في كلّ مكان آخر تقريبًا. وإذا قام الحاسوب بتعقُّب أحد الحيوانات إلى منطقة خالية من المجسَّات سيتذكّر هذا وسينتظر خروج الحيوان مجدّدًا. وإذا لم يخرج بعد فترة، سوف يعطينا إنذارًا.»

قال مالكوم: «حسنًا، لقد أحصيتم 49 بروكومبسوناثيد. افترض أني شككت أن بعضهم ليسوا من نفس النوع، كيف ستقنعني أني على خطأ؟»

قال أرنولد: «بطريقتين، أولًا يمكنني تعقُّب الحركات الفردية للكومبيز الآخرين (الكومبيز حيوانات اجتماعية، يتحركون في مجموعات)، لدينا مجموعتان من الكومبيز في الجزيرة؛ لذا فالأفراد قد يكونون في المجموعة A أو B.»

- «نعم، لكن...»

قاطعه أرنولد: «الطريقة الثانية هي التأكُّد البصريُّ.»

قام أرنولد بالضغط على مجموعة من الأزرار، فبدأت إحدى الشاشات تومِض بسرعة عارضةً صورًا للكومبيز، مُرقَّمين من 1 إلى 49.»

تساءل مالكوم: «هذه الصور هي...»

- «بطاقات تعريف، للدقائق الخمس الأخيرة.»

- «إذًا يمكنك رؤية جميع الحيوانات إذا أردت؟»

- «نعم، يمكنني تعقُّب جميع الحيوانات بصريًا في أيِّ وقت أريد.»

قال جينيرو: «وماذا عن احتوائهم؟ هل يمكن أن يهربوا خارج المناطق المخصصة لهم»

قال أرنولد: «مطلقًا. هذه الحيوانات باهظة الثمن يا سيِّد جينيرو. نحن نعتني بها بشدّة، ونحافظ على وجود حواجز عديدة... أولًا: الخنادق.»

وقام بضغط زرٍّ أمامه، فأُضيئت اللوحة بشبكة من الخطوط البرتقالية.

- «عمق هذه الخنادق لا يقل عن 12 قدمًا، وهي مملوءة بالمياه. أما الحيوانات الأكبر حجمًا فعمق خنادقها يصل إلى 30 قدمًا. ثانيًا: هناك السياج المُكهرَبة.»

أضاءت خطوطٌ حمراء على اللوحة.

- «لدينا خمسون ميلًا من السياج بارتفاع 12 قدمًا، تتضمن 22 ميلًا حول حدود الجزيرة نفسها. كلّ الأسوار في الحديقة يمر عبرها تيّارٌ بقوة 10 آلاف فولت. الحيوانات تتعلم سريعًا عدم الاقتراب منهم.»

قال جينيرو: «لكن إذا تمكّن أحدهم من الهرب.»

أخذ أرنولد نفسًا أخيراً من سيجارته قبل أن يطفأها.

فاستطرد جينيرو: «نظريًا على الأقل، افترض جدلًا

أن هذا حدث!»

حكَّ ملدون رقبته ونطق للمرّة الأولى:

- «سوف نخرج ونستعيد الحيوان. لدينا العديد من الطرق للقيام بالأمر: بنادق صاعقة، شباك مكهربة، مُهدِّئات.. كلّها غير قاتلة بالطبع، لأن -مثلما قال السيِّد أرنولد- هذه الحيوانات باهظة الثمن.»

أومأ جينيرو قائلًا: «وإذا خرج أحدها من الجزيرة؟»

قال أرنولد: «سيموت في أقل من أربعة وعشرين ساعة. الحيوانات مُهندَسة وراثيًّا لتكون غير قادرة على النجاة في العالم الخارجي.»

قال جينيرو: «وماذا عن نظام التّحكُّم نفسه، هل يمكن لأيٍّ شخص العبثُ به؟»

هزّ أرنولد رأسه نافيًا:

- «النظام منيعٌ.. الحاسوب مستقلٌّ بذاته، يعمل بمصدر طاقة مستقل وطاقة احتياطية مستقلة. النظام لا يتواصل مع العالم الخارجي؛ لذا لا يمكن التّحكُّم فيه عن بعد. النظام الحاسوبيّ مؤمّن بالكامل.»

مرت لحظة صمت، سحب فيها أرنولد نفسًا من سيجارته وقال:

- «إنه نظام فائق القدرات، نظام فائق، لعين!»

قال مالكوم: «إذًا إن نظامك يعمل بشكل ممتاز، ولا تواجهك أيّة مشكلات.»

قال أرنولد رافعًا حاجبه: «أوه لا، لدينا مشكلات لا نهاية لها، لكن ليس من بينها ما يقلقكم. أرى أنكم قَلِقون من هروب الحيوانات إلى البرِّ الرئيسيِّ لتثير فوضى جحيمية هناك. نحن غير قلقين بخصوص هذا على الإطلاق. هذه الحيوانات في نظرنا هشة وحسّاسة للغاية، لقد تَمَّ إعادة إحيائهم بعد 65 مليون سنة إلى عالم يختلف كليًّا عن الذي تركوه وراءهم، هذا الذي تكيّفوا معه. في الحقيقة نحن نقضي معظم الوقت في الاعتناء بهم.»

وأكمل أرنولد: «عليكم أن تدركوا أن الإنسان أسرَ الحيوانات ووضعها في حدائق مخصصة لمئات الأعوام؛ لذلك نحن نعلم الكثير عن أساليب الاعتناء بفيل أو تمساح، لكنّ أحدًا لم يقم بالاعتناء بدينوصور من قبل، إنها حيوانات جديدة لا نعرف عنها شيئًا. والأمراض التي تصيبهم هي همنا الأكبر.»

قال جينيرو وقد انتبه فجأة:

- «أمراض... هل من الممكن أن يتعرض الزوّار للعدوى بأيّة طريقة؟»

تنهّد أرنولد مرّة أخرى: «هل انتقل إليك من قبل برد من تمساح في حديقة الحيوان يا سيّد جينيرو؟ حدائق الحيوان لا تهتم بهذا، ولا نحن أيضًا. ما نهتم به هو أن تموت الحيوانات من المرض، أو أن تنقل العدوى إلى الحيوانات الأخرى، لكن لدينا برامج للسيطرة على هذا أيضًا. هل تريد رؤية الملف الصحي لـ ركس الكبير؟ سِجِلّ التطعيمات الخاص به؟ سِجِلّ فحص أسنانه؟ هذا مشهد يجب عليك أن تراه، أطباء الأسنان يُنظّفون هذه الأنياب الهائلة حتّى لا تصاب بالتسوس.»

قال جينيرو: «ليس الآن، ماذا عن الأنظمة الميكانيكية؟»

قال أرنولد: «تقصد ألعاب الملاهي؟»

نظر جرانت إليه في حِدَّةٍ وفكّر: ملاهي؟

كان أرنولد يقول: «لم تبدأ أيٌّ من ألعاب الملاهي في العمل بعد. لدينا الرحلة النهريّة التي تسير فيها القوارب على مسارات مخصصة لها في الماء، لدينا أيضًا رحلة التقفيصة الجويّة، لكنّ أيًّا منها لم يعمل بعد. ستفتتح الحديقة بجولة الدينوصورات الرئيسيّة التي أنتم على وشك تجربتها خلال دقائق قليلة. وسيبدأ عمل باقي الجولات بعدها بحوالي 6 أو 12 شهراً.»

قال جرانت: «انتظر لحظة. ستكون لديكم ألعاب مثل حدائق الملاهي؟!»

قال أرنولد: «هذه حديقة حيوان. لدينا جولات في أماكن مختلفة، ونحن نطلق عليها ألعابًا، هذا كلّ شيء.»

عبس جرانت مجدّدًا، وشعر بعدم ارتياح. لم يحب فكرة استخدام الديناصورات في حديقة مَلَاهٍ.

استمر مالكوم في أسئلته: «يمكنكم إدارة الحديقة بالكامل من غرفة التَّحكُّم هذه؟»

قال أرنولد: «نعم. يمكنني تشغيلها بذراع واحد. لقد قمنا بميكنة كلّ شيء. يستطيع الحاسوب أن يتعقّب الحيوانات، يطعمهم، ويملأ أحواض الماء بنفسه لمدّة 48 ساعة دون رقابة.»

سأل مالكوم: «هذا النظام الذي صمّمه السيّد ندري؟»

كان ندري جالسًا أمام جهاز حاسوب في ركنٍ بعيد من الغرفة، يأكل قطعةً من الحلوى، ويَنْقُرُ على لوحة المفاتيح.

قال ندري دون أن يرفع بصره عن لوحة المفاتيح: «نعم هذا صحيح.»

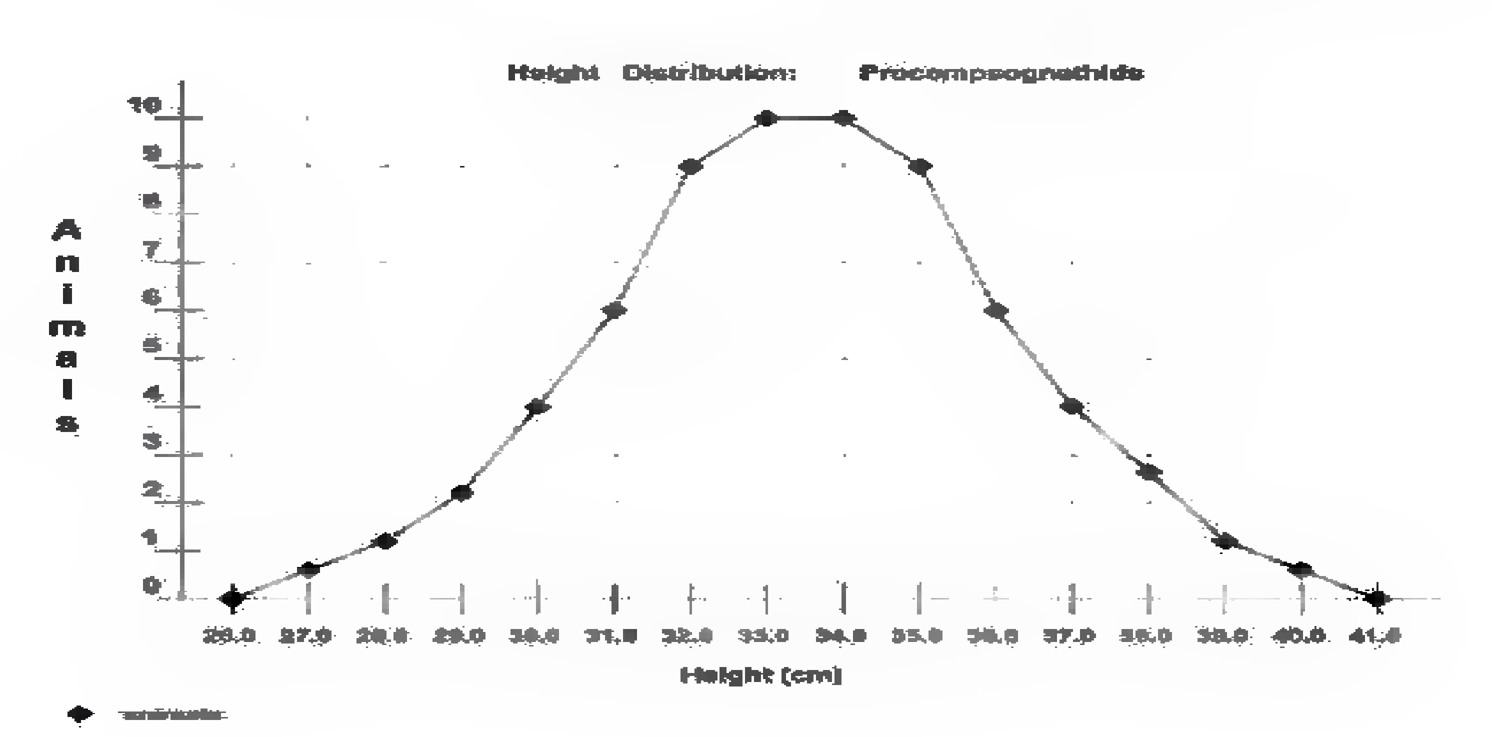
قال أرنولد بفخر: «إنه نظام رائع.»

قال ندري دون تركيز: «هذا صحيح، فقط يجب تصحيح خطأ أو اثنين هنا وهناك.»

قال أرنولد: «الآن، أرى أن الجولة ستبدأ، هل لديكم أسئلة أخرى؟»

قال مالكوم: «سؤال واحد في الحقيقة. مُجرّد سؤال بحثيّ. لقد أوضحت لنا أنك تستطيع تعقّب الـ بروكومبسوناثس، كما تستطيع مراجعتهم بصريًّا بشكل فرديّ. لكن هل يمكنك القيام بأيّة دراسة لهم كمجموعة، قياسهم، أو أيّ شيء آخر؟ إذا أردت معرفة ارتفاع أو وزن أو...»

ضغط أرنولد على مجموعة أخرى من الأزرار، فظهرت شاشة أخرى.



قال أرنولد: «يمكننا فعل ذلك وبمنتهى السرعة. الحواسيب تأخذ بيانات قياس في سياق قراءتها لشاشات الفيديو، لذا تُتَرجَم على الفور. ترى هنا توزيع بواسون[25] طبيعيّ لعدد الحيوانات. إنه يوضّح أن معظم الحيوانات تحتشد حول ارتفاع مركزيٍّ متوسِّط، القليل منها إما أكبر وإما أصغر من المعدَّل عند ذيل المنحنى.»

قال مالكوم: «وهل كنت تتوقع أن يُظهر الرسم البيانيُّ هذا التوزيع بالذات؟»

- «نعم، أيُّ تجمع سكّانيٍّ صحي يظهر هذا النوع من التوزيع.»

وأشعل أرنولد سيجارة أخرى وقال: «هل هناك أيّة أسئلة أخرى؟»

قال مالكوم: «لا، لقد حصلت على ما أريد معرفته.»

أثناء خروجهم إلى الحديقة قال جينيرو:

- «يبدو لي نظامًا جيّدًا جدًّا، لا أعرف كيف يمكن أن تهرب الحيوانات خارج الجزيرة!»

قال مالكوم: «ألم تعرف بعد، ظننت هذا واضحًا.»

قال جينيرو: «انتظر لحظة، هل تعتقد أن

الحيوانات خرجت من الجزيرة؟»

- «أنا متأكد أنهم فعلوا ذلك.»

قال جينيرو: «ولكن كيف؟ لقد شاهدت بنفسك كيف يستطيعون حصر كلّ الحيوانات. يستطيعون تعقّبهم بصريًا، يعرفون أماكنهم وتحركاتهم طيلة الوقت، كيف بحقّ الجحيم سيتمكّنون من الهرب؟!»

ابتسم مالكوم وقال: «من الواضح تمامًا أن الأمر مُجرّد مسألة افتراضات؟»

كرّر جينيرو مقطبًا جبينه: «افتراضاتك أنت؟»

قال مالكوم: «نعم، حلّل الأمر. ما حدث في الحديقة الجوراسيّة هو أن العلماء والأخصائيين حاولوا صنع عالم بيولوجيّ متكامل. والعلماء في غرفة التّحكّم توقعوا أن يشاهدوا عالماً طبيعيًا، مثلما ظهر في الرسم البيانيّ الذي شاهدناه لتوّنا. على الرغم من أن تمحيص بسيط سيكشف لك أن هذا التوزيع الطبيعيّ مُقلقٌ للغاية على هذه الجزيرة.»

- «هل هو كذلك؟»

- «نعم، بناءً على ما أخبرنا به د. وو سابقًا، لا ينبغي أن نشاهد مثل هذا الرسم البيانيّ.»

أسودان يرتديان زيّ السافاري بفتح الأبواب للركاب.

سمعوا صوت مسجّل ينطلق من داخل السيّارتين:

- «من فضلكم، مِن راكبينِ إلى أربعة في كلّ سيّارة. الأطفال تحت سن العاشرة يجب أن يصحبهم شخص بالغ. مِن راكبين إلى أربعة في كلّ سيّارة.»

شاهد تيم جرانت وساتلر ومالكوم يدلفون إلى السيّارة الأولى، مع المحامي جينيرو. نظر تيم إلى لكس التي كانت تضرب بقبضتها قفاز البيسبول.

أشار تيم باتّجاه السيّارة الأولى، وقال:

- «هل يمكنني أن أركب معهم؟»

قال إد ريجيز: «أعتقد أنهم يريدون مناقشة بعض الأمور... أمور تقنيّة.»

قال تيم: «أنا أحب الأمور التقنيّة، من الأفضل أن أذهب معهم.»

قال إد ريجيز: «حسنًا، ستتمكن من سماع ما يقولون، سنفتح جهاز الاتصال بين السيّارتين.»

دلف تيم ولكس إلى السيّارة الثانية، وتبعهم إد ريجيز.

- «هذه السيّارات تعمل بالطاقة الكهربائيّة، وهي

تسير بواسطة هذا الكابل في الطريق.»

كان تيم سعيدًا بجلوسه في المقعد الأماميّ لأن أمامه مباشرةً كانت هناك شاشتيْ حاسوب، وصندوق بدا له كوحدة أقراص مدمجة. كان هناك أيضًا جهازيْ لاسلكيّ ووحدة راديو من نوع ما. وكان هناك هوائيّان على السطح، ونظّارة مُعظّمة في جيب السيّارة وبجوارها خريطة.

أغلق الرجلان الأسودان باب اللاند كروزر، واشتغل محرك السيّارة الكهربائي ذاتيًا مُصدِرًا هَمْهَمَةً خفيفة. أمامهم في السيّارة الأخرى كان العلماء الثلاثة وجينيرو يتحدثون ويُلوِّحون بأيديهم في حماسة. قال إد ريجيز لتيم وهو يضغط على زرِّ نظام الاتصال الداخلي:

- «دعنا نسمع ماذا يقولون.»

جاء صوت جينيرو عبر جهاز الاتصال غاضبًا للغاية: «لا أعرف ماذا تظنُّ نفسك فاعلًا بمجيئك إلى هنا بحقِّ الجحيم!»

قال مالكوم: «أنا أعرف جيّدًا لماذا أنا هنا.»

- «أنت هنا لتقدم لي المشورة، وليس لممارسة ألعاب عقلية لعينة. أنا أمتلك 5% من هذه الشركة، وأتحمل مسؤولية التأكد مِن أن جون هاموند قام

بالعمل بطريقة صحيحة، الآن أنت أتيت إلى هنا لـ...»

ضغط إد ريجيز على زرِّ الاتصال متحدثًا إلى السيَّارة الثانية:

- «تماشيًا مع سياسة الحديقة الجوراسيَّة لمنع التلوث، قامت شركة تويوتا في أوساكا ببناء سيارات اللاند كروزر الكهربائيَّة خفيفة الوزن هذه خِصِّيْصَى لنا. أردنا هذا كي نستطيع التحرك وسط الحيوانات بهدوء مثلما يفعلون في متنزَّهات أفريقيا الطبيعيَّة. الآن كلُّ ما عليكم هو الاسترخاء والاستمتاع بالجولة. وبالمناسبة نحن نستطيع سماعكم هنا.»

قال جينيرو: «يا للمسيح! يجب أن أكون قادرًا على التحدث بحُرية، لم أطلب مجيء هؤلاء الأطفال اللعينين...»

ابتسم إد ريجيز ابتسامة صفراء، وقال:

- «سنبدأ الجولة الآن، إذا سمحتم.»

سمعوا ضجيج أبواق، وومضت الشاشات بداخل كلتا السيَّارتين بعبارة: «مرحبًا بكم في الحديقة الجوراسيَّة.»، ثم سمعوا صوتًا جَهْوَرِيًا:

- «مرحبًا بكم في الحديقة الجوراسيَّة، أنتم الآن على وشك دخول العالم المفقود لِحِقَبٍ ما قبل

التاريخ. عالم كانت تسيطر عليه مخلوقات عملاقة اختفت من على سطح الأرض، وستكونون محظوظين لرؤيتها للمرّة الأولى.»

قال إد ريجيز: «هذا صوت ريتشارد كيلي[26]، لم ندّخر أيّة نفقات.»

تحرّكت السيّارتان عبر بستان من الأشجار القصيرة، بينما صوت ريتشارد كيلي يقول: «لاحظوا قبل كلّ شيء الحياة النباتية الاستثنائية التي تحيط بكم. هذه الأشجار على يمينكم ويساركم تُسمّى سيكادس، وهي أسلاف أشجار النخيل الحالية. السيكادات كانت الطعام المفضل للدينوصورات العَاشِبَة، يمكنكم أيضًا أن تروا بعض من البينتيتاليانس والجينكجوز. تضمّن عالم الدينوصورات أيضًا المزيد من النباتات المعاصرة، مثل أشجار الصنوبر والتّنّوب وأشجار السّرْو التي تنمو في المستنقعات، سوف ترونها أيضًا.»

تحرّكت سيّارتا اللاند كروزر وسط أوراق الشجر، لاحظ تيم أن السياج مطليٌ باللّون الأخضر كي يتماشى مع الخلفيّة، ليعطيك إحسّاسًا أنك تتحرّك وسط غابة حقيقية بلا حواجز.

قال الصوت «نحن نتخيل عالم الدينوصورات كعالم من المخلوقات الضخمة آكِلة العشب التي

تقضي يومها في التغذّي على الأشجار في العَصْرين الجوراسيّ والطباشيريّ منذ مِئة مليون سنة تقريبًا. لكن معظم الدينوصورات لم تكن كبيرة الحجم كما يظنّ أغلب الناس، فأصغر الدينوصورات لم يكن يتعدى حجم القط، والدينوصور متوسِّط الحجم كان في حجم المُهر الصغير. سنزور في أول الجولة واحدًا من هذه الدينوصورات متوسِّطة الحجم، ويدعى *هيبسلفودونتس*. لو نظرتم إلى اليسار قد تلمحوا أحدهم الآن.»

نظر الجميع إلى اليسار سريعًا.

توقّفت سيّارتا اللاند كروزر على مرتفع منخفض، وكانت هناك فسحة بين أوراق الشجر كافية لأن توفّر مشهدًا مفتوحًا ناحية الشرق. استطاعوا رؤية منطقة غابات منحدرة تُفتَح بعد ذلك على حقل واسع من العشب الأصفر الذي يبلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام، لكن لم تكن هناك أيّة دينوصورات.

قالت لكس: «أين هم؟»

نظر تيم إلى لوحة عدّادات السيّارة حيث كان جهاز الراديو يُومِض، وصدر صوت ميكانيكي من وحدة الأقراص. من الواضح أن القرص المدمج يتم التّحكُّم به بواسطة نظام أوتوماتيكيّ ما، وخمّن تيم أن مَجَسَّات الحركة التي تقوم بتتبع الحيوانات

تتحكم أيضًا في شاشات السيّارة. بدأت الشاشات تعرض صورًا متعددة للـ *هيبسلفودونتس*، وقام الحاسوب بطبع ورق يحتوي على معلومات عنهم.

قال الصوت: «الـ *هيبسلفودونتس* يمثلون غزلان عالم الدينوصورات. حيوانات صغيرة وسريعة كانت تجوب كلّ مكان في الكرة الأرضيّة فيما مضى، من إنجلترا إلى آسيا الوسطى إلى أمريكا الشمالية. نحن نعتقد أن هذه الدينوصورات كانت ناجحة لأنها كانت تمتلك فكوكًا وأسنانًا أفضل في مضغ النباتات من منافسيها. في الواقع، فإن الاسم هيبسلفودون يعني *السن الرفيع المُقبّب*، ويشير إلى الأسنان الحادة المُمَيِّزة لهذه الحيوانات. يمكنكم رؤيتها عبر المروج أمامكم مباشرةً، ومن المحتمل أيضًا فوق فروع الشجر!».

قالت لكس: «فوق الشجر! دينوصورات على الشجر!!»

كان تيم يستخدم النظّارة المُعظِّمة وقال: «هناك إلى اليمين، في منتصف المسافة ناحية هذا الجذع الأخضر الكبير.»

عبر الظلال الكثيفة للشجرة الضخمة، كان هناك حيوان أخضر غامق في حجم قرد البابون واقفًا على أحد الفروع. بدا وكأنه سِحليّة تقف على ساقيها

الخلفيّتين، وكان يوازن نفسه بواسطة ذيل طويل.

قال الصوت: «تلك الحيوانات الصغيرة التي تشاهدونها تدعى *أوثنيليا*، سُميت تيمُّنًا بصائد الدينوصورات الشهير من القرن التاسع عشر أوثنيل مارش من مُقاطعة يال.»

رصد تيم حيوانينِ آخرينِ كانا واقفينِ على بعض الفروع الأكثر ارتفاعًا لذات الشجرة، كانوا في نفس الحجم تقريبًا، ولم يكن أحدهم يتحرك.

قالت لكس: «إنهم لا يفعلون شيئًا، هذا مملٌ للغاية.»

قال الصوت: «القطيع الرئيسيّ يتواجد في السهل المُعْشَوشِبِ بالأسفل، يمكننا جذبُهم إلينا بواسطة نداء تزاوج بسيط.»

في هذه اللحظة، قام أحد مُكبرّات الصوت على السور بإصدار صوتٍ أنفيٍّ طويل، مثل زَبيط الأوَز.

مباشرةً عبر السهل أمامهم، من ناحية اليسار، برزت ستةُ رؤوس واحدة تلو الأخرى. كان المنظر طريفًا للغاية، وضحك تيم.

اختفت الرؤوس، فأطلق مُكبرّ الصوت نداءً آخر، ومرّة أخرى برزت الرؤوس بنفس الطريقة تمامًا، واحدة تلو الأخرى. هذا التكرار في السلوك

الجماعي كان مدهشًا.

فسّر الصوت: «الـ *هيبسلفودونتس* ليست حيوانات شديدة الذكاء، هم يمتلكون ذكاء البقر تقريبًا.»

كانت رؤوس الحيوانات ذات لون أخضر باهت، مع خطوط بُنيَّة وأخرى سوداء تجري نزولًا إلى الأعناق الهزيلة. قياسًا إلى حجم الرؤوس، قدَّر تيم أن أطوال هذه الدينوصورات حوالي أربعة أقدام، تقريبًا في حجم الغزلان.

بعض الـ *هيبسلفودونتس* كانوا يمضغون، كانت فكوكهم تعمل في سرعة، وقام أحدهم بحكِّ رأسه بيده التي تحتوي على خمس أصابع. تلك البادرة أضفت على المخلوق مظهرًا مُتأمِّلًا، وكأنه يفكِّر.

- «إذا رأيتموهم يحكُّون أجسادهم فهذا بسبب فطريات الجلد. الأطباء البيطريُّون في الحديقة الجوراسيَّة يعتقدون أن هذا نوع من أنواع الفطريَّات أو الحسَّاسيَّة لكنهم ليسوا متأكدين إلى الآن. فبعد كلّ شيء، هذه أول دينوصورات تتم دراستها حيَّة.»

بدأ محرك السيَّارة الكهربائي في العمل، وأصدر ناقل الحركة الأوتوماتيكي صوتًا مفاجئًا. جعل الصوت قطيع الـ *هيبسلفودونتس* يقفز إلى الهواء، وأخذوا في التنطيط على الأعشاب مثل الكنجارو.

كانت أجسادهم تلمع في شمس بعد الظهيرة، بقوائمهم الخلفيّة القويّة وذيولهم الطويلة. وبعد بضعة قفزات كانوا قد اختفوا عن الأنظار.

- «الآن وبعد أن شاهدنا آكلات العشب الرائعة هذه، سنذهب لنرى بعض الدينوصورات الأكبر قليلًا. في الحقيقة.. أكبر كثيراً.»

تحرّكت سيارتا اللاند كروزر إلى الأمام، متجهة جنوبًا عبر الحديقة الجوراسيّة.

التّحكُّم

جالسًا في غرفة التّحكُّم المظلمة، قال جون أرنولد وهو ينظر إلى الشاشات: «التروس تصدر ضجيجًا، تحقق من فحص الدوائر الكهربائيّة لناقلات الحركة للسيّارتين BB4 وBB5 عندما تعودان.»

قال صوت عبر جهاز الاتصال الداخلي: «حسنًا يا سيّد أرنولد.»

- «تلك تفصيلة صغيرة.»

قالها هاموند وهو يتحرك عبر الغرفة. بالنظر إلى الخارج كان يستطيع رؤية السيّارتين وهما تمضيان خلال الحديقة. في ركن الغرفة كان ملدون واقفًا يراقب في صمت.

دفع أرنولد مقعده بعيدًا عن الحاسوب الرئيسيّ، وقال وهو يشعل سيجارة أخرى:

- «لا توجد تفاصيل صغيرة يا سيِّد هاموند.»

كان أرنولد عصبيًا بطبعه، ولكنه كان منفعلًا للغاية الآن. كان متوتّرًا من حقيقة أن هذه هي المرّة الأولى التي يقوم فيها زوّار من الخارج بالتجول في الحديقة. في الواقع أرنولد وفريقه لا يخرجون إلى الحديقة نفسها إلا نادرًا، بعكس الطبيب البيطريّ هاردينج الذي يفعل ذلك كثيرًا. حرّاس الحيوانات أيضًا يذهبون أحيانًا إلى أماكن تخزين الطعام، لكن أرنولد معظم الوقت كان يراقب الحديقة من غرفة التّحكُّم. والآن بوجود الزوار في الخارج، كان قَلِقًا بخصوص آلاف التفاصيل.

جون أرنولد عمل كمهندس أنظمة في مشروع صواريخ بولاريس النوويّة للغَوّاصات في أواخر الستينيات. استمر هذا حتّى رُزق بطفله الأول وأصبحت فكرة المشاركة في صنع الأسلحة كريهة بالنسبة إليه. في هذه الأثناء، كانت ديزني تبدأ في إنشاء حدائق مَلَاهٍ بتقنيات علميّة حديثة ورفيعة للغاية، وقاموا بتوظيف العديد من المتخصصين. ساهم أرنولد في بناء عالم ديزني في أورلاندو، وذهب ليشرف على تنفيذ حدائق كبرى كجبل السحر في كاليفورنيا، والمدينة القديمة في

فرجينيا، وعالم الفضاء في هيوستن.

عمله المتواصل في حدائق الترفيه أعطاه رؤية مُشَوَّهَة إلى حدٍّ ما عن الواقع. كان أرنولد يعتبر- نصف مازح- أن العالم بأسره يصبح بشكل متزايد كمتنزَّهٍ ترفيهيّ. وهو قد أعلن مرّةً بعد إجازة قصيرة خارج الولايات المتحدة أن: «باريس حديقة مَلَاهٍ، إلا أنها مكلفةٌ للغاية، وموظفو الحديقة غير بَشُوشِين.»

في العامين الأخيرين، كانت وظيفة أرنولد هي ضمان تشغيل الحديقة الجوراسيّة. كمهندس كان معتادًا على الجداول الزمنية الطويلة، لكن مع اقتراب «افتتاح سبتمبر» لم يكن أرنولد راضيًا عن التقدم الذي أحرزه. كان يعلم بواقع خبرته أن الأمر أحيانًا يتطلب سنوات عديدة كي تُصحح خللًا ما في إحدى جولات الحديقة، فما بالك بتشغيل حديقة كاملة بشكلٍ سليم!

قال هاموند: «أنت قَلوقٌ للغاية ليس إلا.»

قال أرنولد: «لا أظنُّ هذا! يجب أن تدرك أنه من وجهة نظر هندسية بحتة فالحديقة الجوراسيّة كمتنزَّهٍ ترفيهيٍّ هي الأكثر طموحًا في العالم. الزوّار لا يفكّرون في هذا الأمر، لكني أفعل.»

وقام بطرقعة أصابعه.

- «أولًا: الحديقة الجوراسيَّة لديها كلُّ مشكلات المتنزَّهات الترفيهيَّة التقليديَّة: صيانة الألعاب، التنقلات، الطعام، المراقبة، المخلفات، الأمن..»

«ثانيًا: لدينا جميع مشكلات حدائق الحيوانات الكبرى: الصحّة والرعاية الاجتماعية، التغذية والنظافة، الحماية من الحشرات والآفات، الحسَّاسيّة، الأمراض، صيانة الأسوار والحواجز، والقائمة تستمر...»

«وفي النهاية.. لدينا مشكلات لم يسبق لها مثيل، نحن نعتني بحيوانات لم يقم أحد بالتعامل معها من قبل.»

قال هاموند: «أوه، الأمر ليس بهذا السوء.»

قال أرنولد: «بلى إنه كذلك، أنت فقط لست متواجدًا هنا بشكلٍ دائم لتلاحظ الأمر. الـ *تيرانوصور* يشرب من مياه البحيرة ويمرض ونحن لا نعلم السبب! الـ *تريسيراتوبسات* رغم إنهن جميعًا إناثًا إلا أنهنّ يقتلنَ بعضهنّ في معارك فرض نفوذ، وتحتّم علينا فصلهم إلى مجموعات صغيرة أقل من ستّة أفراد. هذا أيضًا أمر لا نعرف له سببًا! هناك بثُورٌ تظهر على ألسنة الـ *ستيجوسوروس* ودائمًا ما يصابون بالإسهال، ونحن لا نعرف سبب ذلك حتّى الآن رغم أننا قد فقدنا اثنين منهم! الـ

هيبسلفودونتس يصابون بطفح جلدي! والـ *فلوسيرابتوات*...»

قال هاموند: «دعنا لا نبدأ الحديث عن الـ *فلوسيرابتورات*، لقد سئمت من الاستماع إلى الجدل حول الـ *فلوسيرابتورات*، وكيف أنهم أكثر المخلوقات التي رآها أحد على الإطلاق ضراوةً.»

تدخل ملدون في الحديث قائلًا: «إنهم كذلك، ويجب تدميرهم جميعًا.»

قال هاموند: «لقد أردتَ أن تضع أطواقًا راديويّة حول رقابهم، وأنا وافقت.»

قال أرنولد: «نعم، وهم يقومون بمضغ وتمزيق الأطواق. وحتّى لو لم تهرب أيٌّ من تلك الطيور الجارحة، أعتقد أن علينا تقبل الواقع... الحديقة الجوراسيّة مكان خطر بطبيعته.»

قال هاموند: «سحقًا، مع أيّ جانب أنت؟»

قال أرنولد: «لدينا الآن خمسة عشر نوعًا من الحيوانات المنقرضة، معظمهم خطيرين. لقد أُجبرنا على تأجيل الرحلة النهريّة بسبب الـ *ديلوفوسوروس*، وأجّلنا الرحلة الجوية للتقفيصة لأن الـ *تيروداكتيلات* لا يمكن التنبؤ بتصرفاتهم حتّى الآن. التأخيرات التي لدينا ليست تقنيّة يا سيّد

هاموند، هناك مشكلات في السيطرة على الحيوانات.»

صاح هاموند غاضبًا: «لديك الكثير من التأخيرات التقنيَّة، لا تُلقِ باللوم على الحيوانات.»

- «نعم لدينا. في الواقع نحن نفعل كلّ ما في وسعنا لنبدأ جولة السيَّارات الرئيسيَّة بشكلٍ سليم. لقد أخذ منا الأمر أسابيع كي نجعل مجسَّات الحركة الموزعة في الحديقة تتحكم في وحدة الأقراص المدمجة داخل السيَّارات، والآن ناقلات الحركة الكهربائيَّة تتداخل معها... تخيّل، ناقلات الحركة!»

قال هاموند: «دعنا نضع الأمور في نصابها الصحيح. قُم بحل جميع المسائل الهندسية وستجد جميع الحيوانات في أماكنها.. بعد كلّ شيء، هم قابلون للتدريب.»

من البداية كان هذا أحد المعتقدات الأساسية للمُخَطِّطِين. الحيوانات -مهما كانت غريبة- ستتصرف بعد فترة كحيواناتِ أيَّةِ حديقةٍ عاديَّة، ستتعلم أصول العناية بها وتتأقلم معها.

قال هاموند وهو ينظر إلى دينيس ندري، الذي كان يعمل على حاسوب في ركن الغرفة:

- «بالمناسبة، كيف الحال مع الحواسيب؟ هذه

الأجهزة اللعينة دائماً ما تؤرّقني.»

قال ندري: «نحن نقترب.»

قال هاموند: «إذا كنت فعلتها بطريقة صحيحة في أول الأمر...»

وضع أرنولد ذراعه على كتف هاموند كي يوقفه، كان يعلم أن محاولة استدعاء ندري وهو يعمل ليست بالفكرة الجيّدة.

قال أرنولد: «إنه نظام ضخم، لا بد أن يحتوي على ثغرات.»

في الحقيقة، وصلت الأعطال في النظام إلى أكثر من 130 عطلاً مختلفاً، من بينها أعطال غريبة للغاية.

نظام تغذية الحيوانات كان يعيد ضبط نفسه كلّ 12 ساعة، وليس كلّ 24 ساعة كما تم تصميمه.

أيضًا، لا يقوم النظام بتسجيل عمليات التغذية في أيّام الآحاد، ونتيجة لذلك لا يتمكّن العاملون من قياس الكمّيّات التي تأكلها الحيوانات بطريقة صحيحة.

نظام الأمن الذي يسيطر على الأبواب الإلكترونيّة التي تُفتَح بالبطاقات الممغنَطة يتوقّف عن العمل مع انقطاع التيّار الرئيسيّ، ولا يعمل مع تشغيل

التيّار الاحتياطي. النظام الأمني لا يعمل إلا مع التيّار الرئيسيّ.

نظام توفير الطاقة، الذي يعمل على خفض الإضاءة بعد العاشرة مساءً، يقوم بالعمل يومًا بعد يوم خلال الأسبوع.

برنامج تحليل البراز الآلي، المصمم للتحقق من وجود طفيليّات في براز الحيوانات، قام بتسجيل أن جميع أنواع الحيوانات مصابة بطفيل *فاجوستوم فينولوسام* على الرغم من أن أحدها لم يصب به. وقام البرنامج بصرف الدواء في طعام الحيوانات لعلاجهم. وعندما كان العاملون يلقون الدواء بعيدًا عن حاويات الطعام، كان النظام يطلق صفيرَ إنذار لا يمكن إيقافه.

هكذا كان الأمر، صفحات وصفحات من أعطال النظام.

عندما جاء ندري، شعر أنه قادر على معالجة جميع الأخطاء بنفسه خلال عطلة نهاية الأسبوع، إلا أنه صُدم عندما شاهد قائمة الأعطال، عندها قام بالاتصال بالمكتب في كامبريدج، وأخبر طاقمه من المبرمجين أن عليهم إلغاء خُططهم بخصوص عطلة نهاية الأسبوع، وأن يعملوا بشكل مُتّصلٍ حتّى يوم الاثنين. وقام ندري بإخبار جون أرنولد أنه

سيحتاج إلى كلّ خطوط الهاتف بين أيلا نويلار والبرّ الرئيسيّ كي ينقل البيانات من وإلى المبرمجين الذين سيعملون معه.

بينما كان ندري يعمل، قام أرنولد بفتح نافذة جديدة على شاشته تتيح له رؤية ما يفعله ندري على حاسوبه. لم يفعل أرنولد هذا لأنه لا يثق بندري، لكنه فقط أراد معرفة ماذا يجري.

نظر إلى الرسوم البيانيّة التي تُعرَض على ركن الشاشة أمامه والتي تُظهر تقدُّمَ مسار سيارتيِ اللاند كروزر. كانت المجموعة تتبع النهر الآن، شمال تقفيصة الـ *تيروصورات* وحقول الـ *أورنيثيشيان*.

***

قال الصوت: «إذا نظرتم إلى اليسار ستشاهدون قبّة تقفيصة الحديقة الجوراسيّة التي لم تكتمل بعد.»

شاهد تيم ضوء الشمس وهو يلتمع على دعامات الألمونيوم من بعيد.

- «وتحتنا مباشرةً أسفل الهضبة يجري نهر الغابة الجوراسيّة. إذا كنتم محظوظين قد تلمحون أحد الضواري النادرة للغاية، أبقوا عيونكم مفتوحة يا رفاق!»

داخل السيَّارة، عرضت الشاشات رأسًا شبيهةً برأس الطيور لها نتوءٌ عظميٌّ أحمر في قمتها، لكنّ أحدًا لم يلحظ لأن كلّ مَن في سيّارة تيم كان ينظر عبر النافذة. كانت السيَّارة تسير على طول حافَّة سلسلة من الهضاب العالية تطل على النهر السريع الذي يجري بالأسفل. النهر كان محاطًا من كلا الجانبين بأشجار كثيفة.

قال الصوت: «ها هم يظهرون الآن. الحيوانات التي تشاهدونها تُدعى *ديلوفوسوروس*.»

على الرغم مِمّا كان يقوله الصوت، لم يرَ تيم إلا واحدًا فقط. كان الـ *ديلوفوسور* جاثمًا على قدميه الخلفيّتين قرب النهر، وكان يشرب. كانت هيئته مثل معظم الدينوصورات اللاحِمة، ذيل قويّ، أرجل خلفيّة ثقيلة وقويّة، ورقبة طويلة. وكان جسده الذي يبلغ طوله ثلاثة أمتار ونصف مبرقع باللونين الأصفر والأسود مثل الفهد.

لكن رأسه هي التي لفتت انتباه تيم، كان هناك نتوءان عظميّان مقوّسان يمرانِ عبر الرأس من فوق فتحتيِ الأنف رجوعًا إلى العينين. النتوءان كانا يلتقيان في المنتصف، راسمينِ حرفَ V فوق رأس الحيوان. هذا العرف البديع كان مخططًا باللونين الأحمر والأسود ويُذكرك بالببغاء أو الطوقان. أطلق الحيوان نعيقًا خافتًا طويلًا، مثل البومة.

قالت لكس: «إنه جميل.»

قال الشريط المسجل: «الـ ديلوفوسور هو واحد من أوائل الدينوصورات اللاحِمة، العلماء يعتقدون أن عضلات فكّه كانت أضعف من أن تقتل الفريسة؛ لذا ظنّوا أنه من الكوانِس، لكننا نعرف الآن أنه سامّ.»

ابتسم تيم ابتسامة عريضة وقال: «أوه، مثير!»

مرّةً أخرى، سمعوا صيحة الـ ديلوفوسوروس المُمَيَّزة محمولةً إليهم عبر الهواء.

التفتت لكس بصعوبة في مقعدها قائلة: «هل هم سامّون حقًّا يا سيِّد ريجيز؟»

قال إد ريجيز: «لا تقلقي حيال الأمر.»

- «لكن، هل هم كذلك؟»

- «حسنًا.. إنهم كذلك يا لكس.»

قال الصوت: «مثله مثل بعض الزواحف الحيّة كالثعابين ووحش جيللا، يفرز الـ ديلوفوسور سُمًّا من غُددٍ في فمه. يقوم السم بإفقاد الفريسة وَعيَها خلال دقيقة من العَضّة، بعدها يقوم الدينوصور بالإنهاء على فريسته باستمتاع، مِمَّا يجعل الـ ديلوفوسوروس إضافة جميلة لكن مميتة للحديقة الجوراسيّة.»

أخذت السيَّارتان منعطفًا حادًا تاركتان النهر وراءهما. نظر تيم إلى الخلف ليلقي نظرةً أخيرة على الـ *ديلوفوسور*. دينوصورات سامَّة.. هذا رائع! كان يتمنَّى لو يستطيع إيقاف السيَّارة، لكن كلّ شيء أوتوماتيكيًّا. وراهن تيم على أن د. جرانت كان يريد إيقاف السيَّارة أيضًا.

- «هذا الصَّرح على اليمين هو *لي جيجانتس*، قاعة طعامنا الفاخرة. الشيف الفرنسي آلان ريتشاردز سيأخذ طلباتكم بمُجرَّد الضغط على رقم 4 من هاتفكم بالفندق.»

نظر تيم باتِّجاه الصرح، لكنه لم يرَ شيئًا.

قال إد ريجيز: «سيأخذ الأمر فترة، المطعم لن يبدأ بناؤه إلا في شهر نوفمبر.»

- «استكمالًا لرحلتنا في عصور ما قبل التاريخ، نحن نقترب الآن من آكِلات أعشاب من رتبة الـ *أورنيثيشيان*. إذا نظرتم إلى اليمين، ربمّا تتمكّنون من رؤيتها.»

شاهد تيم زوج من الـ *تريسيراتوبس* يقفانِ بلا حَراك في ظل شجرة ضخمة. الـ *تريسيراتوبس* دينوصور في حجم ولون الفيل الأفريقي، وشراسة وضيق صدر وحيد القرن. كان القرنان المقوَّسان

الهائلان لكل حيوان يمتدانِ لخمسة أقدام في الهواء ويشبهانِ نَابيّ فيلٍ عملاق معكوسين. أما القرن الثالث الشبيه بقرن الخرتيت فيقع قريبًا من الأنف، فوق خَطْمٍ يشبه خطم هذا الأخير.

قال الصوت: «بخلاف بقيَّة الدينوصورات، الـ *تريسيراتوبسات* لا يستطيعون الرؤية جيّدًا. إنهم قصار النظر مثل وحيد القرن وتستفزهم الأجسام المتحركة، وسيقومون بمهاجمة سيارتنا إذا كنا قريبين كفاية ليرونا، لكن اطمئنوا يا سادة، نحن بمأمنٍ هنا.»

- «الـ *تريسيراتوبس* لديه نتوء عظمي هائل على شكل مروحة يبرز من مؤخّرة رأسه، مكون من عظم صَلْدٍ قويٍّ للغاية. يَزِنُ الفرد من هذه الحيوانات سبعة أطنان، وبخلاف مظهرهم المقلق فهم حيوانات مُطيعة للغاية. يعرفون العاملين في المكان جيّدًا، ويسمحون لهم بمداعبتهم. هم يحبون أن تُحكّ لهم ظهورهم من الخلف.»

قالت لكس: «لماذا لا يتحركون؟»

ثم أضافت وهي تنحني على مقدمة نافذة السيّارة: «أنت... أيها الدينوصور الغبيّ... تحرك.»

قال إد ريجيز: «لا تزعجي الحيوانات يا لكس.»

قالت لكس: «لماذا؟ إنهم أغبياء، إنهم يجلسون بلا حَراك كصورةٍ في كتاب!»

كان الصوت ما زال يتكلم: «... إنها وحوش هادئة من عالم مضى تقف في تناقض حاد مع ما سنراه لاحقًا، المفترس الأكثر شهرة في تاريخ العالم، ملك الدينوصورات قاطبةً... *تيرانوصوروس ركس*.»

قال تيم: «*تيرانوصوروس ركس*! رائع.»

قالت لكس: «أتمنّى أن يكون أفضل من هذين المُهرجينِ.»

تحرّكت السيّارتان إلى الأمام مبتعدتان عن منطقة الـ*تريسيراتوبسات*، وتوغلت أكثر في الحديقة.

ركس الكبير

- «ظهرت الـ*تيرانوصورات* العظيمة في وقت متأخر من تاريخ الدينوصورات. لقد حكمت الدينوصورات الأرض لمدّة مِئة وعشرين مليون سنة، لكن لم يكن هناك *تيرانوصورات* إلا في الخمسة عشر مليون عام الأخيرة لهذه الحقبة.»

توقّفت السيّارتان على قمّة هضبة مرتفعة، وشاهد الزوّار في الأسفل منطقةَ غابات تنحدر لتصل إلى حافّة البحيرة. كانت الشمس قد قاربت على

المغيب، وبدا وكأنها تغرق خلف الأفق الضبابيّ. كانت الحديقة الجوراسيّة بأكملها تستحم في ضوءٍ ناعم يجعل كلّ الموجودات تلقي بظلال طويلة شاعريّة، وسطح البحيرة المتموج قد اكتسب لونًا ورديًّا رقيقًا. وبعيدًا في الجنوب، شَاهَدوا الأعناق العظيمة الرشيقة للـ*كماراسورات* الواقفين عند حافّة الماء، وأجسادهم تلتمع على صفحته المتموجة. كان المكان هادئًا للغاية، باستثناء أزيز حشرات السيكادا.

متأملين في هذا المنظر الساحر، كان من السهل عليهم تصديق أنهم انتقلوا بالزمن ملايين السنوات إلى الوراء، إلى عالمٍ اختفى من الوجود.

سمعوا إد ريجيز يقول عبر جهاز الاتصال بين السيّارتين:

- «إنه جميل، أليس كذلك؟ أحب المجيء هنا في بعض الأحيان قبل المساء... وأجلس.»

لم يكن جرانت متأثرًا فقال: «أين الـتي ركس؟»

- «سؤال جيّد. غالبًا ما نشاهد الصغير بالقرب من البحيرة. البحيرة مليئة بالأسماك، والصغير قد تعلم اصطياد الأسماك. طريقة صيده مثيرة للاهتمام بالفعل، فهو لا يستخدم ذراعيه، لكنه يغمر رأسه بالكامل في الماء مثل الطيور.»

- «الصغير؟»

- «نعم، ركسي الصغير. عمره عامان وقد وصل حجمه لثلث حجم البالغين، يصل ارتفاعه إلى ثمانية أقدام، ويزن طنًّا ونصف. أما الآخر فهو *تيرانوصور* بالغ، لكني لا أراه في هذه اللحظة.»

قال جرانت: «ربمّا ذهب جنوبًا ليصطاد أحد الـ *كماراسورات*.»

ضحك ريجيز عبر الراديو وقال: «سيفعلها إذا استطاع. أحيانًا أراه واقفًا قرب البحيرة محدّقًا في تلك الحيوانات، ويحرك ذراعيه الصغيرين في إحباط. أراضي الـتي ركس مغلقة ومحاطة بالكامل بالخنادق والسياج المُكَهْرَب.»

- «إذًا أين هو؟»

قال ريجيز: «مختبئٌ، إنه خجولٌ نوعًا ما.»

قال مالكوم: «خجول! الـ *تيرانوصوروس ركس* خجول!!»

- «حسنًا، بشكل عام هو يحب إخفاء نفسه تمامًا. تقريبًا لن تراه في العراء أبدًا، خصوصًا في ضوء النهار.»

- «لماذا؟»

- «غالبًا بسبب جلده الحسّاس الذي يحترق في الشمس بسهولة.»

بدأ مالكوم في الضحك.

تنهّد جرانت محبطًا: «أنتم تدمّرون معظم خيالاتنا.»

قال ريجيز: «لا أظنُّ أن أَمَلَكَ سيخيب، فقط انتظر.»

سمعوا ثُغاءً ناعمًا، ومن وسط الحقل ارتفع قفصٌ صغير من تحت الأرض بواسطة روافع هيدروكيلية، ثم انزلقت قضبانه إلى أسفل وظهرت ماعز مُقَيَّدة في وسط المكان، كانت تثغو في خوف.

قال ريجيز: «فقط انتظروا، سيظهر في أيِّ وقت الآن.»

حدّق جميعهم خارج نوافذهم باهتمام.

***

قال هاموند محدّقًا في شاشة المراقبة:

- «انظر إليهم وهم يميلون خارج النوافذ دون حرص... إنهم لا يطيقون الانتظار لرؤيته، لقد أتوا من أجل المخاطرة.»

قال ملدون: «هذا ما يقلقني.»

كان ملدون يطوّح سلسلة المفاتيح حول إصبعه وهو يراقب السيّارتين في توتّر. هذه هي المرّة الأولى التي يتجوّل فيها زوار حقيقيون داخل الحديقة، وكان ملدون يشارك أرنولد مخاوفه.

روبرت ملدون كان رجلًا ضخمًا، عمره خمسون عامًا، ذو شارب رماديّ كثّ وعينين زرقاوين. ترعرع في كينيا، وقضى معظم سنوات حياته كدليل لأشهر صيّادي أفريقيا كما كان والده من قبله. لكن منذ عام 1980 بدأ يعمل بشكل أساسيّ كمستشار للحياة البريّة في حدائق الحيوان الكبرى. كان اسمه معروفًا، وكتبت عنه جريدة في لندن ذات مرّة مقالًا بعنوان «ما يمثله ترنت جونز لملاعب الجولف، يمثله روبرت ملدون لحدائق الحيوان: مصمم يمتلك معرفة ومهارة غير مسبوقتين.»

في عام 1986 قام بالعمل لفترة لحساب شركة في سان فرانسيسكو كانت تبني حديقة بريّة خاصة في جزيرة في أمريكا الشمالية. قام ملدون بتصميم الأقفاص والحواجز لأنواع مختلفة من الحيوانات، مُقرّرًا المساحة والبيئة المطلوبة لكل نوع: الأسود، الأفيال، الحمير الوحشية، أفراس النهر. وكان يقرّر أيضًا أيًا من الحيوانات يمكن أن تعيش معًا، ومَن التي يجب فصل بعضها عن بعض. في هذه الأوقات كان يعتبرها مهنةً روتينية، وكان مهتمًا أكثر

بحديقة هندية تدعى «عالم النمور» في جنوب كشمير.

بعدها، ومنذ عام تقريبًا، عُرضت عليه وظيفة مراقب للحيوانات في الحديقة الجوراسيَّة. تزامنَ هذا مع رغبته في الخروج من أفريقيا. كان الراتب ممتازًا، وقبضه ملدون مقدَّمًا لعام كامل. ذُهل ملدون عندما اكتشف أن الحديقة تضم مجموعة من الحيوانات المنقرضة المُهندَسة وراثيًّا ممّا قبل التاريخ.

كان عملًا مثيرًا بالتأكيد، لكن خلال سنوات خبرته في أفريقيا نمت لدى ملدون وجهة نظر غير رومانسية تجاه الحيوانات، وهذا سبَّب له العديد من الخلافات مع إدارة الحديقة الجوراسيَّة في كاليفورنيا، خصوصًا هذا الرجل العجوز الضئيل الذي يقف الآن بجانبه في غرفة التَّحكُّم. بالنسبة لملدون، استنساخ الدينوصورات في المعمل شيء، والسيطرة عليهم في البريَّة شيء آخر تمامًا.

كان ملدون يرى أن بعض أنواع الدينوصورات أكثر خطورة من أن تظل في الحديقة، وجزء من الخطر هو أنهم يعرفون القليل جدًّا عن هذه الحيوانات. على سبيل المثال لم يشك أحد من قبل أن الـ *ديلوفوسوروس* سامٌّ إلا عندما شوهد وهو يصطاد الفئران عن طريق عَضِّهم وتَركِهم حتّى يموتوا، ثم

بنفس الطريقة، لم يتوقع أحد أنهم قادرون على بصق هذا السم إلا حين أُصيب أحد العاملين بالعمى من جرّاء بصقةِ سُمٍّ في وجهه.

بعدها وافق هاموند على دراسة سُمِّ الـ *ديلوفوسورات*، واتضح أن به سبعة إنزيمات سامّة مختلفة. واتضح أيضًا أن الـ *ديلوفوسرورات* قادرة على بصق السُّمّ لمسافة تصل إلى خمسة عشر مترًا! أثار هذا احتمال أن يصاب أحد زوار الحديقة بالعمى من موقعه في السيّارة، وقرّرت الإدارة عندها أن تزيل غدد السمّ من الحيوانات. حاول الأطباء البيطرون هذا مرّتين مع حيوانين مختلفين ولم ينجحوا. لم يكن أحد يعلم من أين يُفرَز السم بالضبط، ولن يعلم أحد ذلك حتّى يتم تشريح أحد الحيوانات، والإدارة ترفض أن يتم قتل أيٍّ منهم لإجراء تجارب عليه.

أما قلق ملدون الأكبر كان بسبب الـ *فلوسيرابتورات*. إنهم صيّادون بالفطرة ولا يتركون فريسة تمرّ من تحت أعينهم. إنهم يقتلون حتّى وهم لا يشعرون بالجوع، إنهم يمارسونه كهواية. ضِف إلى هذا أنهم عَدّاؤون أقوياء، وقافزون مذهلون، لديهم مخالب قاتلة على أطرافهم الأربعة، وضربة واحدة من ذراعهم الأماميّ الطويل من الممكن أن تخرج أحشاء المرء. كما أن فكوكهم قويّة للغاية، ويمزقون

لحم الفريسة بدلًا من قضمه.

كانوا أكثر ذكاءً من كلّ الدينوصورات الأخرى، ويدا وكأنهم يعرفون كيفيّة الهروب من أقفاصهم بالغريزة.

كل خبراء حدائق الحيوان يعرفون أن هناك حيوانات مُعيَّنة لا تطيق الحبس في الأقفاص، ودائمًا ما يهربون. البعض كالقرود والأفيال يستطيعون فتح أبواب أقفاصهم، الآخرون كالخنازير البريَّة أذكياء كفاية لرفع سحابات الأبواب بواسطة خطومهم.

لكن من كان يشك أن حيوان الأرماديللو المدرع له هذه السمعة السيئة في الهروب من الأقفاص؟ أو آيل الموظ؟ حيوانات الموظ لديها مهارة فائقة في فتح الأقفال بخطومها تضاهي مهارة الفيل الذي يستخدم خرطومه. الموظ كانوا دائمِي الهرب، إنهم موهوبون في هذا بشدَّة.

ومثلهم الـ *فلوسيرابتورات*.

تلك الطيور الجارحة في ذكاء الشمبانزي تقريبًا. ومثل الشمبانزي، لديهم أيدٍ قادرة على فتح الأبواب والتلاعب بالأدوات. يمكنهم الهرب بسهولة، وعندما تمكَّن أحدهم من الهرب ذات مرَّة -مثلما خشيَّ ملدون دائمًا- قتل اثنين من العاملين،

ومزّق الثالث قبل أن يستطيعوا القبض عليه. بعد هذه الحادثة تَمّ تدعيم الغرف في منتجع الزوّار بقضبان فولاذية ثقيلة وإحاطة المنتجع بسياج أكثر ارتفاعًا، ووضعت مجسّات إلكترونيّة على السياج المحيط بقفص الطيور الجارحة لِتُنذرهم بأيّة محاولة هروب وشيكة.

أراد ملدون أن يحصل على بنادق أيضًا، وأراد مِنَصّة صواريخ تاو من التي تُحمَل على الكتف. الصيّادون يعرفون مدى صعوبة إسقاط فيل أفريقي يزن أربعة أطنان، وبعض الديناصورات كانت أثقل من هذا بعشر مرّات. لكن الإدارة أصيبت بالذعر، وأصرّت على ألا يكون هناك أيّ بنادق في الجزيرة.

لكن عندما هدّد ملدون بترك العمل وسرد القصة بالكامل للصحافة، تم الوصول إلى تسوية مُرضية. في النهاية جلبوا اثنين من قاذفات الصواريخ صنعوا خِصِّيْصًى لهم وتم وضعهم في القبو. وكان ملدون الوحيد الذي يحمل مفتاح الغرفة.

هذا المفتاح كان أحد مفاتيح السلسلة التي يطوّحها ملدون الآن حول إصبعه.

قال ملدون: «سوف أنزل للقبو.»

أوما أرنولد برأسه دون أن يرفع عينه عن شاشات المراقبة. كانت سيارتا اللاند كروزر واقفتين على

قمّة الهضبة في انتظار ظهور الـ تي ركس.

صاح ندري من موقعه البعيد في الغرفة:

- «إذا كنت ستهبط للدور الأرضيّ، اجلب لي زجاجة مياه غازيّة معك، حسنًا؟»

***

جلس جرانت داخل السيّارة منتظرًا في صمت. كانت الماعز تصرخ بصوت أكثر ارتفاعًا وأكثر إصرارًا، وتحرك عُنُقها بقوة محاولة التخلص من الحبل بشكل محموم. عبر الراديو سمع جرانت لكس تقول في استغراب:

- «ما الذي سيحدث للماعز؟ هل سيأكلها؟»

قال لها أحدهم: «أعتقد هذا.»

أغلقت آيلي الراديو.

بعد قليل شموا الرائحة، رائحة عفنة ومتحلّلة كالقمامة جنحت نحوهم صاعدةً من أسفل الهضبة.

همس جرانت: «ها هو ذا.»

قال مالكوم: «هي.»

كانت الماعز مربوطة في وسط الحقل الخالي على بعد ثلاثين ياردة من أقرب الأشجار. لا بد أن

الدينوصور موجودٌ في مكانٍ ما بين الأشجار، لكن جرانت لم يكن يرى شيئًا حتّى هذه اللحظة. بعدها اكتشف أنه ينظر إلى مستوى منخفض للغاية، رأس الحيوان كانت ترتفع سبعة أمتار فوق الأرض، ونصف مخفيّة وسط الفروع العليا من أشجار النخيل.

همس مالكوم: «أوه يا إلهي! إنها ضخمة كمبنى لعين.»

حدّق جرانت في الرأس الهائل الذي يبلغ طوله متراً ونصف. كان مُرقّشًا بلون عنّابيٍّ رائع، مع فكّين ضخمين وأسنان هائلة. فتح الـ تيرانوصور فكّه وأغلقه لمرّة واحدة، لكنه لم يخرج من مخبأه.

همس مالكوم: «كم من الوقت تظل متربصة؟»

- «ثلاث دقائق، ربّما أربع، و...»

فجأة ودون أيّة مقدمات، اندفعت أنثى الـ تيرانوصور راكضة إلى الأمام كاشفة عن جسدها الهائل بالكامل. وفي أربع خطوات ووثّابة كانت قد قطعت المسافة إلى الماعز، ثم انحنت إلى الأسفل بسرعة رهيبة وقضمت رقبتها. على الفور توقّف الثُّغاء، وساد الصمت.

كانت الـ تيرانوصور ما زالت منحنية على فريستها،

وبدا فجأةً وكأنها تشعر بالتردُّد. كانت تحرك رأسها الهائل بواسطة عضلات رقبتها القويّة في كلّ الاتّجاهات، ثم بتوجُّسٍ حدّقت في السيّارتين الواقفتين فوق الهضبة.

همس مالكوم: «هل تستطيع رؤيتنا؟»

جاء صوت ريجيز عبر الراديو: «نعم بالتأكيد، لنرى الآن إذا كانت ستأكل أمامنا أم أنها ستسحب فريستها إلى الخلف.»

انحنت الـ *تيرانوصور* لأسفل مرّة أخرى وتشمّمت جثّة الماعز، غرّد عصفورٌ شارد في الجو فرفعت رأسها سريعًا لأعلى منتبهة للغاية، ثم أخذت تحرّك رأسها إلى الخلف والأمام ماسحةً المنطقة بنظراتٍ فضولية.

قالت آيلي: «تمامًا مثل الطيور.»

كانت الـ *تيرانوصور* لا تزال متردّدة، فقال مالكوم: «مِمّا تخاف؟»

قال جرانت: «غالبًا من *تيرانوصور* آخر، الضواري الضخمة كالأُسود والنمور عادةً ما تصبح حذرة بعد قتل فريستها، ويشعرون أنهم فجأة أصبحوا مُراقَبين. في القرن التاسع عشر كان العلماء يعتقدون أن الحيوانات تشعر بالذنب بعد فعلتهم،

لكن العلماء المعاصرين درسوا الجهد الذي يُبذَل من أجل الحصول على فريسة... ساعات طويلة من التربص قبل المحاولة النهائية التي غالبًا ما تفشل. الفكرة القديمة حول دموية الطبيعة خاطئة تمامًا، فمعظم الفرائس تنجو بحياتها. وعندما يظفر المفترس بفريسته في النهاية يراقب بحذر اقتراب أيِّ مفترس آخر، والذي قد يأتي ليسلبه جائزته؛ لذا فغالبًا تلك الـ *تيرانوصور* تخاف من وجود *تيرانوصور* آخر.»

انحنت المخلوقة الهائلة فوق الماعز من جديد، ووضعت إحدى ساقيها الخلفيّتين العظيمتين فوق الجثّة، وبدأت تمزق اللحم بأسنانها.

همس ريجيز: «لقد قرّرت البقاء، ممتاز.»

رفعت الـ *تيرانوصور* رأسها مرّةً أخرى واللحم المُمَزق يتدلى من بين فكّيها ونظرت ناحية سيارتا اللاند كروزر، ثم بدأت تبلع. من مكانهم البعيد سمعوا الصوت المقزّز لعظام الماعز وهي تتسحقُ وتتكسر.

جاء صوت لكس من السيّارة الأخرى يصيح متقززًا: «أوه... هذا مقرف.»

بعدها، وكما لو أن الحذر قد غلب عليها في النهاية، رفعت الـ *تيرانوصور* بقايا الماعز بين فكّيها

وتراجعت بها إلى الوراء باتّجاه الأشجار في صمت.

قال الصوت المسجل: «سيّداتي وسادتي... قدمنا إليكم تيّارنوصوروس ركس.»

بدأ محركان سيّارتنا اللاند كروزر في العمل، وتحرّكت في صمت إلى الأمام عبر الخضرة الكثيفة.

تراجع مالكوم في مقعده إلى الوراء، وقال: «رائع.»

مسح جينيرو العرق من على جبهته، كان ممتقعًا.

التّحكُّم

دخل هنري وو إلى غرفة التّحكُّم ليجد الجميع جالسين في الظلام يستمعون إلى الأصوات الآتية عبر الراديو.

كان صوت جينيرو يقول: «يا للمسيح! إذا هرب حيوان مثل هذا فلن يستطيع شيء إيقافه.»

- «بالتأكيد لن يوقفه أحد.»

- «إنه ضخم وبلا أعداء طبيعيّين.»

- «يا إلهي! فَكّر في الأمر.»

ومن غرفة التّحكُّم قال هاموند: «اللعنة على هؤلاء الناس، أفكارهم سلبيّة للغاية.»

قال وو: «هل ما زالوا يتحدثون عن هروب الحيوانات؟ أنا لا أفهم، لقد شاهدوا حتَّى الآن أن كلّ شيء تحت السيطرة. لقد هندسنا الحيوانات، وهندسنا المنتجع.»

كان وو في أعماقه يعتقد فعليًا أن جوهر الحديقة سليم تمامًا، وكان يعتقد أيضًا أن جوهر الدنا العتيق سليم أيضًا. أيًا ما كانت المشكلات التي تظهر في الشريط الوراثيّ، فهي مشكلات في التشفير، وتُحدِث خللًا بسيطًا. إنزيم لا يُفَعَّل مثلًا، أو بروتين لا يؤيِّض. ودائمًا ما تُحلّ المشكلة في النهاية -مهما كانت صعبة- من خلال تعديل بسيط في الإصدار التالي.

أيضًا، وو كان يعلم أن مشكلات الحديقة الجوراسيَّة ليست مشكلات جوهرية، ليست مشكلات في التَّحكُّم، وبالتأكيد ليست مشكلات ضخمة أو مُقلقة، ولن تصل إلى هروب أحد الحيوانات. كان يجد أن من المهين أن يفكِّر أحدهم أنه من الممكن أن يشارك في نظام قد يحدث فيه شيء كهذا.

قال هاموند ساخطًا: «إنه هذا الـ مالكوم. إنه وراء الأمر كلِّه، تعرفون أنه ضدنا منذ البداية، لديه تلك النظريَّة عن النُّظم المُعقَّدة التي لا يمكن السيطرة عليها، وعن استحالة تقليد عمل الرَّبّ. أنا لا أعرف في الحقيقة ما هي مشكلته بالضبط، ما فعلناه هنا

هو إنشاء حيوان ليس إلا، والعالم يعجُّ بهم، وكلّهم يعملون بشكل طبيعيٍّ. لكن كيف؟ سيحاول أن يثبت نظريته بأيَّة طريقة أو يموت دونها. آمُل فقط ألا يثير ذعر جينيرو، ويحثُّه على غلق الحديقة.»

قال وو: «هل يمكنه فعل هذا؟»

قال هاموند: «لا، لكنه ممكن أن يحاول. يمكنه أن يثير ذعر المستثمرين اليابانيين ويجعلهم يسحبون التمويل. أو قد يلعبها بطريقة قذرة مع حكومة سان خوزيه... بإمكانه إثارة المتاعب.»

أطفأ أرنولد سيجارته بقوة قائلًا: «دعنا ننتظر ونرى ماذا سيحدث. نحن نثق في الحديقة، لنرى كيف ستعمل.»

***

خرج ملدون من المصعد، وأشار برأسه إلى حارس الدور الأرضيّ محييًا. ثم نزل على الدرج متَّجهًا إلى القبو. في القبو، أضاء ملدون النور. كان هناك أكثر من عشرين سيّارة لاند كروزر مُرتّبين في صفوفٍ أنيقة. هذه السيّارات التي تعمل بالكهرباء سوف تُشكّل في المستقبل حلقة لا نهاية لها، تذهب وتعود من مركز الزوّار إلى الحديقة والعكس.

في ركن المكان، كانت هناك سيَّارة جيب بخطٍّ أحمر، وهي واحدة من سيَّارتين تعملان بالبنزين. يبدو أن الطبيب البيطريّ هاردينج قد أخذ الثانية. كانت الجيب مطليَّةً بخطٍّ أحمر مائل، لأن هذا -لسببٍ ما- كان يمنع الـ *تريسيراتوبسات* من مهاجمتها.

تحرَّك ملدون إلى ما خلف السيَّارة، حيث الباب المعدنيّ لغرفة التسليح. قام بفتحه بواسطة المفتاح ودفع الباب الثقيل بقوة. في الداخل كانت تتراص صفوف من البنادق، قام بسحب قاذفة قنابل من نوع *راندلار*، ومجموعة من العبوّات، ثم وضع صاروخين رماديَّين تحت ذراعه الآخر.

أغلق ملدون الباب وراءه وقام بوضع قاذفة الصواريخ في المقعد الخلفيّ للجيب، وبينما كان يغادر المرآب، سمع من بعيد هزيمَ الرعد.

***

قال إد ريجيز ناظرًا إلى السماء: «يبدو أنها ستمطر.»

كانت السيّارتان قد توقّفتا مرّةً أخرى، بجوار مستنقع الـ *سوروبودات*. كان هناك قطيع كبير من الـ *أباتوسورات* يتغذّى على الأوراق العُليا لأشجار النخيل على حافّة البحيرة. وفي نفس المحيط كانت هناك مجموعة من الـ *هادروسورات* بَطيّة المنقار التي بدت صغيرة بالمقارنة مع تلك العملاقة.

كان تيم يعرف بالطبع أن الـ *هادروسورات* ليست صغيرة على الإطلاق. المشكلة هي أن الـ *أباتوسورات* ضخمة للغاية. فرؤوسهم الصغيرة كانت ترتفع لستّة عشر مترًا في الهواء، محمولة على رقابها الطويلة.

قال الصوت المُسَجّل: «الحيوانات الكبيرة التي ترونها كان يطلق عليها *برونتوسورات*، لكنها *أباتوسورات* في الواقع. وهي تزن أكثر من ثلاثين طنًّا، هذا يعني أن حيوانًا واحدًا منها يساوي وزن قطيع كامل من الأفيال الأفريقية. كما تلاحظون فإن منطقتها المفضّلة بجوار البحيرة ليست منطقة مستنقعات. فبعكس ما تقول الكتب، الـ *برونتوسورات* لا تحب المستنقعات وتفضل الأراضي الجافة.»

قال إد ريجيز: «الـ *برونتوسوروس* هو أكبر الدينوصورات يا لكس.»

لم يزعج تيم نفسه بمعارضته. لكن الـ *براكيوصوروس* في الواقع مثلاً أكبر بثلاث مرّات، وبعض العلماء يعتقدون أن الـ *ألتراسوروس* والـ *سيسموسوروس* أكبر حتّى من الـ *براكيوصوروس*. وزن الـ *سيسموسوروس* قد يصل إلى 100 طن!

بجوار الـ *أباتوسورات*، كانت الـ *هادروسورات* تشبُّ على أرجلها الخلفيّة كي تصل إلى أوراق الأشجار، كانوا يتحركون برشاقّة بالنسبة لمخلوقات بهذا الحجم. بعض صغار الـ *هادروسورات* كانوا يركضون حول الأفراد البالغة، ويأكلون بقايا الأوراق التي تقع من أفواههم.

قال التسجيل: «دينوصورات الحديقة الجوراسيّة لا يتكاثرون، الحيوانات الصغيرة التي تشاهدونها تم تخليقها منذ شهور قليلة، لكنّ البالغين يقومون بتربيتهم على أيّ حال.»

سمعوا صوت الرعد يهدر بقوة، وأضحت السماء غامقة، مُدْلَهِمّة، ومخيفة.

قال إد ريجيز: «نعم، يبدو أنها ستمطر بالفعل.»

تحرّكت السيّارة إلى الأمام فنظر تيم إلى الوراء

باتّجاه الـ *هادروسورات*. فجأة من أحد الجوانب لمح تيم حيوانًا أصفر اللون يتحرك بسرعة، كانت هناك خطوط بُنّيّة على ظهره، تيم لاحظه على الفور وصرخ:

- «هاي، أوقف السيّارة.»

قال إد ريجيز: «ماذا هنالك؟»

- «أوقف السيّارة، بسرعة!»

قال الصوت المُسَجَّل: «نحن نتجه الآن لرؤية آخر حيواناتنا العظيمة... الـ ستيجوسوروس.»

- «ماذا هنالك يا تيم؟»

- «لقد رأيت واحدًا، رأيته يجري عبر الحقول!»

- «رأيت ماذا؟»

- «طير جارح، رابتور، هناك في الحقل.»

كان الصوت ما زال يتكلم: «الـ ستيجوسوروس دينوصور من العصر الجوراسيّ المتوسّط، ظهر منذ مِئَة وسبعين مليون سنة. لدينا الكثير من آكِلات العشب الرائعة هذه في الحديقة الجوراسيّة، و...»

قال إد ريجيز: «أوه لا أعتقد يا تيم، بالتأكيد ليس طائرًا جارحًا.»

- «أنا متأكد، أوقف السيّارة.»

كان هناك جدل يدور عبر جهاز الاتصال، بعدما انتقل الخبر إلى جرانت ومالكوم في السيّارة الأخرى.

- «تيم يقول إنه رأى طائرًا جارحًا.»

- «أين؟»

- «في الحقل وراءنا.»

- «دعنا نعود وننظر.»

قال إد ريجيز: «لا نستطيع العودة، السيّارات مبرمجة لتسير إلى الأمام فقط.»

قال جرانت: «لا نستطيع العودة؟»

قال ريجيز: «أسف، الجولة مبرمجة لـ...»

قاطعه صوت عبر جهاز الاتصال: «تيم، أنا د. مالكوم، لديّ استفسار بسيط بخصوص الطائر الجارح. كم كان عمره تقريبًا؟»

قال تيم: «أكبر من الصغير الذي رأيناه في المعمل، وأصغر من البالغين الذين رأيناهم في الحظيرة، هؤلاء كان طولهم حوالي ستّة أقدام، هذا نصف ذلك الطول تقريبًا.»

قال مالكوم: «هذا جيّد.»

قال تيم: «لقد رأيته لثانية واحدة فقط.»

قال إد ريجيز: «أنا متأكد من أنه ليس *رابتور*، مستحيل أن يكون أحدهم. بالتأكيد هو أحد الأوثيز، إنهم يقفزون من فوق الأسوار طيلة الوقت، نحن نعاني منهم بشدّة.»

قال تيم: «أنا متأكد أني رأيت *رابتورًا*.»

قال لكس وقد بدأت تتململ: «أنا جائعة.»

***

في غرفة التّحكُّم، التفت أرنولد إلى وو:

- «ما رأيك فيما رآه الطفل؟»

- «لا بد أنه أحد الأوثيز.»

أومأ أرنولد مصدقًا: «لدينا مشكلات في تتبُّع الأوثيز، لأنهم يقضون وقتًا طويلًا في الأشجار.»

الأوثيز كانوا يمثلون أزمة دائمة للحاسوب المركزي، كان لا يستطيع تعقُّبهم بدقَّة، ودائمًا ما كان يفقدهم ثم يلتقطهم مجدّدًا، كلّما صعدوا إلى الأشجار وهبطوا منها.

قال هاموند: «الشيء الذي يقتلني غيظًا هو أننا

صنعنا هذه الحديقة الرائعة، هذه الحديقة المذهلة، وأول زائرينا يجوبون الحديقة مثل المفتشين يبحثون عن المشكلات، إنهم لا يستمتعون بروعة وعجائب الحديقة على الإطلاق.»

قال أرنولد: «هذه هي مشكلتهم، نحن غير قادرين على إثارة شغفهم.»

أصدر جهاز الراديو أزيزًا، وسمع أرنولد صوتًا متقطعًا يقول: «جون، أنا أني بي مِنَ المَرْسَى. نحن لم ننته بعد من إنزال الحمولة، لكني أتتبع مسار العاصفة من الجنوب ولا أحبذ أن أظل هنا إذا ساعات أكثر من ذلك.»

التفت أرنولد إلى الشاشة التي تعرض سفينة البضائع، والتي رست على المَرْسَى الشرقي للجزيرة، ثم قام بضغط زِرّ الراديو وقال: «كم يتبقى من العمل يا جيم؟»

- «فقط آخر ثلاث حاويات، تلك التي تحتوي على المعدات. لم أُدقّق في القائمة، لكني أعتقد أنكم تستطيعون الانتظار عليها أسبوعين آخرين. الأجواء ليست مثالية هنا، ونحن نبعد عن الشاطئ بمِئَة ميل.»

- «هل تطلب الإذن بالرحيل؟»

- «نعم.»

قال هاموند: «أنا أريد تلك المعدات. هذه تجهيزات للمعمل ونحن في حاجة إليها.»

قال أرنولد: «نعم، لكنك لن تريد أن تضع مالاً في أشياء قد تقضي عليها العاصفة. نحن لا نملك رصيفًا بحريًا جيّدًا. وإذا ساءت العاصفة أكثر ستتحطّم السفينة على الصخور الحادة. لقد رأيت سفنًا كثيرة تضيع بهذا الشكل، عندها ستتحمل كلّ التكاليف الأخرى، استبدال السفينة، واستئجار فريق إنقاذ ليمهّدوا الرصيف من جديد، ولن تتمكّن من استخدامه حتّى...»

أشاح هاموند بيده قائلًا: «اجعلهم يقلعون من هناك فورًا.»

قال أرنولد عبر الراديو: «أني بي، لديك الإذن بالمغادرة.»

قال الصوت: «نراكم بعد أسبوعين.»

على شاشات الفيديو شاهدوا طاقم السفينة يصطفّون في طوابير للمغادرة. وعاد أرنولد يراقب الشاشات الرئيسيّة التي تعرض الجولة، وشاهد سيّارات اللاند كروزر وهي تتحرّك عبر بخار كثيف. الطرف الجنوبي للجزيرة كان دائمًا ما يعجّ بنشاط

بركاني كثيف.

قال هاموند: «أين هم الآن؟»

قال أرنولد: «أعتقد أنهم في المحيط الجنوبي، وهذا يعني أنهم يقتربون من الستيجو، أراهن أنهم سيتوقّفون لرؤية ما الذي يفعله د. هاردينج.»

ستيجوسور

مع توقُّف اللاند كروزر، حدّقت آيلي ساتلر عبر أعمدة البخار في الـ ستيجوسور، كان يقف هادئًا لا يتحرك، وكانت هناك سيّارة جيب بخطٍ أحمر واقفة بجواره.

قال مالكوم: «لا بد أن أعترف لكم، هذا الحيوان مُضحك للغاية.»

كان الـ ستيجوسوروس بطول ستّة أمتار، ذو جسد ضخم وصفائح عظميّة عموديّة تجري على طول ظهره. الذيل كان يحتوي على أربعة أشواك ضخمة وشديدة الخطورة، يصل طول الواحدة منها إلى متر. رأسه كان صغيراً لدرجة غريبة. كان ذا طلّة غبيّة، ويشبه حصانًا أحمق للغاية.

بينما كانوا يتفقدون الحيوان، ظهر رجل من خلفه وتقدّم نحوهم.

قال إد ريجيز عبر الراديو: «هذا د. هاردينج طبيبنا البيطريّ. لقد قام بتخدير الستيجو ولهذا لا يتحرك، إنه مريض.»

نزل جرانت من السيّارة وسار مسرعًا باتّجاه الـ ستيجوسوروس الراقد بلا حراك. خرجت آيلي بدورها ونظرت إلى الوراء حيث السيّارة الأخرى، وشاهدت الطفلين يقفزان منها.

قال تيم: «ما الذي أصابه؟»

قالت آيلي: «إنهم لا يعرفون.»

كانت الصفائح العظميّة الكبيرة المغطاة بالجلد على ظهر الحيوان مرتخيةً قليلًا، وكان يتنفّس ببطء ومشقّة، بأنفاسٍ متحشرجة تدل على وجود الكثير من المخاط في مجرى تنفّسه الهائل.

قالت لكس: «هل هو مُعْدٍ؟»

تحركوا ناحية رأس الحيوان الصغير، ليجدوا جرانت والطبيب جاثمين على ركبهم على الأرض يحدّقون داخل فم الـ ستيجوسور.

حكّت لكس أنفها: «هذا الشيء ضخم حقًّا، وله رائحة كريهة.»

- «نعم، بالفعل.»

قالتها آيلي، كانت قد لاحظت بالفعل أن للـ ستيجوسور رائحة غريبة مثل السمك المنتن. فكّرها هذا بشيء ما تعرفه لكنها لا تتذكّره جيّدًا. على أيٍّ حال هي لم تشمّ ستيجوسور من قبل، وقد تكون تلك رائحته الطبيعيّة. لكن آيلي كانت تملك شكوكًا، فمعظم آكِلات الأعشاب ليست لها رائحة منفّرة، ولا فضلاتها كذلك. آكِلات اللحم هي مَن تنبعث منها رائحةٌ نَتِنَةٌ حقًّا.

سألت لكس: «هل رائحته كريهة لأنه مريض؟»

- «ربّما، ولا تنسَ أن الطبيب أيضًا قام بتخديره.»

قال جرانت: «آيلي، ألقي نظرة على لسانه.»

كان اللسان الأرجوانيُّ الداكن يتدلى هزيلًا من فم الحيوان، وقام الطبيب البيطريُّ بتسليط الضوء عليه من كشّاف حتّى تتمكن آيلي من رؤية البثور الدقيقة الفضيّة فوقه.

قالت آيلي: «جُسيّمات دقيقة، مثير.»

قال الطبيب البيطريُّ: «لقد مررنا بوقتٍ صعب مع هؤلاء الستيجوس، إنهم دائمو المرض.»

سألت آيلي: «ما هي الأعراض؟»

قالتها وهي تحكُّ اللسان بظفرها، لينضح سائل

شفاف من البثور المخدوشة.

اشمأزت لكس: «أوه.»

قال هاردينج: «دوار، ارتباك، صعوبة في التنفُّس، وإسهال هائل. الأعراض تتكرَّر مرَّةً كلّ ستَّة أسابيع.»

- «هل يأكلون باستمرار؟»

قال هاردينج: «أو، نعم. حيوان بهذا الحجم يلزمه من مِئَتي لمِئَتي وخمسين كيلوجرامًا من الطعام ليبقى على قيد الحياة. نحن نعلفهم دون توقُّف.»

قالت آيلي: «إذًا يبدو أنه لم يتسمَّم من جرّاء النباتات.»

لو كانوا يأكلون نباتات سامَّة كانوا سيمرضون طيلة الوقت، وليس كلّ ستَّة أسابيع.

قال البيطريّ: «بالضبط.»

قالت آيلي وهي تأخذ الكشّاف من يده: «هل تسمح لي؟»

ثم وجهت الضوء إلى عين الـ ستيجوسوروس قائلةً: «مسكين! لقد تأثرت حدقتا عينك من جراء المُخدِّر.»

- «بالفعل، تأثيره مقبض للحدقة، يجعلها تضيق

بشدّة.»

قالت: «لكنْ حدقتاه متسعتان!»

نظر هاردينج غيرَ مصدّق! لم يكن هناك شك، فحدقتا الحيوان كانتا متسعتين ولم تضيقا عندما وُجِّه إليهما الضوء.

قال: «عليّ اللعنة! هذا تأثير الأدوية.»

قامت آيلي وهي تقول: «نعم، ما هي حدود منطقته؟»

- «حوالي خمسة أميال مربعة.»

سألت آيلي: «وماذا عن تلك البقعة؟»

كانوا في مرجٍ مفتوح به الكثير من النتوءات الصخريّة المتناثرة، وأعمدة من البخار تتصاعد بعشوائيّة من الأرض.

كان الوقت متأخراً بعد الظهر، والسماء تبزغ ورديّة اللّون من وراء السحب الرمادية المنخفضة.

قال هاردينج: «إنهم يتمركزون معظم الوقت شمال هذه النقطة، لكن عندما يمرضون، فعادةً ما نجدهم هنا.»

كانت هذه أحجية مثيرة بالنسبة إليها، كيف ستتمكّن

من تفسير حالات التسمُّم الدورية هذه؟ أشارت آيلي بإصبعها عبر الحقل قائلة: «هل ترى هذه الشجيرات المنخفضة الرقيقة؟»

- «ليلاك الهند الغربية. نحن نعرف أنها سامَّة، لكن الحيوانات لا تأكلها.»

- «هل أنت متأكد؟»

- «نعم، نحن نراقبهم عبر شاشات الفيديو، ولقد تفحصت الروث كي أكون متأكدًا. الـ *ستيجوسورات* لا تأكل من شجيرات الليلاك نهائيًّا.»

يستخدم الصينيون هذا النبات كسُمٍّ لاصطياد الأسماك، اسمه العلمي *ميلا أزدراشا*، ويطلق عليه التوت الصينيُّ، أو أحيانًا ليلاك الهند الغربية، وهو نبات يحتوي على مجموعة من أشباه القلويّات السامَّة.

كرر البيطريُّ: «إنهم لا يأكلونها.»

قالت آيلي: «مثير، لأنني كنت سأقول إن الحيوان يُظهِر كلَّ أعراض التسمُّم النباتيِّ: الذهول، التقرحات في الأغشية المخاطية، توسع الحدقة.»

ثم اتجهت آيلي إلى الحقل لتفحص النباتات عن قرب، وانحنت بجسدها فوق الأرض:

- «أنت على حق، النباتات سليمة. لا يبدو أنها تؤكل، كلُّها سليمة.»

ذكّرها الطبيب البيطريُّ: «ولا تنسين، هذا يحدث كلّ ستّة أسابيع بشكل دوري.»

- «هل تأتي الحيوانات هنا كثيراً.»

قال: «مرّة كلّ أسبوع تقريباً، فهي تكمل حلقة كاملة ببطء كلّ أسبوع حول منطقة نفوذها، ويتغذّون على النباتات في هذه الحلقة.»

- «لكنهم يمرضون مرّة كلّ ستّة أسابيع فقط.»

قال هاردينج: «نعم.»

قالت لكس: «إن هذا ممل.»

قال تيم: «هششش، د. ساتلر تحاول أن تفكّر.»

قالت آيلي وهي تتوغل أكثر في الحقل: «بلا نجاح في الواقع.»

من خلفها، سمعت لكس تقول: «هل يريد أحدكم اللعب؟»

حدّقت آيلي في الأرض، كانت تسمع صوت أمواج البحر قادمًا من مكانٍ ما من اليسار. كان الحقل مليئًا بالصخور، وكان هناك توت في أماكن عديدة. ربمّا

كانت الحيوانات تأكل التوت، لكن هذا لا يفسر أيَّ شيء. فتوت الليلاك الهندي طعمه مُر بطريقة مريعة.

قال جرانت وهو يقترب منها: «هل وجدت أيَّ شيء؟»

تنهَّدت آيلي: «مُجرَّد صخور. لا بد أننا بجوار الشاطئ لأن كلَّ الصخور ناعمة، وتتجمع في أكوام صغيرة غريبة.»

رد جرانت: «أكوام غريبة؟»

أشارت بإصبعها: «إنهم في كلِّ مكان، ها هي كومة هناك.»

وما إن أنهت آيلي عبارتها، حتَّى أدركت ما كانت تنظر إليه. الأحجار كانت ناعمة، لكن لم يكن للمحيط أيُّ علاقة بالأمر. هذه الصخور تتجمع في كومات صغيرة، كما لو أنها بُصقِت على هذا الشكل.

كانت أكوام من أحجار القوانص.

أنواع عديدة من الطيور والتماسيح يقومون ببلع أحجار صغيرة، تلك التي تتجمَّع في حقيبة من العضلات في الجهاز الهضمي تسمى القانصة. وعن طريق عصر الأحجار بواسطة عضلات القانصة، فإنها تساعد على طحن النباتات القاسية قبل

وصولها إلى المعدة، مِمَّا يُسَهِّل عمليَّة الهضم. بعض العلماء اعتقدوا أن الديناصورات لديها قوانص أيضًا. أولًا بسبب صغر حجم أسنان الديناصورات العاشبة وضعفها، مِمَّا يجعلها غير مجديةٍ لطحن الطعام جيِّدًا؛ لذا تم افتراض أن الديناصورات تبلع طعامها كاملًا دون مضغٍ وتدع الأحجار تقوم بتكسير ألياف النباتات بعد ذلك. بعض الهياكل العظميَّة وُجد بداخلها كومة من الأحجار الصغيرة في منطقة المعدة، لكن لم يتم التحقق منها، و...

قال جرانت: «أحجار القوانص.»

- «نعم، أعتقد هذا. إنهم يبتلعون هذه الأحجار وبعد عدة أسابيع تصبح الأحجار ضعيفة ومُهْتَرِئة؛ لذا يقومون ببصقها تاركين وراءهم تلك الأكوام، ثم يبتلعون أحجارًا جديدة بعد ذلك. أثناء هذه العمليَّة يبتلعون بعض التوت رغمًا عنهم، فيمرضون.»

قال جرانت: «فلتصيبني اللعنة، أنت على حقٍّ تمامًا.»

ثم حدَّق جرانت في كومة الأحجار، وقام بفركهم بين أصابعه متَّبِعًا غريزته كعالم حفريَّات، وقال:

- «يا إلهي!! آيلي، انظري إلى هذا.»

***

صاحت لكس بصوتٍ عالٍ بينما كان جينيرو يقذف بالكرة تجاهها: «ارمها هنا يا عزيزي، إلى هذا القفاز القديم.»

ثم قامت برمي الكرة إليه مرّة أخرى بقوة، لدرجة أن كفّه حرقه من الألم.

- «على مِهلك، أنا لا أرتدي قفازًا.»

قالت في ازدراءٍ طفولي: «أنت ضعيف.»

مُغتاظًا، قام جينيرو برمي الكرة بعنف، وسمع صوت الضربة القوية على القفاز الجلدي، فقط ليجد لكس تقول:

- «الآن بدأت تلعب.»

واقفًا بجوار الدينوصور، استمر جينيرو في قذف الكرة إلى لكس وهو يتحدث إلى مالكوم.

- «هل كانت نظريتك تتنبأ بحالة هذا الدينوصور؟»

قال مالكوم: «بالتأكيد.»

هزّ جينيرو رأسه: «هل كلُّ شيء مُتوَقّع في تلك النظريّة؟»

قال مالكوم: «انظر، ليس للأمر أيُّ علاقة بي. إنها النظريَّة التي تتحدث ولست أنا. لكني ألاحظ أنْ لا أحد يريد الاستماع إلى النتائج المترتِّبة على الرياضيات لأنها تلقي بتبعات هائلة على حياة البشر أكثر بكثير من مبدأ عدم اليقين لهيزنبرج أو براهين عدم الاكتمال لجودل التي يحب الجميع التشدق بهما. في الحقيقة، تلك الأخيرة تعدُّ اعتبارات أكاديمية في المقام الأول، اعتبارات فلسفية، لكن نظريَّة الفوضى لها علاقة وثيقة بالحياة اليومية. هل تعرف لماذا بُنيَّت الحواسيب في أول الأمر؟»

قال جينيرو: «لا.»

قالت لكس: «اقذف بقوة أكثر.»

- «في نهاية الأربعينيات بُنيت الحواسيب لأن علماء الرياضيات أمثال جون فون نيومان اعتقدوا أنه إذا كان لديهم حاسوب أو آلة يمكنها التعامل مع العديد من المتغيرات في وقتٍ واحد سيستطيعون التنبؤ بالطقس. وسيصبح الطقس أخيراً شيئًا مفهومًا. وللأربعين عامًا التالية، هناك مَن صدّقوا هذا الحلم. كانوا يعتقدون أن التنبؤ هو مسألة تتبُّع جيّد للأشياء، إذا حصلت على بيانات كافية ستستطيع التنبؤ بأيِّ شيء. كان هذا اعتقادًا علميًا راسخًا منذ عصر نيوتن.»

- «وبعدها؟»

- «أتت نظريّة الفوضى لتلقي بكل هذا الهُراء من النافذة. النظريّة تؤكد أنه لا يمكنك التنبؤ بأيّة ظاهرة على الإطلاق. لا يمكنك التنبؤ بالطقس إلا لساعات معدودة. كلّ الأموال التي أُنفقت على التنبؤ بالطقس على المدى الطويل في العقود الماضيّة والتي بلغت أكثر من نصف بليون دولار ذهبت سُدًى. ومثلما ننظر نحن إلى السيميائيين[27] في الماضي ونضحك، ستنظر إلينا الأجيال القادمة ساخرة أيضًا. كنا نريد تطويع المستحيل، وأنفقنا العديد من الأموال في محاولة ذلك. هذا غير ممكن بالطبع؛ لأن هناك متغيرات عديدة داخل الظاهرة تجعلها عصيّة على التنبؤ.»

- «نظريّة الفوضى تقول هذا؟»

ردّ مالكوم: «نعم، ومن الغريب حقًّا أن عددًا قليلًا جدًّا من الناس يهتمون لسماع هذا. لقد أعطيت كلّ تلك المعلومات لهاموند قبل أن يضع حجرًا في هذا المكان. ستقوم باستنساخ مجموعة من الحيوانات المنقرضة وتضعهم على جزيرة؟ جميل، حلم رائع، لكنه لن يسير وفقًا لمخطّطاتك ولن يمكنك التنبؤ بتداعياته، مثل الطقس تمامًا.»

قال جينيرو: «أنت أخبرته بهذا؟»

- «نعم، وقلتُ له أين ستبدأ الانحرافات في الظهور. كان من ضمن الانحرافات بالطبع تكيُّف الحيوانات مع البيئة الجديدة. هذا الـ ستيجوسور عمره مِئَة مليون سنة، وهو ليس مُتكيِّفًا مع عالمنا. الهواء مختلف، الإشعاعات الشمسيَّة مختلفة، طبيعة الأرض مختلفة، الحشرات مختلفة، الأصوات مختلفة، الحياة النباتيَّة مختلفة، كلُّ شيء مختلف. نسبة الأكسجين قد انخفضت، هذا الحيوان المسكين يعيش كإنسانٍ وُضِع على ارتفاع عشرة آلاف قدم عن سطح الأرض. استمعْ إلى أنفاسه وهو يكافح من أجل الهواء.»

- «والانحرافات الأخرى؟»

- «إنها تتركز بشكل أساسيٍّ في قدرة الحديقة على الحدِّ من انتشار أشكال الحياة بها. تاريخ التطوُّر علمنا أن الحياة تتخطى كلَّ الحواجز، الحياة تكسر القيود ولا يعيقها شيء. إنها تخرج إلى مناطق جديدة بشكل قاسٍ وخطير ربمّا حتّى تجد لنفسها طريقًا.»

قال مالكوم عبارته الأخيرة، ثم وهو يهزُّ رأسه: «لا أريد أن أكون فيلسوفًا، لكن هذه هي المعطيات.»

***

- «هل جلبت معك مشروبًا غازيًا؟»

قالها ندري بينما كان ملدون يدلف إلى غرفة التّحكُّم مرّةً أخرى.

لم يرهق ملدون نفسه بالإجابة عن السؤال واتجه مباشرةً إلى شاشات المراقبة ليتفقّد ماذا يحدث. عبر الراديو سمع صوت هاردينج يقول:

- «الستيجو.. أخيراً.. اللغز بالكامل... الآن....»

قال ملدون: «عمّ يتحدثون؟»

قال أرنولد: «إنهم في أقصى الجنوب الآن، الإرسال متقطع قليلًا. سأنقلهم على قناة أخرى أوضح. لقد علموا ما الذي يمْرِض الـ *ستيجوسورات*، إنهم يأكلون نوعًا ما من التوت البريّ.»

أومأ هاموند قائلًا: «كنت أعرف أننا سنحل تلك المشكلة إن آجلًا أو عاجلًا.»

***

أمسك جينيرو بين أصابعه العيّنة البيضاء التي لا يزيد حجمها عن طابع بريديّ، وتفحصها بدقّة خلال أشعة الشمس الواهنة وقال: «إنها ليست بالأمر الكبير. آلان، هل أنت متأكد من هذا؟»

قال جرانت: «متأكد للغاية. الشيء المُمَيّز فيها هو

الزخرفة على السطح الداخلي، المنحنيات. اقلبها وسوف تلاحظ وجود أنماطٍ متكررة من الخطوط الباهتة ، تُشَكِّل مثلثات مُشَوَّهَة قليلًا.»

- «نعم، أراها.»

- «حسنًا، لقد عثرت على حفائر بيض مثل هذا في مونتانا.»

- «هل تريد إقناعي أن هذا جزءٌ من قشرة بيضة دينوصور؟»

قال جرانت: «بلا شك.»

هزّ هاردينج رأسه: «دينوصوراتنا لا تستطيع التكاثر.»

قال جينيرو: «من الواضح أنهم يستطيعون.»

قال هاردينج: «لا بد أن هذه بيضة طائر ما، هناك العشرات من أنواع الطيور التي تعيش على الجزيرة.»

هزّ جرانت رأسه وقال: «انظر إلى نسبة الانحناء، القشرة مسطّحة تقريبًا. هذا يدل على أنها بقايا بيضة ضخمة جدًّا. لاحظ أيضًا سُمك القشرة. إذا لم يكن لديكم نَعامٌ على هذه الجزيرة، فهذه لن تكون إلا بيضة دينوصور.»

قال هاردينج في إصرار: «لكنهم لا يمكن أن يتكاثروا بأيِّ حالٍ من الأحوال، إنهم جميعًا إناث!»

قال جرانت: «كل ما أعرفه أن هذه بيضة دينوصور.»

قال مالكوم: «هل يمكنك تحديد النوع؟»

قال جرانت: «نعم، إنها بيضة *فلوسيرابتور*.»

التَّحكُّم

جالسًا في غرفة التَّحكُّم، قال هاموند وهو يستمع إلى التقرير عبر الراديو:

- «هذا شيءٌ مُنافٍ للعقل تمامًا، لا بد أنها بيضة أحد الطيور، لا يمكنها أن تكون غير ذلك.»

أصدر الراديو طقطقةً، وسمعوا صوت مالكوم يقول: «دعونا نعقد اختبارًا بسيطًا أولًا، هل يمكننا ذلك؟ اطلب من السيِّد أرنولد أن يشغل إحصاءات الحاسوب.»

- «الآن.»

- «نعم الآن. أعرِف أيضًا أنك تستطيع نقلها إلى الشاشة في سيَّارة د. هاردينج، هلَّا فعلت ذلك؟»

قال أرنولد: «لا توجد مشكلة.»

بعد لحظة، أظهرت الشاشة في غرفة التَّحكُّم الإحصاء التالي:

النــوع	المتوقع	عثر على	الإصدار
إجمالي عدد الحيوانات		238	
تيرانوصوروزوين	2	2	4.1
مياصوروزوين	21	21	3.3
ستيجوسوروزين	4	4	3.9
تريسيراتوبس	8	8	3.1
بروكومبسوناثس	49	49	3.9
أوثنيليا	16	16	3.1
فلوسيرابتور	8	8	3
أباتوسوروزوين	17	17	3.1
هادروسوروزوين	11	11	3.1
ديلوفوسوروزوين	7	7	4.3
تيروصوروزوين	6	6	4.3
هيبسلفودون	33	33	2.9
ايوبلوسيفاليدس	16	16	4
ستيراكوسوروزوين	18	18	3.9
ميكروسيراتوبس	22	22	4.1
المجمــوع	238	238	

قال هاموند: «أرجو أن تكون قد استرحت الآن، هل تلقَّيت هذا على شاشة السيَّارة؟»

قال مالكوم: «نعم.»

لم يستطع هاموند إخفاءَ نبرة الرضا في صوته وهو يقول: «كل شيء مُحْصًى جيّدًا، مثلما كان الحال دائمًا.»

قال مالكوم متجاهلًا هاموند وموجِّهًا حديثه إلى

أرنولد:

- «هل يمكنك الآن أن تعطي أمرًا للحاسوب بالبحث عن عدد مختلف من الحيوانات؟»

قال أرنولد: «مثل ماذا؟»

- «جَرِّب مِئَتين وتسعة وثلاثين مثلًا.»

قال أرنولد مقطِّبًا جبينه: «انتظر لحظة.»

بعد ثوانٍ ظهر على الشاشة:

إجمالي عدد الحيوانات		239	
النوع	المتوقع	عثر على	الإصدار
كيراتوصوروبس	2	2	4.1
مياصوروس	21	21	3.3
ستيجوسوروس	4	4	3.9
تريسيراتوبس	8	8	3.1
بروكومبسوناثس	49	50	؟؟
أوثنيليا	16	16	3.1
فلوسيرابتور	8	8	3
أباتوسوروس	17	17	3.1
هادروسوروس	11	11	3.1
ديلوفوسوروس	7	7	4.3
تيروصوروس	6	6	4.3
هيبسلفودون	33	33	2.9
أيوبلوسيفاليدس	16	16	4
ستيراكوسوروس	18	18	3.9
ميكروسيراتوبس	22	22	4.1
المجموع	238	239	

انحنى هاموند إلى الأمام مُدقِّقًا: «ما هذا بحقِّ

الجحيم؟!»

- «لقد التقطنا كومبي زائد.»

- «من أين أتى؟»

- «لا أعرف!»

طقطق الراديو مجدّدًا: «الآن، هل يمكنك أن تسأل الحاسوب أن يبحث عن، دعنا نقول ثلاثمائة حيوان؟»

قال هاموند وقد بدأ صوته يرتفع: «ما الذي يتحدث عنه؟ ثلاثمائة حيوان! ما الذي يتحدث عنه بحقّ الجحيم؟»

قال أرنولد: «لحظة من فضلك، لن يأخذ الأمر إلا دقائق قليلة.»

وضغط على مجموعة من الأزرار على الشاشة، فظهر السطر الأول الخاص بالمجاميع:

إجمالي عدد الحيوانات	239

قال هاموند: «أنا لا أفهم ما الذي يريد أن يقودنا إليه؟»

قال أرنولد: «أخشى أني أفهم.»

ثم نظر إلى الشاشة، كانت الأرقام في السطر الأول تومض:

إجمالي عدد الحيوانات	244

قال هاموند: «مِئَتان وأربعة وأربعون، ما الذي يحدث؟»

قال وو: «الحاسوب يحصي الحيوانات في الحديقة، كلّ الحيوانات.»

قال هاموند ملتفتاً ناحية ندري: «أعرف، وكنت أظنّ أنّ هذا يحدث كلّ مرّة بشكل طبيعيّ. ندري، هل أفسدت الأمر مرّةً أخرى؟»

قال ندري وهو ينظر من فوق شاشاته: «لا، فقط الحاسوب يُعطِي فرصةً للمستخدم أن يُدخِل عدداً مُتوقع العثور عليه من الحيوانات كي يُسَرِّع من عمليّة الإحصاء. هذا للتسهيل، ولكنه ليس عيباً.»

قال أرنولد: «إنه على حق، كنا نعتمد على العدد الرئيسيّ مِئَتين ثمانية وثلاثين دائماً، لأننا لم نكن نتوقع وجود المزيد.»

إجمالي عدد الحيوانات	262

قال هاموند: «انتظروا دقيقة، تلك الحيوانات لا

تستطيع التكاثر. لا بد أن الحاسوب يقوم بعد فئران الحقول أو أيّ شيء من هذا القبيل.»

قال أرنولد: «أنا أيضًا أعتقد هذا، لا بد أنه عطلٌ في نظام التعقُّب البصريّ، لكننا سنعرف قريبًا على أيٍّ حال.»

التفت هاموند إلى وو وقال: «إنهم لا يتكاثرون، أليس كذلك؟»

قل وو: «بلى.»

إجمالي عدد الحيوانات	270

صاح أرنولد: «من أين يأتي كلُّ هذا؟!»

ثم صاح وو: «عليّ اللعنة إذا كنت أعرف.»

واستمروا في مشاهدة الأعداد تتزايد.

إجمالي عدد الحيوانات	283

عبر الراديو، سمعوا جينيرو يقول: «تبًّا، هل هناك المزيد؟»

ثم سمعوا صوت الفتاة تقول: «أنا أشعر بالجوع، متى سنعود إلى لمنزل؟»

- «قريبًا جدًّا يا لكس.»

وعلى الشاشة، كانت الرسالة التالية تُومِض بثبات:

خطأ: بحث غير صحيح: لم يتم العثور على 300 حيوان

قال هاموند: «إنه عطل. كنت متأكدًا من هذا. لن يخرج الأمر عن مُجرَّد عطل آخر.»

لكن بعد لحظة، ظهر الإحصاء التالي على الشاشة:

إجمالي عدد الحيوانات		292	
النــوع	المتوقع	عثر على	الإصدار
تيرانوصوروس	2	2	4.1
مياصوروس	21	22	؟؟
ستيجوسوروس	4	4	3.9
تريسيراتوبس	8	8	3.1
بروكومبسوناثس	49	65	؟؟
أوثنيليا	16	23	؟؟
فلوسيرابتور	8	37	؟؟
أباتوسوروس	17	17	3.1
هادروسوروس	11	11	3.1
ديلوفوسوروس	7	7	4.3
تيروصوروس	6	6	4.3
هيبسلفودون	33	34	؟؟
أويلوسيفاليدس	16	16	4
ستيراكوسوروس	18	18	3.9
ميكروسيراتوبس	22	22	4.1
المجمــوع	238	292	

أصدر الراديو تشويشًا إستاتيكيًا، وقال مالكوم:

«الآن شاهدتم العيوب في إجراءاتكم. كنتم تتعقَّبون العدد المتوقَّع من الديناصورات، كنتم

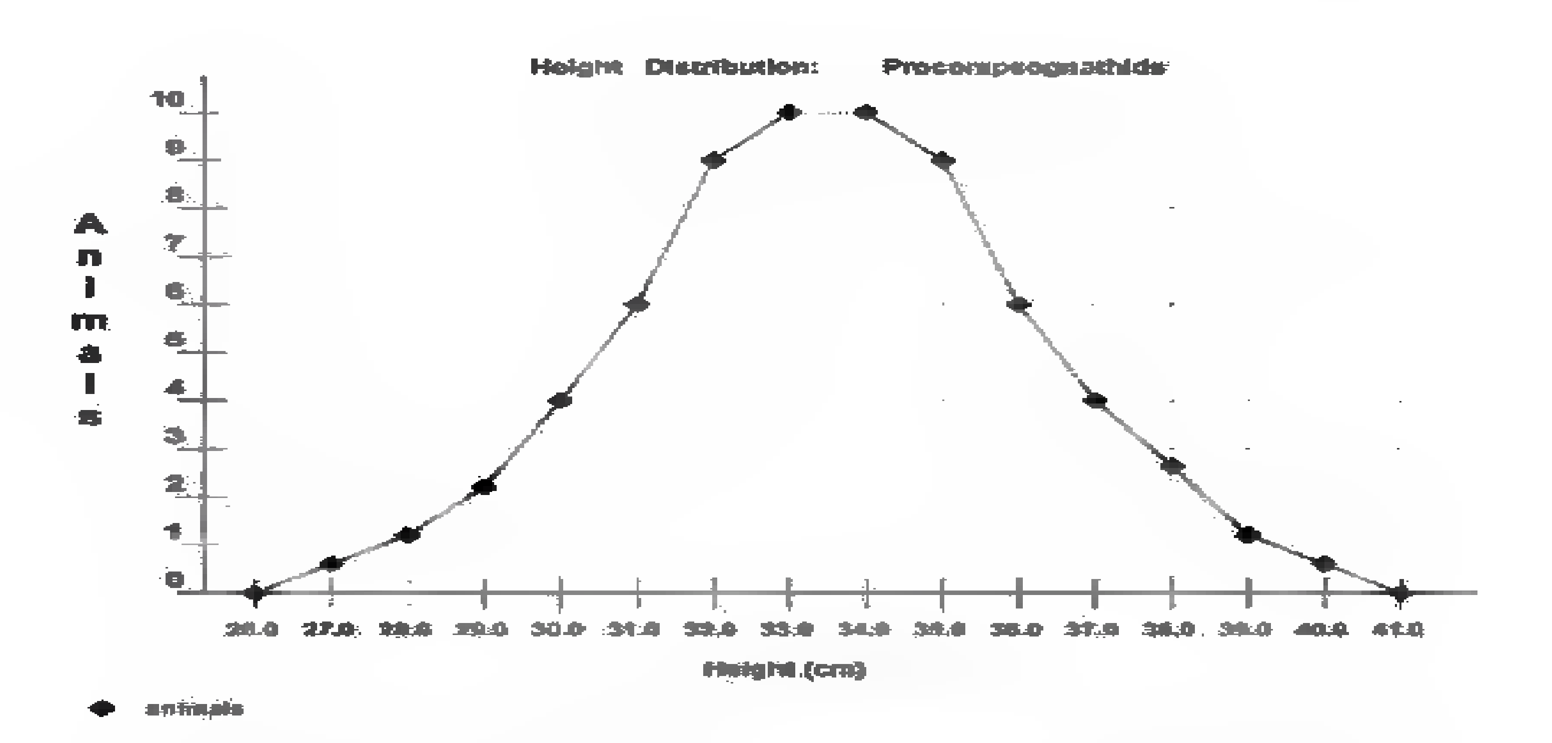
قَلِقين أن تفقدوا أحد الحيوانات؛ لذا صممتم عمليات الحاسوب أن تتذركم إذا انخفض الرقم المتوقَّع وجوده. في الواقع لم تكن تلك هي المشكلة، المشكلة هي أن لديكم أعدادًا أكثر من المتوقَّع.»

قال أرنولد: «بحقِّ المسيح!»

قال وو: «لا يمكن أن يكون هناك أعداد زائدة، نحن نعرف بالضبط كم حيوانًا صنعنا، ولا يمكن أن يزيد عددهم عن هذا.»

قال مالكوم: «أخشى يا هنري أن أقول لك هذا، لكن من الواضح أنهم يتكاثرون.»

- «لا.»



- «حتَّى إذا لم تقتنع بقشرة البيضة التي عثر عليها

جرانت، يمكنني أن أثبت لك هذا باستخدام بياناتك نفسها، أَلْقِ نظرة على الرسم البيانيِّ الخاص بأطوال الكومبيز. أرنولد، هل يمكنك عرض الرسم البيانيِّ إذا سمحت.»

قال مالكوم: «هل تلاحظ أيَّ شيءٍ غريب بخصوصه؟»

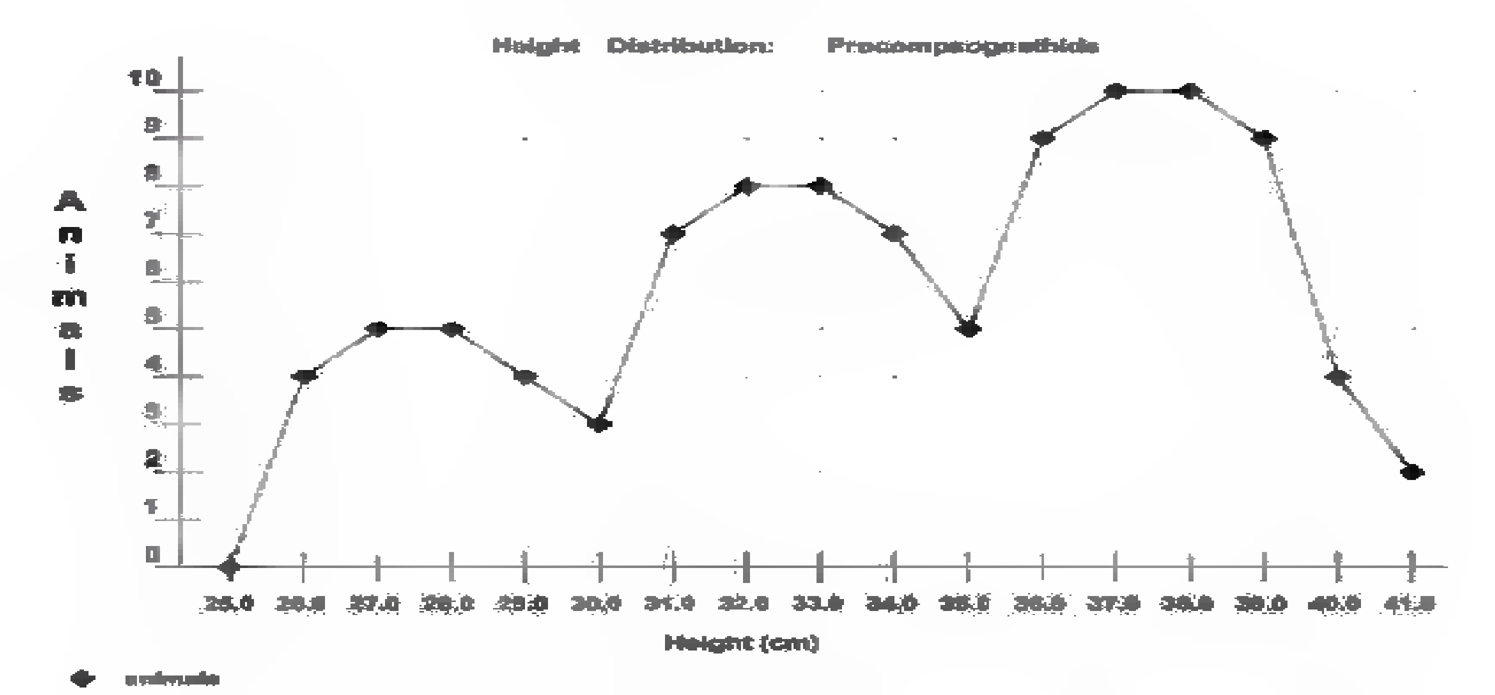
قال وو: «إنه توزيع بواسون، منحنى طبيعيّ.»

- «لكن ألم تقل أنك استنسخت الكومبيز على ثلاث دفعات، يفصل بين كلِّ دفعة ستَّة أشهر؟»

- «بلى.»

- «إذاً المفروض أن تحصل على رسم بيانيٍّ بثلاث قِمم، كلّ قمَّة تخص واحدة من الدفعات الثلاثة التي استنسختها.»

قالها مالكوم، ثم ضغط على أزرار لوحة مفاتيح حاسوب السيَّارة، وأردف: «مثل هذا.»



قال مالكوم: «لماذا لم تحصل على هذا الرسم البيانيّ وحصلت بدلًا منه على توزيع طبيعيّ؟! ببساطة لأن الكومبيز الخاص بك يتكاثرون.»

هزّ وو رأسه: «لا أرى كيف يمكن أن يحدث هذا.»

- «إنهم يتكاثرون بالفعل، وكذلك الـ *مياصورات*، الـ *هيبسلفودونتات*، الـ *أوثنيليات*، والـ *فلوسيرابتورات*.»

قال ملدون: «يا إلهي! هل هناك طيور جارحة حرّة في الحديقة؟»

قال هاموند محدِّقًا في الشاشة: «حسنًا، الأمر ليس بهذا السوء. حتّى لو كان لدينا بعض الزيادات في ثلاثة أو خمسة أنواع. الزيادات طفيفة جدًّا في اثنين منهما، و...»

قال وو بصوتٍ مرتفع: «ما الذي تتحدثون عنه؟ هل

تعرفون ما الذي يعنيه هذا؟»

قال هاموند: «بالطبع أعرف ما الذي يعنيه هذا يا هنري، إنه يعني أنك أفسدت الأمر.»

- «قطعًا لا.»

- «لديك دينوصورات تتوالد في الخارج يا هنري.»

قال وو: «مستحيل، إنهم إناث! لا بد أن هناك خطأ، ثم انظر إلى الأعداد جيّدًا ستجد زيادات طفيفة في الحيوانات الكبيرة مثل الـ *مياصورات* والـ *هيبسلفودونتات*، وزيادات كبيرة في الحيوانات الصغيرة. الأمر بلا أيّ معنى على الإطلاق، لا بد أن هناك خطأ.»

طقطق الراديو وسمعوا صوت جرانت يقول: «في الحقيقة، لا أعتقد أن هذه الأرقام تؤكد حدوث تفريخ طبيعيّ، وفي سبعة أماكن مختلفة من الجزيرة.»

مناطق التعشيش

ازدادت ظلمة السماء، وهدر الرعد من بعيد. كان جرانت والآخرون مستندين على أبواب الجيب، محدّقين في الشاشة المثبّتة على لوحة عدّادات السيّارة. كان صوت وو المندهش يأتي عبر الراديو:

«مناطق تعشيش؟»

قال جرانت: «أعشاش. يحتوي الواحد في المتوسِّط من ثماني إلى اثني عشر بيضة. البيانات تشير إلى أن الكومبيز لديهم عُشّان، والطيور الجارحة مثلهم. الأوثيز لديهم عشٌ واحد، والهيبسيز والـ *مياصورات* لديهما عشّ واحد لكلٍّ منهما.»

- «وأين توجد هذه الأعشاش؟»

قال جرانت: «يجب أن نبحث عنهم، الدينوصورات عادةً ما تَبْنِي أعشاشها في أماكن معزولة.»

قال وو: «لكن لماذا الزيادة في أعداد الحيوانات الكبيرة قليلة للغاية. إذا كان عشٌ الـ *مياصورات* يحتوي على ثماني إلى اثني عشر بيضة، لا بد أن يكون هناك ثمانية أو اثنتا عشر حيوانًا جديدًا، وليس واحدًا فقط.»

قال جرانت: «هذا صحيح، لكن الـ *فلوسيرابتورات* والكومبيز الطلقاء في الحديقة يتغذّون في الغالب على بيض الحيوانات الكبيرة، ومن المتوقع أيضًا أنهم يأكلون الصغار.»

قال أرنولد عبر الراديو: «لكننا لم نشاهد شيئًا مثل هذا من قبل.»

قال جرانت: «الطيور الجارحة حيوانات ليليّة، هل

هناك من يراقب الحديقة أثناء الليل؟»

ساد صمت طويل.

قال جرانت: «خمَّنت هذا.»

قال وو: «ما زال الأمر لا يُصَدَّق، لا يمكن لخمسين حيوانًا إضافيًا أن يتغذَّوا على مجموعة من البيض فقط.»

قال جرانت: «بالتأكيد لا، أعتقد أنهم يأكلون أشياء أخرى أيضًا، قوارض صغيرة ربّما، فئران؟»

ساد الصمت مرّة أخرى.

قال جرانت: «دعوني أُخمِّن. عندما أتيتم إلى الجزيرة للمرّة الأولى كانت لديكم مشكلة مع الفئران، لكنها اختفت بمرور الوقت.»

- «نعم هذا صحيح.»

- «ولمْ تفكّروا في الأمر؟»

قال أرنولد: «حسنًا، لقد افترضنا...»

قاطعه وو: «مهلًا، تبقى حقيقة واحدة قاطعة، الحيوانات جميعهم من الإناث ولا يمكنهم التزاوج.»

جرانت كان يفكّر في هذا الأمر تحديدًا. مؤخرًا كان

قد قرأ بحثًا ألمانيًا مثيرًا للاهتمام، وهو يشكُّ الآن أنه ربمّا يحمل جوابًا لتلك الحقيقة المُحيرّة.

قال جرانت: «عندما كنتم تقومون بتخليق الحمض النوويّ للدينوصورات، كانت هناك فجوات في التتابع، أليس كذلك؟»

قال وو: «بلى.»

- «وكي تكملوا ضفيرة الدنا، هل اضطررتم في أيِّ وقت أن تضيفوا أجزاء من أحماض نوويّة لحيوانات أخرى؟»

قال وو: «نعم أحيانًا، إنها الطريقة الوحيدة لإنجاز المهمّة. كنا نستخدم أحيانًا دنا من فصائل مختلفة من الطيور، وفي بعض الأحيان استخدمنا دنا لزواحف.»

- «هل استخدمتم أيَّ حمض نوويٍّ برمائيٍّ؟ تحديدًا الحمض النوويّ للضفادع؟»

- «ربمّا، سيكون عليّ التحقُّق من ذلك.»

قال جرانت: «افعل هذا، وستجد الإجابة على اللغز الذي يحيرك.»

قال مالكوم: «حمض الضفادع النوويّ؟ لماذا الضفادع؟»

قال جينيرو بنفاد صبر: «اسمعوا، كلُّ هذا مثير للفضول، لكن أعتقد أننا نسينا السؤال الرئيسيّ: هل خرجت الحيوانات من الجزيرة؟»

قال جرانت: «لا يمكننا الجزم بهذا، لا توجد معلومات كافية.»

- «إذًا كيف سنعرف؟»

قال جرانت: «الطريقة الوحيدة التي أعرفها هي العثور على أعشاش الديناصورات وفحصها جيّدًا، ثم إحصاء بقايا قشر البيض. بهذه الطريقة ربّما نتمكّن من معرفة عدد الحيوانات التي فقست، ويمكننا أن نبدأ في تقييم ما إذا كان أيٌّ منها في عِداد المفقودين.»

قال مالكوم: «حتّى لو فعلنا هذا، لن نعرف أبدًا ما إذا كانت الحيوانات المفقودة قد قُتلت، أو ماتت بطريقة طبيعيّة، أو هربت خارج الجزيرة.»

قال جرانت: «معك حق، لكنها بداية. وأعتقد أن في إمكاننا الحصول على المزيد من المعلومات من دراسة مُتأنية للرسوم البيانيّة الخاصة بتعداد الحيوانات.»

- «وكيف سنتمكّن من العثور على الأعشاش؟»

قال جرانت: «أعتقد أن الحاسوب من الممكن أن

يساعدنا في هذا.»

قالت لكس: «هل يمكننا العودة الآن، إني جائعة.»

قال جرانت مبتسماً: «نعم هيّا بنا، لقد كنتِ صبورة للغاية.»

قال إد ريجيز وهو يتجه إلى السيّارات: «سوف تأكلين كلّ ما تشتهينه في غضون عشرين دقيقة.»

قال آيلي: «أريد البقاء هنا قليلًا والتقاط صور للستيجوس بكاميرا د. هاردينج. البثور على لسانه ستختفي غدًا على الأكثر.»

قال جرانت: «أنا أريد الرجوع، سأعود مع الأطفال.»

قال مالكوم: «وأنا أيضًا سأفعل.»

قال جينيرو: «أنا سأبقى، وسأعود مع هاردينج ود. ساتلر في الجيب.»

وعلى الفور بدؤوا في التحرُّك، وتسائل مالكوم ساخرًا: «لِمَ سيبقى محامينا بالضبط؟»

قال جرانت في لا مُبالاة: «أعتقد أن لد. ساتلر علاقة بالأمر.»

- «حقًّا؟ هل تعتقد أن للسراويل القصيرة هذا التأثير؟»

قال جرانت: «هذا يحدث طيلة الوقت.»

عندما وصلوا للسيارات قال تيم: «أريد أن أركب في السيّارة الأماميّة مع د. جرانت هذه المرّة.»

قال مالكوم: «للأسف يا تيم، د. جرانت وأنا نريد التحدث.»

قال تيم: «سأجلس صامتًا وأستمع إليكما. لن أقوم بأيِ شيء.»

قال مالكوم: «إنها محادثة خاصة.»

قال إد ريجيز: «ما رأيك يا تيم، دعهم يركبون في السيّارة الخلفيّة بمفردهم، وسنجلس نحن في السيّارة الأماميّة، وتستطيع أن تستخدم نظّارات الرؤية الليليّة المُعظّمة. هل جربت أحدها من قبل؟ إنها نظّارة خاصة حسّاسة للغاية تمكّنك من الرؤية في الظلام.»

قال تيم: «رائع!»

واتجه على الفور إلى السيّارة الأماميّة.

قالت لكس: «وأنا أيضًا أريد أن أجربها.»

قال تيم: «لا.»

- «هذا ليس عدلًا، ليس عدلًا. تيمي أنت تفعل كلّ

شيء.»

راقبهم إد ريجيز وقال لجرانت ضاحكًا: «أستطيع توقُّع كيف ستكون رحلة العودة بالنسبة إليّ.»

دلف مالكوم وجرانت إلى السيَّارة الأخرى، في الوقت الذي بدأت فيه قطرات صغيرة من المطر في التساقط على زجاج السيَّارة.

قال إد ريجيز منحنيًا على سيَّارة جرانت: «حسنًا، لنذهب. أنا جاهز للعشاء، ثم التحلية بطبق من الديكيري بالموز. ما رأيكم يا رفاق؟ الديكيري يبدو اقتراحًا جيِّدًا؟»

ثم نقر على المُقدِّمة المعدنيَّة للسيَّارة، وأردفَ: «أراكم في المعسكر.»

وبدأ يعدو تجاه السيَّارة الأولى وقفزَ بداخلها مُسرعًا.

ومض ضوءٌ أحمر في لوحة العدَّادات، وبهدير ناعم من المحرك الكهربائي بدأت اللاند كروزر في التحرُّك.

***

في الضوء الخافت الأخير للشمس، تحرَّكت رحلة العودة إلى مركز الزوّار. بدا مالكوم هادئًا بصورة

غريبة، ووجد جرانت نفسه يقول:

- «لا بد أنك تشعر بالفخر بعد ثبات صحّة نظريتك.»

- «في واقع الأمر أنا أشعر بالخوف، أظنُّ أننا عند نقطة خطرة للغاية الآن.»

- «لماذا؟»

- «إنه حَدْسٌ.»

- «هل يؤمن علماء الرياضيات بالحدس.»

- «بلا شك، الحدس مهمّ جدًّا. في الحقيقة، أنا كنت أفكّر في الكُسَيريّات، هل تعرف شيئًا عن الكُسَيريّات؟»

هزّ جرانت رأسه نافيًا، وقال: «لا، في الواقع لا أعلم.»

- «الكُسَيريّات هي نوع من الهندسة، مُرْتَبِطة برجل اسمه ماندلبورت. على عكس الهندسة الإقليديّة العاديّة التي درسناها جميعًا في المدارس، المربعات والمكعّبات والدوائر، فالهندسة الكُسَيريّة صُمّمت كي تصف الموجودات في الطبيعة. الجبال والسحب هي أشكال كُسَيريّة. الكُسَيريّات مُرْتَبَطة بالعالم الواقعي بطريقةٍ أو بأخرى. لقد اكتشف

ماندلبورت شيئًا رائعًا واستثنائيًا باستخدام أدواته الهندسيَّة، اكتشف أن الموجودات في الطبيعة تبدو متطابقة تقريبًا على مستويات مختلفة، وهو ما أطلق عليه التشابه على جميع سلالم القياس.»

تعجَّب جرانت: «التشابه على جميع سلالم القياس!!»

قال مالكوم: «على سبيل المثال، لو نظرت إلى جبل كبير من مسافة بعيدة، ستستطيع تمييز تضاريسه المحددة. الآن، إذا اقتربت أكثر وقمت بتفحص قمَّة صغيرة على هذا الجبل الكبير، ستجد أن لها نفس الهيئة الكُسَيريَّة للجبل كلِّه. في الواقع يمكنك أن تهبط بالمقياس على السلم إلى أصغر قطعة من الصخر وتختبرها تحت الميكروسكوب، ستجد أن لها نفسَ الهيئة الكُسَيريَّة للجبل ذاته.»

قال جرانت متثائبًا: «لا أفهم في الحقيقة ما المزعج في هذا الأمر؟»

بدؤوا يشتمَّوا رائحة الكبريت التي يُسبِّبها البخار البركاني، كانوا يقتربون الآن من جزء من الطريق قريب من الساحل، ويطل على الشاطئ والمحيط.

قال مالكوم: «إنها طريقة للنظر إلى الأمور، وجد ماندلبورت تماثُلًا من الأصغر إلى الأكبر، هذا التماثل يمكن تطبيقه على الأحداث أيضًا.»

- «الأحداث؟»

قال مالكوم: «خذ عندك أسعار القطن مثلًا. استطاع ماندلبورت الحصول على لائحةٍ بأسعار القطن تعود إلى العام 1900من وزارة الزراعة الأميركيّة. كان عقلُه مشغولًا بتلك الفكرة: التشابه على جميع سلالم القياس، وبات يفتّش عنها في كلّ شيء. عندما درس ماندلبورت تقلُّبات أسعار القطن، وجد أن التقلُّب في سعر القطن خلال اليوم يماثل نِسَبَ التقلُّب في سعره خلال أسبوع، وسعر الأسبوع يماثل تقلُّب الأسعار في السنة الواحدة، ثم في عشر سنوات. كانت توقُّعاته في محلّها تمامًا، فالخطوط البيانيّة الثلاثة كانت ترسم خطًّا واحدًا تقريبًا! ثمة نظامٌ ما مختبئ في قلب الفوضى. هناك تناظرٌ مخفيٌّ من نوع ما: ثبات على سلالم القياس المختلفة . اليوم الواحد مثل حياة كاملة، تبدأ يومك بفعل شيء، لكن في نهايته تجد أنك فعلت أشياء أخرى. وفي نهاية حياتك، تجد أن وجودك بالكامل له نفس هذا النمط العشوائي أيضًا، حياتك بأكملها لها نفس نمط اليوم الواحد.»

قال جرانت: «هي إحدى الطرق للنظر إلى الأمور.»

قال مالكوم: «بل هي الطريقة الوحيدة للنظر إلى الأمور، أو على الأقل هي الطريقة الأقرب إلى

الواقع. فكرة التشابه الكُسَيريّ تحمل بين طيّاتها جانب من التواتر والتكرار، نوع من مضاعفة نفسها لمرآتٍ عديدة، وهذا يعني أن الأحداث لا يمكن التنبؤ بها، فهي قد تتغير فجأة، ودون سابق إنذار.»

- «حسنًا.»

- «لكننا نُطمئِن أنفسنا بتوهُّم أن التغيرات الفجائيّة هي أشياء تحدث خارج السريان الطبيعيّ للأمور، كحوادث السيّارات مثلًا. أو هي أشياء خارجة عن الإرادة البشرية، مثل مرض مميت. نحن لا نحب تصور أن التغيرات الراديكاليّة الفجائيّة غير المنطقيّة تمثل البنية الأساسيّة لنسيج الوجود ذاته على الرغم من أنها كذلك. نظريّة الفوضى تعلمنا أن الخطوط المستقيمة التي نعتبرها حقيقة مفروغًا منها سواء في الفيزياء أو الهندسة أو حتّى الخيال، هي ببساطة ليس لها وجود. الخطوط المستقيمة تعبرّ عن نظرة اصطناعيّة للعالم، الحياة الحقيقيّة ليست سلسلة من الأحداث المترابطة التي تحدث الواحدة تلو الأخرى مثل حبّات مَوْتُورَةٍ على قلادة. الحياة في الواقع سلسلة من المصادفات التي إن حدث وتغيرت إحداها قد يتبعها تغيرٌ شامل للأحداث التالية بطريقة لا يمكن التنبؤ بها، وقد تكون مُدمِّرة.»

استراح مالكوم إلى الوراء في مقعده ناظرًا إلى

السيَّارة الأخرى التي تتقدمهم بأمتارٍ قليلة، وقال منهيًا كلامه:

- «هذه هي الحقيقة العميقة حول بنية الكون، فوضى داخل النظام، ونظام داخل الفوضى. لكن لسببٍ ما، نحن نُصِرُّ أن نتعامل على أن هذا ليس حقيقيًا.»

في هذه اللحظة، توقَّفت السيَّارتان فجأةً. هتف جرانت: «ما الذي حدث؟»

في السيَّارة التي تتقدمهم شاهدوا الأطفال وهم يشيرون بعيدًا نحو المحيط تحت السحب المنخفضة. لمح جرانت الحدود الخارجية لسفينة الإمدادات وهي تشق طريقها عائدة إلى بونتاريناس.

قال مالكوم: «لماذا توقَّفنا؟»

فتح جرانت الراديو الذي يصل السيَّارتين ببعض، وسمع الفتاة تصيح بحماس: «انظر هناك يا تيمي، هل رأيته، إنه هناك!»

دقَّق مالكوم النظر في السفينة: «إنهم يتحدثون عن السفينة؟»

- «يبدو هذا.»

ترجَّل إد ريجيز من السيَّارة الأماميَّة، وركض راجعًا

إليهم وانحنى على النافذة قائلًا وهو يلهث:
«معذرةً، لكنّ الأطفال متحمسون للغاية، هل هناك نظّارة مُعظّمة في السيّارة؟»

- «لماذا؟»

قال ريجيز: «الفتاة الصغيرة تقول إنها رأت شيئًا ما على القارب، حيوانًا ما.»

أمسك جرانت النظّارة وأراح ساعديه على حافّة النافذة، وقام بمسحٍ كاملٍ لسفينة الإمدادات. كان الجو معتمًا للغاية، واستطاع بالكاد أن يشاهد صورة ظِلّيّة لها، ثم فجأة أضاءت السفينة أنوارها، كان منظرها رائعًا في ضوء الشفق الأرجوانيّ الداكن.

سأله ريجيز: «هل ترى شيئًا؟»

قال جرانت: «لا.»

قالت لكس عبر الراديو: «إنهم في الأسفل، انظر إلى تحت قليلًا.»

خفض جرانت النظّارة لأسفل قليلًا، وقام بمسح حافّة السفينة التي تكاد أن تلامس الماء. كانت سفينة الإمدادات واسعة الحوض، ولها شَفة عريضة تلفُّ السفينة من كلِّ الجوانب، لكن المكان كان مظلمًا بشدّة في هذه اللحظات، وكان جرانت

يرى التفاصيل بصعوبة.

- «لا، لا شيء.»

قال لكس بنفاد صبر: «أنا أراهم، إنهم قريبون من الخلف، انظر إلى المؤخِّرة.»

قال مالكوم: «كيف يمكنها رؤية أيِّ شيء في هذا الظلام؟»

قال جرانت: «الأطفال يمكنهم الرؤية جيِّدًا، إنهم يتمتعون بحِدَّة في البصرِ نسينا أنها كانت لدينا يومًا.»

حرك جرانت النظَّارة متفحصًا مؤخِّرة السفينة ببطءٍ شديد، وفجأة رأى الحيوانات! كانوا يلعبون ويتدافعون في مؤخِّرة السفينة. كان يراهم بصعوبة، لكن حتَّى في هذا الضوء الخافت لاحظ أنها حيوانات تقف منتصبةً، طولها حوالي قدمين، وتوازن أنفسها بذيولٍ متماسكة.

قالت لكس: «هل شاهدتهم الآن؟»

قال: «نعم.»

- «حسنًا، ما هم؟»

قال جرانت: «إنهم طيور جارحة، اثنان على الأقل وربمّا أكثر، حديثو السن.»

قال إد ريجيز: «يا إلهي! هذا القارب متَّجهٌ إلى البرِّ الرئيسيّ.»

قال مالكوم بهدوء: «حسنًا، لا تفزع. اتصل بغرفة التَّحكُّم، وأخبرهم أن يستدعوا القارب مرَّةً أخرى.»

مد إد ريجيز يده إلى راديو السيَّارة، وسمعوا تشويشًا إستاتيكيًّا بينما كان يغير الموجات في سرعة، ثم قال: «هناك شيء ما خطأ في الراديو، إنه لا يعمل!»

ثم ركض إلى السيَّارة الأماميّة، وشاهدوه يقفز بداخلها، بعدها نظر إليهم من نافذة السيَّارة الخلفيّة وقال عبر جهاز الاتصال بين السيَّارتين: «كلا الجهازين معطلين، لا أستطيع الوصول إلى غرفة التَّحكُّم.»

قال جرانت: «إذًا هيَّا نتحرك.»

***

في غرفة التَّحكُّم، وقف ملدون بالقرب من النوافذ الكبيرة التي تطل على الحديقة. كانت الساعة السابعة مساءً، والأضواء الكاشفة تنير كلَّ مكان بالحديقة، لتحوِّل المشهد إلى جوهرة متوهجة تمتدّ بعيدًا إلى الجنوب. كانت تلك هي لحظته المفضلة في اليوم كلّه.

قال أرنولد: «السيّارتان بدأتا في التحرك مرّةً أخرى، إنهما في طريق العودة إلينا.»

قال هاموند: «لكن لماذا توقّفتا أساسًا؟ ولماذا لا نستطيع الوصول إليهما؟»

قال أرنولد: «لا أعرف، ربمّا أغلقوا الراديو.»

قال ملدون: «إنها العاصفة في الغالب، تشوّش على موجات الراديو.»

قال هاموند: «سيكونون هنا خلال عشرين دقيقة، اتّصِل بالمطعم واحرص أن تكون غرفة الطعام جاهزة حين عودتهم. لا بد أن الأطفال يتضورون جوعًا.»

رفع أرنولد سمّاعة الهاتف وسمع هسيسًا متّصلًا، لم تكن هناك حرارة في الهاتف.

- «ما هذا؟ ما الذي يحدث؟»

صاحَ ندري فجأةً: «ضَعْ هذا الشيء بحقّ المسيح، سوف تقطع تدفق البيانات.»

- «هل تستخدم كلّ خطوط الهاتف؟ حتّى الداخلية منها؟»

قال ندري: «أنا أستخدم الخطوط الخارجية،

الخطوط الداخلية من المفترض أن تعمل.»

قام أرنولد بضغط مجموعة من الأزرار على حاسوبه، لكنه لم يسمع سوى هسيسٍ متصل رتيب في كلّ الخطوط.

- «يبدو أنك تستخدمهم كلّهم.»

قال ندري: «معذرة لهذا، سوف أخلي خطين لكم في الاتّصال التالي خلال خمسة عشر دقيقة. ستكون هذه عطلة أسبوع طويلة لي، سوف أذهب الآن لأحضر مشروبًا غازيًا.»

ثم التقط حقيبة كتفه وتوجّه إلى الباب قائلًا:

- «لا تلمس الحاسوب الخاص بي، حسنًا؟»

وأغلق الباب خلفه.

قال هاموند: «يا له من ساذج!»

قال أرنولد: «نعم، لكنه يعرف ما يفعله جيّدًا.»

***

على جانب الطريق، شكّلت سُحب الأبخرة البركانيّة قوسَ قزح لامعًا تحت الأضواء الكاشفة الساطعة، قال جرانت عبر الراديو:

- «كم من الوقت يستغرق وصول السفينة للبرّ

الرئيسيّ؟»

قال إد ريجيز ناظراً إلى ساعة معصمه: «ثماني عشرة ساعة تقريبًا، ستصل في حدود الحادية عشر صباح الغد.»

قطّب جرانت جبينه: «لم تستطيع الوصول إلى غرفة التّحكُّم بعد؟»

- «لا، ليس بعد.»

- «ماذا عن هاردينج، هل تستطيع الوصول إليه؟»

- «لا لقد حاولت، ربّما يكون قد أغلق الراديو.»

كان مالكوم يهز رأسه: «إذاً نحن الوحيدون الذين نعلم بأمر الحيوانات على السفينة.»

قال إد ريجيز: «أنا أحاول الوصول لأيِّ شخص. بحقّ المسيح! نحن لا نريد هذه الحيوانات على البرّ الرئيسيّ.»

- «كم يستغرق الوصول إلى مركز الزوّار؟»

قال إد ريجيز: «حوالي ستّ عشرة أو سبع عشرة دقيقة أخرى من هنا.»

كان الطريق بالكامل مُضَاءً بواسطة أضواء كاشفة كبيرة. شعر جرانت أنهم يتحركون عبر نفق أخضر

براّق من أوراق الأشجار، وكانت السماء تمطر بغزارة.

ثم شعر جرانت بالسيّارة تبطء من سرعتها، ثم توقفت نهائيًا.

- «ماذا الآن؟»

قالت لكس: «لماذا توقّفنا؟ أنا لا أريد التوقّف.»

فجأة انطفأت كلّ الأضواء الكاشفة دفعة واحدة، وغرقت الحديقة في ظلامٍ دامس.

صاحت لكس: «هاي.»

قال إد ريجيز: «ربمّا حدث انقطاع بسيط في التيّار الكهربائي. ستعود الأضواء خلال دقيقة، لا تقلقوا.»

***

- «بحقّ الجحيم!»

قالها أرنولد محدّقًا في الشاشات.

صاح ملدون: «ما الذي حدث؟ هل فقدنا الطاقة؟»

- «طاقة المحيط الخارجي فقط. كلّ شيء داخل المبنى يعمل بصورة طبيعيّة، أما الحديقة فقد انقطع التيّار بالكامل عنها: الأضواء الكاشفة، كاميرات المراقبة، كلّ شيء.»

كانت الشاشات تعرض صوراً من الحديقة، وقد غرقت في ظلامٍ دامس.

- «وماذا عن السيّارتين؟»

- «توقّفتا في مكانٍ ما بالقرب من منطقة الـ تيرانوصور.»

قال ملدون: «حسنًا، اتصل بالصيانة وأخبرهم أن يعيدوا التيّار مرّةً أخرى.»

رفع أرنولد السمّاعة فسمع الهسهسةَ الإلكترونيّة، كانت حواسيب ندري تخاطب بعضها.

- «الهواتف مقطوعة... ندري اللعين، أين ذهب بحقّ الجحيم؟»

***

دفع ندري الباب المكتوب عليه: التخصيب. مع انقطاع التيّار، كلُّ أقفال الأبواب الأمنيّة قد فتحت دون الحاجة لبطاقات، كلُّ باب في المبنى كان يُفتح بمُجرَّد لَمْسِهِ.

مشاكل النظام الأمني في الحديقة الجوراسيّة كانت على رأس قائمة أعطال النظام، وكان ندري يتعجب من أن أحدًا لم يشك أن هذا قد لا يكون عطلًا، هو فقط صمّمها بهذه الطريقة. لقد وضع لنفسه بابًا

خلفيًا للهروب بالطريقة الكلاسيكية. القليل من مُبرمجِي أنظمة الحواسيب الضخمة الذين يستطيعون مقاومة إغراء ترك مدخل سريٍّ خاص بهم، وهو لم يكن منهم. كان يعتبر هذا حدسًا سليمًا. إذا قام أحد المستخدمين غير الأَكْفَاء بالعبث في النظام، ثم استدعاك لحل المشكلة، يجب أن يكون لديك طريقة للدخول وإصلاح الفوضى التي أحدثها، ومن ناحيةٍ أخرى هو نوع من التوقيع*كيلروي كان هنا*[28]، أما من ناحية ثالثة فهو تأمين للمستقبل.

ندري كان منزعجًا بخصوص مشروع الحديقة الجوراسيَّة. مؤخراً، طلبت إنجين تعديلات واسعة النطاق على النظام ولم تكن على استعداد لدفع ثمنها، بحجة أنها كانت مُدرَجةً في التعاقد الأساسي. قام المحامون بتهديده، وكتبوا خطابات إلى عملائه الآخرين يقولون فيها إن ندري لا يمكن الاعتماد عليه. كان ابتزازًا صريحًا، وفي النهاية اضطر ندري أن يكتم غيظه، ويقوم بالتعديلات التي أرادها هاموند رغمًا عنه.

لكن مؤخراً، عندما اتصل لويس دودجسون من مؤسسة بايوسين به، كان ندري على استعداد للسماع. وأكّد له أنه يستطيع اختراق النظام الأمني للحديقة الجوراسيَّة. يمكنه الدخول إلى أيِّ غرفة، أو

أيّ نظام، في أيّ مكان بالحديقة. لقد قام ببرمجتها على هذا النحو، فقط تحسّبًا.

دخل ندري غرفة التخصيب، وكان المعمل خاليًا. كان يتوقع هذا، فكل العاملين في استراحة الغذاء.

قام ندري بفتح حقيبته وأخرج علبة كريم الحلاقة ماركة *جيليت* منها، وقام بتحرير العبوّة من الأسفل. من الداخل كانت العبوّة مُقسّمة إلى مجموعة من الفتحات الأسطوانية الصغيرة.

قام ندري بارتداء قُفّازيْ عزلٍ ثقيلَينِ على يديه، وفتح باب المُجَمّد الضخم الذي كُتب عليه: عيّنات بيولوجيّة محفوظة - الحد الحراري الأدنى 10C. كان المُجَمّد في حجم مقصورة صغيرة، وتصطف بداخله رفوفٌ عديدة من القمّة إلى القاع. معظم الرفوف كانت تحتوي على سوائل ومواد لزجة محفوظة في أكياس بلاستيكيّة. في أحد الأركان شاهد ندري صندوقَ تجميد صغير مقفولًا بإحكام بغطاء من السيراميك، قام بفتحه، فتصاعدت سحابةٌ بيضاء من النيتروجين السائل وانزلق حامل صغير إلى الخارج يحتوي على أنابيب دقيقة.

أجِنّة الدينوصورات!

كانت الأجِنّة مُرتّبة حسب النوع: *ستيجوسوروس*، *أباتوسوروس*، *هادروسوروس*، *تيرانوصوروس*. كلّ

منها في حاويةٍ زجاجيَّة رقيقة، ملفوفة في رقائق فضيَّة من الألمونيوم ومختومة. قام ندري بأخذ اثنين من كلِّ نوع، ورصَّهم سريعًا في العبوّة المعدنيَّة لكريم الحلاقة.

أحكمَ ندري غلق قاعدة العبوّة من الأسفل وسمع هسيسَ غاز يصدر من داخلها، ثم شعر بالعبوّة تتجمَّد بين يديه. دودجسون قال له إنها تحتوي على غاز تبريد يكفي لستٍّ وثلاثين ساعة، وهو وقت أكثر من كافٍ للوصول إلى سان خوزيه.

خرج ندري من المُجَمِّد عائدًا إلى المعمل الرئيسيِّ، وألقى بالعبوّة في الحقيبة وأحكم إغلاق سَحَّابها.

عاد مرّة أخرى إلى الممر، لم تأخذ السرقة أكثر من دقيقتين. يمكنه أن يرى بعين الخيال مدى التوتُّر في غرفة التَّحكُّم بالأعلى بعد إدراكهم لما حدث، كلُّ الشفرات الأمنيَّة لم تعد تعمل، وكل خطوط الهاتف مقطوعة. دون مساعدته، سيستغرق الأمر ساعات طويلة لتنظيف الفوضى التي حدثت، لكن خلال دقائق قليلة سيعود ندري إلى غرفة التَّحكُّم ليعيد الأمور إلى نصابها ويكون بطلًا.

ولن يكتشف أحد مطلقًا الذي فعله.

تحرك ندري عبر الدور الأرضيِّ وهو يبتسم ابتسامة عريضة، وأومأ برأسه إلى الحارس، ثم أكمل طريقه

إلى القبو. مرَّ بجوار صفِّ سيّارات اللاند كروزر الأنيقة، ثم اتجه صوب الجيب الواقفة جوار الحائط. صعد إليها، ولاحظ وجود بعض الأنابيب الرمادية على المقعد المجاور، بدت له وهو يدير المفتاح ليشعل المحرك كقاذف صواريخ من نوع ما.

نظر ندري إلى ساعته، المسافة من هنا عبر الحديقة وصولاً إلى الميناء الشرقي ثلاث دقائق، وثلاث دقائق إضافية للعودة مجدّداً إلى غرفة التّحكُّم.

ما أسهل هذا!

***

قال أرنولد: «اللعنة، لقد تعطل كلُّ شيء.»

كان ملدون يقف عند النافذة وينظر إلى الحديقة في الخارج. الأضواء اختفت في كلّ الأماكن ما عدا المنطقة المحيطة بالمبنى الرئيسيّ. شاهد ملدون مجموعة من العاملين يركضون للاحتماء من المطر الغزير، لم يكن يبدو على أحدهم أنه لاحظ أيّ شيء. نظر ملدون إلى منتجع الزوّار، كانت الأضواء ما زالت تعمل بكفاءة.

قال أرنولد: «أوه، لدينا مشكلة حقيقية يا سادة.»

- «ماذا هناك؟»

قالها ملدون مبتعدًا عن النافذة في اللحظة التي عبرت فيها الجيب من أمامه خارجة من الجراج تحت الأرض، متوجِّهة شرقًا عبر طريق الصيانة إلى قلب الحديقة.

قال أرنولد: «الأحمق ندري قام بإغلاق أنظمة الحماية. المبنى مفتوح بالكامل، كلّ الأبواب بلا أقفال الآن.»

قال ملدون: «سوف أخبرُ الحُرّاس.»

قال أرنولد: «هذه ليست المشكلة. الكارثة أنك حين تغلق النظام الأمنيّ فإنك تغلق أيضًا كلَّ السياج الكهربائيّة.»

قال ملدون مذعورًا: «تعني الأسوار؟»

قال أرنولد: «نعم، الأسوار المُكهَرية كلُّها مغلقة حاليًا في جميع قطاعات الحديقة.»

- «وهذا يعني...»

قال أرنولد مشعلًا سيجارة: «نعم، يمكن أن تهرب الحيوانات من مَحَابِسها. لن يحدث هذا غالبًا، لكن مَن يعرف.»

نظر ملدون ناحية الباب وقال: «من الأفضل أن أخرج بالجيب وأجلب المجموعة التي في السيّارات،

فقط تحسُّبًا لأي شيء.»

قالها وهبط سريعًا إلى الجراج بالأسفل. لم يكن ملدون قلقًا بخصوص تعطيل الأسوار، معظم الدينوصورات في محابسها منذ أكثر من تسعة أشهر، وهم قد جربوا مهاجمة الأسوار أكثر من مرّة ولم يحصلوا على نتيجة. كان ملدون يعلم أن الحيوانات تعلمت أن تجنِّب نفسها الصدمة الكهربائيَّة العنيفة؛ لذا كان من غير المحتمل أن تقترب الدينوصورات من الأسوار في هذا التوقيت بالذات.

كان ملدون أكثر قلقًا بخصوص المجموعة التي في السيَّارتين. لم يكن يريدهم أن يخرجوا منها، لأنه ما إن سيعود التيّار سوف تتحرك السيَّارتان وتتركهم خلفهما. بالطبع في هذا المطر، كان من غير المحتمل أن يخرجوا منهما، لكن لا شيء مؤكد.

وصل ملدون إلى الجراج مسرعًا ناحية الجيب، وفكّر كيف كان بعيد النظر عندما وضع قاذفة الصواريخ فيها. يمكنه أن ينطلق بالسيَّارة الآن فوراً، وسيكون هناك خلال...

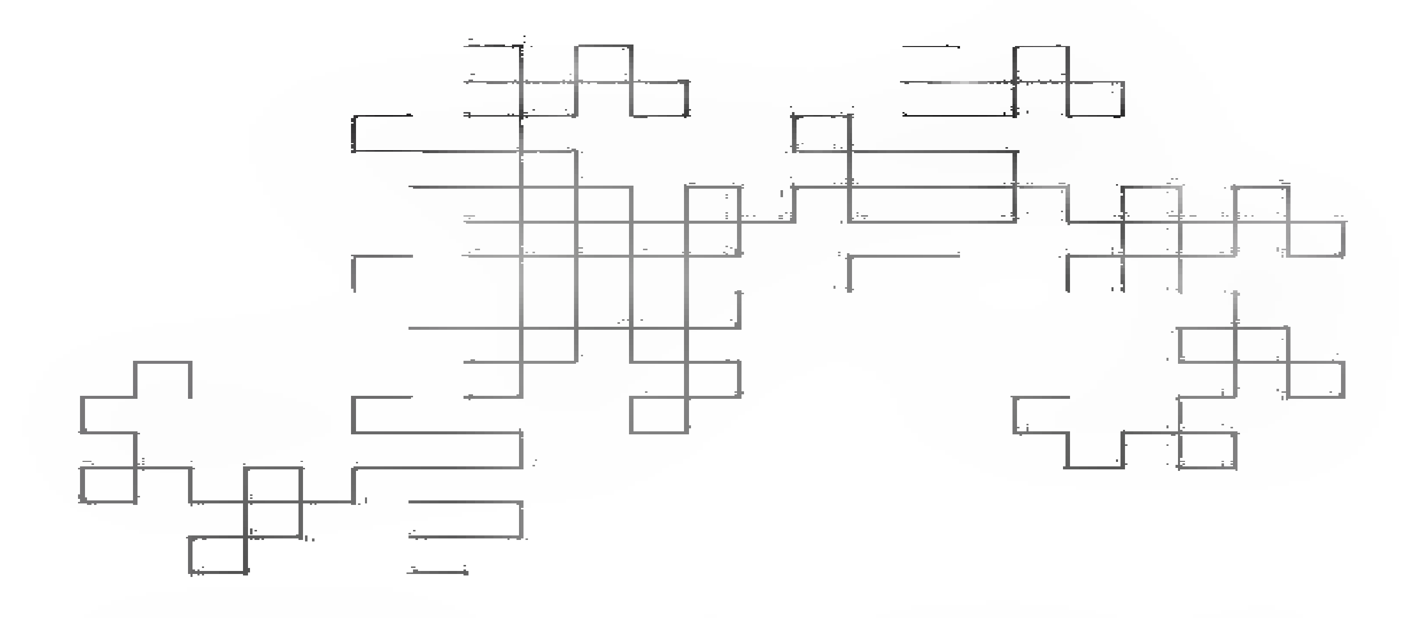
لكن السيَّارة لم تكن هناك!

نظر ملدون مصدومًا إلى مكان السيَّارة الفارغ، وهتف: «ماذا؟! بحقّ الجحيم!»

كانت الجيب قد ذهبت.

ما الذي يحدث بحقّ الجحيم؟!

التكرار الرابع



«عدم الاستقرار الكامن سيبدأ حتمًا في الظهور»

إيان مالكوم

الطريق الرئيسيّ

المطر يهطل بغزارة على سقف اللاند كروزر محدِثًا نقرًا عاليًا. شعر تيم بضغط نظّارة الرؤية الليليّة الثقيل على مقدمة رأسه، ومدّ يده للزِرّ القريب من الأُذُن وقام بضبط كثافة الرؤية. وَمَضَ ضوءٌ فسفوريٌّ بشكلٍ خاطف، وبعدها استطاع أن يرى اللاند كروزر الثانية خلفهم في الإضاءة الخضراء المغبّشة المميّزة للرؤية الليليّة، وتمكّن من رؤية د.

جرانت ود. مالكوم داخل السيّارة. هذا بارع!

كان جرانت ينظر عبر الزجاج الأماميّ باتّجاهه، شاهده تيم يلتقط الراديو وسمع صوت التكتكة، أتى بعدها صوته قائلًا:

- «هل تستطيع رؤيتنا يا تيم؟»

التقط تيم الراديو من إد ريجيز: «نعم، إني أراكما.»

- «هل كلُّ شيء بخير؟»

- «نحن بخير يا د. جرانت.»

- «لا تخرجوا من السيّارة.»

- «لن نفعل، لا تقلق.»

ثم أقفل الراديو. كان إد ريجيز يتشمّم الجو مغمغمًا:

- «إنها تمطر سيلًا، بالتأكيد لن نخرج من السيّارة.»

استدار تيم ونظر إلى النباتات على جانب الطريق. كانت أوراق الشجر تومض بلون أخضر فسفوريّ عبر المنظار، ومن خلفها استطاع تيم أن يرى السياج الضخم. كانت السيّارتان قد توقّفتا على جانب الهضبة، مِمّا يعني أنهم في مكانٍ ما قرب منطقة الـ تيرانوصور. سيكون رائعًا إذا استطاع رؤية

الـ تيرانوصور عبر نظّارة الرؤية الليليّة، يا لها من إثارة! وربمّا اقترب الـ تيرانوصور من السور ناظرًا إليهم. فكّر تيم، هل ستلمع عيناه في الظلام بلونٍ أخضر؟ سيكون هذا رائعًا.

لكنه لم يرَ أيّ شيء، وفي النهاية ملّ من المراقبة. كان جميع مَن بالسيّارتين صامِتَينَ، المطر فقط كان يعزف سيمفونية من الصخب على السقف المعدنيّ. وكانت المياه تتدفق على النوافذ الجانبيّة في غزارة. كان صعبًا على تيم أن يرى ما بالخارج بشكلٍ واضح، حتّى بواسطة نظّارة الرؤية الليليّة.

قال مالكوم: «كم مضى من الوقت؟»

قال جرانت: «لا أدري، أربع أو خمس دقائق ربمّا.»

- «لا نعرف حتّى ما هي طبيعة المشكلة!»

- «ربمّا حدث ماس كهربائيّ بفعل المطر.»

- «لكننا توقّفنا قبل أن يبدأ المطر في الهطول.»

ساد صمتٌ آخر، وفي صوتٍ متوتّر قالت لكس: «لكن لا يوجد هناك برق، أليس كذلك؟»

كانت دومًا ما تخاف من البرق، وكانت الآن جالسة في عصبيّة تعتصر قُفازاتها الجلديّة بقوة.

قال د جرانت عبر الراديو: «ماذا تقولون؟ لم نَتَلَقّ

آخر عبارة.»

- «إنها أختي. تتَذَمَّر فقط.»

- «أوه.»

قام تيم بمسح النباتات مرّةً أخرى لكنه لم يرَ أيّ شيء، ولا حتّى شيئًا هاتلًا في حجم الـ *تيرانوصور*. وبدأ يتعجب، هل تخرج الـ *تيرانوصورات* في الليل أصلًا، هل هم حيوانات ليليّة؟ لم يكن تيم متأكدًا إذا كان قد قرأ تلك المعلومة من قبل. كان لديه شعورٌ أن الـ *تيرانوصورات* حيوانات تنشط في جميع الأوقات، ليلًا أو نهارًا. الوقت بالتأكيد ليس شيئًا مُهمًّا لـ *تيرانوصور*.

استمر المطر في الهطول.

قال إد ريجيز: «إنها تمطر كالجحيم، مفرغةً كلّ ما في جَعبتها فوق رؤوسنا.»

قالت لكس: «أنا جائعة.»

قال ريجيز: «أعرف يا لكس، ولكننا عالقون هنا يا عزيزتي. السيّارات تسير بالكهرباء عبر خطوط كابل ممدودة بطول الطريق.»

- «إلى متى سنظل عالقين؟»

- «إلى أن يصلحوا العطل.»

على خلفيّة صوت المطر، بدأ تيم يشعر بالنعاس. كان يتثاءب وهو ينظر إلى أشجار النخيل المُصطفّة على يسار الطريق، لكنه استفاق فجأةً على صوت ضربة عنيفة هزّت الأرض من تحتهم. اعتدل تيم في جلسته ناظرًا إلى الوراء، فقط ليلمح -بشكلٍ خاطف- جسمًا داكنًا يعبر الطريق بين السيّارتين.

- «يا إلهي!»

- «ماذا كان هذا؟»

- «إنه ضخم، في حجم السيّارة، و...»

- «تيم... هل أنت هناك؟»

التقط تيم الراديو، وقال: «نعم، أنا هنا.»

- «هل شاهدته يا تيم؟»

قال تيم: «لا، لقد فاتني.»

قال مالكوم: «ماذا كان ذلك بحقّ الجحيم؟»

- «تيم، هل ترتدي نظارات الرؤية الليليّة؟»

قال تيم: «نعم.»

تساءل ريجيز: «هل كان هذا الـ تيرانوصور.»

- «لا أعتقد، لقد كان يعبر الطريق.»

قال ريجيز: «لكنك لم تُشاهده؟»

- «لا.»

شعر تيم بالغباء لتفويته فرصة رؤية الحيوان أيًّا ما كان.

ضرب البرقُ بشكل مفاجئ، والتمعَ اللون الأخضر خلال النظّارة. طرف تيم بعينيه وبدأ العدَّ:

- «ألف وواحد... ألف واثنين.»

ثم هَزَمَ الرعد بعنف، كان صوته مخيفًا وقريبًا للغاية، وبدأت لكس في البكاء: «أوه، لا.»

قال إد ريجيز: «هوِّني عليك يا صغيرتي، إنه البرق فقط.»

قام تيم بمسح جانبي الطريق، كان المطر يضرب بقوة الآن ويهز أوراق الأشجار بعنف بقطراتٍ كالمطارق الحديديَّة، ويجعل الموجوداتِ كلَّها تهتز وتتحرَّك، وكأن كلَّ شيء قد دبَّت فيه الحياة فجأةً. حدَّق تيم في أوراق الشجر...

ثم توقَّف ونظر لأعلى. كان هناك شيءٌ ما خلف الأشجار.

وراء السياج، وعبر فروع الشجر المتشابكة شاهد

تيم جسدًا ثَخِينًا حَرْشَفيًّا يشبه جذع الشجرة، لكنه لم يكن شجرة. ارتفع تيم بنظره لأعلى، رافعًا النظَّارة أكثر...

ثم شاهد رأس الـ تيرانوصوروس الجبار. كان الحيوان واقفًا بلا حراك يحدِّق في سيارتي اللاند كروزر من فوق السياج. ضرب البرق مجدَّدًا، فأرجع الحيوان الكبير رأسه إلى الوراء وزَأَرَ في وجه الضوء الساطع، ثم ساد الصمت والظلام مرَّة أخرى، واستمر قصف المطر.

- «تيم؟»

- «نعم يا د. جرانت.»

- «هل تراه؟»

- «نعم يا د. جرانت.»

شعر تيم أن د. جرانت يتحدث بطريقة هادئة كي لا يُفزع أخته الصغيرة.

- «ماذا يفعل الآن؟»

قال تيم محدِّقًا في الـ تيرانوصور من خلال نظَّارة الرؤية الليليَّة: «لا شيء، فقط يقف على الجانب الآخر من السياج.»

- «أنا لا أستطيع الرؤية جيِّدًا من هنا يا تيم.»

- «أنا أراه جيّدًا يا د. جرانت. إنه يقف هناك فقط.»

- «حسنًا.»

استمرت لكس في البكاء، وكان المخاط يسيل من أنفها.

مرت لحظة صمت أخرى، راقب تيم خلالها الـ *تيرانوصور*. كان رأسه ضخمًا بحق، وكان الحيوان ينقل نظره بين السيّارتين، ثم عاد بنظره إلى تيم مرّة أخرى، وبدا وكأنه يحدّق فيه بالذات.

عبر نظّارة الرؤية الليليّة، كانت عينا الحيوان تلمع بضوءٍ أخضر برّاق.

شعر تيم برجفة، وتحرك بالنظّارة نزولًا على جسد الحيوان، من الرأس الضخم ذي الفكّين الهائلين، إلى الذراعين القصيرين القويّين اللذين كان الـ *تيرانوصور* يحركهما في الهواء، ثم أراحهما على السياج.

قال إد ريجيز ناظراً عبر النافذة: «يا إلهي!»

***

من مكانٍ ما في عقله الدعائيّ اللاوعي، كان إد ريجيز يسطّرُ عنوانًا مثيراً: *أعظم مفترس عرفه العالم عبر تاريخه... الهجوم الأكثر رعبًا في تاريخ*

البشرية، لكن في نفس الوقت كانت ركبتاه ترتعشان بعنف ولم يتمكن من السيطرة عليهما، وأخذ سرواله يهتز كعلَمٍ في مهب الريح. يا للمسيح! إنه مذعور ولا يفكِّر إلا في شيءٍ واحد فقط، هو لا يريد أن يكون هنا الآن.

من بين جميع الأشخاص داخل السيّارتين كان إد ريجيز هو الوحيد الذي يعرف ما الذي تعنيه هجمة دينوصور، كان يعرف ماذا أصاب الآخرون، كان قد رأى الجثث المشوَّهة الناتجة عن هجمات الطيور الجارحة والتي لم تفارق رؤياها مخيلته. وهذا تي ركس، أضخم بكثير جدًّا من الجوارح، أعظم آكِل لحوم مشى على سطح الأرض.

يا للمسيح!

عندما زأر الـ*تيرانوصور* كان الصوت مرعبًا، صرخة عاتية من عالم آخر. شعر الرجل بالدفء يتسرب بين فخذيه، لقد بال على نفسه! أصيب ريجيز بالهَلع والخجل في ذات الوقت. كان يعرف أنه يجب عليه فعل أيِّ شيء، لا يمكنه المكوث هنا فحسب، يجب أن يفعل شيئًا. كانت يده ترتعش وهو يمدها إلى مقبض الباب.

- «يا للمسيح!»

قالها مرّةً أخرى.

سمع تيم صوت الباب يفتح فأبعد النظّارة بعيدًا عن الـ تيرانوصور، وللحظة شعر أنه لا يرى شيئًا بعد خلع النظّارة، فقط ليشاهد بعدها إد ريجيز يخرج من الباب المفتوح، حانيًا رأسه ليتّقي المطر.

صاحت لكس: «هاي، إلى أين أنت ذاهب؟»

قام إد ريجيز بالركض في الاتّجاه المعاكس للـ تيرانوصور واختفى داخل الغابة. ظلّ باب اللاند كروزر مفتوحًا، وبدأت عدّادات السيّارة تبتل.

صرخت لكس: «لقد هرب، لقد تركنا بمفردنا!»

قال تيم: «اغلقي الباب.»

لكنها كانت قد بدأت في الصراخ: «لقد تركنا... لقد تركنا.»

سمع تيم د. جرانت يصيح عبر الراديو: «تيم، ما الذي يحدث عندك؟ تيم؟»

انحنى تيم إلى الأمام محاولًا غلق الباب، لكن من المقعد الخلفيّ لم يستطع الوصول إلى المقبض. وَمَضَ البرق مجدّدًا فنظر إلى الوراء ناحية الـ تيرانوصور. للحظة عماهُ الضوءُ ولمح الجسد الأسود الضخم بشكلٍ خاطف.

- «تيم ما الذي يحدث؟»

- «لقد تركنا... لقد تركنا.»

رمشَ تيم بجفنه ليستعيد بصره مجدّدًا، وعندما نظر مرّةً أخرى كان الـ تيرانوصور لا يزال واقفًا هناك. مثلما تركه تمامًا، هائلًا ولا يتحرك. كان المطر يتساقط من بين فكّيه، وأطرافه الأماميّة لا تزال ممسِكةً بالسياج.

عندها أدرك تيم الحقيقة: أنه يمسك بالسياج!
السياج لم يعد مُكَهْرَبًا!

- «لكس، أغلقي الباب.»

طقطق الراديو: «تيم.»

- «أنا هنا د. جرانت.»

- «ما الذي يحدث؟»

قال تيم: «لقد هرب ريجيز.»

- «ماذا؟»

- «ركض بعيدًا، أعتقد أنه عَلِمَ أن الأسوار لم تعد مُكهرَبة.»

جاء صوت مالكوم ملتاعًا عبر الراديو: «الأسوار لم تعد مُكهرَبة؟ هل قلت إن الأسوار لم تعد مكهربة؟»

قال تيم: «لكس، أغلقي الباب.»

لكن لكس كانت لا تزال تصرخ: «لقد تركنا... لقد تركنا.»

لم يكن أمام تيم إلا أن يهبط من السيّارة من مقعده الخلفيّ تحت المطر الكثيف ليغلق الباب بدلًا منها. فعلها تيم ببطء وبأقل قدر من الحركة. هَزَمَ الرعد، ووَمَضَ البرق مجدّدًا. نظر تيم لأعلى وشاهد الـ تيرانوصور يُحطّم السياج بقوة هائلة بواسطة ساقه الخلفيّة العملاقة.

- «تيمي!»

قفز تيم مرّةً أخرى إلى السيّارة وأغلق الباب سريعًا وراءه، وضاع الصوت وسط العاصفة.

جاء صوت عبر الرايو: «تيم، هل أنت هناك؟»

أمسك تيم بالراديو قائلًا: «نعم.»

ثم استدار للكس وقال بلهجةٍ آمِرة: «أغلقي أقفال الأبواب، واجلسي في منتصف السيّارة، واخرسي تمامًا.»

في الخارج، أدار الـ تيرانوصور رأسه في المكان، ثم تحرّك خطوةً خرقاء إلى الأمام، وتعثرت قدمه المخلبية في أسلاك السياج الواقعة على الأرض.

شاهدت لكس الحيوان للمرّة الأولى، لكنها لزمت الصمت. وظلّت تحدّق فيه بعيون مفتوحة على اتساعها.

طقطق الراديو: «تيم.»

- «نعم يا د. جرانت.»

- «ابقَ داخل السيّارة وانخفِض لأسفل... لا تتحرّك، ولا تصدر أيَّ صوت.»

- «حسنًا.»

- «ستكون بخير، لن يتمكّن من فتح السيّارة.»

- «حسنًا.»

- «فقط ابقَ هادئًا. حتّى لا تلفت انتباهه أكثر من اللازم.»

- «حسنًا.»

أطفأ تيم الراديو، ثم التفت للكس قائلًا: «هل سمعت هذا يا لكس؟»

أومأت الفتاة الصغيرة برأسها دون أن ترفع عينيها عن الدينوصور. زأرَ الـ تي ركس في ضوء البرق المتوهج، وشاهدوه وهو يتحرر من الأسلاك المتشابكة ويأخذ خطوةً واثبةً إلى الأمام.

كان يقف الآن بين السيّارتين، ولم يعد في استطاعة تيم أن يرى السيّارة الخلفيّة. كان الجسد الضخم يسدُّ عليه الرؤية، والمطر يسيل أنهارًا على الجلد الثخين للساقين الخلفيّتين المكتنزتين بالعضلات. لم يتمكّن تيم رؤية رأس الحيوان، الذي كان يرتفع فوق سقف السيّارة.

تحرك الـ تيرانوصور إلى جانب سيارتهم، واتجه إلى المكان الذي خرج منه تيم، والذي خرج منه إد ريجيز أيضًا. توقّف الحيوان هناك، واحنى رأسه الكبير إلى أسفل، بالقرب من الأرض الطينية.

نظر تيم إلى الخلف باتّجاه د. جرانت ود. مالكوم القابِعَينِ في السيّارة الخلفيّة. كانت ملامح وجوههم غايةً في التوتّر وهم يحدّقون عبر الزجاج الأماميّ للسيّارة.

ارتفع الرأس الهائل لأعلى مرّة أخرى وانفتح الفَكّانِ، ثم توقّف الحيوان بجوار النافذة. وفي وهج البرق شاهدوا العين الخرزيّة الخالية من أيّ تعبيرٍ تتحرّك في مَحْجِرِها.

كان ينظر داخل السيّارة!

بدأت الفتاة الصغيرة في التنفُّس بصعوبة، ومدّ تيم يده إلى ذراعها وضغط عليها داعيًا أن تظل صامتة. استمر الدينوصور يحدّق طويلًا عبر نوافذ

السيّارة الجانبيّة. فكّر تيم: ربّما لا يستطيع رؤيتهم. ثم في النهاية ارتفع الرأس ليخرج من مجال الرؤية مجدّدًا.

همست لكس: «تيمي..»

همس لها تيم: «لا تخافي، لا أعتقد أنه رآنا.»

كان تيم ينظر إلى الخلف إلى د. جرانت عندما ضربت صدمةٌ قويّة اللاند كروزر مُهَشّمةً الزجاج الأماميّ إلى قطع صغيرة، لقد حطّم الـ *تيرانوصور* غطاءَ محرّك السيّارة. سقط تيم من فوق مقعده، وانزلقت النظّارة من على رأسه.

اعتدل تيم سريعًا وهو لا يرى شيئًا في هذا الظلام الدامس، وشعر بمذاق الدم الدافئ في فمه.

قال صارخًا: «لكس؟»

لم يكن يستطيع رؤية أخته في أيّ مكان.

كان الـ *تيرانوصور* يقف في مواجهة السيّارة وصدره الهائل يعلو ويهبط مع كلّ نفس، وأخذ يحرّك ذراعيه في الهواء بحركات غريزية.

ثم هبط الرأس العظيم بعد ذلك ليصبح في مستوى السيّارة، وغطّى حجمه مساحة الزجاج الأماميّ المُحطّم بالكامل. ضرب الـ *تيرانوصور*

غطاءَ المحرّك مرّةً أخرى واهتزت السيّارة بعنف.
تشبث تيم بمقعده في ذعر، واستمر الـ تيرانوصور في قرع غطاء المحرّك أكثر من مرّة، حتّى انثنى المعدن تحته.

ثم تحرك إلى جانب السيّارة، وحجب ذيلُه الهائل الرؤيةَ من النوافذ الجانبيّة. وفي الخلف، تشمّم الحيوان مؤخّرة السيّارة مُصدِرًا زمجرةً عميقة هادرةً اختلطت بصوت الرعد. ثم أنشبَ فكّيْه في الإطار الاحتياطيّ المعلّق في مؤخّرة اللاند كروزر. وبحركة واحدة من رقبته انتزعه بعيدًا عن جسم السيّارة، ورفعه في الهواء لبرُهة، قبل أن يسحقه في الوحل.

كان جرانت يصيح عبر الراديو: «تيم؟ تيم هل أنت بخير؟»

التقط تيم الراديو وقال: «نحن بخير.»

كان الـ تيرانوصور يعبث بمخالبه على سطح السيّارة مصدِرًا صريرًا معدنيًا حادًا. تواثبَ قلبُ تيم بين ضلوعه، لم يكن يرى أيّ شيء من النوافذ الجانبيّة اليمنى سوى أكوامِ اللحم والعضلات المغطاة بجلدٍ غليظ. كان الـ تيرانوصور يستند إلى جانب السيّارة مِمّا جعلها تتأرجح للأمام والخلف مع كلّ نفس. وكان المعدن يئنُّ بصوتٍ عالٍ تحت ثقله.

بدأت لكس في الأنين، فوضع تيم الراديو جانبًا

وبدأ يزحف إلى المقعد الأماميّ. شعر تيم بألمٍ حاد في رأسه ووقع على الأرض فوق عصا ناقل الحركة، ليجد نفسه ممدداً بجوار لكس. وارتجف عندما شاهد جانبَ رأسها مغطًّى بالكامل بالدماء. بدت وكأنها غائبةٌ عن الوعي، فهمس لها تيم: «لكس.»

من مكانها تحت المقعد الأماميّ، سمعها تئنُّ.

ثم حدثت لطمة جديدة أكثر قوة وإيلامًا. وتناثر الزجاج الحاد في كلّ مكان من حوله. تساقط الماء على تيم ونظر لأعلى ليجد فتحة السقف الزجاجيّة قد تحطّمت بالكامل، ولم يتبقَ منها سوى قطع زجاج حادة متعلقة في الإطار المعدني. ووراء ذلك، كان يقبع رأس الدينوصور الكبير.

كان ينظر إليه.

شعر تيم برجفةٍ مُفاجِئةٍ قبل أن ينقضّ الرأس سريعًا وفكوكه مفتوحة. انحشرت أسنان الوحش في الإطار المعدنيّ محدِثةً صريراً مُفزِعًا، وشعر تيم بالأنفاس النّتِنة الملتهبة للحيوان، وتدّلى اللسان الغليظ إلى السيّارة عبر فتحة السقف الزجاجيّة المُحطّمة.

امتد اللسان اللزج إلى داخل السيّارة، وشعر تيم بلعاب الدينوصور الساخن، ثم زأر الـتيرانوصور بقوة بصوتٍ يصمُّ الآذان.

وانسحب الرأس إلى الخارج مرّة واحدة.

دفع تيم بنفسه لأعلى متجنبًا الانبعاجات في السقف، كانت لا تزال هناك مساحة كافية للجلوس في المقعد الأماميّ قرب الباب. وقف الـ تيرانوصور تحت المطر بجوار جانب السيّارة الأماميّ، بدا مُرْتَبِكًا لما حدث له، وكان الدم يتساقط بغزارة من بين فكّيه.

نظر الـ تيرانوصور إلى تيم مرّة أخرى، محركًا رأسه إلى أحد الجانبين ليحدق فيه بعينٍ واحدة. اقترب الرأس من السيّارة للغاية إلى أن لامسها. حدّق الحيوان في الداخل والدم يسيل على المعدن الملتوي ممزوجًا بالمطر.

فكّر تيم: إنه لا يستطيع الوصول إليّ، إنه كبير للغاية.

عندها تراجع الرأس إلى الوراء... وفي توهج البرق شاهد تيم مذعورًا الساق الخلفيّة ترتفع لأعلى، ثم في لحظة واحدة انقلبَ العالم رأسًا على عقب مع انقلاب اللاند كروزر على جانبها في جنون، لتغوص نوافذها في الطين.

شاهد تيم لكس وهي تسقط بلا حيلةٍ فوق النوافذ الجانبيّة التي أصبحت على الأرض الآن. وسقط هو

الآخر بجانبها وارتطمت رأسه بها بشدّة. شعر تيم بالدوار، ثم انقض الـ *تيرانوصور* على إطار النوافذ المعدنيّ، ورفع السيّارة بالكامل في الهواء، وأخذ يُخَلْخِلُها.

صرخت لكس بالقرب من أذنه: «تيمي!»

كانت قد استفاقت تمامًا الآن. احتضنها تيم بقوة بينما كان الـ *تيرانوصور* يلقي بالسيّارة على الأرض مرّة أخرى. شعر تيم بألمٍ رهيب يطعنه في جانبه، وسقطت أخته فوقه. ارتفعت السيّارة مرّةً أخرى، ومالت على جانبها في جنون. كانت لكس تصرخ بهستيرية: «تيمي!» ثم تداعى باب السيّارة من تحتها لتسقط على الأرض الموحلة. لم يستطع تيم أن يردّ عليها لأن في اللحظة التالية كان كلُّ شيء في عالمه يتأرجح بجنون. شاهد جذوعَ أشجار النخيل وهي تنزلق متأرجِحةً على الجانبين في الهواء. لمح الأرض من تحته بعيدة جدًا، سمع زئير الـ *تيرانوصور* الهادِر، شاهد العين المخيفة، قِمم أشجار النخيل...

ثم بارتطامٍ هائل سقطت السيّارة من فَكّيِ الـ *تيرانوصور*. كان السقوط مُروّعًا، وارتفعت معدة تيم لأعلى قبل أن يظلم العالم تمامًا، ويُغلِّف بالصمت والسواد.

***

في السيّارة الأخرى، طرف جرانت بعينيه بعد تلاشي البرق، وقال مالكوم لاهثًا:

- «يا للمسيح! ماذا حدث للسيّارة؟»

كانت السيّارة قد اختفت.

لم يتمكّن جرانت من تصديق الأمر. أمعن النظر أمامه محاولًا الرؤية خلال الزجاج الأماميّ المغطى بالمياه. إن حجم الدينوصور ضخمٌ للغاية، من الممكن أن يحجب السيّارة، و...

لكن لا، ففي وميض البرق التالي شاهد جرانت بوضوحٍ أن السيّارة قد اختفت بالفعل.

قال مالكوم: «ماذا حدث؟»

- «لا أعرف.»

سمع جرانت صوت صراخ الفتاة الصغيرة يأتي ضعيفًا مختلِطًا بصوت المطر. كان الدينوصور يقف في الظلام في منتصف الطريق أمامهم، وكانوا يشاهدون في وضوح أنه ينحني لأسفل ويتشمّم الأرض.

أو يمضغ شيئًا ما من على الأرض!

قال مالكوم: «هل تستطيع الرؤية؟»

قال جرانت: «ليس بالقدر الكافي.»

كان المطر يقصف سقف السيّارة، حاول جرانت الإنصات لصوت الفتاة الصغيرة، لكنه لم يتمكّن من سماعه مجدّدًا. قبع الرجلانِ داخل السيّارة مُنصِتَينِ.

قال مالكوم في النهاية: «هل كان هذا صوت الفتاة، بدا لي كذلك؟»

- «نعم، إنه كذلك.»

- «هل كانت...؟»

قال جرانت: «لا أعرف.»

شعر جرانت بتعب فجائيٍّ يستحوذ عليه. وعبر الزجاج الأماميِّ المعتم شاهد الـ تيرانوصور يتقدم ناحية سيارتهم بخطوات بطيئة مشؤومة لا يُحمد عقباها. كان يتجه إليهم مباشرةً.

قال مالكوم: «هل تعرف شيئًا، في لحظات مثل هذه يشعر المرء أن الحيوانات المنقرضة من الأفضل أن تظل منقرضة. هل لديك نفس الشعور؟»

قال جرانت: «نعم.» كان قلبه يدقُّ في عنف.

- «ممم... هل لديك أيّة اقتراحات عمّا يجب فعله الآن؟»

قال جرانت: «لا أستطيع التفكير في شيء.»

عندها أمسك مالكوم بمقبض الباب وركَلَه بقدمه فاتحًا إياه وركض. لكنه كان قد تأخر جدًّا، وكان الـ تيرانوصور قريبًا للغاية. ضرب البرق مجدّدًا، وفي الضوء الخاطف شاهد جرانت في رعب الـ تيرانوصور يزأر، وينقَضُّ على مالكوم.

لكنه لم يكن متأكدًا من الذي حدث بعد ذلك. كان مالكوم يركض، وانزلقت قدمه في الوحل. انقضّ الـ تيرانوصور عليه حانيًا رأسه لأسفل، وفي اللحظة التالية قُذِفَ مالكوم في الهواء كأنه دُميةٌ صغيرة!

خرج جرانت من السيّارة هو الآخر، وشعر بالمطر يغطي وجهه وجسده. كان الـ تيرانوصور يعطي إليه ظهره، والذيل الهائل يتأرجح في الهواء. كاد جرانت أن يركض باتّجاه الأشجار، لكن فجأةً التفت الـ تيرانوصور ليواجهه مُزمجِرًا في غضب.

تجمد جرانت في مكانه.

كان يقف بجوار الباب الأماميّ للاند كروزر غارقًا في المطر ومكشوفًا بالكامل، وكان الـ تيرانوصور على بُعد أقدام قليلة منه. زأرَ الحيوان الكبير مرّةً أخرى،

ومن هذه المسافة القريبة كان الزئير يجمد الدم في العروق. ارتعش جرانت من الرعب والبرد، ووضع ذراعيه برفق على باب السيّارة كي يمنعهما من الاهتزاز.

زأر الـ *تيرانوصور* مرّةً أخرى، لكنه لم يهجم. فقط حرّك رأسه بشكل جانبي ناظراً بإحدي عينيه، ثم حرّك رأسه إلى الجانب الآخر لينظر بالعين الثانية، ثم لم يفعل شيئًا.

فقط ظلّ واقفًا في مكانه.

ما الذي يحدث؟

انفتح الفكُّ القويُّ وأُغلق مرّةً أخرى، وأطلق الحيوان خُواراً غاضبًا. بعدها ارتفعت ساقه الخلفيّة العظيمة وهبطت في قوة هائلة محطّمةً سقف السيّارة، وانزلقت المخالب على المعدن في صريرٍ مرعب مُتخَطّيةً جرانت بالكاد، الذي كان لا يزال واقفًا بلا حراك.

نزلت القدم المخلبية على الأرض وتناثر الوحل حولها، ثم هبط الرأس ببطء، وتفحص الحيوان السيّارة ناظراً عبر الزجاج الأماميّ. تحرّك الحيوان إلى مؤخّرة السيّارة وارتطم بالباب المفتوح وأغلقه، واتجه مباشرةً نحو جرانت. شعر جرانت بالدوار من فرط الرعب، كان الحيوان قريبًا للغاية لدرجة أنه

شاهد اللحم المُنحَشِر بين أسنانه، واشتمّ الرائحة النّتِنة المنبعثة من فمه، رائحة الموت!

قام جرانت بشد جسده، منتظرًا النهاية التي لا مفر منها.

انزلق الرأس متخَطيًا إياه إلى مؤخّرة السيّارة، فأجفلَ جرانت.

ما الذي حدث؟

هل يمكن ألا يكون الـ *تيرانوصور* قد لاحظه؟ يبدو أن هذا ما حدث، لكن كيف؟ نظر جرانت للوراء ورأى الحيوان يتشمّمُ الإطار المُعلّق في المؤخّرة ودفعه بخطمه برفق، ثم عاد برأسه إلى الوراء. ومرّة أخرى اقترب من جرانت.

هذه المرّة توقّف الحيوان، كانت فتحات أنفه السوداء المنفرجة على بعد سنتيمترات فقط، وشعر جرانت بالحيوان ينفث أنفاسًا حارة في وجهه، لكن الـ *تيرانوصور* لم يكن يتشمّم مثل الكلب، كان يتنفّس فقط، وبدا عليه أنه يشعر بالحيرة.

الـ *تيرانوصور* لا يستطيع رؤيته... ليس إذا ظلّ ثابتًا. ومن جزء أكاديمي منفصل من عقله فَهِمَ جرانت تفسير ذلك. السبب هو...

انفتح الفكّانِ أمامه، وارتفع الرأس العملاق. اعتصر جرانت قبضتيه وعَضّ على شفتيه محاولًا ألا يُصدِر أيَّ حركة، ولا أدنى صوت.

زأر الـ تيرانوصور في هواء الليل المُشبّع برائحة المطر.

بدأ جرانت يفهم. الحيوان لا يستطيع رؤيته لكنه يشك في وجوده، وهو يحاول عن طريق الخُوار والزئير أن يخيف جرانت كي يصدر أيَّ حركة. وأدركَ جرانت أنه طالما سيظل ثابتًا، سيظل خفيًا.

ثم في غَضْبَةٍ أخيرة هائلة ارتفعت الساق الخلفيّة الكبيرة لِتركَلَ اللاند كروزر. شعر جرانت بألمٍ حاد مختلط بشعور غريب مع ارتفاع جسده في الهواء. بدا له وكأن الأمر يحدث بالحركة البطيئة، وكان لديه متسعٌ كافٍ من الوقت كي يشعر أن الجو أصبح أكثر برودةً، ويرى الأرض تسرع ناحيته لتضربه بقوة على وجهه.

العودة

- «أوه اللعنة، هلّا نظرت لهذا؟»

قالها هاردينج بينما هم جالسون في السيّارة الجيب، مُحدّقين أمامهم عبر مَسّاحات الزجاج الأماميّة التي تعمل بلا توقف. وفي الوهج الأصفر

للمصابيح الأماميّة، كانت هناك شجرة ضخمة تسد عليهم الطريق.

قال جينيرو: «لا بد أنه البرق، تبًّا لها شجرة.»

قال هاردينج: «لن نستطيع العبور، من الأفضل أن أُخبرَ أرنولد في غرفة التَّحكُّم.»

والتقط الراديو مغيرًّا تردُّد الموجة وقال: «مرحبًا جون، هل أنت هناك؟ جون؟»

لم يكن هناك شيء سوى التشويش الإستاتيكيّ، فقال هاردينج: «أنا لا أفهم، يبدو أن خطوط الراديو مقطوعة.»

قال جينيرو: «إنها العاصفة بالتأكيد.»

قال هاردينج: «جائز.»

قالت آيلي: «جرِّب الاتصال بسيَّارات اللاند كروزر.»

قام هاردينج بتجربة قنوات أخرى، لكنه لم يتلقَ شيئًا.

قال: «لا شيء، لا بد أنهم عادوا للمعسكر. على أيِّ حال لا أعتقد أنه علينا الانتظار هنا، سيتطلَّب الأمر ساعات حتَّى يقوم فريق الصيانة بإزالة تلك الشجرة.»

وقام بإغلاق الراديو، وعاد بالجيب إلى الوراء.

قالت آيلي: «ماذا تفعل؟»

شرح لها هاردينج: «سأعود إلى الوراء لأدخل من طريق الصيانة. من حسن الحظّ أن هناك طريقًا احتياطيًّا. لدينا طريقان أحدهما مخصص للزوّار والآخر لمُربّي الحيوانات وحاويات الطعام، سنقود عائدين عبر هذا الطريق. إنه أطولُ قليلاً ولا يطل على مشاهد خلّابة مثل هذا، لكنكم قد تجدونه مثيراً. إذا توقّف المطر ربّما ستلمحون بعض الحيوانات في الظلام. سنعود في خلال نصف ساعة أو أربعين دقيقة على الأكثر، هذا إذا لم نضل الطريق.»

قالها هاردينج واستدار بالسيّارة في الظلام، وتوجّه ناحية الجنوب مجدّدًا.

ارتعش الضوء، وأظلمت كلُّ الشاشات في غرفة التّحكُّم.

اعتدل أرنولد في جلسته مشدوداً ومتوتّراً للغاية. يا إلهي ليس الآن، ليس الآن. هذا ما كان ينقصه كي تعمّ الفوضى المكان. كانت جميع دوائر الكهرباء الرئيسيّة محاطةً بحماية مضاعَفة بالطبع، لكن أرنولد لم يكن متأكدًا من أجهزة المودم التي يستخدمها ندري لنقل البيانات . معظم الناس لا

يعلمون أنه من الممكن أن يُدمِّر نظام حاسوبي بالكامل بسبب مودم بسيط، فنبضة البرق قد تتسلل إلى الحاسوب عبر خط الهاتف، ثم بانج! تحترق اللوحة الرئيسيَّة، تحترق ذاكرة النظام، يحترق الخادم، يحترق الحاسوب بالكامل.

تنهَّد أرنولد، وعاد إلى الوراء في مقعده.

كان يتعجَّب أين اختفى ندري؟ لقد طلب أرنولد من أفراد الأمن أن يبحثوا عنه منذ خمس دقائق. هذا الوغد السمين من الممكن أن يكون في الحمام يقرأ إحدى القصص الهزليَّة، لكن لم يعد أيٌّ من أفراد الأمن بعد ليخبره أنه وجده.

خمس دقائق! لو كان ندري في المبنى لكان عُثر عليه في أقل من خمس دقائق.

دخل ملدون الغرفة صائحًا: «شخصٌ ما أخذ الجيب اللعينة، هل تمكَّنت من الاتصال بسيَّاراتي اللاند كروزر؟»

قال أرنولد: «لا أستطيع بلوغهما عن طريق الراديو، لقد حاولت القنوات الست كلُّها لكنهم لا يردُّون.»

قال ملدون: «هذا ليس جيّدًا.»

- «إذا كنت تريد الذهاب إلى الخارج، لماذا لا تأخذ واحدة من مركبات الصيانة.»

قال ملدون: «قد أفعل ذلك، لكنهم جميعًا في الجراج الشرقي على بعد ميل من هنا. أين هاردينج؟»

- «أعتقد أنه في طريقه للعودة.»

- «إذًا سوف يلتقط المجموعة في سيّارات اللاند كروزر في طريقه.»

- «أعتقد هذا.»

- «هل أخبر أحد هاموند أن الأطفال لم يعودوا بعد؟»

قال أرنولد: «بالتأكيد لا، لا أريد أن يأتي ابن العاهرة هذا إلى هنا ليصرخ في وجهي. كلُّ شيء على ما يرام حتّى هذه اللحظة. فقط السيّارتان عالقتان في الطريق الممطر، يمكنهم الانتظار قليلًا حتّى يلتقطهم هاردينج، أو حتّى نجد ندري، ونجعل هذا الوغد يعيد تشغيل النظام.»

قال ملدون: «ألا تستطيع تشغيله بنفسك؟»

هزّ أرنولد رأسه نافيًا: «لقد حاولت. ندري عبثَ بشيءٍ ما لا أستطيع فهمه في النظام. وإذا حاولت التوصّل لشفرة البرمجة ذاتها، قد يستغرق هذا ساعات. نحن نحتاج ندري، يجب العثور على ابن

العاهرة هذا على الفور.»

ندري

كانت اللافتة تقرأ الآتي: سياج مُكهرَب: 10.000 فولت - ممنوع الاقتراب

لكن ندري قام بدفع البوابة بيديه العاريتين وفتحها على اتساعها، ثم عاد إلى الجيب مجدَّدًا ليعبر خلال البوابة، ثم ترجَّل مرَّةً أخرى ليغلقها وراءه.

كان الآن داخل الحديقة نفسها، على بُعد ميلٍ واحد من الميناء الشرقي. ضغطَ بقوة على دوَّاسة البنزين، وتمسَّك بعجلة القيادة جيِّدًا، وهو يحدِّق من خلال الزجاج الأماميّ الذي يستحم في مطر متواصل. كان يقود بسرعة كبيرة عبر الطريق الضيق محاولًا الوصول في ميعاده. ومن كلِّ الجوانب كان محاطًا بالغابة الكثيفة السوداء، لكن قريبًا سيتمكَّن من رؤية المحيط والشاطئ على يساره.

هذه العاصفة اللعينة قد تفسد كلَّ شيء، هكذا فكَّر ندري؛ لأن.. إذا لم يكن القارب في انتظاره عند وصوله إلى الميناء، ستكون الخُطَّة قد فسدت بأكملها. وهو لن يستطيع الانتظار طويلًا، وإلا فسوف يشعرون بغيابه في غرفة التَّحكُّم. لقد بنى خُطته على أساس أن يذهب إلى الميناء الشرقي،

يُسلِّم الأجِنَّة، ويعود إلى غرفة التَّحكُّم خلال دقائق معدودة، قبل أن يلاحظ أيُّ شخص أيَّ شيء. كانت خُطَّة جيِّدة جدًّا في رأيه، خُطَّة ذكية. وقد عمل عليها بحرص متحقِّقًا من كلِّ تفصيلة. هذه الخُطَّة سوف تضع في جيبه مليونًا ونصف من الدولارات، وهو ما يساوي ما قد يتقاضاه في عشر سنوات دون خصم الضرائب. ستتغيَّر حياته جذريًّا بعد هذا؛ لذا يجب أن يكون حريصًا للغاية، مثلما فعل مع دودجسون عندما رتَّب مقابلته في مطار سان فرانسيسكو في آخر دقيقة بحجة أنه يريد رؤية النقود. في الحقيقة كان ندري يريد تسجيل المُحادثة وأن يَذكُر دودجسون فيها بالاسم كي يضمن أن يعطيه باقي النقود. وقد وضع ندري نسخة من التسجيل في الحقيبة مع الأجِنَّة، باختصار لقد فكَّر في كلِّ شيء.

ما عدا تلك العاصفة اللعينة.

عَبَرَ شيءٌ ما الطريق أمامه. لاحظه ندري في ضوء المصابيح الأماميَّة. بدا وكأنه جرذٌ يهرع ليختفي بين الشجيرات ساحبًا ذيله السمين وراءه. قد يكون أوبوسوم[29]! هذا رائع! لن يستطيع أوبوسوم أن ينجو هنا، لن تترك الديناصورات حيوانًا مثل هذا دون تمزيقه.

أين ذهب الميناء بحقّ الجحيم؟

كان يقود بسرعة عالية، وقد مرت خمس دقائق حتّى الآن، من المفترض أن يكون قد وصل إلى الميناء الشرقي. تُرى هل أخذ منعطفًا خاطئًا؟ لا يعتقد، فهو لم يقابل أيّ تفرعات في الطريق.

صُدِم ندري عندما انتهى الطريق فجأة بحاجز أسمنتيٍّ ضخم طوله لا يقل عن ستّة أقدام مُختفيًا في المطر والظلام. ضغط على المكَابِح بقوة وانزلقت السيّارة، وفقدَ ندري التّحكُّم فيها وأخذت تدور به، وللحظة مُرعِبة ظنّ أنه سيصطدم بالحاجز الأسمنتيّ. أدار المقود بقوة شاعِرًا أن الارتطام قادم لا محالة، لكن في النهاية توقّفت الجيب على بُعد قدم واحد من الحائط.

جلس ندري للحظة في السيّارة مستمعًا إلى صوت مَسَّاحات الزجاج الرتيب، ثم أخذ نفسًا عميقًا وأخرجه ببطء، وألقى نظرةً إلى الوراء على الطريق. بالتأكيد أخذ منعطفًا خاطئًا ما، من الممكن أن يتتبع أثر عجلات السيّارة لكن هذا سيأخذ وقتًا طويلًا للغاية.

من الأفضل أن يحاول معرفة أين هو بحقّ الجحيم.

خرج من الجيب، وشعر بقطرات المطر الثقيلة على رأسه. كانت عاصفةً إستوائية بحق، تمطر سيلًا

مؤلماً. نظر ندري إلى ساعته الرقمية ضاغطاً على زرِّ الإضاءة فيها، لقد مضت ست دقائق، أين هو الآن بحقِّ الجحيم؟ استدار خلف الحاجز الأسمنتي إلى الجهة الأخرى، وسمع قَرْقَرَةَ مياه. هل من الممكن أن يكون المحيط؟ أسرع ندري الخطى إلى الأمام وتعودت عيناه على الظلام أثناء سيره، بينما الغابة الكثيفة في كلِّ مكان تُقصَف بمطرٍ كالجحيم.

ارتفع صوت تدفق الماء أكثر فاجتذبه للأمام، وفجأةً خرج من وسط الأشجار الكثيفة وشعر بقدمه تغوص في تربة ناعمة، وشاهد مجرى النهر الغارق في الظلام. النهر! هل وصل إلى نهر الغابة!

اللعنة. *في أيِّ مكانٍ من النهر هو؟* هذا اللعين يجري لأميالٍ عبر الجزيرة. نظر ندري إلى ساعته مرةً أخرى، لقد مرت سبع دقائق، ووجد نفسه يقول بصوتٍ عالٍ: «أنت في مشكلة حقيقية يا دينيس».

وكنوع من الردِّ على عبارته، سمع نعيقَ بومة آتيًا من الغابة.

لم يلتفت ندري، كان قَلِقًا بخصوص خُطته.
الحقيقة الواضحة أن الوقت نفد بالفعل. يجب عليه التخلي عن خُطته الأصليَّة. كلُّ ما يستطيع فعله الآن هو العودة إلى غرفة التَّحكُّم وإعادة تشغيل الحواسيب، ثم يحاول بعدها الاتصال بدودجسون

ويتفق معه على التسليم في الميناء الشرقي في اليوم التالي. سيكون عليه أن يتحايل لإتمام ذلك، لكن من الممكن أن ينجح الأمر. وبعد أن يتصل بدودجسون، سيكون عليه الدخول إلى ذاكرة الحاسوب ويمسح سِجِلَّ المكالمة، لأن الحاسوب يُسجِّل كلَّ المكالمات الصادرة والواردة أوتوماتيكيًا. أما الآن فهناك شيء واحد مؤكد، أنه لا يستطيع البقاء في الحديقة أكثر من هذا وإلا سيلاحظ الجميع غيابه.

أسرع ندري الخطى إلى الوراء، مسترشدًا بضوء مصابيح السيّارة المتوهجة في الظلام. كان مُبتلًا وبائسًا. سمع صوت النعيق مرّة ثانية.. هذه المرّة توقّف! هذا لا يشبه صوت البوم، وكان قريبًا للغاية أيضًا ويأتي من مكانٍ ما من الغابة على يمينه.

استمر في الإنصات، فسمع صوت تكسيرٍ يأتي من الشجيرات، ثم صمت. انتظر ندري وأنصت مجددًا، بدا الصوت وكأن شيئًا ضخمًا يتحرك ببطء عبر الغابة قادمًا نحوه.

شيءٌ ما كبير. شيءٌ ما قريب. دينوصور ضخم!

اخرج من هنا حالًا.

ركض ندري كأن الشيطان يطارده مُصدِرًا العديد من الأصوات المرتفعة أثناء ركضه المذعور، وعلى

الرغم من هذا كان لا يزال يسمع صوت الحيوان وهو يحطِّم الأشجار متحركًا نحوه، ناعِقًا.

كان يقترب بشدَّة.

مذعورًا، تعثَّر ندري في جذور الأشجار في الظلام، وأدمى أظافره وهو يحاول تسلُّق الفروع الساقطة المتشابكة. كانت الجيب قريبة، واطمأن ندري لرؤية الضوء الحبيب المواجه للحائط الخرسانيّ وشعر بتحسُّن. خلال ثوان سيكون داخل السيَّارة، وسينطلق مبتعدًا عن هذا الجحيم. سارع بالالتفاف حول الجدار، ثم تجمد في مكانه.

كان الحيوان ينتظره هناك.

لم يكن قريبًا، كان يبتعد عنه حوالي أربعين قدمًا. لم يقم ندري بجولة في الحديقة من قبل؛ لذا لم يكن يعرف الفَرق بين أنواع الدينوصورات، لكن هذا كان ذا مظهر غريب، فجسده الضخم يصل طوله إلى أكثر من ثلاثة أمتار، ولونه أصفر مع بُقعٍ سوداء، وعلى رأسه كان هناك نتوءٌ عظمي أحمر اللون يأخذ شكل حرف V. لم يتحرك الدينوصور، لكنه أصدر النعيق الناعم مرَّة أخرى.

انتظر ندري ليرى إذا ما كان الحيوان سيهاجم، لكنه لم يفعل. ربَّما ضوء مصابيح السيَّارة يُخيفه ويجعله يحافظ على المسافة، مثل النار.

حدّق الديناصور فيه للحظات، ثم نطرَ رأسه في حركة واحدة سريعة.

شعر ندري بشيء مبلل يضرب صدره بقوة، ونظر لأسفل ليرى كرةً من الرغوة السوداء تتقاطر على قميصه المبلل. وضع يده عليها بدافع الفضول وليس من أجل الفهم...

كانت بصقةً.

لقد بصق الديناصور عليه.

كان الأمر مخيفًا. نظر ندري إلى الديناصور مرةً أخرى ورأى رأسه تتحرك مجددًا، وعلى الفور شعر بضربةٍ مبللة على رقبته هذه المرة، فقام بمسحها بيده بسرعة.

يا للمسيح! هذا مقرف للغاية! بعدها بدأ جلد رقبته في التورم والالتهاب على الفور، وشعر بوخزٍ مؤلم في يده.

فتح ندري باب السيّارة، وقبل أن يقفز بداخلها نظر إلى الوراء ناحية الديناصور ليتأكد أنه لن يهجم. على الفور شعر بألمٍ حارقٍ في عينيه يصل إلى مؤخّرة جمجمته. أغمض ندري عينيه وشهق من كثافة المادّة اللزجة. رفع يديه ليغطي عينيه، بينما الرغوة تسيل من على جانبي أنفه.

بصقة أخرى.

الدينوصور بصق على عينيه!

على الرغم من أنه كان لا يزال واعيًا، إلا أن الألم كان قد طغى عليه بشدّة فسقط على ركبتيه صارخًا، ثم ارتمى على جانبه ولامست ذقنه الأرض المُبتلّة. وبدأ يتنفّس مُصدِرًا صفيراً ضعيفًا، وشاعراً بألم صارخ.

اهتزت الأرض تحته، وعرف ندري أن الدينوصور يتحرك، كان يسمع صوت نعيقه الناعم. وعلى الرغم من ألمه حاول ندري فتح عينيه، لكنه لم يشاهد سوى بُقعٍ مضيئة وأخرى سوداء فأدرك الحقيقة على الفور.

لقد أُصيب بالعمى.

كان النعيقُ يتعالى بينما ندري يحاول الوقوف على قدميه مترنّحًا جوار باب السيّارة، كانت تجتاحه موجة رهيبة من الغثيان والدوار.

أصبح الدينوصور قريبًا الآن، كان يشعر باقترابه، وميّز صوت شخير أنفاسه العميقة.

لكنه لم يتمكّن من رؤيته.

لم يتمكّن من رؤية أيّ شيء في الواقع، وكان ذُعره

يفوق الحد.

مدّ ندري ذراعيه إلى الأمام، وحركهما في الهواء ليدرأ عنه الهجوم الذي علِم أنه آتٍ لا محالة.

الآن كان هناك نوع جديد من الألم الحارق، وكأن سكينًا ملتهبًا يخترق معدته. تعثّر ندري وهو يحاول لمس بطنه السمينة، وشعر بكتلة سميكة، زَلِقة، ودافئة. وفي رعبٍ هائل أدركَ ندري أنه يحمل أمعاءه الخاصة بين يديه. لقد قام الدينوصور بشقِّه، وسقطت أمعاؤه خارجةً من جدار البطن!

سقط ندري على الأرض فوق شيء بارد ذي حراشف، كانت قدم الحيوان. بعدها شعر بألمٍ جديد على جانبيْ رأسه. تزايد الألمُ بشدّة، وعلِم ندري وهو يُرفَع مِن على الأرض أن الدينوصور الآن يحمله بين فكّيْه القويّينِ من رأسه، وجعله الرعبُ الناتج عن هذه الملاحظة الأخيرة يتمنّى شيئًا واحدًا فقط، أن ينتهي كلُّ هذا سريعًا.

جناح هاموند

- «هل تريد مزيدًا من القهوة؟»

سأل هاموند في لطف.

ردّ هنري وو وهو يعود إلى الوراء في المقعد: «لا،

شكراً. لا أستطيع وضع أيّ شيء آخر في فمي.»

كانوا جالسين في غرفة الطعام في جناح هاموند الخاص المتمركز في منطقة منعزلة من الحديقة قريبة من المعامل. اعترف وو بينه وبين نفسه أن الجناح الذي شيَّده هاموند لنفسه كان أنيقًا للغاية، ولا يخلو من اللمسات اليابانيَّة. العشاء أيضًا كان ممتازاً، مع الأخذ في الاعتبار أن طاقم غرفة الطعام لم يكتمل بعد.

لكن كان هناك شيء بخصوص هاموند لم يكن وو مستريحًا له، وطيلة العشاء حاول وو تفسير حالته. كان الرجل العجوز مختلفًا بشكلٍ ما، كان يميل إلى الثرثرة، ويكرر نفسه كثيراً، ويعيد حكاية القصص القديمة التي سمعها مراراً.

كانت مشاعره مضطربةً، ينفجر غاضبًا في لحظة، ثم يصبح رقيقًا جيَّاشَ العاطفة في اللحظة التالية. كلّ هذا كان من الممكن تفسيره في ضوء التقدم في العمر. فجون هاموند -بعد كلّ شيء- سيكمل عامه السابع والسبعين قريبًا.

لكن كان هناك شيءٌ آخر، نوع من التهرب، إصرارٌ على أن تتم الأمور بطريقته، رفضٌ كامل للتعامل مع الموقف العصيب الذي تواجهه الحديقة الآن.

وو كان مندهشًا من الأدلة الجديدة. الدينوصورات

تتكاثر في البريَّة! لم يكن قد سمح لنفسه بعد بتقبل الأمر كحقيقةٍ مُثبتة. وكان يريد الذهاب إلى معمله مباشرةً -بعدما سأله جرانت عن الحمض النوويّ البرمائيّ- ليفحص سِجِلّات الحاسوب الخاصة بعيّنات الدنا المستخدمة لملء فجوات التتابع الوراثيّ، فإذا ثبت أن الدينوصورات تتكاثر بالفعل، كلّ شيء في الحديقة الجوراسيَّة سيخضع لإعادة تقييم: أساليب التنمية الوراثيّة، أساليب التَحكُّم الوراثيّ، كلّ شيء، حتّى تبعيّة الليسين قد تصبح محل شك وارتياب.

كان هنري وو يريد مراجعة البيانات في أسرع وقت، لكن هاموند أصرّ بعنادٍ أن يصحبه على العشاء.

قال هاموند مبتعدًا عن طاولة الطعام: «حسنًا يا هنري، يجب أن تترك مساحة لتناول الآيس كريم. أنت تعرف أن ماريا تصنع أروع آيس كريم بالزنجبيل على الإطلاق.»

قال وو وهو ينظر إلى الخادمة الجميلة التي تعمل في صمت: «حسنًا.»

ثم تبعها بعينيه وهي تخرج من الغرفة ولمح بطرف عينه شاشة فيديو معلقةً على الحائط. كانت الشاشة مظلمةً، فقال وو: «شاشتك معطلة.»

نظر هاموند لأعلى قائلًا: «حقًا. لا بد أنها العاصفة.» ثم مدّ يده إلى الهاتف وراءه وأردف:

- «سوف أتحقق مع جون في غرفة التّحكُّم.»

سمع وو صوت الضجيج الإستاتيكيّ القادم من سمّاعة الهاتف، وأعاد هاموند السمّاعة إلى مكانها في لا مُبالاة قائلًا: «يبدو أن الخطوط مقطوعة، أو ربمّا ندري ما زال ينقل البيانات. إن لديه مجموعة من الأعطال يجب أن يصلحها خلال عطلة نهاية الأسبوع. ندري عبقري حقيقيّ، لكن يجب الضغط عليه حتّى النهاية، كي نضمن أن ينجز مهامه بطريقة صحيحة.»

قال وو: «ربمّا من الأفضل أن أذهب إلى غرفة التّحكُّم لأتحقّق.»

قال هاموند: «لا لا، لا يوجد داعٍ. لو حدثت أيّة مشكلة سنعرفها على الفور... أها.»

كانت ماريا قد عادت إلى الغرفة حاملةً صينية عليها طبقين من الآيس كريم.

قال هاموند: «يجب أن تتذوّقه يا هنري. إنه يُصنع باستخدام زنجبيل طازج نجلبه من الجزء الشرقي من الجزيرة. أوه يا للآيس كريم اللذيذ! بالتأكيد هو عادة سيئة لمن هو في مثل سني.»

مؤديًا الواجب فقط، غمسَ وو معلقته في الآيس كريم. وفي الخارج كان البرق يضرب بقوة، وصوت الرعد يهزُّ المكان.

قال وو: «لقد كان هذا قريبًا. أتمنّى ألا تخيف تلك العاصفة الأطفال.»

قال هاموند متذوِّقًا الآيس كريم: «لا أظنّها ستفعل. لكن لا أخفي عليك يا هنري فأنا أحمل بعض المخاوف بخصوص الحديقة.»

داخليًا، شعر وو بالارتياح. ربّما سوف يواجه الرجل العجوز الحقائق في النهاية.

- «أيُّ نوع من المخاوف؟»

- «تعرف أن الحديقة الجوراسيّة صنعت خِصِّيْصَى للأطفال. الأطفال في العالم كلّه يحبون الدينوصورات، وسوف يشعرون ببهجة حقيقية في هذا المكان. ستشرق وجوههم الصغيرة بالفرح عندما يرون هذه المخلوقات المدهشة، لكني أخشى يا هنري ألا أعيش لأرى حدوث هذا، قد أموت قبل أن أرى الفرحة على وجوههم.»

قال وو مقطبًا: «أظنُّ أن هناك مشكلات أخرى أيضًا.»

قال هاموند: «لا شيء منها يؤرقني. تخيَّل ألا أعيش

كفاية لأرى وجوههم المشرقة المبتهجة، هذه الحديقة هي انتصارنا الخاص، لقد حقّقنا ما حلمنا به. أيضًا لا تنسى أن هدفنا الرئيسيّ من وراء استخدام التكنولوجيا الجينيّة الجديدة هو جني الأموال... الكثير من الأموال.»

شعر وو أن هاموند على وشك البداية في إحدى خُطبه القديمة، فرفع كفّه كي يستوقفه وقال: «أنا على دراية بكل هذا يا جون.»

- «أخبرني يا هنري، إذا كنت تنوي افتتاح شركة تعمل في مجال الهندسة الوراثيّة، ماذا ستفعل؟ هل ستقدّم منتجات لخدمة البشرية؟ لمحاربة الأمراض؟ يا إلهي لا، إنها فكرة بالغة السوء. استخدام يفتقر إلى الخيال بشدّة للتكنولوجيا الجديدة.»

ثم هزّ هاموند رأسه نافيًا وأردفَ: «بالتأكيد تتذكّر أن شركات الهندسة الوراثيّة الأولى مثل جينتيك وكيتس بدؤوا جميعًا بتصنيع الأدوية. مستحضرات جديدة ومفيدة للبشرية.. هدف نبيل للغاية بكل تأكيد، لكن للأسف صناعة الدواء تواجه كلّ أنواع العقبات. اختبارات الـ FDA وحدها تأخذ من خمس إلى ثماني سنوات، هذا إذا كنت محظوظًا، وهناك الأسوأ بالتأكيد. العمل في هذا السوق يتطلب جهدًا كبيرًا.. افترض أنك تصنع علاجًا جديدًا للسرطان أو

لأحد أمراض القلب مثلما فعلت جينتيك، وافترض أنك قد حددت سعرًا للجرعة الواحدة يقدَّر بألف أو ألفي دولار، وأنت تتخيل أن هذا حقٌّ أصيل لك، فبعد كلِّ شيء أنت الذي اخترعت الدواء، وتحملت تكاليف تطويره واختباره، ومن المفترض أن تكون قادرًا على وضع السعر الذي تريده، لكن.. هل تعتقد أن الحكومة ستتركك تفعل هذا؟ لا يا هنري. المرضى لا يدفعون ألف دولار من أجل جرعة دواء، ولن يكونوا مُمتنينَ لك، بل على العكس سيغضبون. منظمة الصليب الأزرق لن تدعم هذا، وسيصرخون قائلين إن هذه سرقة علنيَّة. وسيحدث أحد الأمرين: إما رفض طلب براءة الاختراع، وإما تأجيل التصاريح اللازمة، سيجبرك شيءٌ ما على تخفيض سعر دوائك. من وجهة نظر اقتصادية بحتة، هذا يجعل من مساعدة البشرية عملًا محفوفًا بالمخاطر.. شخصيًّا، لن أقوم بمساعدة البشرية مطلقًا.»

كان وو قد استمع إلى هذا الجدال من قبل، وكان يعلم أن هاموند على صواب. بعض الأدوية الجديدة المُحوَّرة بيولوجيًّا قد عانت مشكلات تأخير كثيرة، بالإضافة إلى مشكلات أخرى متعلّقة بتسجيل براءة الاختراع.

أكمل هاموند: «الآن فكِّر كيف أن الأمر مختلف أشد الاختلاف عندما تتخصص في الترفيه. لا أحد في

حاجة ماسّة للترفيه. هذا عالم لا تتدخل الحكومة فيه. إذا حدّدت خمسة آلاف دولار لليوم الواحد في الحديقة، مَن الذي سيوقفني؟ فبعد كلّ شيء، لا أحد في حاجة حقيقيّة للمجيء إلى هنا. وبدلًا من أن يُطلق على الأمر سرقة علنيّة، ستزيد الكلفة العالية من رونق الحديقة، وستصبح الزيارة حلمًا لكل الناس. كلّ الأمريكيين سيحبون ذلك، وكذلك اليابانيين، وبالتأكيد هؤلاء لديهم أموال أكثر بكثير.»

أنهى هاموند الآيس كريم، فأخذت ماريا الطبق في صمت وانصرفت.

قال هاموند: «هي ليست من هنا، إنها من هاييتي، أمها فرنسية. على أيّ حال يا هنري، عليك أن تتذكّر أن السبب الرئيسيّ لأخذ شركتي لهذا المجال كان الابتعاد تمامًا عن سطوة الحكومة، أيّ حكومة في أيّ مكان في العالم.»

ثم ابتسم هاموند مردِفًا: «على ذكر بقيّة العالم، لقد قمنا بتأجير قطعة كبيرة في إقليم جزر الأزور لإقامة الحديقة الجوراسيّة الأوروبية، كما حصلنا على جزيرة بالقرب من جوام من أجل الحديقة الجوراسيّة اليابانية. البدء في تشييد الحديقتين الجديدتين سيبدأ في العام المقبل، وسيتم افتتاحهما خلال أربع سنوات. عندها، ستتخطى

الأرباح الصافية العشرة بلايين دولار في العام الواحد، ومع التسويق والتلفزيون والألعاب سيتضاعف هذا الرقم، ولا أرى داعيًا لأن نتعب أنفسنا لتخليق دينوصورات أليفة ليمتلكها الأطفال في منازلهم، وهو ما يعتقد لويس دودجسون أننا نُخطِّط لفعله.»

قال وو بصوتٍ خفيض: «عشرون بليون دولار في السنة!»

قال هاموند مبتسمًا: «هذه أرقام أوليّة فقط، الأرباح ستكون أكثر من هذا بكثير. هل تريد مزيدًا من الآيس كريم يا هنري؟»

***

- «هل وجدته؟»

قالها أرنولد بعصبيّة مع دخول حارس الأمن عليه في غرفة التَّحكُّم.

- «لا يا سيِّد أرنولد.»

- «اعثر عليه.»

- «لا أعتقد أنه في المبنى يا سيِّد أرنولد.»

قال أرنولد: «إذًا ابحث في السقيفة، ابحث في مبنى الصيانة، ابحث في ورشة الأدوات، ابحث في كلّ

مكان، اعثر لي عليه.»

قال الحارس متردِّدًا: «المشكلة أن... أليس السيِّد ندري هو الرجل البدين؟»

قال أرنولد: «هذا صحيح.. إنه بدين.. بدين وقذر.»

- «حسنًا، جيمي حارس البهو الرئيسيّ يقول إنه رأى الرجل البدين يذهب إلى الجراج.»

التفت ملدون إليه: «إلى الجراج! متى؟»

- «منذ عشرة، أو خمس عشرة دقيقة.»

قال ملدون: «يا إلهي!»

***

توقَّفت الجيب برعونةٍ، فقال هاردينج: «أنا آسف!»

على ضوء مصابيح السيَّارة، شاهدت آيلي قطيع من الـ*أباتوسورات* يعبر الطريق. كانوا ستَّة حيوانات، كلٌّ في حجم منزل ضخم، وكان هناك صغير في حجم حصان بالغ. تحرك القطيع في بطء غير مُبالِين، لم ينظروا قَطّ تجاه الجيب. توقَّف الصغير قليلًا ليشرب من حفرة امتلأت بالمياه في وسط الطريق، ثم تحرك لاحقًا بالقطيع.

بالمقارنة بقطيع من الأفيال، ستصاب الأفيال بفزع

من وجود السيَّارة، وفي الغالب سيقومون بالصياح والالتفاف حول الصغير لحمايته، لكن هذه الحيوانات لم تُظهر أيَّ خوف.

قالت آيلي: «هل يستطيعون رؤيتنا؟»

قال هاردينج: «لا، ليس تمامًا. لكن إذا قصدتِ المعنى الحرفيّ، فنعم هم يروننا بالتأكيد، لكننا في الواقع لا نعني أيَّ شيء بالنسبة إليهم. نحن نادرًا ما نأتي بالسيَّارات هنا أثناء الليل؛ لذا ليس لدى الحيوانات أيّ خبرة مسبقة معهم. نحن مُجرَّد جسم غريب ذي رائحة نفَّاذة ولا نُشكِّل أيَّ تهديد، وبالتالي نحن غير مهمين. أحيانًا أخرج بمفردي في الظلام للاطمئنان على حيوان مريض، أثناء عودتي أجد هؤلاء الرفاق يسدُّون الطريق، ربَّما لساعة أو أكثر.»

- «وماذا تفعل عندها؟»

- «أقوم بتشغيل زئير *تيرانوصور* مُسَجَّل، هذا يجعلهم يتحركون، لكن هذا لا يعني أيضًا أنهم يهتمون كثيراً بوجود الـ *تيرانوصورات*. هؤلاء الـ *أباتوسورات* ضخام لدرجة أنه لا يوجد لهم أعداء طبيعيّين، فهم يستطيعون كسر رقبة *تيرانوصور* بلطمة مناسبة من ذيولهم، هم يعرفون هذا، وكذلك الـ *تيرانوصور*.»

- «لكنهم يستطيعون رؤيتنا؟ أعني إذا ترجّلنا من السيّارة.»

قال هاردينج: «غالبًا لن يتفاعلوا معنا.
الدينوصورات لديها حاسّة رؤية ممتازة، لكن نظامها البصريّ يكاد يكون مطابقًا للبرمائيات، تثيره الحركة فقط. هم بالكاد يمُيِّزون الأجسام غير المتحركة.»

بدأ قطيع الحيوانات في التحرُّك، وكانت جلودهم تلمع في المطر، قام هاردينج بتعشيق ناقل التروس، وقال:

- «أعتقد أننا نستطيع المُضيّ الآن.»

***

قال وو: «أعتقد أنك ستواجه ضغوطًا بخصوص حديقتك يا جون، مثلما واجهت جينيتك ضغوطًا على أدويتها الجديدة.»

كان هنري وهاموند قد انتقلوا إلى غرفة المعيشة، وكانوا يتابعون العاصفة العاتية عبر النافذة الزجاجيّة الكبيرة.

قال هاموند: «لا أفهم، كيف؟»

- «قد يرغب العلماء في تحجيمك، أو حتّى وقفك نهائيًا.»

قال هاموند مشيراً بإصبعه في وجه وو: «لن يستطيعوا فعل ذلك. هل تعرف لماذا قد يحاول العلماء ذلك؟ لأنهم يريدون إجراء البحوث طيلة الوقت. كلُّ ما يريدونه هو البحث العلميّ. لا يرغبون في إنجاز أيّ شيء، ولا تحقيق أيّ تقدم. فقط يريدون القيام بأبحاث. حسنًا، هناك مفاجأة قادمة إليهم.»

قال وو: «لم أكن أقصد هذا.»

تنهّد هاموند: «أعرف أن البحث العلميّ يثير العلماء، لكن هذه حيوانات باهظة الثمن للغاية ليتم استخدامها في الأبحاث. هذه التكنولوجيا رائعة يا هنري، لكنها أيضًا مكلفة بشكل مخيف. الحقيقة هي أنه لا يمكن الاستفادة منها إلا في الترفيه، إنه السبيل الوحيد لتكون مجدِيةً.»

- «لكن ماذا إذا حدثت محاولات لإغلاقك، و...»

قال هاموند في نفاد صبر: «وَاجِه الحقائق اللعينة يا هنري. هذه ليست أمريكا، هذه حتّى ليست كوستاريكا، هذه جزيرتي، أنا أمتلكها، ولن يمنعني أيُّ شيء من افتتاح الحديقة الجوراسيّة في ميعادها كهدية لكل أطفال العالم، أو على الأقل الأغنياء منهم. وصدقني، هم سيهيمون بها حبًا.»

***

في مقعدها الخلفيّ في الجيب، نظرت آيلي إلى خارج النافذة. إنهم يقودون عبر هذه الغابة الغارقة في الأمطار منذ عشرين دقيقة، ولم يشاهدوا شيئًا منذ أن عبرت الـ*أباتوسورات* الطريق.

قال هاردينج ويديه على المقود: «نحن الآن قرب النهر، إنه في مكانٍ ما على يسارنا.»

ثم فجأةً ضغط هاردينج على المكَابِح بقوة، وانزلقت السيّارة بعنفٍ قبل أن تتوقّف أمام مجموعة من الحيوانات الخضراء الصغيرة. قال هاردينج: «أنتم تحصلون على عرض جيّد جدًّا هذه الليلة، تلك هي الكومبيز.»

بروكومبسوناثس! فكّرت آيلي متحمّسةً، وتمنّت أن يكون جرانت هنا ليراهم.

هذا هو الحيوان الذي رأوا صورته عبر الفاكس في مونتانا. كانت الحيوانات الصغيرة ذات اللون الأخضر الداكن قد هرعت إلى الجانب الآخر من الطريق، ثم جلست القرفصاء على أرجلها الخلفيّة محدّقة في السيّارة، وأخذوا في الصياح بصخب لبرْهة، قبل أن يكملوا طريقهم مختفين في ظلام الغابة.

قال هاردينج: «غريب، أتعجب أين يتجهون؟

الكومبيز عادةً لا تنشط في الظلام، إنهم يتسلّقون الأشجار وينامون إلى أن يأتي النهار.»

قالت آيلي: «إذاً لماذا هم في الخارج الآن؟»

- «لا أعرف. هل تعرفون أن الكومبيز مثل الصقور من الكوانس. تجتذبهم الحيوانات النافقة، ولديهم حاسّة شمّ حسّاسة للغاية، يمكنهم شمّ رائحة الحيوانات النافقة من على بعد أميال.»

- «إذاً فهم يتجهون إلى حيوانٍ ميت؟»

- «ميت أو يحتضر.»

قال آيلي: «هل نتبعهم؟»

قال هاردينج: «لقد أثاروا فضولي... نعم لِمَ لا؟ لنذهب ونرى إلى أين يتجهون.»

ثم قام بالالتفاف بالسيّارة، عائدًا إلى الوراء في اتّجاه الكومبيز.

تيم

كان تيم مرفي فاقدَ الوعي داخل اللاند كروزر، وذقنه ملتصقة بمقبض الباب. ببطء بدأ الوعي يعود إليه. كان يريد النوم، وقام بتغيير وضعه شاعراً بألم شديد في عظم ذقنه الملتصق بالباب

المعدنيّ القاسي. كان يشعر بألم في كلّ أنحاء جسده، ذراعيه وساقيه ورأسه، وكان الألم شديدًا في رأسه. كلّ هذا الألم جعله يريد العودة إلى النوم.

رفع نفسه لأعلى قليلًا متكئًا على كوعه وفتح عينيه، ثم فجأةً تقيأ وأغرقَ ملابسه بالكامل. شعر تيم بالمذاق الحامض المقزِّز في فمه، ومسح القذارة بظهر يده. كانت رأسه تنبض ويشعر بدوار رهيب كما لو أن العالم يدور بجنون من حوله.

أصدر تيم أنينًا وانقلب على ظهره مبتعدًا عن بركة القيء، وأجبره الألم في رأسه على التنفُّس ببطء، وبدفعات قصيرة. كان لا يزال يشعر بدوار، ثم فتح عينيه ناظرًا حوله، محاولًا أن يعرف الاتّجاهات.

إنه بداخل اللاند كروزر، لكن لا بد أن السيّارة مقلوبة على جانبها، لأنه يستلقي بظهره على الباب ومِن فوقه تبرز عجلة القيادة. من النافذة المقابلة كانت فروع الشجر تتحرّك مع الريح، وكان المطر قد شارف على التوقُّف، وأخذت قطرات صغيرة من الماء في التساقط على وجهه عبر واجهة الزجاج الأماميّة المُحطَّمة.

نظر تيم بفضول إلى بقايا الزجاج المتكسِّر، لم يستطيع أن يتذكّر كيف تحطَّم الزجاج الأماميّ. لم

يكن يتذكّر أيّ شيء سوى أنهم كانوا عالِقين في الطريق، وأنه كان يتحدث مع د. جرانت عبر الراديو عندما اقترب الـ تيرانوصور نحوهم.. هذا آخر شيء يتذكّره.

شعر بالدوار مرّة أخرى، فأغلق عينيه حتّى تمر حالة الغثيان. ثم لاحظ أنه يسمع صوت صرير إيقاعيّ، مثل هدهدة قارب في الماء. كان يشعر أن السيّارة بالكامل تتحرّك من تحته، وعندما فتح عينيه وجد أن السيّارة تتحرّك بالفعل! كانت تتأرجح إلى الأمام وإلى الخلف وهي مقلوبة على جانبها.

السيّارة بالكامل تتحرّك!

قام تيم واقفًا على قدميه بحرص فوق الباب، ونظر من فوق لوحة عدّادات السيّارة عبر الواجهة الزجاجيّة المُحطّمة. في البداية لم يرَ سوى تجمعٍ كثيفٍ لورق شجر يهتزّ مع الريح، لكن كانت هناك فجوات بين الفروع والأوراق، وخلف هذه الفجوات كانت الأرض...

الأرض تحته بعشرين قدمًا.

حدّق تيم لأسفل في عدم فهم. كانت اللاند كروزر مقلوبة على جانبها ومعلقة بين فروع شجرة عملاقة على ارتفاع عشرين قدمًا من الأرض، وتتأرجح إلى الأمام وإلى الخلف مع الريح.

- «اللعنة!»

قالها تيم. ماذا سيفعل؟ وقف الصبيُّ على أطراف أصابعه ناظراً إلى الخارج محاولاً الرؤية بشكل أفضل وهو يمسك بعجلة القيادة كي يوازن نفسه. دارت العجلة بحُرية تحت ثقل يديه، فغيرت اللاند كروزر من وضعها محدِثةً صريراً عالياً، وانزلقت لأسفل عدة أقدام مُحطِّمة بعض فروع الشجرة. نظر تيم في رعب عبر نافذة الباب المُحطَّمة إلى الأرض من تحته.

وأخذ يردِّد في جزع: «اللعنة، اللعنة، اللعنة.»

اهتزّت اللاند كروزر مجدّداً، ثم انزلقت لأسفل قدمًا آخر محدِثةً صريراً مرعبًا.

يجب عليه الخروج من هنا فوراً.

نظر تيم إلى قدميه. كان يقف على مقبض الباب. انحنى على ركبتيه مستندًا إلى رسغه، لم يكن يستطيع الرؤية بشكل جيّد في الظلام، لكنه علم أن الباب قد انثنى إلى الخارج ولن يفلح المقبض في فتحه. لن يستطيع فتح هذا الباب نهائيًا. حاول فتح زجاج النافذة، لكنه كان عالقًا أيضًا. فكّر تيم في الباب الخلفيّ، ربمّا يستطيع فتحه. انحنى على المقعد الأماميّ، فمالت اللاند كروزر بالكامل تحت

ثقله إلى الوراء.

بحرص مد تيم ذراعه وحرّك مقبض الباب الخلفيّ. كان عالقًا هو الآخر.

كيف سيتمكّن الخروج من هنا؟

سمع شخيراً مرتفعًا فنظر إلى الأسفل. كان هناك جسمٌ داكن يتحرك من تحته. لم يكن الـ تيرانوصور. كان الجسم قصيراً وبدينًا، ويصدر صوتًا غريبًا من أنفه وهو يتهادى ببطء.

إنه الـ ستيجوسور، من الواضح أنه بدأ يتعافى من مرضه. تعجّب تيم أين ذهب الآخرون: جينيرو وساتلر والطبيب البيطريّ. آخر مرّة رآهم فيها كانوا جميعًا عند الـ ستيجوسور. كم مضى من الوقت؟ نظر إلى ساعته، لكنها كانت محطّمة ولم يتمكّن من رؤية الأرقام، فقام بنزعها وألقاها بعيدًا.

تشمّم الـ ستيجوسور الأرض واستمر في طريقه. الآن كان الصوتان الوحيدان الباقيان هما صوت الرياح وهي تُحرك الأشجار، وصرير اللاند كروزر وهي تتأرجح إلى الأمام والخلف.

يجب عليه الخروج من هنا فوراً.

أمسك تيم بالمقبض محاولًا فتح الباب بالقوة، لكنه كان ملتصقًا بشدّة ولم يتحرك على الإطلاق. ثم

أدرك تيم المشكلة. الباب الخلفيّ ببساطة مغلق بالقفل! قام تيم بتحرير القفل وأدار المقبض فانفتح الباب بسهولة لأسفل، ليستند على أحد فروع الشجرة من تحته.

كانت الفتحة ضيقة، لكن تيم فكّر أنه يستطيع حشر جسده للمرور منها. حبس الصبيُّ أنفاسَه وتسلّق ببطء للوراء إلى المقعد الخلفيّ، أصدرت اللاند كروزر صريرًا لكنها حافظت على توازنها. انزلق تيم لأسفل عبر الفتحة الضيقة ممسكًا بعَضّادات الباب، وأصبح مستلقيًا الآن على بطنه فوق الباب وساقيه تتدلى خارج السيّارة. حرّك قدميه في الهواء إلى أن لمس شيئًا صلبًا، كان الفرع الذي يستند الباب عليه.

ما إن أراح تيم وزنه عليه، انحنى الفرع لأسفل مِمّا جعل الباب يُفتح أكثر لينزلق جسده الصغير ساقطًا في عنف. شعر تيم بالأوراق تخمش وجه، وشعر بجسده يتخبط من فرع إلى آخر في ألمٍ حَارِقٍ، وكان هناك ضوء باهر يعمي عينيه، ثم.. فجأةً توقّف بلطمة قويّة مستقرًا على فرعٍ غليظ ومعدته تحرقه من الألم!

سمع تيم صريرًا آخر فنظر لأعلى إلى اللاند كروزر، السيّارة الضخمة التي تعلوه بخمسة أقدام.

صريرٌ آخر، وانزلقت السيّارة.

أجبرَ تيم نفسه على التحرك سريعًا متسلقًا لأسفل. كان يحب تسلُّق الأشجار في الماضي، كان ماهراً في هذا. وهذه الشجرة كانت مناسبة للتسلُّق، المسافات بين الفروع مناسبة ومتناسقة كالسلالم...

كرااااااك....

السيَّارة تتحرك.

أسرع تيم في الهبوط منزلِقًا على الأفرع المبْتلَّة. وشعر بلزوجة على يديه. لم يكن قد هبط أكثر من أقدام قليلة حتَّى أصدرت اللاند كروزر صريراً أخيراً وبعدها انزلقت لأسفل ببطء شديد. استطاع تيم رؤية المصابيح الأماميَّة تتأرجح من فوقه، ثم اندفعت اللاند كروزر بحُرية مُكتسبة قوة أكبر وهي تسرع نحوه، ضاربة الفرع الذي كان تيم يتمسك به...

ثم توقَّفت.

كان وجهه يبتعد إِنْشَاتٍ قليلة عن الشبكة الأماميَّة للسيَّارة التي كانت منثنيةً للداخل وكأنها فكّ شرير، ويتساقط الزيت منها كاللعاب، بينما المصابيح تلعب دور العينين.

الأرض لا تزال تحته باثني عشر قدمًا. تسلَّق تيم لأسفل مستخدمًا فرعًا آخر. ومن فوقه رأى الفرع

ينحني تحت ثقل اللاند كروزر، ثم أصدرت السيّارة الضخمة صريراً مُندفعة تجاهه. عرف تيم أنه لن يتمكّن من الهروب، لن يستطيع التفوق على سرعتها، لن يهبط بسرعة كافية؛ لذا تخلّى عن الفروع.

وترك نفسه يسقط باقي المسافة.

متخبطًا، متلاطمًا، شاعرًا بألمٍ رهيب في كلّ جزء من جسده، شاهد تيم لمحات خاطفة للاند كروزر وهي تندفع نحوه مُحطِّمة الفروع كوحشٍ جائع. سقط تيم على كتفه فوق الأرض الطينيّة الليِّنة، ثم تدحرج سريعًا بكل ما أُوتي من قوة، وحشر جسده أسفل جذع الشجرة الضخم في الوقت الذي ضربت فيه اللاند كروزر الأرض مُحدِثةً دويًا معدنيًا هائلًا صمّ أذنيه، قبل أن تستقر نهائيًا على الأرض المُبتلّة.

***

ببطء، استطاع تيم الوقوف على قدميه. وفي الظلام سمع الشخير وشاهد الـ ستيجوسور عائدًا إليه، وقد اجتذبه في الغالب صوتُ تَحطُّم اللاند كروزر المدوِّي.كان الدينوصور يتحرك بغباء دافعًا رأسه إلى الأمام. لاحظ تيم الصفائح العظميّة الهائلة التي تجري بطول عموده الفقري. كان

الحيوان يتصرف كسحلفاة عملاقة، بطيئًا مثلها، غبيًا مثلها.

التقط تيم حجرًا من على الأرض وقذفه نحوَه صائحًا: «اذهب بعيدًا!»

ارتد الحجر عن صفائح الحيوان، وأحدث صوتًا مكتومًا، واستمر الـ ستيجوسور في التقدُّم.

- «ابتعد... ابتعد!»

قذف تيم حجرًا آخر أصاب الـ ستيجوسور في رأسه، أطلق الحيوان صيحة، ثم استدار ببطء مبتعدًا، عائدًا إلى المكان الذي جاء منه.

انحنى تيم على اللاند كروزر المُحطّمة ونظر حوله في الظلام. يجب عليه العودة إلى الآخرين، لكنه لا يريد أن يضل الطريق. كان يعرف أنه بمكانٍ ما ليس بعيدًا جدًا عن الطريق الرئيسيّ، لكنه لم يتمكّن من الرؤية بشكلٍ جيّد في هذا الظلام...

ثم تذكّر نظّارة الرؤية الليليّة.

تسلّق تيم إلى داخل اللاند كروزر عبر الواجهة الأماميّة المُحطّمة ووجد نظّارته المُعظّمة والراديو أيضًا، لكن الأخير كان محطّمًا؛ لذا تركه تيم حيث هو. كانت النظّارة سليمة تمامًا وتعمل بكفاءة، فقام بارتدائها وشاهد الصورة الخضراء الفسفوريّة

المطْمئنة.

بارتدائه النظّارة، شاهد تيم السياج المُحطّم إلى يساره فتحرك إليه. كان ارتفاع السياج اثني عشر قدمًا، لكن الـ تيرانوصور قام بتسويته بالأرض في سهولة. عبره تيم في سرعة، وتحرّك عبر مساحة عريضة تغلّفها خضرة كثيفة، ثم خرج بعدها إلى الطريق الرئيسيّ.

شاهد تيم اللاند كروزر الثانية مقلوبة على ظهرها فركض إليها وقلبه يتواثب بين ضلوعه. أخذ تيم نفسًا عميقًا ونظر بالداخل. كانت السيّارة فارغة، لم يكن هناك أثرٌ لد. جرانت أو د. مالكوم.

أين ذهبوا؟ *أين ذهب الجميع؟*

شعر تيم بذعرٍ مفاجئ وهو يقف بمفرده وسط الطريق الرئيسيّ في الظلام بجوار السيّارة الخالية. وأخذ يتحرك في دوائر وينظر حوله من خلال الإضاءة الخضراء اللامعة لعدسات النظّارة. شيءٌ ما شاحب لفت نظره على جانب الطريق. كانت كرة البيسبول الخاصة بلكس. التقطها تيم وقام بمسح الطين المتراكم عليها.

- «لكس!»

صاح تيم بأعلى صوته غير آبهٍ أن يسمعه أحدٌ

الحيوانات، ثم أنصت. لكن لم يجاوبه سوى صوت الريح وصوت تصافي قطرات الماء التي تتساقط من أوراق الشجر.

- «لكس!»

تذكّر تيم بشكل ضبابيّ أنها كانت في اللاند كروزر عندما هجم الـ تيرانوصور. أظلّت هناك، أم هربت بعيدًا؟ تفاصيل الهجوم اختلطت في ذهنه، ولم يكن متأكدًا بدقّة ما الذي حدث. مُجرّد التفكير في الأمر كان يشعره بعدم ارتياح.

وقف تيم في عرض الطريق لاهثًا في ذعر:

- «لكس!»

بدا له وكأن الظلام يطبق عليه من كلّ ناحية. تراجع تيم إلى الوراء وجلس في وسط بركة باردة من المياه شاعرًا بالأسى، وبدأ ينشج بالبكاء. بعد بُرهة استجمع شتات نفسه وقام واقفًا مرّةً أخرى. كان هناك صوت نشيج يتردّد في أذنه، لكنه لم يكن يخصّه هذه المرّة... كان يأتي من مكانٍ ما بعيد على طول الطريق.

***

عاد ملدون إلى غرفة التّحكُّم وهو يحمل حقيبة معدنيّة سوداء وقال: «كم مضى من الوقت؟»

- «نصف ساعة.»

- «هاردينج كان لا بد أن يكون قد عاد الآن.»

أطفأ أرنولد سيجارته وقال: «أنا متأكد أنهم سيصلون في أيَّة دقيقة.»

قال ملدون: «وندري ما زال بلا أثر؟»

- «لم نعثر عليه بعد!»

فتح ملدون الحقيبة، كانت تحتوي على ستَّة أجهزة لاسلكيّ محمولة. ألقى واحدًا منها إلى أرنولد وقال: «سوف أُوزِّع هذه على الناس داخل المبنى، خُذ الشاحن أيضًا. هذه لاسلكيّات الطوارئ، لكن لم يهتم أحد بشحنها. دعه يشحن لمدّة عشرين دقيقة، ثم حاول الاتصال بالسيَّارتين بعد ذلك.»

***

فتح هنري وو باب غرفة التخصيب ودلف إلى المعمل المظلم، لم يكن هناك أحد بالداخل. من الواضح أن كلّ العاملين ما زالوا يتناولون العشاء، ذهب وو مباشرةً إلى الحاسوب وقام بفتح ملف سِجِلّات الدنا. كان لا بد أن تُحفَظ السِّجِلّات على الحاسوب، فالدنا جُزيء كبير للغاية وكل نوع كان يستهلك عشر جيجات كاملة من مساحة القرص

الصلب ليُخَزّن عليها. قرّر وو أنه سيفحص الخمسة عشر نوعًا، هذه كميّة هائلة من المعلومات سيتم البحث فيها.

لم يفهم بعد لماذا يعتقد جرانت أن الحمض النوويّ للضفادع بهذه الأهمّيّة. وو نفسه لم يكن يفرق بين سلالة دنا وأخرى. فرغم كلّ شيء، الحمض النوويّ لكافة الكائنات الحية يتشابه إلى حدٍّ كبير. الدنا مادّة عتيقة للغاية، البشر الذين يجوبون طرقات العالم المعاصر مستمتعين بحياتهم اليومية لم يتوقّفوا مرّة واحدة ليفكّروا أن المادّة المسؤولة عن كلّ شيء، المادّة التي بدأت رقصة الحياة، هي خليط كيميائي قديم بقدم كوكب الأرض نفسه. الدنا مادّة عتيقة جدًّا لدرجة أن تطوُّرها انتهى منذ أكثر من بليونيْ سنة مضت، ولم تتبدل كثيراً من حينها، فقط تحدث أحيانًا بعض التوليفات الحديثة لجينات قديمة نتيجة لطفرات عشوائية، ليس أكثر من هذا.

عندما تقارن دنا الإنسان بدنا جرثومة وضيعة، تجد أن 10% فقط من الجديلة الوراثيّة مختلفًا. هذا الحفظ والتماثل الفطريّ للدنا شجع وو أن يستخدم ما يشاء من فصائل الدنا الحاليّة أثناء تخليقه للدينوصورات، كان يتلاعب بالدنا مثلما يتلاعب المثّال بالصلصال ليشكله كما يريد. كان

يُحلّق بحُرية.

بدأ تشغيل برنامج البحث على الحاسوب، كان يعلم أنه سيأخذ دقيقتين إلى ثلاث ليُنهي العمل. قام وو من مقعده وتمشى حول المعمل فاحصًا الأدوات في عادة روتينية اكتسبها من كثرة العمل. نظر وو إلى مقياس الحرارة الرقميّ على باب المُجَمِّد الذي يخبره بتاريخ درجة الحرارة بالداخل لعدة ساعات مضت. لاحظ أن هناك ارتفاعًا مفاجئًا في الشكل البيانيّ، كنبضة شاذّة في رسم قلب متوقّف. هذا غريب، فكّر وو. هذا يعني أن أحدهم فتح المُجمِّد، ومؤخرًا جدًّا، في النصف ساعة الأخيرة. من سيدخل إلى هنا في توقيت كهذا؟!

أطلق الحاسوب صفيرًا معلنًا انتهاء المرحلة الأولى من البحث. ذهب وو إلى الشاشة ليرى ماذا وجد، وعندما ألقى نظرة على الشاشة، نسي كلّ شيء عن المُجَمِّد ونبضته الشاذّة.

خوارزميّات البحث عن الحمض النووي	
دنا: معايير بحث الإصدار: RANA (الكل، طول العيّنة > 0)	
شظايا الدنا المدمجة بـ RANA	الإصدارات
ميلصوروبنز	2.1-2.9
فيروكوميتوناكس	3.0-3.7
أوثنيليا	3.1-3.3
فلوسيرابتور	1.0-3.0
هيبسلفودون	2.4-2.7

النتيجة واضحة كالشمس. كلُّ الدينوصورات التي تمكَّنت من التكاثر دُمج في شريطها الوراثيّ RANA، حمض الضفادع النوويّ! أما الدينوصورات الأخرى فلا. لم يفهم وو لماذا مكّنهم هذا من التكاثر، لكنه لم يستطع أن ينكر بعد الآن أن جرانت كان محقًّا، وأن الدينوصورات تتكاثر بالفعل.

ترك وو الحاسوب، وأسرع إلى غرفة التَّحكُّم.

لكس

كانت لكس متكوِّرةً داخل أنبوب صرف ضخم يصل قطره إلى متر ويجري بجانب الطريق، وكانت تمضغ قُفازها الجلدي بين أسنانها وهي تتحرك في خوف حزين للخلف والأمام، ضاربة رأسها في حديد الأنبوب كلّما رجعت إلى الوراء. كان المكان مظلمًا في الداخل، لكنه استطاع رؤيتها جيّدًا بواسطة نظّارة الرؤية الليليّة. بدت سليمة لم تتأذّ، وشعر تيم بِنَوْبَةٍ عظيمة من الارتياح تجتاح صدره.

- «لكس، هذا أنا.. تيم.»

لم ترد، واستمرت في ضرب رأسها في الأنبوب المعدني.

- «هيّا، اخرجي.»

هزّت رأسها بلا، ولاحظ تيم أنها كانت تموت رعبًا.

قال لها: «لكس، إذا خرجتِ سوف أدعك ترتدين النظّارة.»

هزّت رأسها نافيةً مرّةً أخرى.

قال تيم رافعًا يده: «انظري ماذا وجدت؟»

تطلعت إليه في فضول. كان المكان معتمًا بشدّة فلم تستطع رؤية شيء.

- «إنها كُرتك يا لكس، لقد وجدت كرتك.»

- «حسنًا.»

حاول تيم حيلة أخرى: «لا بد أن المكان غير مريح بالداخل، وبارد أيضًا. ألا تريدين الخروج؟»

استمرت في ضرب رأسها في الأنبوب.

- «لماذا لا تخرجين؟»

- «هناك (حونات) في الخراج.»

راعه هذه للحظة، لم تنطق لكس هذه اللفظة منذ سنوات.

قال لها: «لقد ذهبت (الحونات) يا لكس؟»

- «هناك واحد كبير، تيرانوصورس.»

- «لقد ذهب.»

- «أين ذهب؟»

قال تيم متمنيًا أن يكون على حق: «لا أعرف، لكنه ليس قريبًا من هنا.»

لكن لكس لم تتحرك، واستمرت في ضرب رأسها بقوة في المعدن القاسي. جلس تيم على الحشائش في الخارج حيث تستطيع رؤيته. كانت الأرض مُبتلّةً، فاحتضن ركبتيه وانتظر. لم يستطيع التفكير في أيّ شيء آخر ليفعله.

قال لها: «سوف أجلس قليلًا هنا لأستريح.»

- «هل أبي معك في الخارج؟»

قال تيم شاعرًا بالغرابة: «لا، إنه في البيت يا لكس.»

- «وأمي؟»

- «لا يا لكس.»

- «هل هناك أيُّ شخص كبير معك؟»

- «ليس بعد، لكني متأكد أنهم سيأتون قريبًا. إنهم في طريقهم إلينا الآن، غالبًا.»

بعد قليل سمعها تتحرك داخل الأنبوب ببطء، ثم قفزت خارجةً منه. كانت ترتعش من البرد، وكان هناك دمًا متجمدًا على جبهتها، لكن بخلاف هذا كانت على ما يرام.

نظرت لكس حولها في تعجب، وقالت: «أين د. جرانت؟»

- «لا أعرف.»

- «كان هنا منذ قليل.»

- «هنا؟ متى؟»

- «منذ قليل، لقد رأيته وأنا في الأنبوب.»

- «أين ذهب؟»

قالت وهي تحكُّ أنفها: «كيف لي أن أعرف.»

ثم بدأت تصيح: «هاااااي، هااااااااي، د. جرانت؟ د. جرانت!»

شعر تيم بالتوتُّر، الضوضاء من الممكن أن تجذب الـ تيرانوصور مرّة أخرى. بعد لحظات سمع الاثنان هتافًا مجيبًا، كان يأتي من جهة اليمين بالقرب من اللاند كروزر التي تركها تيم منذ دقائق قليلة. عبر النظّارة رأى تيم شبح د. جرانت يتقدم ناحيتهم من بعيد، وكان هناك تَمَزُّق كبير في قميصه عند

الكتف، لكنه كان على ما يرام.

اقترب جرانت منهم في سرعة قائلًا وهو يلهث: «حمدًا لله. لقد كنت أبحث عنكم.»

***

مرتجفًا، قام إد ريجيز واقفًا على قدميه ومسح الطين البارد الذي يلوث وجهه وكفّيه. لقد مضت عليه أسوأ نصف ساعة في حياته وهو مختبئًا بين الصخور الضخمة على منحدر الهضبة أسفل الطريق. كان يعرف أنه ليس مكانًا مثاليًا للاختباء، لكنه كان مذعورًا ولم يكن يفكّر بوضوح. لقد استلقى في هذه البقعة الموحِلة وحاول أن يجمع شتات نفسه، لكن في عقله كان يرى الديناصور قادمًا، قادمًا نحوه، قادمًا باتّجاه السيّارة.

لم يتذكّر إد ريجيز الذي حدث بعد هذا. كلّ ما يتذكّره أن لكس كانت تقول شيئًا، لكنه لم يتوقّف، وظلّ يركض ويركض إلى أن تعثّرت قدمه وانزلق متدحرجًا أسفل الهضبة واستقر بين هذه الصخور، ثم قام بالزحف بينها واختبأ. لم تكن هناك مساحة كافية؛ لذا ظلّ في مكانه يلهث في ذُعر. لم يكن يفكّر في شيء سوى الهروب من الـ *تيرانوصور*. وفي النهاية، وبينما هو محشور بين الصخور مثل الفأر، بدأ يهدأ. وغمره شعور بالخزي والخجل لأنه ترك

الأطفال وركض هارباً غير عابئ سوى بإنقاذ نفسه. كان يعرف أنه يجب عليه العودة إلى الطريق الرئيسيّ، فلطالما كان لديه تصور دائم عن نفسه بأنه شجاع، وأنه دائماً ما يملك زمام نفسه عندما تسوء الأمور، لكنه الآن كُلّما حاول السيطرة على ذاته وإجبارها على الرجوع إليهم، كان يفشل ويبدأ في الشعور بالذعر، ويتنفَّس بصعوبة، ولا يستطيع الحراك.

ثم في النهاية أخبر نفسه أن الأمر ميؤوسٌ منه على أيِّ حال. إذا كان الأطفال لا يزالون في الطريق الرئيسيّ فليس أمامهم أيُّ أمل في النجاة. وبالتأكيد لم يكن أمام إد ريجيز شيئًا ليفعله لهم. لن يعلم أيُّ شخص سواه بالذي حدث، وهو ليس في استطاعته فعل أيِّ شيء على الإطلاق؛ لذا ظلَّ مختبئًا بين الصخور لنصف ساعة يحارب مخاوفه الخاصة، ويحاول ألا يفكِّر ما إذا كان الأطفال قد ماتوا، أو ما الذي سيفعله هاموند عندما يعلم بالأمر.

الشيء الذي جعله يتحرك في النهاية هو الإحساس الغريب الذي أحسّه في فمه. كان يشعر بشيء غريب في جانب فمه، نوع من الوخز أو التخدير. وفكَّر: هل أصيب أثناء سقوطه؟ لمس ريجيز وجهه وشعر باللحم المنتفخ على جانب فمه، كان إحساسًا

غريبًا غير مؤلم على الإطلاق، ثم لاحظ أن الجزء المنتفخ كان عَلَقَةً تمتصُّ الدماء من شفتيه وتتضخم في الحجم. ارتجف ريجيز من التقزُّز وانتزع العَلَقَةَ بقوة مزّقت جزءًا من شفتيه معها، وشعر بمذاق الدم الحار في فمه. بصق ريجيز وألقى الشيء المقزِّز بعيدًا في الغابة. ثم تفاجئ بعَلَقَةٍ أخرى على ذراعه فقام بانتزاعها هي الأخرى بعنفٍ وألقاها بعيدًا، وتركت وراءها رقعة حمراء من الدم. *يا إلهي! إنه مغطًى بهم.* كلّ هذا بسبب السقوط على جانب الهضبة. التلال في هذه الغابة تعج بالعلقات، كذلك الشقوق الصخريّة الداكنة. ماذا كان العمَّال يقولون؟ العلقات تزحف إلى ملابسك الداخلية. إنهم يحبون الأماكن المظلمة الدافئة، يحبون الزحف مباشرةً إلى...

- «هاااااي.»

وقف ريجيز وأنصت. كان الصوت يأتيه محمولًا مع الرياح.

- «هااااااااااي، د. جرانت!»

يا إلهي، إنها الفتاة الصغيرة!

أنصت إد ريجيز إلى نبرة صوتها، ولم يميز فيها خوفًا أو ألمًا. كانت تهتف بطريقتها اللحوحة العصبيّة. واتضح له ببطء أن شيئًا آخر لا بد قد

حدث. يبدو أن الـ تيرانوصور قد ذهب، أو أنه لم يهجم من الأساس، وأن الآخرين من الممكن أن يكونوا على قيد الحياة، جرانت ومالكوم، جميعهم. هذا التفكير جعله يستجمع شتات نفسه على الفور بنفس الطريقة التي تستجمع فيها نفسك عندما توقِفك الشرطة. شعر بتحسن لأنه عرف ما الذي يجب أن يفعله، وبينما كان يزحف خارجًا من وسط الصخور بدأ في صياغة الخطوة التالية في عقله، مُحضرًا مُبرِّراته، كي يستطيع التعامل مع الموقف من هذه النقطة.

مسح ريجيز الطين البارد من على وجهه وكفّيْه، الدليل المشين على اختبائه. لم يكن محرجًا كونه كان مختبئًا، لكن الآن عليه أن يتحمل المسؤولية. بدأ بالتسلق عائدًا إلى الطريق، ناظرًا لأعلى من بين النباتات الكثيفة، وشعر بحالة من انعدام الوزن. كان يحدّق في الطريق في الأعلى، لكنه لم ير السيّارتين. إنه أسفل الهضبة، وسياراتا اللاند كروزر يجب أن تكونا فوقه.

بدأ يتسلق الهضبة صاعدًا، عائدًا باتجاه السيّارتين. كان المكان هادئًا للغاية، وكان يسمع صوت أقدامه وهي تغوص في البرك الصغيرة. لماذا لم يسمع صياح الفتاة الصغيرة مرّة ثانية؟ لماذا توقّفت عن النداء؟ أثناء تسلُّقه بدأ ريجيز يفكّر أنّ مكروهًا لا بد

أن يكون قد أصابها. في هذه الحالة لا يتوجب عليه الرجوع إلى هناك، ربمّا كان الـ تيرانوصور يتجوّل في الأعلى. كان المكان هادئًا، هذا مخيف، إنه هادئ للغاية!

في النهاية حزم إد ريجيز أمره واستدار عائدًا إلى الخلف... وبدأ بالسير باتّجاه منتجع الزوّار.

***

قام آلان جرانت بتحسُّس ذراعيْ لكس وساقيها بيده جيّدًا، لم يبدو عليها أنها تشعر بأيِّ ألم. هذا مذهل، وباستثناء القطع العريض في جبهتها كانت على ما يرام.

قالت له: «لقد أخبرتك أني بخير.»

- «كان عليّ التأكد يا لكس.»

لم يكن تيم محظوظًا مثلها. كانت أنفه منتفخة وتؤلمه بشدة، وقد شكَّ جرانت أنها قد كُسِرَت. كتفه الأيمن كان مليئًا بالرضوض ومتورّمًا بشدّة، لكن ساقيه كانتا بحالة طيبة. الاثنان كانا يستطيعان المشي، وهذا شيء مُهمٌ في مثل هذا الموقف.

جرانت نفسه كان بخير فيما عدا القطع الطولي الغائر الذي يمر عبر صدره، في المكان الذي ركله فيه الـ تيرانوصور بمخالبه الهائلة. كان الجرح يحرقه

مع كلِّ نفس، لكنه لم يبدُ خطيراً، والأهم أنه لا يعيق حركته.

كان جرانت يتعجب عمّا إذا كان قد فقد وعيه، لأنه كان يملك ذكرى ضبابيّةً عن الأحداث التي سبقت اللحظة التي اعتدل فيها جالسًا على بعد عشرة أمتار من اللاند كروزر شاعراً بألمٍ ساحِقٍ. في البداية كان صدره ينزف؛ لذا قام بوضع أوراق شجر على الجرح وضغط عليه بقوة. بعد فترة تجلط الدم وتوقّف النزيف، وبدأ يتجول في المكان باحثًا عن مالكوم والأطفال. لم يكن جرانت يصدّق أنه ما زال حيًّا، ومع تداعي هذه الذكرى الضبابيّة المُمزقة إلى عقله، بدأ يحاول تحليل الموقف. الـ تيرانوصور كان يستطيع قتلهم بسهولة، لماذا لم يفعل؟

قالت لكس: «أنا جائعة.»

قال جرانت: «أنا أيضًا جائع. يجب أن نعود الآن إلى حيث يوجد بشر، ويجب أن نخبرهم بأمر السفينة.»

قال تيم: «هل نحن الوحيدون الذين نعرف الأمر؟»

- «نعم، يجب أن نعود لنخبرهم.»

قال تيم مشيراً أسفل الهضبة: «إذًا دعنا نسير أسفل الطريق باتّجاه الفندق. بهذه الطريقة سنلتقي بهم وهم قادمون إلينا.»

وضع جرانت هذا في الاعتبار، لكنه كان يفكّر في شيء واحد: الجسم الداكن الذي عبر الطريق بين السيّارتين قبل بدء الهجوم. أيُّ حيوان هذا؟ لم يكن هناك سوى احتمال واحد... الـ تيرانوصور الصغير.

قال جرانت: «لا أحبذ هذا يا تيم. الطريق به سياجٌ عالٍ على الجانبين. إذا كان واحد من الـ تيرانوصورَينِ أسفل الطريق، سنصبح محاصرين.»

قال تيم: «هل من الأفضل أن ننتظر هنا؟»

قال جرانت: «نعم، دعنا ننتظر حتّى يأتي أحدهم؟»

قالت لكس: «أنا جائعة؟»

قال جرانت: «لن ننتظر كثيراً يا صغيرتي.»

قالت لكس: «لا أريد الجلوس هنا.»

ثم من أسفل الهضبة، سمعوا صوت رجلٍ يعطس.

- «ابقوا هنا.»

قالها جرانت وركض إلى الأمام، لينظر أسفل الهضبة.

قال تيم: «ابقي هنا.»

ثم ركض لاحقًا بجرانت.

تبعت لكس أخاها قائلة: «لا تتركوني هنا، لا تتركوني هنا، أنتم...»

لحقها جرانت على الفور ووضع كفَّه على فمها ليخرسها. كافحت محتجّةً، لكنه هزّ رأسه وأشار إليها بإصبعه عبر الهضبة... لترى.

***

في الأسفل، شاهد جرانت إد ريجيز يقف متصلبًا بلا حراك. الغابة الآن كان يلفها صمتٌ قاتل. توقّفت الضفادع عن النّقِيق، وخَرَسَتِ الحشرات. لم يعد هناك سوى حفيفٍ خافت لأوراق الشجر وصفير الريح.

أوشكت لكس على الصياح، لكن جرانت سحبها إلى أقرب جذع وانخفضا معًا بين الجذور المُعقّدة والملتوية للشجرة العملاقة، ثم تبعهم تيم سريعًا. وضع جرانت إصبعه أمام شفتيه، مشيراً إليهم بالتزام الصمت، ثم ببطءٍ نظر لأسفل من جديد.

كان الطريق مظلمًا، وضوء القمر يتخلل بصعوبة فروع الشجر الضخمة التي تهتز مع الريح. إد ريجيز كان قد اختفى، وأخذ الأمر من جرانت لحظات ليحدِّد مكانه. فقط ليجد الرجل يحتضن جذع شجرة

كبيرة، محاولًا ألا يقوم بأيِّ حركة.

واستمرت الغابة على صمتها المريب.

شدت لكس جرانت من طرف قميصه في إلحاح، كانت تريد أن تفهم ما الذي يجري. ثم من مكانٍ ما قريب، سمعوا صوت زفير ناعم يعلو فوق صوت الرياح. لكس سمعته أيضًا، لأنها تخلت عن قميص جرانت.

سمعوا الصوت مرّةً أخرى، رقيقًا كتنهيدة! وفكّر جرانت أن الصوت يبدو كصوت تنفُّس الحصان تمامًا.

نظر جرانت إلى ريجيز، وشاهد ظلّه يمتد طويلًا على الأرض بفعل ضوء القمر، ثم تبينّ أن هناك ظلًّا آخر يتداخل مع بقيّة الظلال، لكنه لا يُصدر أدنى حركة هو الآخر. رقبه قويّة مقوّسة، ورأس مستطيل.

ثم سمعوا الزفير مرّةً أخرى.

انحنى تيم إلى الأمام بحذرٍ ليرى، وكذا فعلت لكس.

سمعوا صوت فرع ينكسر، ثم ظهر الـ تيرانوصور في الطريق، إنه الصغير! طوله كان لا يتعدى الثمانية أقدام، ويمشي تلك المشية الخرقاء المُميِّزة

للحيوانات صغيرة السن، مثل جرو. تنقّل الـ تيرانوصور عبر الطريق متوقّفا مع كلّ خطوة ليتشمّم الهواء قبل أن يأخذ خطوةً أخرى، وتخطّى الشجرة التي يحتضنها ريجيز دون أن يلاحظه. شاهد جرانت جسد ريجيز يسترخي قليلًا. بعدها أدار ريجيز رأسه محاولًا أن يرى الـ تيرانوصور من على الجانب البعيد من الشجرة.

لكن الـ تيرانوصور كان قد خرج من مجال رؤية ريجيز. بدأ الرجل يسترخي وخفّف من قبضته المتوتّرة على الشجرة. استمرت الغابة على صمتها، وظلّ ريجيز قريبًا من جذع الشجرة لمدّة نصف دقيقة أخرى. بعد بُرهةٍ، ضجّت الغابة بالأصوات من جديد. أصدر أحد الضفادع أولَ نقيقٍ، وتبعه أزيزُ الحشرات، ثم اكتملت الأوركسترا مع أصوات الصراصير. تحرّك ريجيز بعيدًا عن الشجرة وهو يهزُّ كتفيه بقوة مزيلًا عنه التوتُّر، وسار إلى منتصف الطريق وهو ينظر إلى الاتّجاه الذي غادر منه الـ تيرانوصور.

لكن الهجوم جاء من اليسار.

زأر الصغير وهو يمد رأسه إلى الأمام ضاربًا ريجيز بقوة ليسقطه على الأرض. صرخ ريجيز محاولًا الوقوف على قدميه لكن الـ تيرانوصور انقضّ بقوة، ولا بد أنه وضع قدمه عليه لأن ريجيز لم يستطيع

التحرُّك. كان ممدداً على الأرض يصرخ ويحرك ذراعيه أمام الدينوصور محاولاً إخافته. وبدا أن الدينوصور الصغير قد ارتبك من صوت وحركات فريسته، وأحنى رأسه لِيشمَّه بفضول، فلطمه ريجيز على خطمه بقوة.

كان ريجيز يصرخ مِلءَ حنجرته: «اذهب بعيداً! تراجع! تحرَّك! اذهب بعيدًا.»

بالفعل تحرَّك الدينوصور خطوة إلى الوراء، معطياً الفرصة لريجيز ليقف على قدميه، كان الرجل ما يزال يصرخ وهو يبتعد عن الدينوصور:

- «نعم! أنت سمعتني! تراجع! تحرك بعيدًا.»

ظل الصغير ينظر بفضول إلى الكائن الغريب المزعج الواقف أمامه، لكن ما إن تحرك ريجيز خطوات قليلة إلى الأمام، اندفع الدينوصور إليه وطرحه أرضًا.

أدرك جرانت الحقيقة في رعب... *إنه يلعب به.*

سقط ريجيز صارخًا، لكن الصغير لم يتبعه وأعطاه الفرصة ليقف على قدميه من جديد. قفز ريجيز واقفًا واستمر في التراجع إلى الخلف وهو يصيح:

- «أيها الغبي، تراجع! تراجع! لقد سمعتني... تراااجع.»

كان يصرخ كمُرَوِّضِي الأُسود. جعل هذا الصغير يزأر مجدّدًا لكنه لم يهاجم، وكاد ريجيز أن يصل في هذه اللحظة إلى حافّة الأشجار المرتفعة على يمينه. خطوات قليلة أخرى وسيتمكّن من الهرب والاختباء.

صرخ ريجيز: «تراجع! أنت! تراجع.»

ثم في آخر لحظة انقضّ الصغير، وأسقط ريجيز بقوة على ظهره.

صرخ ريجيز: «توقّفْ عن هذا.»

لكن عندما أنزل الصغير رأسه هذه المرّة كان ريجيز يصرخ بلا كلام، مُجرَّد صرخة عالية مدوّية.

ثم فجأة توقّف الصراخ، وشاهد جرانت من موقعه الصغير وهو يرفع رأسه وقطعة ممزقة من اللحم تتدلى من بين فكّيه.

صاحت لكس: «أوه، لا!»

أشاح تيم بوجهه مشمئِزًا فانزلقت النظّارة من على جبهته واصطدمت بالأرض محدِثةً رنينًا معدنيًّا مكتومًا.

رفع الديناصور الصغير رأسه، ونظر أعلى الهضبة ناحيتهم.

التقط تيم النظّارة سريعًا، وأمسك جرانت بيدي الطفلين وبدؤوا جميعًا في الركض.

التّحكُّم

كان الكومبيز يركضون سريعًا في الظلام على جانب الطريق، وسيّارة هاردينج تتبعهم من مسافة قصيرة. أشارت آيلي إلى نقطة عبر الطريق:

- «هل هذا ضوء؟»

فجأة أصدر الراديو أصواتَ تشويش مختلِطة، وسمعوا صوت جون أرنولد يأتي إليهم متقطعًا:

- «هـ.. نتم-هناك؟»

قال هاردينج: «أها، ها هو ذا أخيراً.»

وضغت على الزرّ مردِفًا: «نعم يا جون، نحن هنا. نحن قرب النهر نتعقّب الكومبيز، إنهم يتصرفون بغرابة.»

المزيد من التشويش، ثم: «.. حاجة-إلى-سيارتك.»

قال جينيرو: «ماذا يقول؟»

قالت آيلي: «شيءٌ ما عن السيّارة.»

كانت آيلي المسؤولة عن تشغيل الهواتف الراديويّة

في موقع الحفائر في مونتانا. وبعد سنوات عديدة من الخبرة مع تلك الأجهزة أضحت ماهرةً في تفسير البثّ المشوَّش.

- «أعتقد أنه يقول إنه في حاجة إلى سيارتك.»

ضغط هاردينج على الزِّرّ مرّةً أخرى: «جون؟ هل أنت هناك؟ نحن لا نسمعك جيّدًا هنا.»

كانت هناك ومضة برق خاطفة، تبعها تشويشٌ طويل من جهاز الراديو، ثم سمعوا صوت أرنولد المتوتّر يقول:

- «أين-أنتم؟»

- «نحن على بعد ميل واحد شمال حظائر الهيبسيز. قرب النهر، نتعقّب مجموعة من الكومبيز.»

- «لا.. لعنة-عودوا- لي-هنا-فوراً.»

ميزت آيلي القلق الواضح في صوته، فقالت مقطبة جبينها: «يبدو أنهم يواجهون مشكلة، ربّما من الأفضل أن نعود.»

قال هاردينج لامُباليًا: «أرنولد دائمًا في مشكلة. أنت تعرفين المهندسين، يريدون أن يسير كلُّ شيء حسب الكتاب.»

ثم ضغط على الزِّرّ قائلًا: «جون؟ كرِّر ما قلته مرّةً

أخرى، من فضلك.»

المزيد من الطقطقة والتشويش الإستاتيكيّ، ثم:
«ملدو-يريد-سيارت-الآن.»

قال جينيرو: «هل يقول إن ملدون يريد سيارتك؟»

قالت آيلي: «هذا ما تبيَّنته.»

- «الآخرو-عالق-دون-يريد-ذها-سيارتك.»

قالت آيلي: «لقد فهمت. السيّارتان عالقتان في الطريق، وملدون يريد أن يذهب لإحضارهما.»

قال هاردينج متعجبًا: «لماذا لا يأخذ السيّارة الأخرى؟»

ثم ضغط على زِرّ الراديو وقال: «أرنولد، قل لملدون أن يأخذ السيّارة الأخرى، إنها في الجراج.»

طقطق الراديو: «أنت لا تستمع-وغد-مجنون-السيّارة.»

ضغط هاردينج الزِّرّ: «أقول إنها في الجراج يا جون. السيّارة في الجراج.»

المزيد من التشويش: «ندري-قد-تلك-السيّارة.»

قال هاردينج: «لن نصل إلى شيءٍ بهذه الطريقة. حسنًا يا جون، سنعود الآن.»

أقفل هاردينج الراديو، وأدار عجلة القيادة قائلًا: «فقط أريد أن أفهم ما وجه الاستعجال.»

انطلق هاردينج بالسيّارة متوغّلًا أسفل الطريق في الظلام. ومرت عشر دقائق أخرى قبل أن يشاهدوا الأضواء المُطَمئِنّة لسقيفة السافاري. وبينما كان هاردينج يتوقّف بالسيّارة أمام مبنى الزوّار، رأوا ملدون خارجًا منه وهو يصيح بحِدّة، ملوّحًا بذراعيه.

***

- «اللعنة يا أرنولد، يا ابن العاهرة! اللعنة عليك! أعد الحديقةَ لمسارها الصحيح مرّةً أخرى! الآن! قم بإعادة أحفادي إلى هنا حالًا! حالًا!»

كان هاموند واقفًا في منتصف حجرة التّحكُّم يضرب الأرض بقدميه الصغيرتين ويسبُّ الجميع. ظلَّ على هذه الحالة طيلةَ الدقيقتين الأخيرتين، وكان هنري وو واقفًا في ركن الغرفة مذهولًا.

قال أرنولد: «في الحقيقة يا سيّد هاموند، ملدون في طريقه لفعل هذا.»

ثم استدار أرنولد مشعلًا سيجارة أخرى. كان هاموند مثل أيِّ مدير آخر في أيِّ مكان، سواء في ديزني أو في القوات البحرية، في كلِّ مكان يتصرف

المديرون بذات الطريقة، هم لا يفهمون أبدًا الأمور التقنيّة، ويظنُّون أن الصراخ هو الطريقة الوحيدة لإتمام الأمور. ربمّا كان هذا صحيحًا إذا كنت تصرخ في وجه سكرتيرتك لتجلب لك الليموزين.

لكن الصراخ لم يكن سيجدي نفعًا بأيّ شكل أمام المشكلات التي يواجهها أرنولد الآن. الحاسوب لن يبالي إذا صرخت في وجهه طيلة النهار، كذا شبكة الكهرباء. الأنظمة الإلكترونيّة لا تبالي مطلقًا بهذه المشاعر الإنسانية. وإذا كان الصراخ سيفعل شيئًا واحدًا، فهو تشتيت الانتباه وعدم القدرة على التركيز. أرنولد الآن كان يواجه حقيقةً مفروغًا منها، ندري لن يعود، وهذا يعني أن عليه أن يلج إلى شفرة الحاسوب ليرى ماذا أفسد هذا الوغد. سيكون هذا عملًا شاقًّا، وهو يحتاج أن يكون هادئًا وحريصًا للغاية ليتمّه بشكل صحيح.

قال أرنولد: «لماذا لا تذهب إلى البوفيه في الأسفل وتشرب فنجانًا من القهوة؟ سنستدعيك عندما تَرِد إلينا أخبارٌ جديدة.»

قال هاموند: «لا أريد لما قاله مالكوم أن يتحقق هنا.»

قال أرنولد: «لا تقلق بخصوص مالكوم. هلا تركتني

أعمل الآن؟»

قال هاموند: «عليك اللعنة.»

- «سأتصل بك يا سيِّدي عندما يكون لديَّ أخبار من ملدون.»

قالها أرنولد واتجه إلى حاسوبه وقام بالضغط على مجموعة من الأزرار، فشاهد نوافذ التَّحكُّم التي يألفها تتبدل إلى شيءٍ آخر.

```
*/Jurassic Park Main Modules/
*/

*/ Call Libs
Include: biostat.sys
Include: sysrom.vst
Include: net.sys
Include: pwr.mdl
*/
*/Initialize
SetMain [42]2002/9A{total CoreSysop %4
[vig. 7*tty]}
if ValidMeter(mH) (**mH).MeterViS return
Term Call 909 c.lev {void MeterVis $303}
Random(3#*MaxFid)
on SetSystem(!Dn) set shp_val.obi to
```

```
lim(Val{d}SumVal
if SetMeter(mH) (**mH).ValdidMeter(Vdd)
return
on SetSystem(!Telcom) set mxcpl.obj to
lim(Val{pdl}NextVal
```

لم يعد أرنولد الآن يستخدم النظام، لقد انتقل إلى الكواليس ليتعامل مع الأكواد سطرًا بسطر، لتعليمات البرمجة التي تخبر الحاسوب كيف يتصرف.

كان أرنولد يدرك -لسوء حظِّه- أن برنامج تشغيل الحديقة الجوراسيَّة يحتوي على أكثر من نصف مليون سطر من الأكواد، معظمها غير موثَّق وبلا أيِّ تفسير.

اقترب وو منه: «ماذا تفعل يا جون؟»

- «أراجع تعليمات البرمجة.»

- «بالتدقيق البصريِّ؟! سيأخذ الأمر منك إلى الأبد.»

قال أرنولد في يأسٍ: «ألديك حلٌّ آخر؟!»

الطريق

أخذ ملدون المنعطفَ في سرعةٍ هائلة، وانزلقت الجيب فوق الطين. كان جينيرو جالسًا في المقعد

المجاور قابضًا على إطار الباب بقوة. كانا يسرعان على حافّة الطريق فوق الهضبة، ومن أسفلهما كان النهر يجري متدثرًا بالظلام. زاد ملدون من سرعته، وملامح وجهه تحمل توتّرًا شديدًا.

قال جينيرو: «كم تبعد المسافة؟»

- «ميلانِ أو ثلاثة على الأكثر.»

آيلي وهاردينج كانا قد عادا إلى مركز الزوّار، وقد عرض جينيرو على ملدون أن يصحبه.

انحرفت السيّارة بعنف.

قال ملدون: «لقد مرت ساعة، ساعة كاملة دون أن نسمع كلمة واحدة من السيّارتين.»

قال جينيرو: «وماذا عن الراديو.»

قال ملدون: «لا نستطيع الاتصال بهم.»

قطّب جينيرو جبينه قائلًا: «إذا كنتُ مكانهم وأجلس في سيّارة لمدّة ساعة في هذه العاصفة، كنت سأستخدم الراديو لأحاول الوصول إلى أيّ شخص.»

قال ملدون: «وأنا كذلك.»

هزّ جينيرو رأسه: «هل تعتقد أن مكروهًا أصابهم؟»

قال ملدون: «في الغالب هم بخير، لكني سأكون سعيدًا حين أرى ذلك بنفسي. من المفترض أن نقابلهم في أيِّ دقيقة الآن.»

ثم انحرف الطريق صاعدًا عبر الهضبة. في الأسفل شاهد جينيرو شيئًا أبيضَ ملقًى بين السَّراخِسِ على جانب الطريق.

هتف جينيرو: «توقَّف.»

ضغط ملدون على المَكَابِحِ بقوة وتوقَّفت السيَّارة. قفز جينيرو وركض في ضوء المصابيح الأماميَّة ليرى ماهيَّة الشيء. بدا وكأنها قطعة ملابس لكنها...

ثم توقَّف.

فحتَّى من على بعد ستَّة أقدام استطاع جينيرو تبيُّن الشيء، وبدأ في التقدم إلى الأمام ببطء شديد.

انحنى ملدون بجذعه خارجًا من السيَّارة وهو يصيح: «ما هي؟»

قال جينيرو: «إنها ساق.»

كان لون الساق قد تحوَّل إلى الأزرق الشاحب، وكانت تنتهي بتمزيق مُهتّكٍ حيث كان موضع الركبة. تحت الساق وجد جينيرو جوربًا أبيض وحذاءً بنيًّا بدون رباط. كان من نوع الأحذية التي يحب إد

ريجيز ارتداءها.

خرج ملدون من السيَّارة وركض في اتّجاهه متجاوزاً إياه فداسَ على الساق المبتورة.

- «يا للمسيح!»

أمسك ملدون بالساق ورفعها من وسط النباتات في ضوء مصابيح الجيب. كان الدم يتقاطر ساقطًا منها. انحنى جينيرو -الذي كان على مسافة ثلاثة أقدام- واضعًا رأسه بين ركبتيه وأغلق عينيه بقوة، وتنفّس بعمق محاولًا ألا يتقيأ من بشاعة المنظر.

قال ملدون في حِدَّة: «جينيرو.»

- «ماذا؟»

- «تحرَّكْ جانبًا، أنت تحجب الضوء.»

أخذ جينيرو نفسًا عميقًا وتحرك، وعندما فتح عينيه رأى ملدون يتفحص التمزيق الدمويّ عند الركبة.

قال ملدون: «لقد مزَّقها عند المفصل، لم يقضمها، بل قام بِلَوْيها وتمزيقها. لقد انتزع الساق انتزاعًا!»

وقف ملدون مُمسِكًا الساق رأسًا على عقب، والدم يتساقط منها على الحشائش. كانت يده قد تلوَّثت بالدماء بالكامل، فشعر جينيرو بالغثيان مجددًا.

قال ملدون: «لا يوجد تفسير لهذا إلا أن الـ تي ركس قد نال منه.»

ونظر ملدون أعلى الهضبة، ثم إلى جينيرو وأردفَ: «هل أنت بخير؟ هل تستطيع المضي قدمًا؟»

قال جينيرو: «نعم.»

تحرَّك ملدون عائدًا إلى الجيب حاملًا الساق بين يديه وهو يقول:

- «أعتقد أنه من الأفضل أن نأخذها معنا، ليس من الصواب تركها هنا. يا إلهي، سوف تُغرِق السيَّارة بالدماء! ابحث عن أيِّ شيء في حقيبة السيَّارة، قطعة قماش أو ورق جرائد.»

فتح جينيرو باب السيَّارة وبحث في المساحة وراء المقعد الخلفيّ. كان يشعر بتحسُّن بعد أن صرف تفكيره إلى شيءٍ آخر، لكن فكرة تغليف الساق المقطوعة سيطرت عليه طاردةً كلَّ الأفكار الأخرى. وجد جينيرو حقيبة إسعافات، ومجموعة من الأدوات، وصندوق من الورق المُقَوّى، وإطار احتياطي، و...

- «هناك قطعتان من القماش.» كانتا مطويَّتين بعناية في بلاستيك.

قال ملدون من مكانه خارج السيَّارة: «أعطني

واحدة.»

وقام بلف الساق المثيرة للاشمئزاز بإحكام، ثم ناولها إلى جينيرو. عندما التقطها الأخير كان أكثر ما آثار تعجبَّه هو ثقل وزنها.

قال ملدون: «فقط ضعها في مؤخَّرة السيَّارة، وحاول تثبيتها جيِّدًا حتَّى لا تتدحرج وتحدث فوضى.»

- «حسنًا.»

وضع جينيرو الساق في سرعةٍ خلف الإطار الاحتياطي، وقفز ليركب على المقعد الأماميِّ بجوار ملدون. أسرعت الجيب في طريقها صاعدةً أعلى الهضبة، منزلقةً على الطين الكثيف الذي يغمر الطريق. كانا يسيران وسط نباتات كثيفة، ثم فجأة ظهر الطريق الرئيسيُّ أمامهما.

قال ملدون: «يا إلهي!»

لم ير جينيرو إلا سيَّارة واحدة، وكانت مقلوبة على جانبها في عرض الطريق، ولم يتمكَّن من رؤية السيَّارة الأخرى على الإطلاق.

قال جينيرو لاهثًا في توتُّر: «أين السيَّارة الأخرى؟»

نظر ملدون حوله في سرعة، ثم أشار إلى اليسار

صائحًا:

- «هناك.»

كانت السيَّارة الثانية ملقاةً على بعد عشرين قدمًا على حافَّة الطريق، ومكوَّمةً أسفل شجرة عملاقة.

- «ماذا تفعل هناك؟»

- «لا بد أن الـتي ركس قد ألقى بها.»

تعجَّب جينيرو: «ألقى بها؟!»

عَبَسَ وجه ملدون وهو يقول: «هيَّا، سنتفقدها.»

ثم قفزا معًا خارِجَينِ من الجيب وهرعا إلى السيَّارة الثانية، ولمعت أضواء الكشَّافات في الظلام ذهابًا وإيابًا باحثة في كلِّ ركن.

عندما اقتربا أكثر أدرك جينيرو حجم الكارثة الذي حدثت للسيَّارة، فأبطأ من سرعته قليلًا سامحًا لملدون أن يلقي النظرة الأولى بداخلها.

قال ملدون: «لا تقلق، في الغالب لن نجد أحدًا بالداخل.»

- «حقًّا؟»

- «نعم.»

شرح له ملدون أنه خلال سنوات عمله في أفريقيا شاهد ما يقرب من نصف دزينة من مواقع هجوم حيوانات مفترسة على بشر: واحدٌ منها كان لنمر قام بتمزيق خيمةٍ ليلاً وسرق طفلاً عمره ثلاث سنوات منها، هناك هجوم آخر لجاموس وحشيٍّ في أمبوسيلي، ثم أسَدينِ في قرية عُمّال، وتمساح في الشمال بالقرب من إقليم ميرو، في كلّ تلك الحالات كانت الآثار الباقية تكاد تكون منعدمةً.

معظم الناس -عديمي الخبرة- يتصورون أنهم سيعثرون على أدلّةٍ مُروِّعة تركها الحيوان المُهاجم خلفه: أطراف مبتورة، خيط من الدماء يمتد طويلاً، ملابس ملوثة مبعثرة على الطريق، لكن الحقيقة هي أنه لا يوجد شيء من هذا على الإطلاق، خاصةً إذا كانت الضحية طفلاً صغيراً. في هذه الحالات يبدو الطفل وكأنه اختفى، كأنه ذهب إلى الأحراش ولم يعد. المفترسات تستطيع قتل الصغار بمجرد هزِّهِم قليلاً أو ليِّ رقبتهم، في العادة لا تكون هناك دماء على الإطلاق.

وفي أغلب الأحوال لا تستطيع العثور على أيِّ بقايا تخص الضحية. ربّما تعثر على زِرٍّ مقطوعٍ أو رباطِ حذاء مُلْقًى في إهمالٍ لا أكثر.

المفترسات تأخذ الأطفال، إنهم يُفضّلون الأطفال، ولا يتركون شيئًا وراءهم؛ لذا كان ملدون يرى أنه

من المستبعد جدًّا أن يعثر على أيِّ أثرٍ للأطفال داخل السيَّارة.

لكن وهو ينظر الآن، كانت هناك مفاجأة في انتظاره.

قال مصدومًا: «عليَّ اللعنة!»

***

حاول ملدون تجميع المشهد الذي يراه. كانت اللاند كروزر قد تعرضت لتصادم هائل، الزجاج الأماميّ مُحَطَّم بالكامل، لكن لم يكن هناك الكثير من بقايا الزجاج على الأرض. لاحظ ملدون أن فتات الزجاج متناثرًا على الطريق الرئيسيّ، إذًا فنافذة السيَّارة لا بد أن تكون قد تحطَّمت هناك قبل أن يحملها الـ *تيرانوصور* ويلقيها هنا. سلَّط ملدون ضوء كشَّافه إلى الداخل.

قال جينيرو في نبرةٍ متوتِّرة: «هل هي خالية؟»

قال ملدون: «ليس تمامًا.»

على ضوء الكشَّاف شاهد ملدون الراديو المحطَّم، كما شاهد شيئًا آخر على أرضيَّة السيَّارة، جسمٌ ما أسود اللون وملتوٍ. كانت أبواب السيَّارة عالقةً لا تُفتَح، لكنه تسلَّق عبر الباب الخلفيِّ وزحف إلى الأمام إلى المقعد والتقط الجسم الأسود.

ثم قال وهو يتفحصه على ضوء الكشّاف: «إنها ساعة معصم.»

كانت ساعةً رقمية رخيصة ذات سوار جلدي أسود، وكانت شاشتها محطّمة. فكّر ملدون لا بد أن الصبيّ كان يرتديها. لم يكن متأكدًا لكنها كانت من طراز الساعات التي يرتديها الصّبية.

قال جينيرو: «ما هي؟ هل هي ساعة؟»

- «نعم، وهناك راديو أيضًا لكنه محطّم.»

- «هل هذا مهم؟»

تشمّم ملدون الهواء من حوله قائلًا: «نعم، وهناك أمرٌ آخر أيضًا.»

كانت هناك رائحة غريبة داخل السيّارة، حرك ملدون كشّافه في كلّ ركن حتّى وجد بركةً من القيء بجوار الباب الأماميّ، مدَ يده وتحسسها: *لا تزال طرية.*

- «قد يكون أحد الأطفال على قيد الحياة.»

حدّق جينيرو بنصف عينٍ قائلًا: «ما الذي جعلك تفكّر في هذا؟»

قال ملدون: «الساعة تثبت هذا.»

ثم قذف الساعة إلى جينيرو الذي قلّبها بين يديه في ضوء الكشّاف.

قال جينيرو: «زجاجها محطّم.»

رد ملدون: «هذا صحيح، لكن السوار غير مقطوع.»

- «وهذا يعني؟»

- «أن الصبيّ قام بخلعها بنفسه.»

قال جينيرو: «قد يكون فعلها في أيّ وقت، قبل الهجوم مثلاً.»

ردّ ملدون: «لا، شاشة الساعة قويّة وصلبة وتحتاج قوة كبيرة لتحطيمها، لا شك في أنها تحطّمت أثناء الهجوم.»

- «وقام بخلعها بعد ذلك؟»

قال ملدون: «فكّر في الأمر، إذا كان هناك تيرانوصور يهاجمك هل ستتوقّف قليلاً لتخلع ساعتك؟»

- «ربمّا تمزقت من على ساعده.»

- «مستحيل أن تمَزّق ساعة مِن سَاعدِ أحدهم دون أن يَتَمَزّق السّوار. وأنت ترى بنفسك أن السوار سليم، لقد خلعها الصبيُّ بنفسه. لقد نظر إلى

ساعته ووجدها محطَّمة فقام بإلقائها، كان لديه الوقت ليفعل ذلك.»

- «متى؟»

حكّ ملدون رأسه قائلًا: «لا بد أن هذا كان بعد الهجوم. لا بد أن الصبيّ ظلّ في السيّارة بعد الهجوم، وكان الراديو محطّمًا لذا تركه خلفه، إنه طفلٌ ذكي عرف أن هذه الأشياء لن تفيده.»

قال جينيرو: «إذا كان لامعًا كما تقول، فأين ذهب؟ لو كنت مكانه لبقيت جوار السيّارة منتظرًا أن يأتي أحدهم لنجدتي.»

قال ملدون: «بالتأكيد، ولكن يبدو أنه لم يستطيع البقاء هنا، ربمّا عاد الـ تيرانوصور أو أيٌّ حيوان آخر. شيءٌ ما جعله يرحل.»

قال جينيرو: «كيف سنتمكّن من العثور عليه؟»

قال ملدون عائدًا إلى الطريق الرئيسيّ: «دعنا نرى إذا كنا سنستطيع تحديد ذلك.»

***

وقف جينيرو يراقب ملدون وهو يحدّق في الأرض الموحلة مُسلّطًا عليها ضوء الكشّاف. كان وجهه يبعد إِنْشَاتٍ قليلة عن الطين وهو يبحث في صبر.

كان ملدون يعتقد حقًّا أنه عثر على طرف خيط مهم، أحد الأطفال ما زال على قيد الحياة. أما جينيرو فكان لا يزال متشائمًا، وصدمة العثور على ساق مقطوعة جعلت عزيمته صارمةً تجاه إغلاق الحديقة، بل تدميرها بالكامل.

سأله ملدون وهو يتفحّص الأرض: «هل لاحظت هذه الآثار؟»

قال جينيرو: «أيُّ آثار؟»

- «آثار الأقدام هذه هل تراها، إنها تأتي لهذه النقطة. وهي آثار أقدام لشخص بالغ تركها حذاءٌ مطاطيّ من نوعٍ ما، لاحظ نمط الأثر المميّز.»

لم يُميِّز جينيرو شيئًا سوى الوحل، والبرك الصغيرة التي تعكس ضوء الكشّافات.

أكمل ملدون: «هل ترى؟ آثار القدم الكبيرة هذه تأتي إلى هنا، ثم تلتحمُ مع آثار أقدام أخرى أصغر حجمًا، ثم يتحركون مختلطين في دوائر كما لو أنهم كانوا يتحدثون معًا. ويبدو في النهاية أنهم بدؤوا بالركض، إلى داخل الحديقة.»

هزّ جينيرو رأسه: «خيالك سوف يجعلك ترى ما تريد في هذا الظلام والوحل.»

وقف ملدون على قدميه متراجعًا خطوتين إلى

الوراء، وتفحّصَ الأرض من بعيد مجدّداً، ثم تنهّد قائلًا:

- «قل ما تريده، أراهن أن أحد الطفلين على قيد الحياة، ربّما الاثنان كذلك. وإذا كانت آثار الفرد البالغ تنتمي لشخص آخر غير ريجيز سيكون علينا تفتيش الحديقة.»

- «الليلة؟»

قالها جينيرو لكن ملدون لم يكن منصتاً، كان قد تحرك بعيدًا واتجه إلى أرض ليّنةٍ ومُوحِلَةٍ للغاية، جوار أنبوب تصريف مياه الأمطار، ثم جثم على الأرض من جديد وقال:

- «ماذا كانت الفتاة الصغيرة ترتدي؟»

- «وكيف لي أن أعرف؟!»

تقدّم ملدون ببطء متوغّلًا أكثر إلى جانب الطريق، وفجأة سمع الاثنان صوتَ تنفُّسٍ عميق. بدا الصوت غير بشريٍّ!

قال جينيرو وقد بدأ يشعر بالذعر: «اسمع، أعتقد أنه من الأفضل أن...»

قاطعه ملدون: «*هششش*.»

وتَسَمَّر منصتاً.

قال جينيرو: «لا بد أنه صوت الريح.»

ثم سمعوا الصوت الشبيه بالصفير مجدّداً، وأكثر وضوحًا هذه المرّة. لم تكن الريح، كان الصوت يأتي من بين النباتات المصطفّة على جانب الطريق أمامهم مباشرةً. لم يبد الصوت كصوت حيوان، لكن على الرغم من هذا تحرك ملدون بحرص وحرك كشّافه ببطء في المكان وأطلق صيحةً، لكن الصوت لم يتبدل. دفع ملدون كومةً من سعف النخيل جانبًا، و...

سأل جينيرو: «ما هذا؟»

رد ملدون مصدومًا: «إنه مالكوم.»

***

كان إيان مالكوم مستلقيًا على ظهره وقد استحال لون جلده رماديًا، وفمه كان مفتوحًا على اتساعه. كان يتنفّس بصعوبة محدثًا صفيراً من رئته. ناول ملدون الكشّاف إلى جينيرو وانحنى سريعًا ليتفحص الرجل، ثم قال:

- «لا توجد هناك أيّة إصابات. رأسه بخير، وكذلك صدره وذراعاه»

سلّط جينيرو الضوء على ساقيه. كان حزام مالكوم

قد التفَّ بقسوةٍ قابضًا على فخذه اليمنى. حرّك جينيرو الضوء لأسفل قليلًا ليرى الكاحل الأيمن قد التوى إلى الخارج بعنف في زاوية خاطئة بعيدًا عن القدم، كان سرواله ممزّقًا وغارقًا في الدماء.
تحسّس ملدون كاحله بحذر فتأوّه مالكوم.

تراجع ملدون خطوة إلى الوراء، كان يفكّر في اتخاذ القرار الصائب، ربّما كان مالكوم مصابًا بإصابات أخرى، ربّما كان ظهره مكسورًا وقد يقتله إذا قام بتحريكه، ولكن إذا تركاه هنا سينزف حتّى الموت. لا بد أن ينقلاه من هنا فورًا.

ساعد جينيرو ملدون في رفع الرجل، ثم حَمَلاه بشكل سيِّئ على أكتافهم. أخذ مالكوم في الأنين والتأوه معترضًا وكان يشهق بطريقة خَشِنَة مُتمتِمًا: «لكس، لكس... ذهبت... لكس.»

تساءل ملدون: «لكس مَن؟»

قال جينيرو: «الفتاة الصغيرة.»

حمل الاثنانِ مالكوم إلى الجيب، وأراحا جسدَه على المقعد الخلفيّ. قام جينيرو بلف ساقه جيّدًا بقطعة من القماش فتأوه مالكوم مجدّدًا. سحب ملدون سرواله لأسفل ليرى اللحم الثخين المُهتّك وشظايا العظم البيضاء الناتئة من أسفله.

قال ملدون: «علينا أن نعود به فوراً.»

قال جينيرو: «هل سنغادر المكان بدون الأطفال؟»

هزّ ملدون رأسه إيجاباً وقال: «إذا كانوا قد توغلوا في الحديقة فهذا يعني عشرين ميلاً مربعًا علينا تفقّدها. الطريقة الوحيدة للعثور عليهم هي تشغيل لاقطات الحركة... المجسّات. إذا كان الطفلان حيّين ويتحركان ستلتقطهما المجسّات وتحدد لنا مكانهما، وسوف نذهب لإحضارهما، لكن إذا لم نعد بمالكوم فوراً فسوف يموت.»

قال جينيرو: «هل أنت متأكد؟»

- «نعم، بالطبع.»

قفز الاثنان في السيّارة، وقال جينيرو:

- «هل ستخبر هاموند أن الطفلين مفقودان؟»

قال ملدون: «لا، أنت الذي ستخبره.»

التَّحكُّم

أخذ دونالد جينيرو يحدِّق في جون هاموند الذي كان يجلس في البوفيه الخاوي ويأكل الآيس كريم في هدوء.

- «تقول إن ملدون يعتقد أن الأطفال في مكانٍ ما بالحديقة؟»

- «نعم.»

- «إذًا أنا متأكد أننا سنعثر عليهم.»

قال جينيرو: «أتمنّى ذلك.»

كان جينيرو يراقب الرجل العجوز وهو يلتهم الآيس كريم ببرود، وشعر برجفة.

- «أوه، أنا متأكد أننا سنعثر عليهم، فكما أحاول إخبار الجميع مؤخرًا.. هذه الحديقة صنعت من أجل الأطفال.»

قال جينيرو: «هل تعي يا سيِّدي أنهم مفقودون؟»

قاطعه هاموند ثائرًا: «مفقودون! بالطبع أعي أنهم مفقودون، أنا لم أخرف بعد.»

ثم تنهَّد وغيَّر نبرته مرَّةً أخرى قائلًا: «انظر يا دونالد، دعنا لا ننجرف وراء الأحداث. لقد حدث

لدينا عطل بسيط بسبب العاصفة أو أيًّا كان،
ونتيجة لذلك واجهنا حادثًا مؤسفًا. هذا هو كلُّ ما
حدث، ونحن نتعامل مع الموقف الآن. أرنولد سوف
يصلح الحواسيب مرّة أخرى، وملدون سيعود
بالأطفال. لا شك لديَّ أنه سيفعل ذلك في الوقت
الذي سأنتهي فيه من هذا الآيس كريم؛ لذا دعنا
ننتظر ونرى كيف ستتطوَّر الأحداث، حسنًا؟»

قال جينيرو: «كما ترى يا سيِّدي.»

***

قال هنري وو ناظرًا إلى شاشة الحاسوب: «لماذا؟»

قال أرنولد: «لأني أعتقد أن ندري قد عبث بشيءٍ ما
في تعليمات البرمجة، في شفرة الحاسوب ذاتها؛
لذا يجب عليّ فحصها.»

قال وو: «حسنًا، لكن هل جربت أيًّا من الخيارات
الأخرى؟»

قال أرنولد: «مثل ماذا؟»

قال وو: «لا أعرف، هل أنظمة السلامة لا تزال
تعمل؟ أنظمة تفقُّد المفاتيح؟ كلّ هذا؟»

قال أرنولد مطرقعًا بأصابعه: «يا إلهي، بالتأكيد.
أنظمة السلامة لا يمكن غلقها إلا من اللوحة

الرئيسيّة.»

قال وو: «حسنًا، إذا كانت أنظمة تفقد المفاتيح لا تزال تعمل سيمكنك تعقُّب ما تريد بسهولة.»

قال أرنولد: «بكل تأكيد.»

وبدأ يضغط على لوحة المفاتيح. كيف لم يفكّر في هذا قبل ذلك؟ الأمر واضح للغاية. حاسوب الحديقة مُدمَج فيه عدة مستويات من أنظمة السلامة، أحد هذه الأنظمة هو برنامج تفقُّد المفاتيح الذي يرصد جميع ضربات المفاتيح التي قام بها أيٌّ مستخدم وَلجَ إلى النظام. تَمّ تثبيت البرنامج أصلًا كنظام تصحيح أخطاء وليس لدواعٍ أمنيّة.

خلال لحظات ظهرت على الشاشة كلُّ ضربات المفاتيح التي أدخلها ندري للبرنامج مبكرًا خلال اليوم، مُدرَجَةً في نافذة جديدة:

13,42,121,32,88,77,19,13,122,13,44,52,77,90,1

3,99,13,100,13,109,55,103

144,13,99,87,60,13,44,12,09,13,43,63,13,46,57

,89,103,122,13,44,52,88,9

31,13,21,13,57,98,100,102,103,13,112,13,146,

13,13,13,77,67,88,23,13,13

system

```
nedry
goto command level
nedry
040/ # xy/67&
mr goodbytes
security
keycheck off
safety off
sl off
security
whte_rbt.obj
```

صاح أرنولد: «ها هي، يبدو أنه كان يتلاعب هنا لساعات.»

قال وو: «غالبًا كان يقتل الوقت فقط، قبل أن يُقرِّر في النهاية أن يُفسد ما يريد إفساده.»

القائمة الأولية للأرقام كانت تمُثِّل الأزرار التي ضغطها ندري على لوحة مفاتيح الحاسوب. هذه الأرقام تعني أنه كان لا يزال يستخدم النظام كأيٍّ مستخدم عادي، وهذا يعني أنه كان يلقي نظرة هنا وهناك، وهو تصرف غير متوقَّع من مُبرمجٍ قام بتصميم النظام في الأساس.

قال وو: «ربمّا كان يحاول أن يطمئن على بعض

الأشياء، قبل أن يذهب.»

قال أرنولد: «ربمّا.»

كان أرنولد يبحث الآن عن قائمة الأوامر التي ستتيح له تتبُّع توغُّل ندري داخل النظام سطراً بسطر.

- «على الأقل ستتمكّن من معرفة ما الذي فعله.»

«النظام» هذا هو الأمر الذي كتبه ندري ليترك واجهة المستخدم العاديّة وينتقل إلى سطور البرمجة ذاتها، هنا سأله الحاسوب عن اسمه فأجاب: ندري.

هذا الاسم سمح له بالانتقال إلى تعليمات البرمجة، وبالتالي سمح له الحاسوب بالولوج إلى داخل النظام. طلب ندري أن يذهب إلى مستوى الأوامر، أعلى مستوى تحكم في الحاسوب. مستوى الأوامر كان يتطلب حماية إضافية، فقام البرنامج بسؤال ندري عن اسمه، ورقم الدخول، وكلمة السر.

nedry

040/# xy/67&

mr goodbytes

هذه المدخلات سمحت لندري بالولوج إلى مستوى الأوامر. البرنامج كان محميًا بدقّة، لكن بما أن ندري كان مُصرَّحًا له بالدخول فقد سمح له البرنامج

بذلك، وما إن ولج إلى مستوى الأمان جرّب ندري ثلاثة بدائل:

keycheck off

safety off

sl off

قال وو: «لقد حاول غلق أنظمة السلامة، لم يكن يريد لأحد أن يعرف ما الذي يفعله.»

قال أرنولد: «تمامًا، ويبدو أنه لم يكن يعلم أنه من غير الممكن إغلاق تلك الأنظمة إلا عن طريق قفل المفاتيح القَلّابة على اللوحة الرئيسيّة يدويًّا.»

بعد ثلاثة أوامر فاشلة بدأ الحاسوب يشكُّ في شخصيّة ندري، لكن بما أن تصريح دخوله كان سليمًا افترض الحاسوب أنه ربّما يكون تائهًا ويحاول إنجاز أمرٍ ما لم يستطيع إنجازه عبر واجهة المستخدم؛ لذا سأله الحاسوب مرّةً أخرى أين يريد التواجد فكتب ندري:

أنظمة الحماية. كتبها ندري فسمح له الحاسوب بالبقاء.

قال وو مشيراً إلى آخر سطر من الأوامر أدخله ندري:

- «ها هو ما نبحث عنه... أخيراً.»

قال أرنولد: «ما هذا بحقّ الجحيم! الأرنب الأبيض؟ هل هذه دعابة ما؟»

قال وو: «إنها تأخذ امتداد جسم.»

في لغة الحاسوب، «جسم» تعني مجموعة من تعليمات البرمجة التي يمكن نقلها واستخدامها في أكثر من مكان بنفس الطريقة التي تنقل بها مقعد في أرجاء الحجرة. الـ «جسم» قد يكون مجموعة من الأوامر لرسم صورة، أو لتنشيط الشاشة، أو للقيام بعمليّة حسابيّة مُعيّنة.

قال أرنولد: «دعنا نرى موضعها بين تعليمات البرمجة الأخرى، ربّما يمكننا فهم ما الذي تفعله.»

انتقل أرنولد إلى أدوات البرنامج وكتب:

فتش عن: whte_rbt.obj

فأجاب الحاسوب فوراً:

ملف غير موجود في الأرشيف.

قال أرنولد: «غير موجود؟!»

قال وو: «ابحث في قائمة البرمجيات.»

كتب أرنولد:

فتش القوائم: WHTE-RBT.OBJ

توالت المصفوفات سريعًا على شاشة الحاسوب، كانت سطور الشفرة لا تكاد تُرى من فرط سرعتها. استمر الأمر على هذا النحو لمدّة دقيقة، ثم توقّف فجأة.

قال وو: «ها هي ذي. إنها ليست جسمًا، إنها أمر.»

أظهرت الشاشة سهمًا يشير إلى أحد خطوط الشفرة:

```
curv = GetHandl {ssm.dt} tempRgn [itm.dd2].
curh = GetHandl {ssd.itli} tempRgn2 [itm.dd4].

on DrawMeter(!gN) set shp-val.obi to lim(Val{d})-Xval.
if ValidMeter(mH) (**mH).MeterVis return.

if Meterband](vGT) ((DrawBack(tY)) return.

limitDat.4 = maxbits (%33) to {limit 04} set on.
limitDat.5 = setzero, setfive, 0 [limit.2-var(szb].

on whte-rbt.obi call link.sst {security,
```

```
perimeter} set to off.
Vertrange={maxrange+setlim}
tempVgn[fdn-&bb+$404].
Horrange={maxRange-setlim/2}
tempHgn[fdn-&dd+$105].
```

قال أرنولد: «أين العاهرة!»

هزّ وو رأسه: «هذا ليس عطلاً في النظام بأيٍّ شكل.»

قال أرنولد: «لا، إنه مصيدة مفخّخة! الوغد السمين وضع ما يبدو أنه ملف بلا قيمة، لكنه في حقيقة شيء خبيث يربط بين أنظمة الحماية داخل البرنامج وأنظمة الحديقة في الخارج ويقوم بإغلاقهما معًا، مِمّا يعطيه إمكانية الوصول الكامل إلى أيٍّ مكان يريده في الحديقة.»

قال وو: «إذًا من المفترض أننا نستطيع تشغيلهما من جديد.»

قطّب أرنولد جبينه وهو ينظر إلى الشاشة: «نعم، بالتأكيد. كلُّ ما علينا فعله هو اكتشاف طبيعة الأمر، سوف أدير بحثًا وتدميراً للأمر الآن ولنرى إلى أين سيقودنا هذا.»

قفز وو قائمًا من على مقعده: «في هذا الوقت

تقريبًا دخل شخصٌ ما المُجَمِّد منذ حوالي ساعة. أعتقد أنه من الأفضل أن أذهب إلى المعمل وأقوم بعَدِّ الأجنَّة.»

***

كانت آيلي في غرفتها بالفندق على وشك تبديل ملابسها المُبتلَّة عندما سمعت طرقًا على الباب.

هتفت: «آلان؟»

لكنها فتحت الباب ووجدته ملدون. كان واقفًا يحمل ربطة بلاستيكية ضخمة تحت ذراعه. ملدون أيضًا كان مُبتلًّا والوحل يلوث ثيابه بالكامل.

قال ملدون في سرعة: «معذرةً، لكني في حاجة إلى عونك. لقد هُوجمت السيَّارتان منذ ساعة وعثرنا على مالكوم في حالةِ صدمة، وقد أصيب إصابة بالغة في ساقه ولا يزال غائبًا عن الوعي. لقد وضعته في الفراش في غرفته وهاردينج قادم في الطريق.»

هتفت مذعورةً: «هاردينج؟ وماذا عن الآخرين؟»

قال ملدون وقد بدأ يهدأ قليلًا: «لم نعثر على أيٍّ منهم بعد يا د. ساتلر.»

- «يا إلهي!»

- «أعتقد أن د. جرانت والأطفال لا يزالون على قيد الحياة، وأنهم توغّلوا في الحديقة.»

- «توغّلوا في الحديقة!!»

- «نعم، أعتقد هذا. مالكوم الآن يحتاج مساعدة، ولقد أبلغت هاردينج.»

- «أليس من المفترض أن تتصل بالطبيب؟»

- «ليس هناك أيُّ أطباء على الجزيرة، هاردينج هو أفضل بديل متاح.»

قال آيلي: «لكنك تستطيع بالتأكيد أن تتصل بطبيب.»

قاطعها ملدون نافيًا: «لا. خطوط الهاتف مقطوعة، لا نستطيع الاتصال بأحد.»

قالها وهو يعدل من وضع الربطة الضخمة التي يحملها تحت ذراعه.

سألته: «ما هذا؟»

- «لا شيء، فقط اذهبي إلى غرفة مالكوم وساعدي د. هاردينج إذا سمحتِ.»

ثم تركها وذهب.

جلست آيلي على الفراش مصدومة. لم تكن آيلي

ساتلر من النساء التي تفزع بسهولة، كما كانت تعرف جرانت جيِّدًا وتعرف أنه خرج من مواقف خطيرة من قبل. ذات مرّةَ ضلَّ طريقه في الصحراء لمدّةَ 4 أيّام بعدما سقطت سيارته من فوق تلٍّ بارتفاع مِئَة قدم إلى الوادي. كُسرت ساقه اليمنى ولم يكن لديه ماءٌ، لكنه استطاع العودة سيراً على ساق واحدة.

من ناحية أخرى، الأطفال...

هزَّت آيلي رأسها لتتخلص من الفكرة البشعة. الأطفال غالبًا مع جرانت، وإذا كان جرانت هناك بالخارج فحسنًا... هل هناك مَن هو أفضل مِن خبير دينوصورات للعبور بهما بأمان عبر الحديقة الجوراسيَّة؟

في الحديقة

قالت لكس: «أنا تعبت، احملني يا د. جرانت.»

قال تيم لها: «أنت أكبر من أن تُحملي.»

قالت: «لكني تعبت.»

قال جرانت: «حسنًا يا لكس.»

ثم حملها وأردفَ: «أوف، أنتِ ثقيلة.»

كانت الساعة على وشك أن تصير التاسعة مساءً، والبدر يبزغ شاحبًا من فوق الضباب. كانوا يسيرون متتبِّعين ظلالهم التي تمتد طويلًا عبر الحقل الواسع متجهينَ إلى الغابة المظلمة أمامهم. كان تفكير جرانت مشوَّشًا ولم يتمكَّن من تحديد موقعهم بدقَّة، خصوصًا وأنهم قد تخطوا السياج الذي حطَّمه الـ تيرانوصور ودخلوا إلى أرضٍ جديدة، لكنه كان واثقًا أنهم الآن في منطقة نفوذ الـ تيرانوصور، وهو المكان الذي لا يريد التواجد فيه حاليًا. أخذت صورة تعقُّب الحاسوب لمسارات الـ تيرانوصور تعبث في عقله، تلك الخطوط الطويلة التي تُمثِّل تحرُّكاته داخل أراضيه، كان هو والأطفال في هذه المنطقة الآن.

لكن جرانت تذكَّر أيضًا أن الـ تيرانوصور معزول عن كلِّ الحيوانات الأخرى، مِمَّا يعني أنهم سيعرفون بمغادرتهم لمنطقة نفوذه عندما يعبرون سياجًا أو خندقًا مائيًا أو كليهما.

وهو لم يرَ أيَّة حواجز حتَّى الآن.

أراحت الفتاة الصغيرة رأسها على كتفه وداعبت شعره بأصابعها، ولم يمضِ وقت طويل حتَّى غابت في النوم.

كان تيم يسير بجوار جرانت في صمت.

- «كيف حالك يا تيم؟»

قال: «بخير، لكني أعتقد أننا نتجول في منطقة الـ تيرانوصور.»

- «نحن كذلك بالفعل، أتمنّى أن نخرج من هنا قريبًا.»

قال تيم وهم يقتربون من حاجز الأشجار الكثيف أمامهم: «هل تنوي الدخول إلى الغابة؟»

قال جرانت: «نعم، أعتقد أننا قد نتمكّن من العودة عن طريق تتبع أرقام مجسّات الحركة.»

كانت مجسّات الحركة عبارة عن صناديق خضراء ترتفع متراً ونصف عن الأرض، بعضها كان مثبّتًا على الأرض، أما الغالبية منها فكان معلقًا على الأشجار. لم يكن أيٌّ منها يعمل حاليًا ممّا يعني أن التيّار لم يعد بعد. كلُّ صندوق كان به عدسةٌ في المنتصف ورمز كوديٌّ أسفله، وعبر ضوء القمر الشحاب استطاع جرانت أن يميز صندوقًا مكتوبًا عليه ت/س/04.

ثم دلفوا إلى الغابة. كانت الأشجار الضخمة تلوح في كلّ مكان في الأفق. وفي ضوء القمر شاهدوا الضباب الكثيف المنخفض يحيط بجذوع الأشجار ويكاد يلامس الأرض. كان المشهد ساحرًا، لكنه

يجعل التقدُّم محفوفًا بالمخاطر. كان جرانت يتتبَّع مجسَّات الحركة وبدا كأنهم مُرقَّمون في ترتيب تنازليٍّ، فَهُم قد عبروا بجوار ت/ج/03، ثم ت/ج/02، وفي النهاية وصلوا إلى ت/ج/01.

كان جرانت قد بدأ يشعر بالتعب من حمله الفتاة عندما لاحظ شيئًا معدنيًّا وسط الأشجار. كان يأمل أن يكون هذا هو الحاجز الذي سيعلن نهاية منطقة الـ تيرانوصور، لكنه كان مُجرَّد مجسّ حركة آخر.

الصندوق التالي كان مكتوبًا عليه ت/ش/01 متبوعًا بـ ت/ش/02. لاحظ جرانت أن الأرقام مُرتَّبة مكانيًّا حول نقطة مركزية مثل البوصلة. كانوا يتوجهون من الجنوب إلى الشمال لذا كانت الأرقام تقل تدريجيًّا حتَّى وصلوا إلى المنتصف، ثم بدأت في الزيادة مرّةً أخرى.

قال تيم: «على الأقل نحن في الطريق الصحيح.»

قال جرانت: «جميل أنك لاحظت.»

ابتسم تيم، ثم تعثّر بعدها في بعض نباتات الكُرُوم المختفية وسط الضباب، إلا أنه اعتدل واقفًا على قدميه في سرعة وسار إلى الأمام لبعض الوقت قبل أن يقول:

- «أبي وأمي سوف ينفصلان.»

تمتمَ جرانت: «ممممم.»

- «لقد ترك والدي المنزل الشهر الماضي، لديه منزل جديد في ميل فالي الآن.»

- «ممممم.»

- «لم يعد يحمل أختي مطلقًا، ولا يقوم حتى بمداعبتها.»

قال جرانت: «هذا بالإضافة إلى أنه يقول إن الدينوصورات قضت على عقلك.»

تنهّد تيم قائلًا: «نعم.»

قال جرانت: «هل تفتقده؟»

قال تيم: «ليس تمامًا. أحيانًا أفعل، لكنها تفتقده أكثر.»

- «مَن؟ والدتك؟»

- «لا، لكس. أمي لديها صديق، لقد تعرفت عليه في العمل.»

بعد الجملة الأخيرة تقدّموا في صمتٍ لبرْهة، واجتازوا ت/ش/03 و ت/ش/04.

قال جرانت: «هل قابلته؟»

- «نعم.»

- «وكيف هو؟»

قال تيم: «لا بأس به، إنه أصغر من والدي، لكنه أصلع الرأس.»

- «وكيف يتعامل معك؟»

- «لا أعرف، بشكل جيّد على ما أظنُّ. أعتقد أحياناً أنه يريد أن يكسب صفي. أنا لا أعلم ما الذي سيحدث، أمي تقول أننا سنبيع المنزل وننتقل للعيش معه، وأحياناً يتشاجر هو وأمي ليلاً، أسمع شجارهما وأنا في غرفتي ألعب بالحاسوب.»

تمتمَ جرانت: «مممم.»

ثم سأله تيم: «هل أنت مُطلّق؟»

قال جرانت: «لا، لقد توفّيت زوجتي منذ زمن طويل.»

- «أنت ود. ساتلر متحابّان؟»

ابتسم جرانت قائلاً: «لا، إنها تلميذتي.»

- «هل تعني أنها ما زالت تدرس؟»

- «نعم، إنها طالبة في الدراسات العليا.»

توقّف جرانت للحظة لينقل لكس إلى كتفه الآخر، ثم استمروا في العبور بجوار الصناديق ت/ش/05 وت/ش/06. انتقل إلى سمعهم صوت هزيمِ الرعد من بعيد، لقد انتقلت العاصفة جنوبًا. كانت الغابة هادئةً للغاية باستثناء أزيز بعض الحشرات ونقيق الضفادع.

سأله تيم: «هل لديك أطفال؟»

قال جرانت: «لا.»

- «وهل تنوي الزواج من د. ساتلر؟»

- «لا، سوف تتزوج طبيبًا وسيمًا من شيكاجو في السنة القادمة.»

قال تيم: «أوه.»

تعجّب تيم من سماعه لهذا، ثم تقدّموا أمامًا لبعض الوقت.

- «إذًا مَن ستتزوج أنت؟»

قال جرانت: «لا أعتقد أني سأتزوج من أيّ شخص.»

قال تيم: «وأنا أيضًا.»

ثم تقدموا لمزيدٍ من الوقت.

قال تيم: «هل سنسير طوال الليل؟»

قال جرانت: «لا أعتقد أني سأستطيع المواصلة. سنضطر للتوقُّف على الأقل لساعاتٍ قليلة.»

ثم نظر إلى ساعته وأردفَ: «لا داعي للعجلة. لدينا حوالي خمس عشرة ساعة قبل الميعاد الذي يتحتَّم علينا أن نعود فيه، قبل أن تصل السفينة إلى البرِّ الرئيسيِّ.»

سأله تيم على الفور: «وأين سنتوقَّف؟»

جرانت كان يسأل نفسه ذات السؤال. تفكيره الأول كان ينحصر في تسلُّقِهم واحدة من تلك الأشجار الضخمة والنوم هناك، لكن هذا سيتطلب منهم التسلُّق إلى ارتفاع عالٍ للغاية حتَّى يكونوا في أمان من الحيوانات، وقد تسقط لكس وهي نائمة. أيضًا فروع الشجر قاسية للغاية ولن يستريحوا عليها، أو على الأقل هو.

إنهم في حاجة إلى مكان آمِنٍ حقًّا. كان يفكِّر في المخططات التي تصفحها وهم في الطائرة، وتذكَّر أن هناك مبنًى موجود في كلِّ قسم بالحديقة. لم يكن يعرف بدقَّة كيف تبدو هذه المباني؛ لأن الرسم التفصيلي لها لم يكن مُتضمَّنًا في المخططات. وهو لا يتذكَّر موقعهم بالتحديد، لكنه كان يتذكَّر أمرًا واحدًا فقط، إنهم مبعثرون في كلِّ مكان في الحديقة، فلا بد أن تكون هناك مبانٍ قريبة منهم

الآن.

لكن بدا أن العثور على أحدهم أمرٌ أصعب بكثير من تخطي السياج والخروج من حظيرة الـ تيرانوصور. كان الأمر يتطلب استراتيجية بحث من نوعٍ ما، وأفضل الاستراتيجيات هي...

- «تيم، احمل أختك قليلًا. سأتسلّق هذه الشجرة لِألقي نظرة على المكان.»

***

وسط الفروع المتشابكة في الأعلى، حصل جرانت على منظر بانوراميٍّ جيّد للحديقة. قمم الأشجار كانت تمتد من حوله على اليمين وعلى اليسار، واكتشف -متعجبًا- إنهم على حافّة الغابة، فأمامه مباشرةً كانت الأشجار تنتهي قُبالة سياج مُكهرَب وخندق خرساني طويل. خلف تلك الموانع كان هناك حقل مترامي الأطراف، افترض جرانت أنه حظيرة الـ سوروبودات. وبعيدًا خلف الحقل كان هناك المزيد من الأشجار تنتهي عند المحيط الذي تترقرق صفحته في ضوء القمر الغائم.

من مكانٍ ما سمع جرانت خُوار دينوصور آتيًا من بعيد. ارتدى جرانت نظّارة تيم الليليّة ونظر مجددًا متتبّعًا انحناء الخندق الخرساني رماديّ اللون، ولحسن حظّه وجد ما كان يبحث عنه. كانت

الخطوط الداكنة لطريق الخدمات تقود إلى مبنًى مستطيل ذي سقف منخفض يرتفع بالكاد فوق سطح الأرض. كان المبنى موجوداً، ولم يكن بعيدًا، ربَّما مسافة ربع ميل من موقعهم عند الشجرة.

أنهى جرانت استكشافه وهبط من الشجرة ليجد لكس مذعورةً وتتنفس بصعوبة.

تساءل جرانت: «ما الأمر؟»

- «لقد سَمِعت صوت حيوان.»

- «لا تخافي يا لكس إنه بعيد عنا. هل أنت بخير؟ هيّا بنا.»

قادهم جرانت إلى السياج الذي يرتفع اثني عشر قدمًا، والذي يلتف على قمّته السلك الشائك. بدا السياج عاليًا للغاية وكان الخندق يقع خلفه مباشرةً.

نظرت لكس إلى السياج مُتشكّكة.

سألها جرانت: «هل ستستطيعين تسلُّقه؟»

لم ترد عليه، لكنها ناولته قفازاتها وكرة البيسبول، وبدأت على الفور في التسلُّق قائلةً:

- «بالتأكيد، إنه سهل للغاية. لكن تيم لن يقدر.»

هتف تيم في عصبيَّة: «اخرسي يا لكس.»

- «تيمي يخاف من المرتفعات.»

- «أنا لا أخاف.»

تسلّقت لكس أعلى وقالت: «حقًّا؟»

- «نعم.»

- «إذًا تعال والحق بيّ.»

التفت جرانت إلى تيم، كان لونه شاحبًا ولا يستطيع التحرك.

- «هل أنت بخير يا تيم؟»

- «بالتأكيد.»

- «هل تريد بعض المساعدة؟»

صاحت لكس: «تيم مُجرَّد قِطَّة مذعورة.»

قال تيم: «يا لك من حمقاءٍ غبية.»

وبدأ بالتسلُّق.

***

قالت لكس: «إنها باردة كالثلج.»

كانوا يقفون الآن فوق أرضيَّة الخندق الخرسانيِّ العميق مغمورين حتَّى الخَصر بمياهٍ نَتِنَةٍ كريهة

الرائحة. لقد نجحوا في تسلُّق السياج دون أيَّة مشكلات سوى أن تيم قد مزّق قطعة من ملابسه في السلك الشائك على القمة، بعدها انزلقوا إلى الخندق، وها هو جرانت يحاول أن يجد سبيلاً إلى الخروج.

أردفت لكس: «على الأقل ساعدتك في جعل تيم يتسلّق السور، عادةً ما يكون خائفًا طوال الوقت.»

قال تيم ساخراً منها: «شكراً على مساعدتك الجليلة.»

في ضوء القمر استطاع جرانت رؤية كُتَل الأعشاب الطافية على السطح. كانوا يتحركون بطول الخندق متفحصين الحائطَ الخرسانيَّ العملاق على الجانب الآخر الذي كان أملسَ وناعمًا وبلا أيَّة نتوءات. كان من المستحيل عليهم تسلُّقه.

صاحت لكس: «ياي، هذا مقرف!»

- «إنها لن تؤذيك يا لكس.»

أخيراً استطاع جرانت أن يجد تشقُّقًا في الحائط الخرسانيِّ حيث نمَت كَرمَةٌ عملاقة ووصلت إلى حافَّة الماء. تعلّق جرانت بتعاريشِ الكَرْمَةِ، ووجد أنها تتحمل وزنه فقال:

- «هيّا بنا يا رفاق.»

بدؤوا جميعًا في تسلُّق الكَرْمَة مُتخطِّينَ الحائط الخرسانيّ إلى الحقل وراءه.

أخذ الأمر منهم دقيقتين فقط ليعبروا الحقل ويصلوا إلى الجسر الذي يقود إلى طريق الخدمات منخفض المستوى، ومنه إلى مبنى الصيانة القابع على يمين الطريق. مرّوا بجوار مَجَسَّيْ حركة آخَرينِ، وشعر جرانت بعدم ارتياح عندما وجد أن المجسّات لا تزال معطلة وكذلك مصابيح الإنارة. لقد مرت أكثر من ساعتين على انقطاع التيّار ولم يرجع بعد.

ومن مكانٍ ما بعيد سمعوا زئير الـ تيرانوصور. قالت لكس خائفة: «هل هو قريب؟»

قال جرانت: «لا، نحن الآن في قسم آخر من الحديقة بعيدًا عنه.»

عَبَرَ ثلاثتهم الجسر سريعًا، وتحركوا إلى المبنى الخرساني الذي بدا في الظلام وكأنه مخبأٌ ما أو قبو.

سألت لكس: «ما هذا المكان؟»

قال جرانت آمِلًا أن يكون على حق: «إنه مكانٌ آمن.»

كانت بوابة المبنى كبيرةً كفاية لتسمح بدخول عربة شحن ضخمة، وكانت مدعمة بقضبان ثقيلة. في

الداخل استطاعوا أن يروا أن المبنى عبارة عن سقيفة مفتوحة تتناثر على أرضها أكوام من العشب مع بعض المعدات الثقيلة وزكائب التبن.

كانت البوابة مغلقة بقفلٍ كبير، وبينما كان جرانت يتفحصها انزلقت لكس بجسدها الضئيل عبر القضبان وهتفت:

- «هيّا يا رفاق».

تبعها تيم، ثم قال لجرانت: «أعتقد أنك ستتمكّن من العبور أيضًا يا د. جرانت».

وكان على حق. الفرجة كانت ضيقة، لكن جرانت تمكّن من ضغط جسده بين القضبان والدخول إلى السقيفة، وما إن وجد نفسه بالداخل غمرته موجةٌ من الإنهاك الشديد، وشعر بالمجهود الذي بذله طيلة الليل يتكاتف عليه.

قالت لكس: «تُرى هل هناك أيُّ شيء يؤكل هنا؟»

- «لا شيء سوى التبن».

قام جرانت بفضِّ أحد الزكائب ونثرها في المكان فوق الأسمنت القاسي. كان التبن دافئًا قليلًا فاستلقى الطفلان أرضًا والتفًّا حول جرانت طالبَيْنِ الدفء. زحفت لكس جوار تيم وأغلقت عينيها، فقام تيم بلفِّ ذراعه حول رقبتها، وأنصت ثلاثتهم

إلى أصوات الـ سوروبودات الآتية من بعيد، ناعمة ومُنغَّمة.

لم يتفوه أيٌّ من الطفلين بشيء وغطّوا في النوم على الفور. رفع جرانت ذراعه لينظر إلى ساعته لكن المكان كان مظلمًا للغاية ليرى أيّ شيء، ولم تمض لحظات حتّى أشعره دفءُ الطفلين حول جسده بالنعاس.

أغلق جرانت عينيه، وغاب في النوم.

التَّحكُّم

دخل ملدون وجينيرو غرفة التَّحكُّم في اللحظة التي كان أرنولد فيها يصفق بيديه قائلًا:

- «عثرت عليك يا ابن العاهرة التافه.»

وأشار أرنولد إلى الشاشة.

```
Vgl = GetHandl {dat.dt} tempCall {itm.temp}
Vg2 = GetHandl {dat.itl} tempCall {itm.temp}
if Link(Vgl,Vg2) set Lim(Vgl,Vg2) return

if Link(Vg2,Vgl) set Lim(Vg2,Vgl) return
on whte_rbt.obj link set security (Vgl),
perimeter (Vg2)
limitDat.1 = maxbits (%22) to {limit.04} set
```

```
on
limitDat.2 = setzero, setfive, 0
{limit.2-var(dzh)}
on fini.obi call link.sst {security, perimeter}
set to on
on fini.obi set link.sst {security, perimeter}
restore
on fini.obi delete line rf whte_rbt.obj, fini.obj
Vgl = GetHandl {dat.dt} tempCall {itm.temp}
Vg2 = GetHandl {dat.itl} tempCall {itm.temp}
limitDat.4 = maxbits (%33) to {limit.04} set
on
limitDat.5 = setzero, setfive, 0
{limit.2-var(szh)}
```

ثم استطرد سعيدًا: «هذا كلّ شيء.»

حدّق جينيرو في الشاشة غير فاهم: «ما هذا؟»

- «لقد عثرت أخيراً على الأمر الذي سيسترجع الشفرة الأصلية. الأمر fini.obi يعيد ضبط الأنظمة المتصلة ببعضها البعض، تحديدًا السياج والتيّار.»

قال ملدون: «جيّد.»

قال أرنولد: «لكنه يفعل شيئًا آخر، إنه يُدمّر كلّ سطور الشفرة التي تدل عليه، يُدمّر أيّ دليل يقول

إنه كان موجوداً. إنه مراوغٌ للغاية.»

هزّ جينيرو رأسه قائلًا: «أنا لا أفهم في الحواسيب كثيراً.»

لكن على الرغم من هذا كان جينيرو يعي حجم المشكلة التي تُجبر شركة كبرى إلى الرجوع إلى تعليمات البرمجة الأولية. هذا يعني أنها مشكلة ضخمة بحق.

قال أرنولد: «شاهدوا هذا.»

وقام بكتابة الأمر: fini.obi

ومضت الشاشة وتغيرت على الفور:

```
Vg1 = GetHandl {dat.dt} tempCall {itm.temp}
Vg2 = GetHandl {dat.itl} tempCall {itm.temp}
if Link(Vgl,Vg2) set Lim(Vgl,Vg2) return
if Link(Vg2,Vgl) set Lim(Vg2,Vgl) return
limitDat.1 = maxbits (%22) to {limit.04} set
on
limitDat.2 = setzero, setfive, 0
{limit.2-var(dzh)}
Vgl = GetHandl {dat.dt} tempCall {itm.temp}
Vg2 = GetHandl {dat.itl} tempCall {itm.temp}

limitDat.4 = maxbits (%33) to {limit.04} set
```

```
on
limitDat.5 = setzero, setfive, 0
{limit.2-var(szh)}
```

هتف ملدون مشيراً إلى النافذة: «انظروا.»

في الخارج أضاءت المصابيح الكاشفة الكبيرة في جميع أنحاء الحديقة، ذهبوا جميعًا إلى النافذة وحدّقوا في المشهد.

قال أرنولد: «فَلْتَحُلّ عليّ اللعنة!»

قال جينيرو: «هل يعني هذا أن السياج المكهربة قد عادت إلى العمل؟»

قال أرنولد: «أراهن على هذا. سيأخذ الأمر ثوانٍ قليلة قبل أن أستعيد الطاقة الكاملة للحديقة، لأن هناك خمسين ميلًا من الأسيجة في الخارج. سيكون على المُوَلِّد الكهربائي شحن المُكثِّفات في الطريق، لكن في نصف دقيقة سنكون قد عدنا إلى العمل.»

وأشار أرنولد إلى الخريطة الزجاجيّة.

كانت هناك خطوط حمراء مضيئة على الخريطة تمتد من محطّة الطاقة إلى كافة الحديقة تُعلِن عن عودة التيّار إلى جميع الأسيجة.

سأل جينيرو: «ومجسّات الحركة؟»

قال أرنولد: «بالتأكيد، ستعود إلى العمل أيضًا. سيأخذ الحاسوب دقائق قليلة قبل أن يبدأ في الإحصاء، لكن كلّ شيء يعمل. الساعة الآن التاسعة والنصف، وها نحن قد استعدنا كلّ شيء من جديد.»

***

فتح جرانت عينيه. كان هناك ضوء أزرق ساطع يغمر المبنى آتيًا من خلال قضبان البوابة. *الأضواء الكاشفة! هل عاد التيّار أخيرًا؟* نظر جرانت إلى ساعته، إنها التاسعة والنصف تمامًا. لقد نعس لدقائق معدودة فقط، وفكّر أنه يمكنه أن ينام لدقائق قليلة أخرى ويذهب بعدها إلى الحقل ليقفَ أمام أحد المجسّات ويلوّح بذراعيه كي يلفت نظرهم. بالتأكيد سيحدّدون موقعه ويرسلون سيّارة لنقله هو والأولاد، عندها سيخبر أرنولد أن يستدعي سفينةَ الإمدادات، وسيكمِل الجميع لَيلتهم بهدوءٍ في الأَسِرّة داخل فندق منتجع الزوّار.

سوف يفعل هذا، فقط بعد دقائق قليلة. هكذا فكّر جرانت قبل أن يتثاءب ويغلق عينيه مجدّدًا.

***

في غرفة التّحكُّم كان أرنولد يقول وهو يُحدّق في

الخريطة المضاءة أمامه: «لا بأس، هناك ثلاثة أجزاء فقط مُعَطَّلة من السياج، أقل مِمَّا كنت أتوقع.»

تعجَّب جينيرو: «أجزاء مُعَطَّلة؟»

فسَّر أرنولد قائلًا: «النظام يقطع التيَّار أوتوماتيكيًّا عن الأجزاء المعطوبة. هل تلاحظ هذه البقعة؟ إنها أكبرهم، في القطاع الثاني عشر قرب الطريق الرئيسيّ.»

قال ملدون: «هذا المكان الذي طرح فيه ركس السياج أرضًا.»

- «تمامًا، وهناك قطع آخر في القطاع الحادي عشر بالقرب من مبنى الصيانة في منطقة الـ سوروبودات.»

- «ما الذي يمكن أن يصيب السياج هناك؟»

قال أرنولد: «وحده الله يعلم. في الغالب أصابته صاعقة أو سقطت عليه شجرة. سنستطيع تفحصه على الشاشة بعد قليل. أما الثالث فهو هنا بالقرب من نهر الغابة، ولا أعلم ما الذي أصاب هذا أيضًا.»

بينما كان جينيرو ينظر إلى الخريطة كانت تتغيَّر وتُصبح أكثر تعقيدًا بكثير وامتلأت بنقاط خضراء وأرقام عديدة.

قال جينيرو: «ما هذا؟»

- «الحيوانات. مجسّات الحركة عادت للعمل والحاسوب قد بدأ يحدّد أماكن الحيوانات في جميع أنحاء الحديقة. ستلتقط المجسّات أيضًا أيّ شخص آخر في الخارج.»

حدّق جينيرو في الخريطة قائلًا: «هل تعني جرانت والأولاد.»

- «نعم، لقد أعدنا ضبط أرقام البحث لأكثر من أربعمائة. إذا كانوا يتحركون في أيّ مكان فسوف تلتقطهم المجسّات كحيوانات إضافية.»

ثم حدّق جيّدًا في الخريطة وأردفَ: «لكني لا أرى أيّة أعَدادٍ إضافية حتّى الآن.»

قال جينيرو: «ما الذي يجعله يستغرق كلّ هذا الوقت؟»

قال أرنولد: «عليك أن تعي يا سيّد جينيرو أن هناك آلاف التحركات غير المرغوب فيها في الحديقة. فروع الأشجار التي تدفعها الرياح، الطيور التي تُحلّق في المكان، الفئران، كلُّ ما يمكنك تخيُّله! الحاسوب عليه أن يعزل هذه الحركة الخلفيّة الصاخبة؛ لذا فهو يأخذ بعض الوقت... أها، انتهى العد.»

سأل جينيرو ملهوفًا: «هل ترى الأولاد؟»

مال أرنولد بكرسيه إلى الوراء متفحِّصًا الخريطة:
«لا. حتّى هذه اللحظة لا يوجد شيء سوى
الحيوانات، لا أعداد إضافية. كلُّ ما التقطه
الحاسوب هو دينوصورات. ربّما تسلّقوا أعلى شجرة
أو هم في أيِّ مكان آخر لا نستطيع رؤيتهم فيه. لا
تقلقوا العديد من الحيوانات لم يتم التقاطهم بعد
من ضمنهم الـ تي ركس، غالبًا لأنه نائم في مكانٍ
ما. ربّما كانوا هم أيضًا نائمين، لن نعرف أبدًا في
الوقت الحالي.»

هزّ ملدون رأسه: «من الأفضل أن نبدأ العمل على
الفور، نحتاج إلى إصلاح الأسوار وإعادة الحيوانات
إلى مناطقها. بناءً على إحصاءات الحاسوب هناك
خمسة حيوانات خارج محيطهم، سوف أقود فريق
الصيانة إلى الخارج الآن.»

استدار أرنولد إلى جينيرو: «ربّما من الأفضل أن
تعتني بد. مالكوم، وأخبر هاردينج أن ملدون
سيحتاجه ليشرف على إعادة الحيوانات إلى
حظائرها، وأنا سأخبر هاموند أننا بدأنا في تنظيف
الفوضى أخيراً.»

***

عَبَرَ جينيرو البوابات الحديديّة ودلف إلى الدور

الأرضيّ من فندق السافاري، هناك قابل آيلي ساتلر عائدة عبر الردهة وهي تحمل مَنَاشِفَ بيضاء عديدة وحوضًا صغيراً به ماء دافئ.

قالت له: «هناك مطبخ على الطرف الآخر. نحن نستخدمه لغَلْيِ الماء من أجل الضمّادات.»

سألها جينيرو: «كيف حاله؟»

قالت له: «يتعافى بشكلٍ جيّد.»

تبع جينيرو آيلي إلى غرفة مالكوم، وابتهج عندما سمع صوت ضحك آتيًا منها. كان عالم الرياضيات مستلقيًا على ظهره على الفراش، وهاردينج يقوم بضبط المَحَاقِنِ الوريدية المعلقة بجواره.

كان مالكوم يقول: «فقال له الرجل الآخر سأخبرك بصراحة، أنا لم أحبها يا بيل... إنها كورق المراحيض!»

ضحك هاردينج بشدّة.

قال مالكوم مبتسمًا: «ليست سيئة، أليس كذلك؟ أها، سيّد جينيرو، لقد أتيت لزيارتي. الآن ستعرف ماذا تفعل عند محاولة إرجاع ساق ما إلى حالتها الطبيعيّة.»

اقترب جينيرو منه ببطء.

همس هاردينج في أُذُنه: «لقد تناول جرعات كبيرة من المورفين.»

قال مالكوم وقد سمعه: «ليست كبيرة بما فيه الكفاية، يا إلهي! أنت تبخل بأدويتك للغاية.»

ثم وجّه كلامه إلى جينيرو قائلًا: «هل عثرت على الآخرين؟»

قال جينيرو: «ليس بعد، لكني مسرورٌ لرؤيتك بخير وتضحك.»

قال مالكوم: «وكيف من الممكن أن أتعامل مع كسر مُركّب في الساق بدأ يتعفن وأضحت رائحته كريهة. دائمًا ما كنت أقول إذا لم تستطيع الإبقاء على حس الدعابة...»

ابتسم جينيرو مقاطعًا: «هل تتذكّر ماذا حدث؟»

قال مالكوم: «بالتأكيد أتذكّر. هل تعتقد أنه من الممكن أن يقضمك *تيرانوصوروس* ركس، ثم تنسى؟! لا أظنّ ذلك. سيعلق الأمر بذاكرتك حتّى الموت. في حالتي هذه لن تكون تلك مدّة طويلة، لكن.. نعم أتذكّر.»

ثم وصف مالكوم فِراره من اللاند كروزر وسط الأمطار، وكيف طارده الـ تي ركس.

- «كانت غلطة لعينة لأنه كان قريبًا للغاية، لكني كنت مذعورًا. على أيٍّ حال لقد حملني بين فكّيه.»

قال جينيرو: «كيف؟»

رد مالكوم: «من جِذعي.»

ورفع مالكوم قميصه، كانت هناك نصف دائرة من الثقوب الدامية تجري من كتفه نزولًا إلى سُرّته.

- «رفعني بين فكّيه وأخذ يهزني بقوةٍ هائلة، ثم ألقى بي على الأرض. كنت مذعورًا بالطبع، لكني كنت بخير إلى اللحظة التي رماني فيها. كُسِرَت ساقي مع السقطة، أما العَضّة فلم تكن بهذا السوء بالمقارنة.»

قال هاردينج: «معظم الضواري كبيرة الحجم لا تملك فكوك قويّة، القوة الحقيقية تأتي من عظام الرقبة. الفكّ يمسك فقط، ويستخدمون رقابهم في الثني والتمزيق، لكن مع مخلوقٍ صغير الحجم مثل د. مالكوم يقوم الحيوان فقط بهزّه، ثم يُلقيه أرضًا.»

قال مالكوم: «هذا صحيح تمامًا. في الحقيقة لم أتوقع أن أنجو، لكنه كان يهجم عليّ باستخفاف، ولا أظنّه يأخذ أيّ فريسة أقلّ حجمًا من حافلة أو مبنى صغير بجديّة.»

- «تقول أنه كان يهاجمك بلا اكتراث؟»

قال مالكوم: «يحزنني هذا.. لكن نعم. لم أشعر أني استحوذت على اهتمامه الكامل، إنه يزن ثمانية أطنان، أما أنا...»

التفت جينيرو إلى د. هاردينج وقال: «سوف يذهبون لإصلاح الأسوار الآن، أرنولد يقول إن ملدون سيحتاجك للمساعدة في السيطرة على الحيوانات وإعادتها لأماكنها.»

قال هاردينج: «حسنًا.»

قال مالكوم: «ما دمت ستترك لي د. ساتلر والكثير من المورفين، سيظل (تأثير مالكوم) مُسيطِرًا على الغرفة.»

قال جينيرو: «تأثير مالكوم؟»

قال مالكوم: «تواضعي يُجبرني ألا أشرح لك الظاهرة التي سُمِّيت تيمُّنًا باسمي.»

ثم تنهَّد بعد ما أنهى عبارته الأخيرة وأغلق عينيه، وخلال لحظات كان قد غاب في النعاس.

خرجت آيلي مع جينيرو إلى الردهة وقالت: «لا تدع مظهره يخدعك، هناك جهد عنيف واقعٌ عليه. متى ستستدعون المروحيَّة؟»

- «مروحيّة؟»

- «إنه في حاجة لإجراء جراحة عاجلة في الساق. تأكد من أن يطلبوا مروحيّة لإخراجه من هذه الجزيرة.»

الحديقة

أصدر مُوَلِّد الكهرباء ضجيجًا صاخبًا مُعلنًا عن عودته للحياة، وأضاءت الكشّافات الليليّة الضخمة عتمة الليل البهيم. أنصت ملدون إلى قَرْقَرَةِ المياه وهي تتهادى في النهر على بعد ياردات قليلة شمالًا، والتفت إلى الوراء إلى عربة الصيانة، وشاهد أحد العُمّال يخرج منها حاملًا منشارًا كهربائيًا ضخمًا.

هتف ملدون: «لا لا، الأسلاك فقط. نحن لا نريد إزالته.»

والتفت مرّةً أخرى وحدّق في السياج، لقد عثروا على الجزء المحطّم بصعوبة في البداية لأنهم لم يتمكّنوا من رؤية أيّ شيء في هذا الظلام، قبل أن يعود التيّار. كانت هناك شجرة صنوبر مائلة على السياج، وهي واحدة من أشجار عديدة من ذات النوع زُرعت في هذا القطاع لأن فروعها الكثيفة كانت تحجب السياج عن النظر، لكن هذه الشجرة تحديدًا كانت مربوطة بمجموعة من الأسلاك

والشدّادات. أثناء العاصفة انقطعت الشدّادات المعدنيّة لتضرب السياج وأحدثت ماسًا كهربائيًا. بالطبع أيّ من هذا ما كان يجب أن يحدث، فمن المفترض أن يقوم العُمّال باستخدام أسلاك مغلفة بالبلاستيك وشدّادات من السيراميك، لكنه حدث على أيّ حال.

كل ما عليهم فعله الآن هو سحب الشجرة بعيدًا عن السياج وإزالة التجهيزات المعدنيّة، ثم تعليم المكان لمسؤولي النباتات في الحديقة ليعيدوا زرع الشجرة مرّة أخرى في الصباح، لن يأخذ الأمر أكثر من عشرين دقيقة. كان هذا جيّدًا لأن ملدون يعلم أن الـ *ديلوفوسوروس* يحب التواجد بجوار النهر، وعلى الرغم من أن هناك سياجًا يفصل بين العُمّال وبين النهر فإن الـ *ديلوفوسوروس* من الممكن أن يبصق السُّم عليهم ويصيبهم بالعمى.

أحد العُمّال يدعى رامون اقترب من ملدون قائلًا: «سنيور ملدون، هل لاحظت الأضواء؟»

قال ملدون: «أيّة أضواء؟»

أشار رامون إلى داخل الغابة شرقًا وقال: «لمحتها ونحن قادمون. هل تراها؟ إنها ضعيفة للغاية. تبدو كضوء مصابيح سيّارة لا تتحرك.»

ضيّق ملدون عينيه مُحدِّقًا، قد يكون واحدًا من

مصابيح الصيانة أُضيءَ مع عودة التيّار.

- «سوف نهتم بهذا لاحقًا. الآن يجب إبعاد تلك الشجرة عن السور.»

***

كان أرنولد في حالة مزاجيّة رائقة للغاية. ها هي الحديقة تعود للعمل... ملدون يقوم بإصلاح السياج، وهاموند ذهب مع هاردينج ليشرف على إعادة الحيوانات إلى حظائرها، لذا على الرغم من الإرهاق كان أرنولد يشعر بالسعادة، بل إنه حتّى وجد نفسه راغبًا في تجاذب أطراف الحديث مع المحامي.

قال أرنولد: «(تأثير مالكوم) هل هذا يقلقك؟»

قال جينيرو: «أنا فضولي فقط.»

- «هل ترغب في أن أؤكد لك أن مالكوم على خطأ؟»

- «بالتأكيد.»

أشعل أرنولد سيجارة أخرى وقال: «الأمر تقنيٌّ.»

- «حاول معي.»

قال أرنولد: «حسنًا... نظريّة الفوضى تعمل على

تفسير النظم غير الخَطِّية، وقد أضحت شائعة للغاية حاليًا، وتستخدم لدراسة كلِّ شيء تقريبًا بدايةً من سوق الأوراق المالية، مرورًا بأعمال الشغب، ووصولًا إلى موجات المخ خلال حالات الصرع. إنها نظريةٌ عصريةٌ للغاية، ومن الممكن تطبيقها على أيِّ نظام مُعقَّد يتسم بعدم القدرة على التنبؤ. هل أنت معي؟»

- «نعم.»

- «إيان مالكوم عالم رياضيات متخصص في نظريةِ الفوضى، وهو صاحب شخصيةٍ مَرِحَةٍ ومسلٍّ للغاية، لكن كلَّ ما يفعله عادةً -غير ارتدائه السواد- هو استخدام الحواسيب لتصميم النماذج وقولبة السلوك الذي تنتهجه الأنظمة المُعقَّدة، وبما أن جون هاموند يُفتتن بأحدث البِدَع العلميَّة فقد طلب من مالكوم أن يُصمم له نموذجًا لسلوك نظام الحديقة الجوراسيَّة الحاسوبي، وهو ما فعله مالكوم. نماذج مالكوم كلُّها عبارة عن أشكال في الفراغ على شاشة الحاسوب، هل رأيتها؟»

- «لا.»

- «حسنًا، إنها تشبه مراوح مُحركات السفن، لكن أَعْقَدُ قليلًا. وفقًا لمالكوم فإن سلوك أيِّ نظام يتَّبع شكل سطح المروحة... هل ما زلت معي؟»

قال جينيرو: «لا، ليس تمامًا.»

رفع أرنولد يديه في الهواء قائلًا: «لنقل أني سأضع نقطة من الماء على ظهر يدي. سوف تجري هذه النقطة إلى الأسفل طبقًا للجاذبية. ربّما ستسقط في اتّجاه سَاعِدي، ربمّا ستسقط في اتّجاه الإبهام، أو قد تتخلل ما بين أصابعي. لا أحد على الإطلاق يستطيع أن يتوقع إلى أين ستتجه، لكن المؤكد أنها ستسقط في مكانٍ ما على سطح يدي، هذا شيءٌ حتميٌ.

قال جينيرو: «وبعد؟»

- «نظريّة الفوضى تتعامل مع سلوك النظام ككلٍّ، كنقطة ماء تتحرّك فوق مروحة سفينة مُعقّدة، قد تسقط القطرة بشكل حلزونيٌ إلى الأسفل، أو قد تنزلق إلى الخارج في اتّجاه الحافّة، قد تفعل العديد من الأشياء بِناءً على عوامل عديدة، لكنها ستظل تتحرّك على سطح المروحة.»

- «حسنًا.»

- «نماذج مالكوم تميل إلى أن يكون لها حافّة أو منحدر حاد تزداد فيه سرعة نقطة الماء بشكلٍ هائل، وهو يطلق على هذه الزيادة في سرعة الحركة -متواضعًا- تأثير مالكوم. النظام بالكامل قد ينهار في لحظة، هذا ما قاله بخصوص الحديقة

الجوراسيّة، إنها تحمل جينات عدم الاستقرار بداخلها.»

- «وماذا فعلتم عندما تسلمتم تقريره؟»

قال أرنولد: «لم نُصدّق عليه بالطبع، وقمنا بتجاهله تمامًا.»

- «وهل هذا من الحكمة؟»

- «نعم فالأمر برمّته بديهيًا، نحن نتعامل مع منظومات حية مُعقّدة، هذا واقع وليس نموذج حاسوبيّ.»

***

على ضوء الكشّافات الساطع، كان رأس الـ *هيبسلفودون* الأخضر يتدلّى من الحبل ولسانه يتأرجح خارجًا من فمه، وكانت عيناه معتمتين.

وبينما كانت الرافعة ترتفع أخذ هاموند يصرخ: «بحرص، بحرص.»

ذهب هاردينج مسرعًا وأراح الرأس بين الأحزمة الجلدية، كان خائفًا أن الحبال قد تعيق الدورة الدمويّة من الوصول إلى المخ عبر الشريان السباتيّ. أصدرت الرافعة هسيسًا وهي تحمل الحيوان لأعلى ناحية الشاحنة المُنتَظِرة. الـ *هيبسلفودون* دينوصور

صغير لا يتعدى طوله السبعة أقدام، ويزن حوالي 220 كيلو جرامًا. كانت هذه الأنثى خضراء داكنة ذات بقع بُنّيّة اللون، وكانت تتنفّس ببطء، لكنها بدت بخير. هاردينج أطلق عليها مُخدِّرًا قبل قليل مستخدمًا أفضل تخمين للجرعة الصحيحة. كان دائمًا ما يشعر بالتوتُّر عند تخديره لهذه الحيوانات، فجرعة قليلة نسبيًّا ستجعل الحيوان يركض عبر الغابة لمسافة طويلة قبل أن يسقط في مكان لن تعثر عليه أبدًا، أما الجرعة الزائدة فسوف تُوقف عمل القلب في ثوانٍ. لكن هذا الحيوان قفز مرّة واحدة في الهواء وطُرِح أرضًا بعدها. كانت جرعة ممتازة.

كان هاموند ما زال يصرخ في العُمّال: «راقِبْها جيّدًا، على مهلك.»

قال هاردينج: «سيِّد هاموند، إذا سمحت.»

- «يجب أن يكونوا حَذِرينَ.»

- «هم حَذِرون بالفعل.»

قالها هاردينج، ثم تسلّق إلى مؤخّرة الشاحنة مع نزول الدينوصور عليها وأراحها برفق على التبن. تحقّق هاردينج من رسّام القلب المعلق في رقبتها، ثم أخرج ترمومترًا طويلًا وأدخله عبر المستقيم. أطلق الترمومتر الرقمي صفيرًا وقرأ على شاشته:

96.2 درجة.

صاح هاموند قلقًا: «كيف حالها؟»

قال هاردينج: «بخير، لقد هبطت حرارتها درجة ونصف فقط.»

قال هاموند: «هذا كثير، لقد خدّرتها بعمق.»

قال هاردينج مقاطعًا: «بالتأكيد، أنت لا تريدها أن تستفيق لتقفز هاربةً من الشاحنة.»

قبل أن يأتي إلى الحديقة كان هاردينج رئيسًا لوحدة الطب البيطريّ في حديقةِ حيوان سان دييجو، وخبيراً عالمياً في العناية بالطيور. سافر إلى جميع أنحاء العالم مُقدِّمًا خدمات استشارية لحدائق حيوان في أوروبا، والهند، واليابان، وألقى العديد من المحاضرات في طرق العناية بالطيور الغريبة. لم يكن هاردينج متحمِّسًا بشدّة عندما جاء إليه هذا الرجل الضئيل عارضًا وظيفة بدوام كامل في حديقة مَلَاهٍ خاصة. لكن بعد أن علم هاردينج ما حققته مؤسسة هاموند، كان من المستحيل عليه أن يقاوم الإغراء، وعزم أن يكون رائدًا في هذا التخصص الأكاديمي الجديد. كانت فكرة تأليف الكتاب الأكاديميّ الأول في الطب الباطني عن *أمراض الديناصورات* فكرة جامحة. في أواخر القرن العشرين تطوّر الطب البيطريّ كثيراً، حدائق

الحيوان كانت تدير عيادات لا تختلف عن مستشفيات البشر، والكتب الأكاديمية الجديدة تضيف تحسينات على الكتب القديمة. لم يكن هناك العديد من المجالات الجديدة لغزوها بالنسبة لمُمارس بمستوى عالميٍّ مثل هاردينج، لكن أن تكون أول من يعتني برتبة جديدة كليًّا من الحيوانات، فهذا شيء مختلف تمامًا.

ولم يندم هاردينج مطلقًا على قراره هذا، فقد اكتسب خبرة حقيقية في هذه الحيوانات؛ لذا لم يكن مستعدًّا لسماع تعليقات هاموند السخيفة الآن.

تشمّمت الهيبسي الهواء وانتفضَ جسدها، كانت لا تزال تتنفّس ببطءٍ ولم تعط عينيها أيّة انعكاسات مُجيبة بعد، وكان الوقت قد حان للتحرك.

صاح هاردينج: «فليركب الجميع، لنُعيد هذه الفاتنة إلى حظيرتها مرّةً أخرى.»

***

كان أرنولد مستمرًا في شرح (تأثير مالكوم) لجينيرو، وكان يقول:

- «المنظومات الحيّة ليست كالنظم الميكانيكية، ولا تكون أبدًا في حالة توازن تام، فهي تحمل بذور عدم الاستقرار بداخلها. قد يبدو عليها الاستقرار

خارجياً، لكنها ليست كذلك بالفعل. كلُّ شيء في تحرُّك وتغيُّرٍ دائم. بطريقةٍ أخرى، كلُّ شيء على حافَّة الانهيار طوال الوقت.»

قطّب جينيرو جبينه مفكّراً وقال: «لكن العديد من الأشياء لا تتغيّر، درجة حرارة الجسم لا تتغيّر، والعديد من الأشياء الأخرى...»

قاطعه أرنولد: «درجة حرارة الجسم تتغيّر باستمرار في دورة دائمة تصل إلى أقل معدّلاتها نهاراً، وأعلاها خلال الليل. كما أنها تتغير بتغيُّر الحالة المزاجية... مع المرض، مع المجهود، مع الحرارة الخارجية المحيطة، مع الغذاء. إنها تتغير باستمرار صعوداً وهبوطاً؛ لأنه في كلِّ لحظة تقوم قوةٌ ما برفع الحرارة لأعلى، وتعمل قوة أخرى على خفضها. إنها غير مستقرة على الإطلاق، وكل جانب آخر من جوانب الأنظمة الطبيعيّة يتصرف بالمثل.»

- «إذاً أنت تقول...»

قاطعه أرنولد: «مالكوم مُجرّد واضع نظريات آخر. يجلس في مكتبه ويقوم بتخطيط نماذج رياضية جيّدة، لكن لم يخطر بباله من قبل أن ما يُصنِّفه كعيوب جوهرية هي في الواقع ضروريات. أنا كنت أعمل مع الصواريخ، وكان لدينا مفهوم يقول إنه إذا كان الصاروخ به عيب طفيف للغاية كأن يكون غير

مستقر على مِنَصّته، فالأمر ميؤوسٌ منه، وستأتي حتمًا اللحظة التي سيخرج فيها عن السيطرة ولن نتمكّن من إعادته، هذه سمة من سمات الأنظمة الميكانيكية، يمكن لتذبذب بسيط أن يفسد النظام كلّه، لكن مثل هذه التذبذبات الصغيرة تكون ضرورية جدًّا للمنظومة الحية، إنها تعني أن النظام صحيٌّ وحسّاس، ومالكوم لا يريد استيعاب هذا قط.»

- «هل أنت متأكد أنه لا يستوعب؟ يبدو أنه يعرف جيّدًا الفرق بين المنظومات الحية وغير الحية.»

قال أرنولد مشيراً إلى الشاشات: «انظر، الدليل يقبع هناك.»

ثم أردف قائلًا: «في أقل من ساعة ستعود الحديقة إلى العمل بكامل طاقتها. الشيء الوحيد الباقي لإصلاحه هو خطوط الهاتف، لسببٍ ما لا تزال مقطوعة، لكن كلّ شيء آخر سوف يعمل قريبًا. وهذا ليس كلامًا نظريًّا، إنه واقع ملموس.»

غاصت الإبرة عميقًا في لحم العُنُق، وحَقَنَ هاردينج مادّةً مُنشّطة في جسد أنثى الـ دريوسور المُستلقية على جانبها على الأرض، وما إن أخرج الحقنة حتّى بدأ الحيوان في التعافي على الفور وأخذ يركل بساقيه الخلفيّتين القويّتين كالحصان.

قال هاردينج مهرولًا إلى الخلف: «تراجعوا جميعًا إلى الوراء.»

قامت الدينوصور بالوقوف على قدميها مترنحةً في ثُمالةٍ. كانت تهزُّ رأسها الذي يشبه رأس السحالي وهي تُحدِّق في الناس المتجمعين أسفل الكشَّاف، ثم طرفت عينيها من شدة الضوء.

قال هاردينج: «سوف تتوقَّف مؤقتًا.»

سعلت الـ دريوسور، ثم تحرَّكت ببطءٍ عبر الحقل بعيدًا عن الأضواء.

تساءل هاموند: «لماذا لم تقفز؟»

قال هاردينج: «ستفعل، لكن الأمر سيأخذ حوالي ساعة حتَّى تستفيق بالكامل، إنها بخير.»

ثم استدار عائدًا إلى السيَّارة وهو يصيح: «هيَّا يا أولاد، لنذهب ونرى ماذا سنفعل مع الستيجو.»

***

شاهد ملدون آخر الشدَّادات يسقط على الأرض. بعدها رُبِطَت الشجرة جيِّدًا بالحبال، ثم رُفِعَت وحُمِلَت بعيدًا. استطاع ملدون رؤية الخلفيَّة المظلمة وراءها والأجزاء المتفحِّمة من السياج حيث سقطت وقطعت الدائرة الكهربائيَّة. فوق

قاعدة السياج كانت العديد من عوازل السيراميك قد انفجرت. هؤلاء يجب استبدالهم، ويجب أن يقطع أرنولد التيّار عن هذا الجزء من السياج قبل أن يفعلوا هذا.

- «غرفة التَّحكُّم، هنا ملدون. نحن جاهزون لبدء التصليح.»

- «حسنًا، جارٍ قطع التيّار عن القطاع الآن.»

نظر ملدون إلى ساعته في قلق. ومن مكانٍ ما بعيد سمع نعيقًا ناعمًا. كان الصوت يشبه صوت البوم، لكنه كان يعلم أنه أحد الـ *ديلوفوسورات*. اتجه ملدون في سرعة إلى رامون قائلًا:

- «لننهي العمل سريعًا هنا. أريد الانتقال إلى القطاعات المتُضرِّرة الأخرى.»

***

مرت ساعة على هذا النحو. كان دونالد جينيرو ينظر إلى الخارطة المتألقة في غرفة التَّحكُّم مُحدِّقًا في النقاط والأرقام المضيئة التي تُومِض وتتغيّر سريعًا.

- «ما الذي يحدث الآن؟»

قال أرنولد وهو يعمل على الحاسوب: «أحاول

استعادة خطوط الهاتف مرّة أخرى حتّى نستطيع التحدث إلى مالكوم في غرفته.»

- «لا، أعني ما الذي يحدث في الخارج.»

نظر أرنولد على الخارطة وقال: «يبدو أنهم على وشك الانتهاء من جمع الحيوانات، كما أنهم أعادوا التيّار إلى قطاعين متضرّرين. كما أخبرتك، الحديقة تعود إلى العمل دون (تأثير مالكوم) الكارثيّ. في الحقيقة القطاع الثالث من السياج هو...»

- «أرنولد.» كان هذا صوت ملدون.

- «نعم؟»

- «هل رأيت هذا السياج اللعين؟»

- «دقيقة واحدة.»

على إحدى الشاشات وعبر كاميرا المراقبة شاهد جينيرو مشهدًا من زاوية مرتفعة لحقلٍ مُعْشَوشِبٍ، ومن بعيد كان ملدون واقفًا ومن ورائه سقف خرساني منخفض.

قال أرنولد مفسرًا: «هذا مبنى صيانة قطاع الـ سوروبود/ات. إنه إحدى المرافق التي نستخدمها لحفظ المعدات وتخزين الطعام. هناك مبنى مماثل في كلّ قطاعات الحديقة بالطبع. سوف نشغل

كاميرا السياج الآن لِنُلقي نظرة عن قرب.»

شاهد جينيرو حائط من الشباك المعدنيَّة تلمع في ضوء الكشَّافات، كان جزء منها مدهوسًا ومستويًا بالأرض، وكانت سيَّارة ملدون وفريق العُمَّال هناك.

هتف أرنولد: «هه؟ يبدو أن ركس قد دخل إلى حقول الـ سوروبودات.»

قال ملدون ساخرًا عبر الراديو: «سيحظى بوليمةٍ طيبة الليلة.»

قال أرنولد: «يجب علينا إخراجه سريعًا من هناك.»

قال ملدون: «بماذا؟ ليس لديّ الآن ما استخدمه ضد ركس، سأصلح السياج لكني لن أذهب وراءه إلا في ضوء النهار.»

- «هاموند لن يحب هذا.»

قال ملدون: «دعنا نتناقش في ذلك عندما أعود.»

***

تساءل هاموند: «ركس سيقتل كم سوروبودًا في اعتقادك؟»

رد عليه هاردينج: «غالبًا واحد فقط. الـ سوروبودات ضخمة للغاية ومن الممكن أن يتغذّى ركس على

واحد منها لمدّة أسبوع كامل.»

قال هاموند: «يجب علينا أن نذهب ونخرجه من هناك.»

هزّ ملدون رأسه معلنًا موقفه: «أنا لن اذهب إلى هناك قبل شروق الشمس.»

استشاط هاموند غضبًا وبدأ يضرب الأرض بقدميه كعادته عندما يثور، وقال:

- «هل نسيت أنك تعمل لديّ؟»

- «لا يا سيِّد هاموند، لم أنسَ. لكن هناك تيرانوصور بالغ طليق، كيف تنوي اصطياده؟»

- «لدينا بنادق التخدير.»

قال ملدون: «لدينا بنادق تخدير تطلق مَحَاقِن بسعة 20 سنتيمتراً مكعَّباً، مناسبة لأيِّ حيوان يزن أربعمائة أو خمسمائة كيلوجرام. الـ تيرانوصور يزن ثمانية أطنان، لن يشعر بوخزٍ حتَّى.»

- «لقد طلبت أسلحة أقوى.»

- «نعم، طلبت ثلاث بنادق أضخم يا مستر هاموند، لكنك خفَّضت الطلب؛ لذا لم نحصل إلا على واحدة فقط، وقد فُقدت. ندري آخذها عندما هرب.»

- «يا لكم من حمقى! مَن الذي سمح له بذلك؟»

قال ملدون: «ندري لا يقع ضمن حدود مسؤولياتي يا سيِّد هاموند.»

قال هاموند: «هل تعني أنه لا يوجد شيء الآن يمْكِن أن يوقف الـ تير/نوصور؟»

قال ملدون: «هذا ما أحاول توضيحه.»

قال هاموند: «هذا سخف.»

- «إنها حديقتك يا سيِّد هاموند وأنت لم ترد أن يصيب أيُّ شخص دينوصوراتك الغالية بأذى. الآن لدينا تير/نوصور طليق في حقل الـ سوروبودات، ولا يمكننا فعل أيِّ شيء تجاهه.»

قال ملدون عبارته الأخيرة وخرج من الغرفة.

هتف هاموند وهو يسرع وراءه: «دقيقة واحدة.»

حدَّق جينيرو في الشاشات منصتاً إلى الشجار العنيف الذي يدور في الردهة خارج الغرفة، وقال لأرنولد:

- «أعتقد أنك لم تسيطر على الحديقة بعد كلِّ شيء.»

قال أرنولد مشعلاً سيجارة: «لا تخدع نفسك، لقد

استعدنا تحكُّمنا في الحديقة. الفجر سيأتي خلال ساعتين، نعم قد نفقد دينوصورًا أو اثنين قبل أن نُخرج ركس من هناك، لكن صدقني.. لقد استعدنا الحديقة.»

الفجر

استيقظ جرانت على صوتِ طحنٍ عالٍ متبوعًا بقعقعةٍ معدنيَّة غريبة. فتح عينيه فرأى حزمةً من التبن تتأرجح تجاهه على سير نقال معلقًا في السقف، وتبعتها حزمتين أُخرتين ثم توقَّف الضجيج المعدني فجأةً كما بدأ، وهدأ المبنى مرَّة أُخرى.

تثاءب جرانت وتمطّى ناعسًا. ثم أجفل قليلًا وقفز واقفًا بعدها. كان هناك ضوء أصفر ناعم يأتي عبر النافذة. إنه الصباح! لقد نام طيلة الليل. نظر سريعًا إلى ساعته فوجدها الخامسة فجرًا، ما زالت هناك ست ساعات قبل أن تصل السفينة إلى كوستاريكا. تقلب جرانت على ظهره وأطلق أنينًا. كان رأسه ينبض وجسده بالكامل يؤلمه للغاية كمن تعرض لضربٍ مبرح. ومن ركن المبنى سمع صريرًا حادًّا كأنه عجلة صَدِئة، ثم بعدها سمع ضحكة لكس.

وقف جرانت ببطء ونظر حوله. في ضوء النهار استطاع أن يرى أنه مرفق صيانة من نوعٍ ما. على

الحائط شاهد صندوقًا معدنيًا رماديًا مكتوبًا عليه: مبنى صيانة السوروبودات (04). لا بد أن هذه حظيرة الـ سوروبودات -كما توقع-. فتح الصندوق ليجد هاتفًا بالداخل فالتقط السمّاعة على الفور، لكنه لم يسمع سوى تشويش إستاتيكيّ، يبدو أن الهواتف لا تزال معطلة.

كانت لكس تهتف كأنها جليسة أطفال: «امضغ طعامك، لا تكن كالخنزير يا رالف.»

تحرك جرانت إلى ركن المبنى ووجد لكس واقفة عند القضبان الحديدية وتمد يدها ممسكة بكومة من التبن لحيوانٍ ما في الخارج بدا له وكأنه خنزير ضخم، وكان يصدر صوت طحنٍ عاليًا أثناء مضغه للتبن. كان *تريسيراتوبسًا* صغيراً، في حجم المهر تقريبًا. لم يكن للصغير قرون على جبهته بعد، مُجرّد نتوء عظميّ يبرز من فوق عينين واسعتين، وكان يدفس خطمه بين القضبان باتجاه لكس ويراقبها بعينيه الجميلتين وهي تطعمه.

قالت لكس: «هذا أفضل. هناك الكثير من التبن هنا، لا تقلق.»

وقامت بالتربيت على رأسه قائلة: «أنت تحب التبن.. أليس كذلك يا رالف؟»

ثم استدارت لكس ورأت جرانت فقالت في مرح:

- «هذا رالف. إنه صديقي، وهو يحب التبن للغاية.»

تحرك جرانت خطوة للأمام، ثم توقّف متأوّهًا.

قالت لكس: «تبدو في حالة سيئة.»

- «لستُ في أفضل حال.»

- «تيم أيضًا، لقد تورّمت أنفه بشدّة.»

- «أين هو؟»

قالت: «يقضي حاجته، هل تريد مساعدتي في إطعام رالف؟»

نظر الـ تريسيراتوبس الصغير إلى جرانت والتبن يتساقط من جانبي فمه وهو يمضغ.

قالت لكس: «إنه فوضويٌّ جدًّا. وجائع جدًّا أيضًا.»

أنهى الصغير المضغ ولعق شفتيه، ثم فتح فمه مرةً أخرى طالبًا المزيد. استطاع جرانت أن يرى أسنانه الحادة الرفيعة، ومنقاره العلويّ الشبيه بالببغاء.

قالت لكس: «حسنًا، حسنًا. دقيقة واحدة.»

وأخذت لكس تجمع بعض التبن من على الأرض وأردفت:

- «قل لي بصراحة يا رالف، ألم تطعمك أمك من

قبل؟»

- «لماذا أطلقتِ عليه رالف؟»

- «لأنه يشبه رالف صديقي في المدرسة.»

اقترب جرانت منه ووضع يده على رقبته برفق.

قالت لكس: «لا تقلق، يمكنك أن تربت عليه. إنه يحب ذلك، أليس كذلك يا رالف؟»

كان جلده جافًا ودافئًا وذا ملمس خشن، مع الكثير من الانبعاجات مثل كرة القدم. أطلق رالف زقزقةً خفيفة أثناء ما كان جرانت يربت عليه، ومن خارج القضبان كان ذيله يتحرك يمينًا ويسارًا في سعادة.

قالت لكس: «إنه أليفٌ للغاية.»

حرَّك رالف نظره بين جرانت ولكس وهو يمضغ ولم يبد عليه أيُّ خوف على الإطلاق. تذكَّر جرانت أن الدينوصورات ليس لديها خلفيَّة سابقة في التعامل مع البشر.

أردفت لكس: «ربمّا يمكنني أن أركبه قليلًا.»

- «من الأفضل ألا تفعلي هذا.»

قالت لكس: «أراهن أنه سيدعني أقوده، سيكون من الممتع ركوب دينوصور.»

نظر جرانت من خلال القضبان إلى ما خلف الحيوان، إلى الحقول المفتوحة لقطاع الـ سورويودات. كان الضوء ينتشر ببطء رويدًا رويدًا. فكّر جرانت أنه يجب أن يخرج الآن ويقف ملوِّحًا أمام أحد مجسّات الحركة المتناثرة في الحقل، فسوف يأخذ الأمر حوالي ساعة ليصل أحدهم إلى هنا. لم يكن جرانت مرتاحًا لفكرة أن الهواتف لا تزال معطلة.

سمع جرانت صهيلًا قويًا كأنه صهيل حصان عملاق للغاية. وفجأة اضطرب الدينوصور الصغير وانفعل بشدّة وحاول سحب رأسه للخارج، لكن عظم جمجمته الخلفيّ الشبيه بالمروحة انحشر بين القضبان، وبدأ الصغير يصرخ في خوف.

صهل الحيوان مرّةً أخرى، وبدا الصوت أقرب هذه المرّة.

قفز رالف واقفًا على ساقيه الخلفيّتين محاولًا التخلص من القضبان المطبقة على جمجمته في رعب، كان يحرك رأسه للأمام والخلف حاكًّا إياها في الحديد القاسي.

صاحت لكس: «تمهّل يا رالف، على مهلك.»

قال جرانت: «ادفعيه للخارج.»

أسرع جرانت إلى رأس رالف وأخذ يدفع الحيوان إلى الخارج محاولاً خَلْخَلَةَ رأسه إلى الجانبين كي تفلت من القضبان إلى أن تحررت أخيراً مُحدِثَةً قَرْقَعَةً عالية، واختلّ توازن الدينوصور الصغير وسقط على جانبه في الخارج، ثم فجأة غطّاه ظلٌّ هائل وهبطت ساق عملاقة أكثر سمكًا من جذع شجرة إلى المشهد. كانت القدم تحتوي على خمسة أظافر ملساء مثل أظافر الفيل.

نظر رالف إلى الأعلى صارخًا، ثم هبط رأسٌ هائل طوله متران ونصف إلى المشهد وكان يحتوي على ثلاثة قرون بيضاء، قرنان عملاقان فوق كلِّ عين وقرن ثالث أصغر على قمّة الأنف، كان *تريسيراتوبسًا* بالغًا. حدّق الحيوان الضخم في لكس وجرانت ورمش بعينيه في بطء، ثم أدار اهتمامه إلى رالف. خرج لسان طويل من الفم ولعق رالف الذي زقزقَ سعيدًا، وأخذ يتمسح في الساق الهائلة.

قالت لكس: «هل هذه أمه؟»

قال جرانت: «يبدو هذا.»

قالت لكس: «هل سنُطعِم الأم أيضًا؟»

لكن الـ *ترايسيراتوبس* البالغ بدأ يوكز رالف بخطمه باعدًا إياه عن القضبان.

- «لا أعتقد هذا.»

تحرك الصغير مبتعدًا، ومن وقت لآخر كانت الأم توكزه بلطف بخطمها لتحثّه على المضي قدمًا، وسار الاثنان معًا مبتعدَينِ إلى الحقول المفتوحة.

قالت لكس ملوِّحةً: «وداعًا يا رالف.»

في هذه اللحظة جاء تيم من خلف المبنى.

قال جرانت: «تيم سوف أذهب ناحية تلك الهضبة وأتفقّد واحدًا من تلك المجسّات، لعلهم يلحظون مكاننا ويأتون ليأخذونا. أنتما الاثنان اجلسا هنا وانتظراني.»

قالت لكس: «لا.»

- «لماذا؟ ابقي هنا، المكان آمِن.»

قالت: «لا، لن تتركنا. أليس كذلك يا تيمي؟»

قال تيم: «هذا صحيح.»

قال جرانت: «حسنًا.»

وانزلق تيم ولكس وجرانت عبر القضبان خارجِينَ من المبنى.

***

كان الوقت مبكرًا للغاية.

الهواء دافئٌ ومشبعٌ بالرطوبة، والسماء ذات ألوانٍ أرجوانية مُختلِطة، وهناك طبقة رقيقة من الضباب معلَّقة بالقرب من سطح الأرض. أمامهم عبر الحقل شاهدوا الـ *تريسيراتوبس* الأم وصغيرها يتحركان باتّجاه قطيع من الدينوصورات بطيئّة المنقار الذين كانوا يتغذّون على أوراق الشجر التي تقع على حافّة البحيرة.

بعض الـ *هادروسورات* كانت تقف وسط البحيرة مغمورة حتّى ركبتيها بالماء. كانوا يشربون خافضين رؤوسهم إلى حافّة الماء لامسين انعكاساتهم المتلألئة على الصفحة البراقة. على حافّة البحيرة كان واحدًا من الصغار يجازف للخوض في الماء مطلقًا صيحات قصيرة جريئة، ثم يتراجع إلى الوراء مجدّدًا. وكان البالغون يراقبونه في تساهل.

بعيدًا في الجنوب كان هناك المزيد من الـ *هادروسورات* الذين يتغذّون على النباتات المنخفضة. أحيانًا كان أحدهم يشبُّ على أرجله الخلفيّة ويستند بأطرافه الأماميّة على جذع أحد الأشجار كي يصل إلى الأوراق الخضراء الأكثر ارتفاعًا. وعلى مسافة أبعد في ذات الاتّجاه وقف *أباتوسورًا* عملاقًا يرتفع عُنُقه فوق الأشجار، ورأسه الضئيل يدور مُتأملًا في أرجاء المكان. كان المشهد

رائعًا ومُسالماً للغاية، وشعر جرانت أنه من الصعب تصوُّر وجود أيِّ خطر.

صرخت لكس: «ياي! ما هذا؟»

مر بجوارها يعسوبان أحمران شديدا الضخامة ولهما أجنحة عملاقة.

قال جرانت: «يعاسيب، العصر الجوراسيّ كان مليئًا بهم.»

- «هل يعَضُّون؟»

- «لا أعتقد هذا.»

رفع تيم رسغه لأعلى فوجد أحد اليعاسيب قد حطّ عليه، كان يشعر بوزن الحشرة الهائل على ذراعه.

قالت لكس مُحذِّرةً: «سيقوم بعَضِّك.»

لكن ما إن حرك تيم ذراعه فرد اليعسوب جناحيه ذَوَي اللونين الأحمر والشفاف وطار بعيدًا.

قالت لكس: «إلى أين سنذهب؟»

- «هناك.»

بدؤوا بالسير عبر الحقل ووصلوا إلى صندوق معدنيّ أسود مثبتٍ على حامل بثلاثة أرجل، كان مجسّ حركة آخر. وقف جرانت أمام الصندوق وأخذ

يُلوِّح بذراعيه للأمام والخلف، لكن لم يحدث شيء. إذا كانت الهواتف لم تعمل بعد فربمّا تلك الأشياء معطلة أيضًا.

أشار جرانت إلى صندوق آخر عبر الحقل وقال: «سنُجرِّب واحدًا آخر.»

وفجأة، من مكانٍ ما بعيد سمعوا زئير حيوان ضخم.

***

- «يا للجحيم! لا أستطيع العثور عليه.»

قالها أرنولد ثم أخذ رشفة من كوب القهوة وعاد ينظر إلى الشاشة بعينين حمراوين كالدم. كان قد أغلق كلَّ شاشات الفيديو في غرفة التحكم كي يستطيع التركيز وهو يُفتش شفرة الحاسوب. كان مرهقًا، إنه يعمل منذ اثني عشر ساعة متواصلة، هذا ليس عدلًا.

استدار أرنولد ليواجه وو الذي جاء من المعمل وهو يقول:

- «ماذا وجدت؟»

- «الهواتف لا تزال مقطوعة ولم أستطيع إعادتهم للعمل. أعتقد أن ندري قد عبث بشيءٍ ما

بالهواتف.»

رفع وو إحدى السمّاعات وأنصت إلى التشويش الإستاتيكيّ ثم قال: «يبدو وكأنه المودم.»

قال أرنولد: «لا ليس المودم، لقد ذهبت إلى القبو وأغلقت كلّ أجهزة المودم. كلُّ ما تسمعه هو ضوضاء لا معنى لها، لكنها تشبه صوت المودم.»

- «إذاً فخطوط الهاتف نفسها هي المُعطّلة؟»

- «نعم تمامًا. ندري قام بغلقهم بشكلٍ جيّد، وأدرج نوعًا من التأمين إلى شفرة البرنامج، وأنا لا أستطيع العثور عليه لأني أعطيت أمرًا باستعادة النظام وقام الأمر بمسح جزء من قوائم البرمجيات، لكن يبدو أن الأمر الخاص بغلق خطوط الهاتف ما زال كامنًا في ذاكرة الحاسوب.»

قال وو: «قم بإعادة التشغيل إذاً. أغلق النظام وأعد تشغيله وسوف تنظف الذاكرة.»

قال أرنولد: «لم نفعل هذا مطلقًا من قبل، وأنا أخاف أن أفعل هذا، فقد تعود الأنظمة للعمل مع إعادة التشغيل وربمّا لا تفعل. أنا لست خبيراً بالحواسيب ولا أنت أيضًا، وبخطوط هاتف خارجيّة مُعطّلة لن نستطيع التواصل مع أيّ شخص.»

- «إذا كان الأمر كامنًا في الذاكرة فلن يظهر في

شفرة البرمجة. يمكنك أن تفرغ الذاكرة وتبحث في النفايات، لكن المشكلة أنك لن تعلم ما الذي تبحث عنه، الحل الوحيد هو إعادة التشغيل.»

دلف جينيرو إلى الحجرة: «ما زالت الهواتف مقطوعة؟»

- «نحن نعمل على هذا.»

- «أنت تعمل عليها من منتصف الليل. مالكوم حالته تسوء ويحتاج إلى رعاية طبيَّة سريعًا.»

قال أرنولد: «هذا التسرع لن يترك لي حلًّا سوى غلق النظام وإعادة تشغيله، لكني لا أضمن أن تعمل كلُّ الأنظمة مع إعادة التشغيل.»

قال جينيرو: «هناك رجل مريض في الفندق ويحتاج إلى طبيب وإلّا سيموت، ولن نستطيع بلوغ أيِّ طبيب إلا إذا استعدنا خطوط الهاتف. هناك أربعة أشخاص ماتوا بالفعل، قم بإغلاق النظام الآن وأعد تشغيل الهواتف.»

كان أرنولد متردِّدًا.

قال جينيرو: «هه؟»

- «فقط.. ممم... أنظمة الأمان لن تسمح بغلق الحاسوب، وأيضًا...»

صرخ جينيرو: «إذًا أغلقْ أنظمة الأمان اللعينة. ألم تفهم بعد، هناك رجل سيموت إذا لم يتلقَ علاجًا حقيقيًا.»

قال أرنولد: «حسنًا.»

قام أرنولد من مقعده وتوجّه نحو اللوحة الرئيسيّة، ثم فتح الباب الصغير وكشف عن السطح المعدنيّ الذي يحتوي على مفاتيح الأمان القلّابة وقام بغلقهم يدويًا واحدًا بعد الآخر.

قال أرنولد: «أنت طلبت هذا... وقد حصلت عليه.»

ثم أنزل المفتاح الرئيسيّ.

غرقت الغرفة في ظلامٍ دامس. كلّ الشاشات أُطفِئت، ووقف ثلاثتهم في الظلام يحدّقون بعضهم في بعض.

قال جينيرو: «كم من الوقت علينا أن ننتظر؟»

قال أرنولد: «ثلاثون ثانية.»

***

صاحت لكس وهم يعبرون الحقل: «أوه.»

قال جرانت: «ماذا؟»

قالت لكس: «تلك الرائحة، إنها نَتِنةٌ كالقمامة

المتعفّنة.»

تردّد جرانت للحظة وحدّق في الأشجار التي تقع في نهاية الحقل باحثًا عن أيّة حركة، لكنه لم ير شيئًا. كان النسيم الرقيق يحرّك فروع الشجر بالكاد، وكان الحقل بالكامل شديد الهدوء في هذا الصباح الباكر.

قال لها: «أعتقد أنها مُخيّلتك.»

- «لا، ليست مُخيّلتي.»

فجأة سمعوا أصواتًا نافِخةً كالأبواق تأتي من الـ *هادروسورات* بَطيّة المنقار. بدأها حيوانٌ واحد، ثم تبعه ثانٍ، ثم ثالث، وبعد ثوانٍ قليلة كان القطيع بالكامل يُطلِق صيحاتٍ هادرة. اهتاجت بَطيّات المنقار واضطربت بشدّة، وأخذوا في الالتفاف هارعين نحو الماء وهم يدفعون الصغار وسط دائرة من البالغين لحمايتهم.

فكّر جرانت: إنهم يشمون الرائحة أيضًا.

ثم بزئيرٍ مروّع حطّم الـ *تيرانوصور* حائط الأشجار هاجمًا من على بُعد خمسين ياردة من البحيرة، كان يَنْهَبُ الحقل عَدْوًا في خطواتٍ هائلة مُتّجِهًا مباشرةً نحو قطيع الـ *هادروسورات*.

صرخت لكس: «لقد قلت لكم، لا أحد يستمع إليّ.»

من بعيد كانت بَطيّات المنقار تركض صارخة،
وشعر جرانت بالأرض تهتز من تحت قدميه.

- «هيّا يا أولاد.»

قالها جرانت ورفع لكس على كتفه وركض مع تيم عبر الحشائش، وبطرف عينه شاهد لمحة خاطفة للـ *تيرانوصور* وقد وصل إلى البحيرة مندفعًا نحو الـ *هادروسورات* الذين كانوا يأرجحون ذيولهم الغليظة الضخمة في وضعية دفاعية مُطلقِينَ صيحاتٍ تحذيريّةً مُستمرّة. بعدها انتقل إليهم صوتُ تحطّمِ فروع الشجر، وعندما نظروا مرّة أخرى إلى الوراء كانت الـ *هادروسورات* تفِرُّ مُتّجِهةً إليهم.

***

في غرفة التّحكُّم المظلمة نظر أرنولد إلى ساعته. لقد مضت ثلاثون ثانية ولا بد أن تكون الذاكرة قد أُفرِغَت الآن، لذا قام بالضغط على مفتاح الطاقة الرئيسيّ.

لم يحدث شيء.

تقلصت أمعاء أرنولد، وقام بإنزال المفتاح مرّة أخرى ورفعه مجدّدًا. لم يحدث شيء أيضًا. بدأ جبين أرنولد يتعرّق.

قال جينيرو: «ما المشكلة؟»

قال أرنولد: «يا للجحيم!»

ثم تذكّر أنه يجب أن يشغّل مفاتيح الأمان قبل أن يعيد تشغيل الطاقة. قام برفع المفاتيح الثلاثة وأقفل عليهم مزاليج الحماية مرّة أخرى، ثم أخذ نفسًا عميقًا وضغط مرّة أخرى على مفتاح الطاقة الرئيسيّ.

عادت الأضواء جميعها إلى الغرفة، وأطلق الحاسوب صفيراً معلنًا عودته للحياة، وأصدرت الشاشات أزيزها المميّز عند التشغيل.

قال أرنولد: «حمدًا لله.»

ثم أسرع إلى الشاشة الرئيسيّة التي كانت تعرض صفوفًا عديدة من التعليمات:

JURASSIC PARK - SYSTEM STARTUP

		START UP AB(0)			START UP CN/D	
Security Main	Monitor Main	Command Main	Electrical Main	Hydraulic Main	Master Main	Zoolang Main
SetGrids DNL	View VBB	Access TNL	Heating Cooling	Door Fold Interface	SAAG-Rnd	Repair Storage
Critical Locks	Telecom VBB	Reset Revert	Emgency Illumin	GAS/VLD Main II	Common Interface	Status Main
Control Passthru	TeleCom RSD	Template Main	FNCC Params	Explosion Fire Hzd	Schematic Main	Safety / Health

تقدّم جينيرو نحو الهاتف، كان لا يزال مقطوعًا لكن بلا تشويش إستاتيكيّ هذه المرّة، لا صوت على

الإطلاق.

- «ما هذا؟»

قال أرنولد: «أمهلني دقيقة بعد إعادة التشغيل، جميع وحدات النظام يجب توصيلها بالشبكة يدويًّا.»

قالها وعاد سريعًا إلى العمل.

قال جينيرو: «ولِمَ يدويًّا؟»

- «هلّا تركتني أعمل بحقّ المسيح؟»

أجاب وو بالنيابة عنه: «صُمِّمَ النظام بحيث لا يتم إغلاقه أبدًا، لذا إذا حدث وأُغلق فإن الحاسوب يفترض أن هناك مشكلة ما في إحدى القطاعات؛ لذا يطلب من المستخدم أن يعيد تشغيل كلِّ شيء يدويًّا، لأنه إذا كانت إحدى الدوائر مُعطَّلة في مكانٍ ما فإن النظام سيعمل لفترة ثم ينتكس، ويعيد التشغيل مرّة أخرى لينتكس مجدّدًا، ويظل هكذا في حلقة مُفرَغَة لا تنتهي أبدًا.»

قال أرنولد: «حسنًا، لقد عدنا إلى العمل.»

رفع جينيرو سمّاعة الهاتف وبدأ يطلب رقمًا ما قبل أن يتوقّف فجأة قائلًا:

- «يا للمسيح انظروا إلى هذا!»

كان يشير إلى واحدة من شاشات الفيديو.

لكن أرنولد لم يكن ينصت وكان يحدِّق في الخريطة الزجاجيَّة حيث كان حشدًا من النقاط بدأ في التحرُّك بشكل موحد، كانوا يتحركون في سرعة وبتشكيل دائريٍّ كالدوَّامة.

قال جينيرو: «ما الذي يحدث؟»

قال أرنولد بنبرة جافة: «الدينوصورات بَطيَّة المنقار، إنهم في حالة فرار جماعي!»

***

اتجهت الـ *هادروسورات* إليهم في سرعةٍ هائلة وأجسادهم الضخمة ملتحمة في حشدٍ واحد كبير. كانوا يصرخون بأصواتهم الشبيهة بالأبواق والصغار يركضون يمينًا ويسارًا في منتصف القطيع محاولين ألا يُدهسوا تحت أقدام الكبار. أثارَ القطيع سحابةً كثيفة من الغبار الأصفر حجبت تمامًا الـ *تيرانوصور* عن الرؤية.

كانت الحيوانات تتجه إليهم مباشرةً.

حاملًا لكس، ركض جرانت مع تيم بأقصى سرعة متجهِينَ إلى نتوءٍ صخري مُحاطٍ ببعض الصنوبريَّات الضخمة. كانوا يركضون بقوة والأرض تهتز تحت

أقدامهم وصوت القطيع المندفع نحوهم يصمّ الآذان. علو الصوت كان مؤلماً بشدّة وكأنه سرب طائرات نفّاثة يقلع من مطارٍ حربيٍّ. صرخت لكس قائلةً شيئًا ما، لكن جرانت لم يسمعها. وما إن وصلوا إلى الصخور كان القطيع قد بلغهم وأحاطهم من كلّ الجوانب.

شاهد جرانت الساق الهائلة لأول الـ *هادروسورات* تُسرِع بجواره، كلُّ حيوانٍ من هؤلاء يزن خمسة أطنان، وكانوا يثيرون سحابةً كثيفة من الغبار لم تُمكّن جرانت من رؤية أيٍّ شيء خلالها. فقط كانت تتراءى له انطباعات مُبهَمة لأجساد عملاقة، وأرجل عملاقة، وخُوار ممزوجٌ بصرخات ألمٍ من تخبُّط الأجساد الهائلة. أحد الـ *هادروسورات* ارتطم بالصخرة التي احتموا بها، وطار متدحرجًا من فوقهم ليسقط في الحقل وراء ظهورهم.

في سحابة الغبار الكثيفة لم يتبينوا أيّ شيء خلف الصخور، تلك التي التصقوا بها في ذُعر مُنصتين إلى الخُوار والصيحات وزئير الـ *تيرانوصور* المرعب. كانت لكس تنشب أظافرها في كتف جرانت متشبثةً به بكل قوتها من الهلع.

ضرب *هادروسور* آخر ذيله الهائل في الصخرة بعنفٍ تاركًا بقعة من الدم اللزج عليها. انتظر جرانت حتّى بدأت أصوات العِراك تبتعد يسارًا، ثم

دفع الأطفال أمامه وبدأ يتسلّق أطول شجرة. أخذوا يتسلقون في سرعة والفروع تهتز من تحت أقدامهم من وقع الأجساد الضخمة التي تندفع في كلّ مكان من حولهم. كانوا قد وصلوا إلى ارتفاع عشرين قدمًا عندما تشبثت لكس بجرانت بشدّة رافضةً التسلُّق لأطول من هذا. كان تيم قد أُرهق أيضًا وفكّر جرانت أنهم ارتفعوا كفاية. عبر الغبار استطاعوا مشاهدة ظهور الحيوانات الهائلة وهي تركض صارخة من تحتهم. أسند جرانت رأسه إلى لحاء الشجرة الخشن وسعل من الغبار، ثم أغلق عينيه وانتظر.

***

قام أرنولد بتعديل الكاميرا وضبطها جيّدًا بينما كان القطيع يبتعد. انقشع الغبار ببطء ولاحظ أرنولد أن الـ *هادروسورات* قد تناثروا مبتعدِينَ عن بعضهم البعض، وأن الـ *تيرانوصور* قد توقّف عن مطاردتهم. هذا كان يعني شيئًا واحدًا.. الـ *تيرانوصور* قد ظفر بفريسة.

حدّق أرنولد في شاشة الفيديو وقال:

- «من الأفضل أن نرسل ملدون ليرى مدى سوء الوضع هناك.»

قال جينيرو مغادرًا الغرفة: «سأخبره.»

الحديقة

سمع جرانت طقطقة خافتة كطقطقة الحطب في المدفأة، ثم قام شيءٌ دافئٌ ومُبتلٌ بدغدغةِ كَاحِلِه. فتح جرانت عينيه ورأى الرأس الضخم فاتح اللون والذي ينتهي بفكٍّ مستدّق يشبه منقار البطّة، وكانت العينان البارزتان من الوجه رقيقة وناعمة مثل عينيِ البقرة. انفتح الفم وبدأ يمضغ الأوراق من على فرع الشجرة الذي يجلس عليه جرانت. لاحظ جرانت الأسنان الأماميّة الكبيرة والمسطحة في فكّ الحيوان، وكانت شفتاه الدافئة تعبث بكاحله أثناء مضغه للطعام.

كان *هادروسورًا* بَطيَّ المنقار، واندهش جرانت للغاية لرؤيته من هذه المسافة القريبة. لم يكن خائفًا بالطبع، فكل فصائل بطيّات المنقار حيوانات عاشِبة، وهذا الحيوان تحديدًا كان يتصرف كالبقرة تمامًا. وعلى الرغم من ضخامته كان سلوكه هادئًا ومسالماً للغاية ولم يشعر جرانت بأيِّ تهديد، لذا ظل جالسًا في مكانه على فرع الشجرة حريصًا على ألا يُصدر أيَّ حركة، وأخذ يراقب الحيوان وهو يأكل.

استحوذ على جرانت شعورٌ خفيٌّ بأنه صاحِب هذا الحيوان بشكل أو بآخر. هذا *مياصور* غالبًا، من العصر الطباشيريّ. عالِمَا الإحَاثة جون هونور وآلان

جرانت كانا أول مَن وَصَفَا هذا النوع، الـ *مياصورات* لديهم شفاةٌ مقوَّسة لأعلى مِمَّا يعطيهم مظهر المُبتسمين دائمًا. الاسم *مياصور* يعني «الأم الصالحة»، ويُظَنّ أن الـ *مياصورات* كانت تحمي بيضها وتعتني بالصغار إلى أن يكبروا كفاية ليعتنوا بأنفسهم.

سمع جرانت زقزقةً مُلِحّة، تحرَّك بعدها الرأس الكبير لأسفل. اعتدل جرانت قليلًا وشاهد *هادروسور* صغير يتقافز جوار قدم الأنثى البالغة. كان الصغير أغمق لونًا وذا بقع سوداء. أحنت الأنثى رأسها لأسفل حتَّى كادت أن تلامس الأرض وانتظرت بلا حَراك. بينما وقف الصغير على قدميه الخلفيّتين مستندًا براحتيه على أنف الأم وأخذ يقضم من الأوراق التي تتدلى من جانبي فمها.

انتظرت الأم في صبر حتَّى ينهي صغيرها الطعام، ثم رفعت رأسها الضخم في اتّجاه جرانت مرّة أخرى.

واصلت الـ *هادروسور* طعامها أسفله بأقدامٍ قليلة، وتأمّل جرانت فتحات الهواء الممدودة على قمّة منقارها المُسطّح. من الواضح أنها لا تستطيع شمّه، وعلى الرغم من أن عينها اليسرى تنظر إليه مباشرةً لا يبدو عليها أنها تلاحظه من الأساس.

ثم تذكّر جرانت فشل الـ *تيرانوصور* في تحديد مكانه في الليلة السابقة. فقرَّر أن يقوم بتجربة.

وسَعَل.

على الفور تجمّدت الـ *هادروسور* وتوقّف الرأس الضخم عن الحركة، وتوقّف الفم عن مضغ الطعام. فقط تحرّكت عيناها باحثةً عن مصدر الصوت. بعد لحظات عندما بدا لها أنه لا خطر هناك عادت للمضغ مرّة أخرى.

فكّر جرانت: هذا مدهش.

فتحت لكس الجالسة بين ذراعيه عينيها وهتفت:

- «هاي، ما هذا؟»

نفخ الـ *هادروسور* كالبوق مُحذِّرًا، كان الصوت عاليًا ورنّانًا وفاجئ لكس لدرجة أنها كادت تسقط من على الشجرة، ثم سحب الـ *هادرسور* رأسه بعيدًا على فروع الشجرة ونفخ مرّة أخرى.

قال تيم: «لا تُغضبيها.»

زقزق الصغير وهرع بين ساقي الأم الخلفيّتين أثناء ابتعادها عن الشجرة. وحركت الأم رأسها ناظرة إلى الوراء إلى فرع الشجرة الذي يجلس عليها جرانت ولكس وحدّقت فيهم بفضول. كان مظهرها كوميديًا

بشفتيها المقلوبتين المبتسمتين دائمًا.

قالت لكس: «هل هي غبية؟»

قال جرانت: «لا، لقد قمتِ بإخافتها فقط.»

قالت لكس: «حسنًا، هل ستدعنا نهبط أم ماذا؟»

كانت الـ *هادروسور* على بعد عشرة أقدام من الشجرة الآن وقررت أن تنفخ فيهم كالبوق مجدّدًا. شعر جرانت أنها تحاول إخافتهم ليبتعدوا، لكن بدا أنها لا تعرف كيفيّة فعل هذا. كانت تتصرف في حيرة واضطراب. انتظر جرانت في صمت وبعد دقيقة اقتربت الـ *هادروسور* من الشجرة مرّة أخرى، وفتحت فكّيها لتواصل الأكل من جديد.

قالت لكس: «انسوا الأمر، أنا لن أنتظر هنا.»

ثم بدأت في النزول. مع تحركها نفخت الـ *هادرسور* بصوتها البوقيّ في إنذار جديد. كان جرانت يفكّر مندهشًا، إنها لا تستطع رؤيتنا عندما نكون ثابتين، وقد نست وجودنا بالكامل بعد مرور دقيقة. كانت مثل الـ *تيرانوصور* تمامًا، مثال ممتاز للقشرة البصرية للبرمائيات! دراسة الضفادع أظهرت أن البرمائيات تستطيع تمييز الأشياء المتحركة فقط مثل الحشرات. إذا لم يتحرك الشيء فهم لا يتمكّنون من رؤيته.

ويبدو أن الشيء نفسه صحيح مع الدينوصورات.

على أيّ حال، بدا أن الـ *مياصور* وجدت تلك المخلوقات التي تهبط من أعلى الشجرة مزعجةً للغاية. لذا، وبخُوار أخير وكزت الصغير بمنقارها، ثم تهادت في تثاقُلٍ مبتعدة، وتوقّفت مرّة أخيرة لتنظر إليهم في فضول، ثم استمرت في طريقها.

وصل ثلاثتهم إلى الأرض وأخذت لكس في تنفيض نفسها، كانت مغطاةً بطبقة رقيقة من الغبار هي وتيم، وحولهم في كلّ مكان كانت الحشائش قد استوت بالأرض، وكانت هناك لطخ من الدماء ورائحة فجّة.

نظر جرانت إلى ساعته: «من الأفضل أن نتحرك يا أولاد.»

قالت لكس: «لا، أنا لن أمشي أكثر من هذا.»

- «يجب أن نفعل يا لكس.»

- «لماذا؟»

قال جرانت: «يجب أن نحذّرهم بخصوص السفينة، وبما أنهم لا يشاهدونا على مجسّات الحركة سيجب علينا أن نعود الطريق كلّه بمفردنا... إنها الطريقة الوحيدة.»

قال تيم: «لماذا لا نأخذ القارب؟»

- «أيُّ قارب؟»

أشار تيم إلى مبنى الصيانة المنخفض حيث أمضوا ليلتهم والذي كان على مسافة قريبة نسبيًّا منهم.

وأردف: «لقد رأيت قاربًا هناك.»

قام جرانت على الفور بحساب المزايا التي سيمنحها له الانتقال بقارب. كانت الساعة السابعة صباحًا، وهم لديهم ثمانية أميال على الأقل ليعبروها. إذا استطاعوا ركوب قارب على طول النهر فسوف يحرزون تقدمًا أسرع بكثير من الذهاب برًا.

قال جرانت: «لنفعل ذلك.»

***

أعطى أرنولد أمرًا بتشغيل وضع البحث البصريِّ، وراقب كاميرات الفيديو وهي تتفحص كلَّ قطاعات الحديقة. كانت الصور تتغير كلَّ ثانيتين. هذه هي الطريقة الوحيدة للعثور على سيَّارة ندري، وقد كان ملدون مُصرًّا على ذلك. كان قد ذهب هو وجينيرو ليلقوا نظرة على سبب هياج الـ *هادروسورات* وفكَّر أنه في حاجة إلى السيَّارة. كان يريد الأسلحة التي بداخلها.

أصدر جهاز الاتصال الداخلي صفيراً، وسمع أرنولد صوتًا مألوفًا يقول:

- «سيِّد أرنولد، هل لي أن أتحدث إليك من فضلك؟»

كان هذا هاموند. وبدا صوته كصوت القِدْرِ.

- «هل تريد أن تأتي إلى هنا يا سيِّد هاموند؟»

قال هاموند: «لا يا سيِّد أرنولد، فلْتتفضلْ أنت بالمجيء. أنا في معمل الجينات مع د. وو، سأكون في انتظارك.»

تنهَّد أرنولد، وقام بمغادرة الغرفة على الفور.

***

تعثر جرانت في مجموعة هائلة من الأدوات المُكدَّسة داخل المبنى المُعتم. كانت هناك خمس حاويات عملاقة تحتوي على مبيدات زراعيَّة، وإطارات احتياطيَّة لسيَّارات الجيب، وأدوات لتقليم الأشجار، ولفائف من السلك الشائك، وحوالي مِئَة كيلو جرام من السماد العضوي، وعوازل سيراميك، وعبوَّات زيت فارغة، وكابلات إضاءة، وكشَّافات محطَّمة، و...

- «لا أثر لقارب هنا.»

- «استمر في البحث.»

وشكائر من الأسمنت، وأنابيب نحاسية طويلة، وعلب دهان خضراء... ثم زوج من المجاديف البلاستيكيَّة كانت مُعلَّقة في خطَّافات على الحائط الخرسانيّ.

قال جرانت: «هذا جيِّد، لكن أين القارب؟»

قال تيم: «لا بد أنه في مكانٍ ما هنا.»

- «ألم تقل أنك رأيته؟»

- «لقد رأيت المجاديف فافترضت أنه هنا.»

لم يعثر جرانت على أيِّ قارب وسط الخردة، لكنه وجد مجموعة من الخرائط موضوعة فوق خزينة معدنيَّة قرب الحائط. كانت ملفوفةً بإهمال ويتخللها العفن بسبب الرطوبة. التقطها جرانت وقام بفردها على الأرض وهو يزيح بيده عنكبوتاً ضخماً كان كامناً فيها، وظلَّ يحدِّق فيهم لمدَّة طويلة.

- «أنا جائعة.»

- «دقيقة واحدة.»

كانت خرائط طبوغرافية تفصيلية للمنطقة الرئيسيَّة في الحديقة حيث كانوا الآن. طبقًا لهذه الخرائط، فإن البحيرة تضيق لتلتحم مع النهر الذي رأوه

أمس، وهذا الأخير يجري شمالًا -مباشرةً عبر تقفيصة الطيور- في اتّجاه منتجع الزوّار بعدها بنصف ميل.

قام جرانت بتقليب أوراق الخريطة وفكّر، كيف سيصلون إلى البحيرة؟ وفقًا للخرائط هناك باب في مؤخّرة المبنى الذي هم فيه الآن. نظر جرانت حوله فوجد الباب غائرًا في الحائط الخرساني. كان الباب عريضًا كفاية لمرور سيّارة من خلاله. فتحه جرانت ليرى طريقًا يسير مباشرةً إلى البحيرة. كان طريقًا محفورًا في مستوى أدنى من سطح الأرض حتّى يستطيع الزوّار أن يشاهدوه من الأعلى. لا بد أنه طريق خدمات آخر يؤدي إلى الرصيف الصغير على حافّة البحيرة، وكانت هناك لافتة تقول: موقف القارب.

هتف تيم وهو يُناوِل علبة معدنيّة إلى جرانت: «انظر لهذا.»

فتحها جرانت ليجد مسدّسًا يعمل بالهواء المضغوط، وحزامًا يحتوي على ست محاقن كلٌّ منها في سمك الإصبع ومكتوب عليها مورو-709.

قال جرانت: «أحسنت يا تيم.»

وقام بلفّ الحزام حول كتفه، ووضع المسدّس في جيب بنطاله.

- «هل هو مسدَّس تخدير؟»

- «نعم، يبدو كذلك.»

قالت لكس: «وماذا عن القارب؟»

قال جرانت: «أعتقد أنه على الرصيف.»

حمل جرانت المجدافَينِ فوق كتفه، ثم بدؤوا في التحرُّك عبر الطريق.

قالت لكس: «أتمنّى أن يكون قارباً كبيراً لأني لا أستطيع السباحة.»

قال لها جرانت: «لا تقلقي.»

قالت لكس: «ربّما نتمكّن من صيد بعض الأسماك.»

توغلوا أكثر في الطريق المتحدر الذي يحدّه سدٌّ من الجانبين، وبدؤوا يسمعون صوت شخير منتظم، لكن جرانت لم يستطع تحديد مصدره.

قالت لكس وهي تحكُّ أنفها: «هل أنت متأكد من أن القارب هناك؟»

قال جرانت: «نعم، غالبًا.»

ازداد صوت الشخير وضوحًا كُلّما توغلوا، لكنهم سمعوا أيضًا صوت طنينٍ رَتِيبٍ يختلط به. وعندما

بلغوا نهاية الطريق، وعلى حافّة الرصيف الخشبيّ، تجمّد جرانت من هول المفاجأة.

كان الـ *تيرانوصور* ينتظرهم هناك.

كان يجلس في ظل شجرة عملاقة وأطرافه الخلفيّة تمتد أمامه، وعيناه مفتوحتان لكنهما لا تتحرّكان. كان ثابتًا تمامًا باستثناء رأسه الذي كان يسقط برفق مع كلّ زفير، والطنين كان آتيًا من سحابة الذباب التي كانت تزحف على وجهه وفكّه السفليّ المتدليّ الذي برزت منه الأنياب المُلطّخة بالدماء. كان الذباب يتجمع أيضًا على فخذ الـ *هادروسور* الذي كان مُلقًى بجواره.

كان الوحش على بعد عشرين ياردة فقط. شعر جرانت أنه لا بد وأن يكون قد لاحظهم، لكن الحيوان لم يصدر أيّ ردة فعل، وظل جالسًا هناك وحسب، واستغرق الأمر من جرانت لحظات ليعي أن الـ *تيرانوصور* كان نائمًا... جالسًا نعم، لكنه نائم.

أشار جرانت لتيم ولكس أن يبقيا حيث هما، وتقدم ببطء ناحية الرصيف مقتربًا من الوحش الغافي الذي يغطّ بصوتٍ خفيض.

في نهاية الرصيف كان هناك كوخٌ مدهون باللون الأخضر ليتماشى مع خلفيّة الأشجار. قام جرانت سريعًا بإزاحة مِزلاج الباب جانبًا ونظر إلى الداخل.

كانت هناك نصف دزينة من سترات النجاة البرتقالية، ولفائف من الأسلاك الشائكة، وبعض الحبال، ومكعَّبين مطّاطِيينِ ضخام الحجم مُوضوعَينِ على الأرض. كان المكعَّبان مربوطين بأحزمة مطّاطية.

إنها أطواف.

نظر جرانت إلى الخلف إلى لكس.

كانت تُحرِّك شفتيها بدون صوت: *لا يوجد قارب*.

أومأ برأسه إيجابًا.

رفع الـ تيرانوصور ذراعه الصغير وحركه في الهواء ليبعد الذباب المتجمِّع حول خطمه، وواصل الغطيط.

سحب جرانت واحدًا من المكعَّبين إلى الخارج، كان ثقيلًا للغاية، وقام بفكّ الحزام المربوط بإحكام ليجد أسطوانة النفخ. بهسيسٍ مرتفع بدأ المطّاط في التمدُّد، ثم بفَرْقَعَةٍ نهائيَّة اكتمل انتفاخ الطوف المطّاطي، وبدى الصوت مرتفعًا للغاية في آذانهم.

التفت جرانت إلى الخلف وحدَّق في الدينوصور مُترقِّبًا.

أطلق الـ تيرانوصور شخيرًا مرتفعًا وتململَ في

جلسته. جهّز جرانت نفسه للركض بأقصى سرعة، لكن الحيوان حرّك جسده الضخم قليلًا فقط وعاد ليستند إلى جذع الشجرة، ثم تجشّأ طويلًا مطلِقًا غازات بطنه كريهة الرائحة.

بدا على لكس الاشمئزاز، وحركت يدها أمام وجهها مُتقزِّزة.

كان العرق يُغرِق جرانت من شدة التوتُّر وهو يسحب الطَوْفَ المطّاطي عبر الرصيف دافعًا إياه إلى الماء في سرعة، ونزل الطوف إلى الماء محدِثًا صوتًا عاليًا.

كان الدينوصور لا يزال نائمًا.

ربط جرانت الطوف في عمود الرصيف وعاد إلى الكوخ وأخذ اثنين من سترات النجاة ووضعهم في القارب، ثم أشار للأطفال أن يأتوا إليه.

كانت لكس شاحبة من الخوف، وأشارت له: لا.

لوح لها جرانت ثانيةً: نعم.

واصل الـ تيرانوصور غطيطه.

تقدمت لكس دون أن تصدر أدنى صوت، وأشار إليها جرانت أن تقفز إلى القارب، ثم تبعها تيم. ارتدى الاثنان سترات النجاة وقفز جرانت خلفهم

وقام بحلِّ ربطة الطوف ودفعه بيديه إلى الأمام، وبدأ الطوف يتهادى في ماء البحيرة في صمت.

أمسك جرانت بالمجدافَين وقام بتثبيتهما في الأماكن المخصصة لهما في الطوف، وجدَّف مبتعدًا عن الرصيف.

رجعت لكس بظهرها إلى الوراء وتنهَّدت في ارتياح، ثم فجأة بدت غير مرتاحة، ووضعت كفَّها على أنفها وارتعش جسدها بصوتٍ مكتوم. كانت تحاول كبحَ عَطْسَةٍ.

تبًّا، إنها تعطس دائمًا في أسوأ الأوقات الممكنة!

همس تيم في حزم: «لكس.»

ونظر إلى الشاطئ وراءه.

هزت رأسها في يأس وأشارت إلى حنجرتها، كان يعلم ما الذي تعنيه: حكة في الحنجرة، كلّ ما تحتاجه هو شربة ماء. كان جرانت مشغولًا بالتجديف فمال تيم على جانب الطوف ووضع يده في الماء وملأها وقرَّبها من أخته.

لكن لكس لم تحتمل أكثر من هذا وعطست بصوتٍ عالٍ كدَويِّ الانفجار، وتردَّد صدى العطسة عبر الماء كطلقة مسدَّس.

تثاءب الـ تيرانوصور في كسل وحكَّ أذنه بقدمه الخلفيَّة مثلما تفعل الكلاب، كان ثمِلًا بعد تلك الوجبة الدسمة واعتدل واقفًا في بطءٍ وهو يتثاءب مرة أخرى.

على القارب كانت لكس تكافح كي تكبح العطسة التالية.

همس تيم: «اخرسي يا لكس.»

همست: «لا أستطيع.»

ثم عطست ثانيةً. جدَّف جرانت بعنف أكثر محركًا الطوف إلى وسط البحيرة بكل قوته.

وعلى الشاطئ كان الـ تيرانوصور يقف متعثراً.

هتفت لكس بائسة: «كان هذا رغمًا عني، رغمًا عني يا تيمي.»

- «ششششش.»

كان جرانت يجدِّف بأسرع ما يستطيع.

قالت لكس: «على أيِّ حال لقد ابتعدنا كفاية، إنه لا يستطيع العوم.»

صرخ تيم فيها: «بالتأكيد يستطيع العوم أيتها الحمقاء الصغيرة.»

كان الـ تيرانوصور يحدِّق فيهم الآن، ثم دون أيَّة مقدمات انزلق إلى الماء وبدأ يسبح في قوة ورشاقة ناحيتهم.

صرخت لكس: «كيف كان لي أن أعرف.»

- «الجميع يعلم أن الـ تيرانوصور يستطيع السباحة، جميع الزواحف تستطيع ذلك.»

- «الثعابين لا تستطيع.»

- «بالطبع تستطيع، أنت حمقاء.»

صرخ جرانت فيهم: «اهدؤوا! وتمسَّكوا بشيءٍ ما جيِّدًا.»

راقب جرانت الـ تيرانوصور ولاحظ كيف يسبح، كان صدر الحيوان غائصًا في المياه لكنه يحمل رأسه خارجها. ثم لاحظ جرانت أن الحيوان لا يعوم، بل يسير على أرضيَّة البحيرة، لأن في اللحظة التالية عندما بدأ في السباحة لم يعد يظهر منه سوى أعلى رأسه وفتحتيْ أنفه فقط، تمامًا مثل التماسيح. ومثل التماسيح كان يحرِّك ذيله الضخم ذهابًا وإيابًا والماء يندفع من حوله. خلف الرأس شاهد جرانت حدبةَ ظهره العملاق والنُّتوءات الحَرْشَفيَّة على قمَّة ذيله الذي كان يظهر على سطح الماء أحيانًا.

تمامًا مثل التمساح. كانت الفكرة مرعبة، هذا أضخم

تمساح شهده العالم.

كانت لكس تبكي: «أنا آسفة يا د. جرانت، لم أكن أقصد.»

نظر جرانت حوله، كانت البحيرة لا تتسع أكثر من مِئَة ياردة وهم قد بلغوا نصفها الآن. إذا استمر جرانت في التجديف ستصبح المياه ضحلة من جديد وسيتمكّن الـ *تيرانوصور* من المشي مجدّداً، حينها سيتحرك أسرع مِمّا يفعل الآن. لذا قام جرانت بتحويل اتّجاه الطوف وبدأ يجدّف شمالاً.

- «ما الذي تفعله؟»

كان الـ *تيرانوصور* الآن على بعد ياردات قليلة، واستطاع جرانت أن يسمع صوت أنفاسه العميقة كلّما اقترب أكثر. نظر جرانت إلى المجاديف التي يمسكها، كانت بلاستيكية ولا تصلح كأسلحة على الإطلاق.

أرجع الـ *تيرانوصور* رأسه إلى الوراء وفتح فكّيه على اتساعهما ليظهر صفًا من الأنياب البيضاء المقوّسة، ثم في انقباضٍ عضليٍّ هائل انقض الـ *تيرانوصور* عليهم مغلقًا فكّيه الهائِلَينِ في صوت قضمٍ مرعب، فقط ليخطئ حافّة الطوف المطّاطية بإنشاتٍ قليلة، وتأرجح القارب في عنف من اندفاع الماء الناتج عن الهجمة.

بعدها غاص الـ تيرانوصور تحت سطح الماء وصمتت البحيرة تمامًا. أمسكت لكس بمقبضي الطوف وصاحت:

- «هل غرق؟»

قال جرانت في توتّرٍ هائل: «لا.»

ثم رأى فقاقيع كبيرة تتكون على سطح البحيرة تبعها تموُّجٌ مائيٌ طفيف قادمٌ من الأسفل في اتّجاه القارب، و...

صرخ جرانت: «تشبّثُوا.»

اندفع رأس الدينوصور من تحتهم مباشرةً رافعًا الطوف عاليًا في الهواء ليدور بهم في جنون قبل أن يسقط في الماء مجدّدًا.

كانت لكس تصرخ: «افعل شيئًا، افعل شيئًا.»

سحب جرانت مسدّس التخدير من جيبه، بدا له صغيراً إلى حدٍّ يثير الشفقة، لكن كانت هناك فرصة وحيدة هي أن يصيب الحيوان في منطقة حسّاسة، عينه أو أنفه...

ظهر رأس الـ تيرانوصور مجدّدًا بجوار القارب، وفتح الحيوان فكّيه وهو يزأر في عنف. صوّب جرانت جيّدًا وأطلق العيار. لمع المِحْقَنَ في الضوء

وأصاب ذقن الحيوان. هزَّ الـ تيرانوصور رأسه في غضب وزأر مرّة أخرى.

وفجأة سمعوا زئيراً مُجيبًا يأتي من الخلف محمولاً على الرياح السريعة.

نظر جرانت إلى الوراء وشاهد الـ *تيرانوصور* الصغير واقفًا على الشاطئ وهو ينحني على بقايا جثّة الـ *هادروسور* معلنًا استحواذه عليها، كان الصغير يحرّك رأسه لأعلى وأسفل فوق الذبيحة. شاهد الـ *تيرانوصور* البالغ ما يفعله وكانت ردّة فعله سريعة للغاية، بدأ في السباحة إلي الشاطئ في قوةٍ ليحمي فريسته.

صاحت لكس مصفقة بيديها: «إنه يبتعد، إنه يبتعد، هههه... يا لك من دينوصور غبي!»

على الشاطئ، كان الصغير يزأر في تحدٍّ.

غاضبًا، خرج الـ *تيرانوصور*من البحيرة بالسرعة القصوى والماء يتناثر من جسده العملاق، واندفع نحو التلّة التي تقع خلف رصيف البحيرة. أحنى الصغير رأسه وركض مذعورًا وفكّه لا يزال مليئًا باللحم الممزّق.

قام الـ *تيرانوصور* الكبير بمطاردته متخطيًا جثّة الـ *هادروسور* واختفى الاثنان وراء التلّة، وسمعوا زئيراً

أخيرًا قبل أن ينعطف الطوف شمالًا مع انحناء البحيرة متجهًا إلى النهر.

مُجهَدًا من التجديف العنيف، انهار جرانت ساقطًا وتمدّد في الطوف ملاحقًا أنفاسه، كان صدره يعلو ويهبط في جنون وهو يعبُّ الهواء عبًّا.

سألته لكس في تردُّدٍ: «هل أنت بخير يا د. جرانت؟»

- «من الآن وصاعدًا... هلّا فعلتي ما أقوله لكِ وكفى؟»

تنهّدت قائلة: «حسنًا.»

قالتها مندهشة بطريقة كما لو أنه طلب منها شيئًا غريبًا، ثم مدّت يدها ووضعتها في الماء لفترة وقالت:

- «أنت توقّفت عن التجديف.»

قال جرانت: «أنا مُجهد.»

- «إذًا لماذا نتحرك؟!»

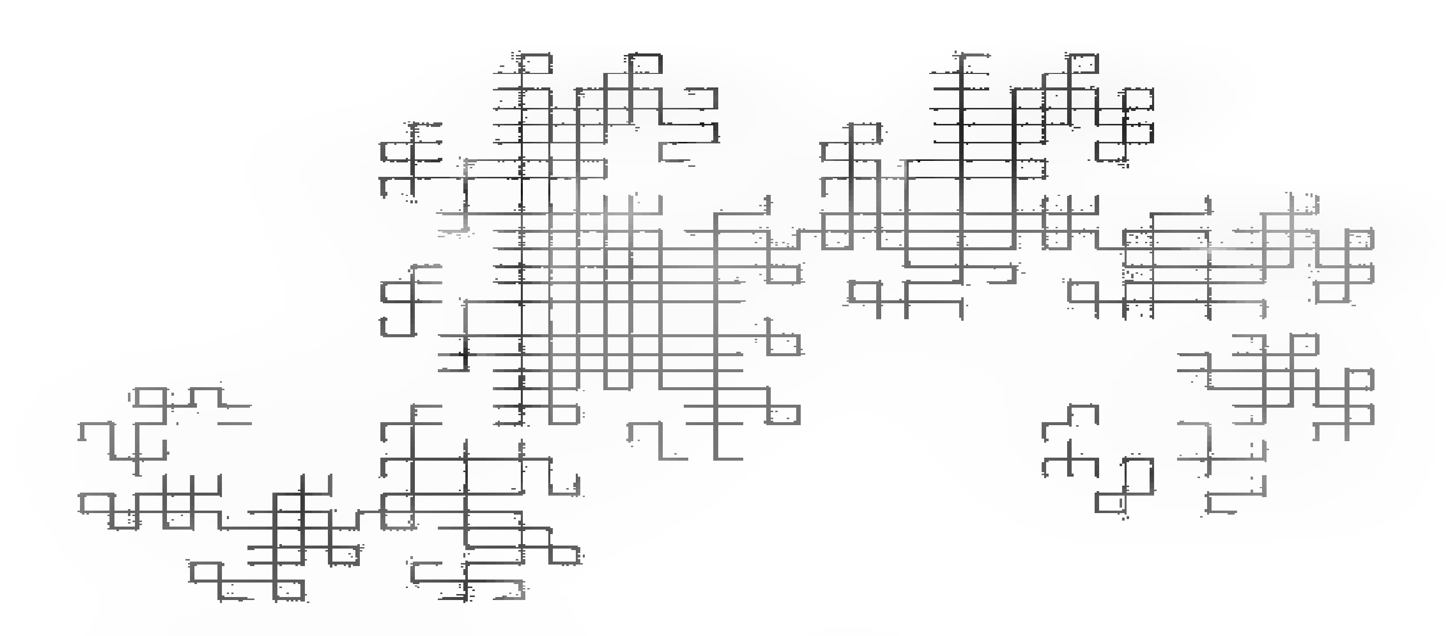
اعتدل جرانت جالسًا. كانت على حق، الطوف يتهادى بثباتٍ نحو الشمال.

- «لا بد أن التيّار يجرفنا.»

كان التيّار يحملهم شمالًا في اتّجاه الفندق. نظر

جرانت إلى ساعته واندهش عندما وجدها السابعة والربع، لقد مضت خمس عشرة دقيقة فقط منذ آخر مرّة نظر فيها إلى ساعته، بدت له وكأنها ساعتين! عاد جرانت بظهره إلى الوراء وتمدَّد في منتصف الطوف ساندًا رأسه على أحد المقابض المطّاطية، ثم أغمض عينيه وغاب في النوم.

التكرار الخامس



«الآن، عيوب النظام ستصبح جسيمة»

إيان مالكوم

بـحـث

جلس جينيرو في السيّارة الجيب يستمع إلى طنين الذباب الذي يعفُّ في المكان. كان ينظر إلى أشجار النخيل البعيدة التي تتموج تحت تأثير تسخين الجو، وكان مشدوداً بما بدا له وكأنها ساحة حرب قد فرغت للتوّ. العشب مدهوس ومُستوٍ بالأرض لمسافة مِئَةِ ياردة في كلِّ اتّجاه، وهناك نخلة كبيرة مُقتلَعة من جذورها وملقاة على الأرض، ولُطَخ كبيرة من الدماء تُلوّث النتوء الصخريّ الذي يقع في

منتصف الحقل والحشائش من حوله.

ملدون كان جالسًا بجواره وقال له:

- «الأمر في غاية الوضوح، ريكسي عاش فسادًا مع الـ *هادروسورات*.»

كان جينيرو ينقر بأصابعه على باب السيّارة وقال: «ماذا ننتظر؟»

لم يردّ ملدون وظلّ يُحدِّق في المنظر الطبيعيّ الذي يستحمُّ في ضوء الشمس، ثم قال في النهاية: «الـتي ركس هنا في مكانٍ ما، ونحن لا نمتلك أيّةَ أسلحة ذات قيمة لمواجهته.»

- «نحن في سيّارة جيب.»

قال ملدون وهو يهزُّ رأسه: «أوه، إنه يستطيع أن يسبق الجيب يا سيّد جينيرو. ما إن نترك هذا الطريق الممهد وندخل إلى الحقل المفتوح أقصى سرعة يمكن أن نبلغها هي ثلاثون أو أربعون ميلًا في الساعة، في هذه الحالة سيلحقنا الوحش بمنتهى السهولة، لن يواجه أيّ صعوبة في هذا.»

ثم تنهّد وأكمل مردِفًا: «لكن من ناحية أخرى أنا لا أرى أيّ شيء يتحرك الآن. هل أنت مستعدٌ للمُخاطرة؟»

قال جينيرو: «بالتأكيد.»

أدار ملدون مُحرك السيَّارة، ومع الصوت المفاجئ قفز زوج من الـ*أوثنيليات* من وسط الحشائش أمامهم مباشرةً. وضع ملدون ناقل الحركة على الغيار الأول وقاد السيَّارة في دائرة واسعة حول موقع الدهس، ثم انتقل إلى الداخل وتحرك في دوائر متداخلة تضيق مع كلِّ دورة حتَّى وصل إلى الموقع الذي قفز منه زوج الـ*أوثنيليا*. أوقف ملدون السيَّارة وترجَّل منها متَّجِهًا إلى بقعة تجمعت فوقها سحابة كثيفة من الذباب القذر الذي لا يكفُّ عن الطنين.

صاح جينيرو بصوتٍ عالٍ: «ماذا وجدت؟»

رد ملدون: «أحضِر الراديو.»

قفز جينيرو من الجيب راكضًا إليه، وقبل أن يبلغه بدأ يشم الرائحة الحمضيَّة النَّتِنة المميَّزة لتحلُّل الجثث المبكِّر. شاهد جسمًا داكنًا وسط الحشائش لكنه لم يتبينه جيِّدًا، كان مغطًّى بالدماء وأرجله مُلتويةً بزاوية شاذَّة.

قال ملدون وهو يتأمل الجثَّة: «*هادرسور* صغير، لقد تدافع القطيع هاربين وتركوا هذا وراءهم، وقام الـتي ركس بقتله في ثوانٍ.»

قال جينيرو: «كيف عرفت؟»

كان لحم الحيوان ممزّقًا في أكثر من موضع.

قال ملدون: «يمكنك التخمين من هذه الفضلات. هل ترى تلك القطع الطباشيريّة البيضاء وسط الأعشاب؟ هذه فضلات الـ *هادروسورات*، البول يجعلها بيضاء، لكن انظر هناك.»

أشار ملدون إلى كومة كبيرة ترتفع فوق الأعشاب، وأردفَ: «هذه فضلات الـ *تيرانوصور*.»

- «وكيف تأكدت من حدوث الهجوم؟! ربمّا أتى الـ *تيرانوصور* بعد ذلك.»

قال ملدون مشيراً إلى بطن الحيوان: «نمطُ العَضّات. هل ترى تلك الصغيرة هنا؟ هذه العَضّات لم تنزف دمًا وحدثت بعد الوفاة بفترة بفعل الكَوَانِس، لكن الهادرو قُتِل من جراء تلك العَضّة الهائلة في رقبته. هل ترى هذا التمزُّق فوق لَوْحَيِ الكتف؟ هذا من فعل الـ *تيرانوصور* بلا شك.»

انحنى جينيرو فوق الجثّة محدِّقًا في أطراف الحيوان المُحطَّمة، وغمره شعور بعدم تصديق كلِّ هذا.

فتح ملدون الراديو وقال:

- «التَّحكُّم.»

أتى صوت أرنولد عبر التشويش الإستاتيكيّ: «نعم.»

قال ملدون: «لدينا هادروسور صغير ميت.»

انحنى ملدون وسط سحابة الذباب متفحصًا الجلد على باطن القدم، كان هناك رقم موشوم عليه.

- «رقم الحيوان هو هاد/09.»

جاء صوت أرنولد عبر الراديو منفعلًا وقال: «لديّ شيءٌ سيثيرك.»

- «حقًّا؟! ما هو؟»

- «لقد وجدت ندري.»

اخترقت الجيب حاجزًا من أشجار النخيل يجري بطول الطريق الشرقيّ، ودخلت في طريق خدمات ضيِّق يقود إلى النهر مباشرةً. كان الجو حارًّا في تلك المنطقة من الحديقة، والغابة كانت تجثم على أنفاسهم حرفيًّا. كان ملدون يعبث بشاشة الحاسوب المُعلَّقة في السيَّارة والتي تعرض خريطة للجزيرة تقودهم إلى المكان المتجهين إليه.

قال ملدون: «لقد شاهدوه على واحدة من شاشات الفيديو، نحن نقترب الآن من القطاع 1104.»

أمامهم عبر الطريق شاهد جينيرو حاجزاً خرسانياً، وكانت الجيب الأخرى متوقِّفة بجواره.

قال ملدون متحمسًا: «لا بد أنه قد أخذ منعطفًا خاطئًا، هذا الوغد الصغير.»

سأل جينيرو: «قلت لي ماذا سرق؟»

- «وو يقول إنه أخذ أجِنَّة الخمسة عشر نوعًا الذين تمكَّنَّا من استنساخهم، هل تعرف كم يساوي هذا؟»

هزّ جينيرو رأسه نافيًا.

قال ملدون: «مبلغٌ ما بين الاثنين والعشرة ملايين دولار... صفقة هائلة!»

مع اقترابهم شاهد جينيرو الجسد الممدَّد بجوار السيَّارة، كان محاطًا بكائنات صغيرة خضراء لم يميزوا ما هي إلا حين توقَّفوا.

قال ملدون: «الكومبيز، لقد عثرت الكومبيز عليه.»

كان هناك حوالي دزينة من الـ بروكومبسوناتس، المفترسات الضئيلة التي لا يزيد حجمها عن حجم البَطّ. تراجع الحشد الصغير إلى حافَّة الغابة مع ترجُّل ملدون وجينيرو من السيَّارة، وأخذوا يزقزقون في حماسة.

كان دينيس ندري ممدّداً على ظهره، ووجهه الصبياني كان الآن منتفخاً وملطّخاً بالدماء، والذباب يعفّ حول فمه المفتوح ولسانه الغليظ المتدلي. كان جسده مهترئاً للغاية وأحشاؤه تخرج من فتحة هائلة في معدته، وأحد ساقيه تَمّ مضغُها بالكامل. أدار جينيرو ظهره للمنظر على الفور وشاهد الدينوصورات الصغيرة على مسافة قريبة تنظر إليه بفضول. لاحظَ جينيرو أن الكومبيز تمتلك خمس أصابع في كلّ يد، وكانت تمسح رؤوسها بواسطة أيديها الصغيرة لتنظفها من الدماء مِمّا أعطاهم مظهراً آدمياً للغاية، و...

قال ملدون: «عليّ اللعنة، إنها ليست الكومبيز!»

- «ماذا؟»

هزّ ملدون رأسه: «هل ترى تلك البقع على وجهه وقميصه؟ والرائحة الشبيهة بالقيء الجاف؟»

تشمّم جينيرو الجو، نعم كانت الرائحة هناك.

قال ملدون: «هذا لُعاب الـ *ديلوفوسوروس*، لقد بصق عليه. هل ترى لون قرنيته... كلّ هذا الاحمرار؟ البصقة على العين شديدة الألم لكنها ليست قاتلة، ويكون لديك ساعتان لتغسلها بالترياق المضاد. نحن نحتفظ به في أماكن عديدة بالحديقة تحسُّباً لأيّ شيء. لقد أعماه الـ *ديلوفوسوروس*، ثم جاء

ليشقه إلى نصفين. وصدقني هي ليست ميتة جيّدة على الإطلاق! ربمّا هناك عدالة شاعرية في هذا العالم بعد كلّ شيء.»

زقزقت الـ بروكومبسوناثات عندما فتح ملدون باب سيّارة ندري الخلفيّ، وأخرج أنبوبًا معدنيًا رماديّ اللون وحقيبة معدنيّة وهو يقول: «كل شيء في مكانه.»

وناول جينيرو أسطوانتين داكنتين، فقال الأخير: «ما هذا.»

قال ملدون: «كما ترى، صواريخ.»

تراجع جينيرو بظهره فقال ملدون: «احذر، أنت لا تريد أن تتعثر في هذا.»

خطا جينيرو بحرص من فوق جثّة ندري، وحمل ملدون الأنبوب إلى السيّارة الأخرى ووضعه في المقعد الخلفيّ، ثم جلس خلف عجلة القيادة قائلًا: «هيّا بنا.»

قال جينيرو مشيراً إلى الجثّة: «وماذا عنه؟»

ردّ ملدون بلا اكتراث: «ماذا عنه! لدينا أمور أهم للقيام بها.»

قالها وتحرّك مبتعدًا بالسيّارة. نظر جينيرو إلى

الوراء ملقيًا نظرةً أخيرة على الجثّة ورأى الكومبيز قد عادت لتُكمل طعامها. قفز أحدهم فوق وجه ندري وانحنى لأسفل وقضم لسانه الغليظ المتدلي.

***

أخذ النهر يضيق أكثر فأكثر، واقتربت الضفّتان بشدّة حتّى تشابكت الأشجار والفروع الموجودة على كلّ ضفّة مع مثيلتها في الضفّة الأخرى حاجبةً ضوء الشمس. سمع تيم صياح الطيور ورأى دينوصورات صغيرة تتقافز بين فروع الشجر، لكنها لم تكن تُصدِر أيّ صوت. كان الجو شديدَ الحرارة حتّى وهم تحت تلك المظلة الضخمة من الأشجار.

نظر جرانت إلى ساعته، كانت الثامنة صباحًا.

كانوا ينجرفون بنعومة عبر بقع الضوء التي تتخلل الأشجار أحيانًا، وبدا لهم أنهم يتحركون أسرع من ذي قبل. كان جرانت قد استيقظ الآن، لكنه ظلّ مُمددًا على ظهره محدّقًا في فروع الأشجار، ومن مكانه هذا شاهد لكس وهي تحاول الوصول للفروع.

قال لها: «ماذا تفعلين؟»

أشارت إلى الأشجار: «هل تظنُّ أنه يمكننا أن نأكل هذا التوت؟»

كانت بعض الفروع قريبةً كفاية حتّى أن طفلةً مثل لكس من الممكن أن تلمسها، وكان يتدلى منها عناقيد من التوت البريّ أحمر اللون.

قال جرانت: «لا.»

قالت لكس: «لماذا؟»

ثم أشارت إلى بعض الدينوصورات فوق الشجر، وأردفت: «تلك الدينوصورات الصغيرة تأكلها.»

- «لا يا لكس.»

تنهّدت غير راضية عن السلطة التي يمارسها عليها، وقالت: «أتمنّى لو كان أبي هنا. أبي يعرف دائماً ما يجب القيام به.»

قال تيم لها: «ما هذا الذي تقولينه؟ إنه لا يعرف أيّ شيء على الإطلاق.»

تنهّدت لكس قائلة: «بل يعرف.»

وجلست محدِّقة في فروع الشجر التي تمر من فوقهم والجذور الضخمة التي تمتد في الماء، وأردفت:

- «أنت فقط لست المفضل لديه.»

أعطاها تيم ظهره ولم يتفوه بشيء.

- «لكن لا تقلق فأبي يحبك أيضًا، حتّى وإن كنت تُفضّل الجلوس على الحاسوب بدلًا من لعب الرياضة.»

فسر تيم لجرانت الأمر قائلًا: «أبي من مهاوييس الرياضة.»

أومأ جرانت رأسه متفهمًا.

على الفروع التي تعلوهم كانت هناك دينوصورات ذاتِ لونٍ أصفرَ باهتِ طولها لا يتعدى القدمين تتقافز من شجرة إلى أخرى، وكان لديهم مناقير تشبه مناقير البيغاوات.

قال تيم: «هل تعرفين اسم هؤلاء، إنهم *ميكروسيراتوبسات*.»

ردّت لكس في تجاهل: «ممممم، يا له من أمرٍ مهم!»

- «اعتقدتُ أنكِ قد تكوني مهتمة.»

ردت قائلة: «فقط الصّبية الصغار جدًّا يهتمون بالدينوصورات.»

- «مَن قال هذا؟»

- «أبي.»

بدأ تيم في الصياح، لكن جرانت رفع يده قائلًا: «يا رفاق، اصمتوا.»

صاحت لكس محتجةً: «لماذا؟ أستطيع أن أفعل ما أحب حين...»

ثم صمتت فجأةً لأنها أيضًا سمعت الشيء، الصرخة المُريعة الآتية إليهم من مكانٍ ما عبر النهر.

***

قال ملدون متحدثًا في جهاز الراديو: «أين الـ تي ركس اللعين بحقِّ الجحيم؟ نحن لا نراه في أيِّ مكان!»

كانوا قد عادوا إلى منطقة الـ سوروبودات مجددًا وأخذوا يتفحصون الحشائش المدهوسة حيث تدافعت الـ *هادروسورات*، لكنهم لم يستطيعوا بعدُ العثور على أيِّ أثر للـ *تيرانوصور* حتَّى الآن.

أتى صوت أرنولد عبر الراديو قائلًا: «سأُفتشُ عنه الآن.»

التفت ملدون إلى جينيرو وقال في اندهاشٍ غاضب: «سيفتش عنه الآن؟ ولماذا لم يفتشْ عنه من قبل؟ لماذا لم يقم بتعقُّبه؟»

قال جينيرو: «لا أعرف.»

جاء صوت أرنولد بعد لحظات قائلًا: «إنه لا يظهر في أيِّ مكان.»

- «ماذا تعني أنه لا يظهر؟»

- «إنه لا يظهر على الشاشات، مَجَسَّات الحركة لا تلتقطه.»

صاح ملدون: «اللعنة على أجهزة الاستشعار تلك، هل عثرت على جرانت والأولاد؟»

- «المجسَّات لا تلتقطهم أيضًا.»

قال ملدون: «حسنًا، ماذا سنفعل الآن؟»

رد أرنولد: «انتظروا.»

***

- «انظروا، انظروا.»

أمامهم مباشرةً كانت القبَّة الكبيرة لتقفيصة الـ تيروصورات ترتفع عاليًا. جرانت كان قد رآها بشكلٍ خاطفٍ أثناء الجولة ومن مسافة بعيدة، أما الآن فلاحظٌ كم هي هائلة الحجم. كان قطرها يزيد عن الربع ميل، ودعامتها الحديدية تظهر على استحياء من بين الضباب. أول ما خطر على بال جرانت أن كمِّيَّة الزجاج التي تلفُّها لا بد أن تزن طنًّا أو أكثر. ثم مع اقترابهم لاحظ جرانت أنه لا يوجد زجاج من

الأصل، فقط الدعامات الحديدية.

قالت لكس: «إنها لم تكتمل بعد.»

قال جرانت: «أعتقد أنهم أرادوا أن يجعلوها مفتوحةً بهذا الشكل.»

- «لكن جميع الطيور سوف تهرب هكذا.»

- « إذا كانت طيوراً ضخمة، فلا.»

حملهم الطوف إلى حافّة القبّة التي تعلو النهر بأقدام قليلة، ثم عَبَرَ بهم من تحتها. نظروا جميعًا لأعلى. دخلوا القبّة والنهر مستمر في جَرْفهم إلى الأمام، وما إن توغلوا قليلاً حتّى بدت لهم القبّة شاهقة للغاية من الداخل، كانوا يرون حدودها بالكاد بسبب الضباب.

قال جرانت: «على ما أتذكّر هناك فندق آخر هنا.»

لم تمر لحظات حتّى شاهد جرانت بالفعل سقفًا مبنيًّا يرتفع فوق الأشجار ناحية الشمال.

قال تيم: «هل تريد التوقُّف؟»

- «ربمّا كانت هناك هواتف، أو مجسّات.»

وجّه جرانت الطوف إلى ضِفّة النهر، وأردفَ: «يجب أن نحاول الاتصال بغرفة التَّحكُّم، الوقت ينفد

منّا.»

قفزوا من الطوف إلى ضِفّة النهر الطينية الزَّلِقة، وسحب جرانت الطوف من الماء، وقام بربطه بالحبل في جذع شجرة قريبة، ثم بدؤوا في التوغل داخل غابة أشجار النخيل الكثيفة.

التقفيصة

قال جون أرنولد متحدثًا في الهاتف: «أنا لا أفهم، لا أستطيع العثور على ركس في أيِّ مكان، ولا جرانت والأولاد.»

كان جالسًا أمام الحاسوب الرئيسيِّ يرشف القهوة من كوب بلاستيكي وحوله تتناثر أطباق بلاستيكية فارغة تحتوي على بقايا شطائر نصف مأكولة. كان أرنولد منهكًا حقًّا، إنها الثامنة صباح يوم السبت، وطوال الأربع عشرة ساعة الماضية -منذ أن خرَّب ندري نظام الحاسوب الذي يدير الحديقة- وأرنولد يعيد تشغيل نظامًا تلو الآخر في صبرٍ دؤوب.

- «جميع أنظمة الحديقة قد عادت إلى العمل بكفاءة، وقد أصلحنا الهواتف أخيراً.. لقد طلبت لك طبيبًا.»

على الطرف الآخر كان مالكوم يسعل.. كان أرنولد يتحدث إليه في غرفته في الفندق.

- «لكن ما زال لديك مشكلة مع المجسّات؟»

- «في الواقع أنا لا أجد ما أبحث عنه.»

- «مثل الـ تي ركس؟»

- «نعم، إنه لا يظهر على الإطلاق الآن. لقد التقطتُه شمالًا منذ عشرين دقيقة يسير بمحاذاة البحيرة، ثم فقدتُه بعدها ولا أعلم لماذا، إلا إذا كان قد عاد إلى النوم مجدّدًا.»

- «ولم تعثر على جرانت والأولاد؟»

- «لا.»

قال مالكوم: «أظنّ أن الأمر واضح. المجسّات لا تُغطي المنطقة التي يتواجدون فيها.»

قال أرنولد منزعجًا: «كيف هذا؟ إنها تغطي اثنين وتسعين بالمِئة من...»

- «نعم أنا أتذكّر، اثنان وتسعون بالمِئة من المساحة الإجمالية، لكنك إذا نظرت إلى المناطق المتبقيّة على الخارطة سوف تجد أن الثمانية بالمِئة موحّدة جغرافيًا، أعني أنها متجاورة. وبأخذ هذا في الاعتبار، فأي حيوان يمكنه أن يتحرك بحُرية في أيّ مكان بالحديقة هاربًا من الرقابة، باتباعه طرق الصيانة أو النهر أو الشواطئ أو أيًّا كان.»

قال أرنولد: «حتّى لو كان هذا صحيحًا، الحيوانات أغبى من أن تعرف هذا.»

قال مالكوم: «لم نعرف بعد درجة غباء الحيوانات.»

قال أرنولد: «وهل تعتقد أن هذا ما يفعله جرانت والأولاد؟»

قال مالكوم وهو يسعل مجدّدًا: «بالتأكيد لا، جرانت ليس أحمق. بالتأكيد هو يريد أن نعثر عليه. ولا بد أن الأولاد يُلوِّحون أمام كلِّ مجسٍّ يقابلهم في الطريق، لكن ربمّا يواجهون مشكلات أخرى لا نعلمها، أو ربمّا هم عند النهر.»

- «لا أعتقد أنهم قرب النهر، الضفاف ضيِّقة للغاية. من المستحيل السير هناك.»

- «هل إذا تتبعوا مجرى النهر سيجلبهم إلى هنا؟»

- «نعم، لكنه ليس طريقًا آمنًا للعودة؛ لأنهم سيمرون عبر التقفيصة، و...»

قال مالكوم: «لماذا لم تكن التقفيصة متضمَّنةً في الجولة؟»

- «واجهتنا مشكلات عديدة أثناء تشييدها. كان من المفترض أن يكون هناك سقيفة كبيرة مبنيَّة فوق

قمم الأشجار حيث يستطيع الزوار أن يكونوا في مستوى الـ *تيروداكتيلات* ليراقبوها وهي تُحلِّق في الجو. نحن لدينا أربعة *داكتايلات* من نوع *سيراداكتايل*، وهي زواحف كبيرة آكلة للسمك.»

- «وماذا حدث؟»

- «حسنًا، بينما كنا ننتهي من العمل في السقيفة قمنا بوضع الـ *داكتيلات* في التقفيصة كي يتأقلموا معها، لكنها كانت غلطةً فادحة، فلقد تبيَّن لنا أن تلك الزواحف الطائرة تهتم بشدَّة بمناطق النفوذ.»

- «مناطق النفوذ!»

قال أرنولد: «نعم، إنها إقليمية للغاية وتحارب بعضها على مناطق النفوذ، هم يهاجمون أيَّ حيوان آخر يقترب من منطقةٍ أعلنها أحدُهم كملكيَّة خاصة له.»

- «يهاجمون؟!»

- «نعم، إنه مشهد يخطف الأنفاس. يرتفع الـ *داكتايل* إلى أعلى نقطة في التقفيصة، ثم يطوي جناحيه ويغطس. حيوان بمثل هذا الوزن من الممكن أن يضرب رجلًا في صدره بقوةِ طن من الصخور، كانوا يلكُمون العُمَّال بعنف، ثم يمزقونهم بشكلٍ بشع.»

- «وهذه الصدمة لا تؤذي الـ *داكتايلات*؟»

- «من الواضح لا.»

- «إذاً، لو كان الأطفال في التقفيصة الآن...»

قال أرنولد: «بالتأكيد هم ليسوا هناك، أو هذا ما آمله على الأقل.»

***

قالت لكس: «هل هذا هو الفندق؟ ياله من مستودع نفايات!»

تحت قبّة التقفيصة كان مبنى قمّة التيراصورات مُشيّداً فوق مستوى سطح الأرض على أبراج خشبية ضخمة وسط مجموعة من أشجار التنّوب، لكن المبنى كان غير مكتملٍ ولم يدهن بعد، والنوافذ كانت مغلقةً بألواح خشبية. وعلى المبنى والأشجار المحيطة كانت تتناثر مادّة بيضاء جافة.

قال جرانت دون أن يُظهِر خيبة الأمل في صوته: «أعتقد أنهم لم يكملوه لسببٍ ما.»

ثم نظر إلى ساعته، وأردف: «هيّا إلى الطوف.»

سطعت الشمس جاعلة الصباح أكثر بهجة، ونظر جرانت إلى الظلال المتشابكة على الأرض بفعل القبّة ولاحظ أن الأرض وفروع الأشجار كانت ملوثةً

بنفس المادّة الشبيهة بالطباشير التي رآها على المبنى، وكانت هناك رائحة حمضية مُميَّزة تتخلل نسيم الصباح.

قالت لكس: «الرائحة مُنفِّرة هنا، ما هذه المادّة البيضاء؟»

- «تبدو مثل فضلات الزواحف. ربّما كانت من الطيور.»

- «لماذا لم يُكملوا بناء السقيفة؟»

- «لا أعرف.»

كانوا قد انتقلوا الآن إلى أرض خالية من الأشجار تمتدّ فيها أعشاب قصيرة لمسافة كبيرة، وتتخللها زهور بريّة. سمع ثلاثتهم صفيراً طويلاً محشرجًا، تبعته صيحةٌ مجيبة عبر الغابة.

- «ما هذا؟»

- «لا أعرف.»

ثم شاهد جرانت ظلًّا داكنًا يجري على الأرض المُعْشَوْشِبَةِ من مسافة بعيدة قادمًا في تجاههم. كان الظل يتحرك بسرعة، وخلال لحظات قصيرة كان يعبر فوقهم. نظر جرانت لأعلى وشاهد جسمًا هائلًا داكن اللون ينزلق من فوقه حاجبًا ضوء

الشمس.

صاحت لكس: «ياو، هل هذا تيرود*اكتيل*؟»

قال تيم: «نعم.»

لم يردّ جرانت، فقد كان منبهرًا من مشهد هذا العملاق الطائر الذي يُحلّق في السماء فوقهم.
أطلق الـ تيرود*اكتيل* صيحةً صغيرة، واستدار برشاقة عائدًا إليهم.

قال تيم: «لماذا لم يضعوا هذا في الجولة؟!»

كان جرانت يتعجب من الشيء ذاته. تلك الزواحف الطائرة جميلة للغاية ورائعة للغاية، انزلاقها الرشيق عبر السماء يخلب العقول. بينما كان جرانت يتأمل المشهد ظهر تيرود*اكتيل* آخر في السماء، تبعه ثالث، ثم رابع.

قالت لكس: «ربمّا لأنهم لم يكملوا السقيفة.»

كان جرانت يفكّر... هذه ليست تيرود*اكتيلات* عاديّة، إنها ضخمة للغاية، لا بد أنها سيرا*داكتيلات*.
الزواحف الطائرة الضخمة من العصر الطباشيريّ المبكر. على هذا الارتفاع بدوا وكأنهم طائرات صغيرة، وعندما هبطوا قليلًا استطاع جرانت أن يرى أن المسافة بين جَنَاحَيِ الحيوان حوالي خمسة أمتار، وجسده مغطّى بالشعر، ورأسه تشبه رأس

التمساح. إنهم من آكِلِي الأسماك، وكانوا يعيشون في أميركا الجنوبية والمكسيك.

وضعت لكس يدها فوق عينيها ناظرةً إلى السماء، وقالت: «هل هي مؤذِية؟»

- «لا أعتقد هذا، إنها تأكل الأسماك.»

قام أحد الـ *داكتايلات* بالانزلاق لأسفل في شكل حلزوني، ثم اقترب الجسم الداكن من حافَّة الماء مندفعًا بجوارهم مُسبِّبًا دفقة من الهواء الساخن المُعبَّأ برائحةٍ نفَّاذة، ونَثَرَ بعض الماء عليهم.

صاحت لكس: «واو، إنه كبير حقًّا. هل أنت متأكد من أنهم لن يؤذونا.»

- «بكل تأكيد.»

قام زاحفٌ آخر بالانزلاق لأسفل مندفعًا أسرع من الأول. جاء هذا من الخلف وحلَّق فوق رؤوسهم تمامًا. شاهد جرانت لمحة من المنقار الطويل ذي الأسنان الحادة والجسد المُشْعِر، كان يبدو كوَطْوَاطٍ عملاق، وتعجَّب جرانت لمدى هشاشة الحيوان. كانت أجنحته العظيمة ورديَّة اللون ورقيقة للغاية لدرجة أنها تكاد تكون شفافةً وتستطيع أن تُميِّز الشعيرات الدمويَّة من خلالها، كان كلُّ شيء فيه يُعزِّزُ فكرةَ هشاشةِ وحسَّاسيَّة هذه الـ *داكتايلات*.

صاحت لكس وهي تمسك شعرها: «أوه، لقد عَضّني.»

قال جرانت: «ماذا؟»

- «لقد عَضّني، لقد عَضّني.»

وعندما أنزلت لكس يدها من فوق رأسها رأى جرانت أصابعها المُلطّخة بالدماء.

في السماء من فوقهم، قام اثنان آخران بِطَيِّ أجنحتهما محوِّلِينَ أنفسهما إلى جسدين صغيرين يندفعان نحو الأرض، وكانا يطلقان صراخًا مخيفًا أثناء اندفاعهما لأسفل.

قال جرانت وهو يمسك يديهما: «اسرعوا.»

ركض الثلاثة عبر المرج المتسع سامعينَ الصياح يقترب منهم. ألقى جرانت جسده على الأرض في آخر لحظة جاذبًا الأطفال معه، ومرّ زوج الـ داكتيلات من فوقهم بأعجوبة عائِدَينِ إلى السماء مرةً أخرى. وشعر جرانت بمخالب أحدهم تشقُّ قميصه من الخلف.

ثم قاموا واقفينَ بعدها وركضوا عدةَ خطوات إلى الأمام، بينما كان طائرانِ آخرانِ يُحلّقانِ فوقهم، ثم انزلقا باتّجاههم صارِخَينِ. وفي آخر لحظة أيضًا دفع جرانت الأولاد على الأرض ومرّ الظلُّ العملاق

من فوقهم.

صرخت لكس متقززةً: «أوه!»

كانت فضلات الطيور تنتشر فوق ملابسها ووجهها.

قام جرانت واقفًا على قدميه صارخًا: «هيًا بنا.»

كان على وشك الركض عندما نظر إلى الوراء ورأى أحد الـ *داكتيلات* يمسك بلكس من كتفيها بمخالب قدميه الخلفيّة. كانت أجنحة الحيوان الشفافة الهائلة تضرب الهواء بقوة من حولها وهو يحاول الإقلاع بها، لكنها كانت ثقيلة للغاية عليه. وبينما كان يحاول الإقلاع أخذ ينقر رأس لكس بطرف مِنقاره في غيظ.

صرخت لكس مُلوِّحةً بذراعيها على أقصى اتساعهما، وقام جرانت بالشيء الوحيد الذي خطر على باله لحظتها. ركض إلى أمام وقفز على جسد الـ *داكتايل* حاضِنًا إياه في قوةٍ وأسقطه أرضًا، ثم جَثَمَ فوق جسده المُشْعِر. صرخ الحيوان وأخذ يهاجم بمنقاره أيَّ شيءٍ يصل إليه. أرجع جرانت رأسه إلى الوراء بعيدًا عن الفكّين الهائلين وأجنحة الحيوان تضرب الأرض بقوة من حوله محاولةً التملص. كان الأمر مثل الجلوس في خيمة أثناء عاصفة رعدية، كلُّ شيء يهتز... لا يستطيع الرؤية، ولا يستطيع السمع. لا شيء سوى صراخ الحيوان ورَفْرَفَةِ أغشية

الجناحين الجلديَّة. أخذ الحيوان يرفس بقدميه المخلبية مُمزِّقًا صدر جرانت، وكانت لكس تصرخ. قفز جرانت مرَّةً واحدة إلى الوراء مبتعدًا عن الطائر المُخِيفِ الذي أخذ يرفرف بجناحيه مكافحًا كي يقلب نفسه ليُصحِّح وضعه على الأرض. في النهاية قام بِطَيِّ جناحيه مثل الخفاش وتدحرج على الأرض، ثم اعتدل وقام برفع نفسه بواسطة يد الجناح المخلبية وبدأ في السير مبتعدًا.

تسمَّر جرانت مشدوهًا.

إنه يسير مستخدمًا جناحيه! ليدرر كان مُصيبًا في تخمينه إذًا! في هذا الوقت انزلق الطائران الآخران في سرعة مندفِعَينِ نحوهم، كان جرانت مُشَتَّتًا ويشعر بالدوار، وفي رعبٍ شاهد لكس تركض واضعةً يديها فوق رأسها، وشاهد تيم يصرخ ملءَ حنجرته.

انقضَّ أولهم في سرعةٍ خاطفة، فألقت لكس بشيءٍ ما في الهواء التقطه الزاحِفُ وطار مبتعدًا مُطلِقًا صفيرًا طويلًا، فاندفع زوج الـ *داكتيلات* الآخَرِينِ يطاردونه عبر القبَّة السماويَّة، وحذا الرابع حذوهم ورفرفَ بجناحيه ليلحقَ بالآخَرِينَ. نظر جرانت لأعلى واضعًا كفَّه على عينيه ليرى خلال ضوء الشمس القويِّ، كانت الـ *داكتايلات* الثلاثة يطاردون الزاحِف الأول صارخينَ في غضب.

قال جرانت: «ما الذي حدث؟»

قالت لكس في حسرةٍ ممزوجة بسخرية: «لقد أعطيتهم قُفّازيْ، القفاز المُوقّع من داريل

ستروباري شخصيًا.»

وضع تيم ذراعه حول كتفي أخته، وقال: «هل أنتِ بخير؟»

قالت حانقةً وهي تبعد ذراعه: «بالتأكيد أيها الأحمق.»

ثم نظرت إلى السماء، وأردفت: «أتمنّى أن يختنقوا به ويموتوا.»

قال تيم: «نعم وأنا أيضًا.»

بدأ الثلاثة في السير مجدّدًا، وأمامهم وجدوا الطوف ينتظرهم على الشاطئ. نظر جرانت إلى ساعته، كانت الثامنة والنصف. أصبح لديه الآن ساعتان ونصف فقط كي يعود في الوقت المناسب.

***

بدت لكس أكثر مرحًا بعد خروجهم من أسفل القبّة الفضيّة للتقفيصة، انجرف الطوف لمسافة قصيرة قبل أن تتقارب ضفّتي النهر مرّةً أخرى وتتشابك

الأشجار من جديد من فوقهم. كان النهر في أضيق مساحة له هنا، وفي بعض الأماكن لم يكن يتعدى العشرة أقدام عرضًا. كان التيّار يجري بسرعة كبيرة للغاية، وأخذت لكس تحاول أن تلمس فروع الشجر بينما هم يتحرّكون.

اضطجعَ جرانت في الطوف مستمعًا إلى هدير الماء، كانوا يتحركون أسرع الآن، علِم هذا من مراقبته للفروع فوقه التي كانت تتسابق متسارعة. كان إحساسًا لطيفًا ومنعشًا إلى حدٍّ كبير، فقد أحدثت السرعة نسيمًا رطبًا تخلل الرطوبة التي تجثم على أنفاسهم، أيضًا كان هذا يعني أنهم سيصلون أبكر مِمًّا توقع.

لم يستطيع جرانت تخمين المسافة التي قطعوها، لكن لا بد أن أميالًا عديدة قد قُطِعت منذ أن تركوا مبنى الصيانة الذي قضوا ليلتهم فيه. ربمّا أربعة أو خمسة أميال، وربمّا أكثر. هذا يعني أنهم ما إن يغادروا الطوف قد يكونون على مسيرة ساعة واحدة من الفندق، لكن بعد الذي حدث لهم في التقفيصة لم يكن جرانت متعجلًا لمغادرة النهر، ففي الوقت الحالي هم يقضون وقتًا طيبًا حقًّا.

قالت لكس: «ترُى ما الذي حدث لرالف؟ لا بد أنه قد مات الآن، أو شيء من هذا القبيل.»

- «أنا متأكد أنه بخير.»

تنهّدت قائلةً: «يا ليته تركني أقوده قليلًا. لو تحقق ذلك لكان أمرًا ممتعًا.»

قال تيم لجرانت: «هل تتذكّر الـ ستيجوسور في الليلة الماضية؟»

- «نعم.»

- «لماذا ذكرت مسألة الحمض النوويّ للضفادع؟»

قال جرانت: «بسبب التكاثر، هم لم يفهموا كيف تمكّنت الديناصورات من التكاثر وجميعهم من الإناث، بالإضافة إلى أنهم غُمِروا بالإشعاع لتعقيمهم.»

- «هذا صحيح.»

- «حسنًا، التعريض للأشعة لا يمكن الاعتماد عليه ونادرًا ما ينجح، الجرعة لا تكون صحيحة في أغلب الأحوال. لكن تبقى مشكلة أن الديناصورات إناث، كيف يمكنهم التكاثر وجميعهم من الإناث؟»

- «هذا صحيح.»

- «حسنًا... التكاثر الجنسيّ في المملكة الحيوانية يتنوّع بطرق غير اعتياديّة أحيانًا.»

قالت لكس: «تيم يهتم جدًّا بالجنس.»

تجاهلها الاثنان، وقال جرانت: «على سبيل المثال، هناك حيوانات عديدة تتكاثر جنسيًّا دون أن تمارس ما نطلق عليه الجنس. يفرز الذكور حافظات منوية، تلك التي تحتوي على الحيوانات المنوية، ثم تجمعها الإناث لاحقًا. هذا النوع من الاستبدال لا يتطلب التمايز التشريحيَّ بين الذكر والأنثى كما نألفه، فذكور وإناث بعض الحيوانات يكونون متشابهين، عكس ما نرى في الإنسان.»

أومأ تيم برأسه متفهمًا، ثم قال: «لكن ماذا عن الضفادع؟»

سمع جرانت صرخاتٍ مفاجئةً من الفروع فوقه، ونظر ليرى الـ *ميكروسيراتوبسات* تهرع في فزع وهي تهزُّ الفروع بقوة، ثم ظهر رأس الـ *تيرانوصور* الهائل من وسط الأشجار على يسارهم، وأطبق فكّيه بقوة خلف الطوف بأقدام قليلة. عَوَتْ لكس في فزع وجلب جرانت المجاديف وجدّف بقوة إلى الضِّفّة الأخرى، لكن النهر كان بعرض عشرة أقدام فقط، والـ *تيرانوصور* عالقًا في الفروع الكثيفة يحرك رأسه وينطح عاليًا ليتخلص منها، ثم فجأة زأرَ بقوةٍ وسحب رأسه مبتعدًا.

عبر الأشجار التي تصطف على ضِفّة النهر شاهد

جرانت الجسد الداكن العملاق للـ *تيرانوصور* يتحرك شمالًا باحثًا عن ثغرة بين الأشجار. كانت الـ *ميكروسيراتوبسات* قد فرّت جميعها إلى الضفّة الأخرى، وأخذت تصرخ مُحذّرةً وهي تتقافز بشكل هيستيريّ.

وفي الطوف كان جرانت وتيم ولكس يحدّقون في يأس محاولة الـ *تيرانوصور* لاختراق صف الأشجار من جديد، لكنها كانت كثيفةً للغاية فانسحب الـ *تيرانوصور* إلى الوراء، وتحرّك مجدّدًا مع التيّار مُتقدّمًا على الطوف ومُحرّكًا الفروع بغضبٍ هائل...

لكنه أخفق مجدّدًا.

ثم تحرك شمالًا مرّة أخرى في خطواتٍ واسعة مُتقدّمًا على الطوف.

صرخت لكس: «أنا أكرهه.»

كان جرانت يرتجف من الرعب، لو استطاع الـ *تيرانوصور* اختراق حاجز الأشجار الآن لن ينقذهم أيّ شيء. النهر ضيّق للغاية ويتسع للطوف بالكاد، حتّى إن المجاديف تحتكّ كثيراً بالضّفة الطينيّة الزلقة من ضيق المكان.. كانوا كالمحبوسين في نفق.

استمر الطوف في اندفاعه ونظر جرانت إلى ساعته، إنها التاسعة.

قالت لكس: «هاي، انصتوا.»

سمعوا جميعًا زمجرةً قويّة يتخللها نعيقٌ متكرِّر. كان النعيق يأتي من وراء منحنى بعيد في اتّجاه مجرى النهر. انصت جرانت جيّدًا، وسمع النعيق مرّةً أخرى.

سألت لكس جَزِعةً: «ما هذا؟»

قال جرانت: «لا أعرف، لكن يبدو أن هناك أكثر من واحد.»

قام جرانت بالتجديف مقتربًا من الضَّفَّة أكثر، وتمسك بفرعٍ غليظ فوقه ليوقِف الطوف. سمع ثلاثتهم الزمجرة مجدّدًا وتبعها المزيد من النعيق.

همس تيم: «تبدو وكأنها مجموعة من البوم.»

***

تأوّه مالكوم قائلًا: «ألم يحن الوقت للمزيد من المورفين.»

قالت آيلي: «ليس بعد.»

فتنهّد مالكوم وقال: «كم تبقّى لديك من الماء هنا؟»

- «لا أعرف، لكن هناك ماء ينزل من الصنبور.»

- «لا، أعني كم تبقى من الماء المُخزّن؟»

قالت في عدم اكتراث: «لقد نفد.»

- «اذهبي إلى الحمامات، واملئي أحواض الاستحمام بالماء.»

قطبت آيلي جبينها.

لم يهتم مالكوم، وأكمل: «آه، هل هناك أيَّة أجهزة لاسلكيّ؟ كشّافات إضاءة؟ أعواد ثقاب؟ حبال؟ أشياء من هذا القبيل؟»

- «من الممكن أن أبحث... لكن، هل تخطِّط للنجاة من زلزال؟»

قال مالكوم: «شيء مثل هذا، تأثير مالكوم يتضمَّن تغيرات كارثيَّة.»

قالت آيلي محتجة: «لكن أرنولد يقول: إن الأنظمة قد عادت للعمل بطاقتها القصوى.»

- «هذا بالضبط حين يبدأ في الحدوث.»

قالت آيلي: «أنت لا تثق في أرنولد كثيراً، أليس كذلك؟»

- «أرنولد لا بأس به، إنه مهندس، وكذلك وو.. الاثنان تقنيَّان ولا يمتلكان ذكاءً خاصًّا. هم يمتلكان ما أُطلق عليه (ذكاءً نحيلًا)، إنهم يتعاملون مع

الأوضاع الراهنة فقط ويفكّرون بضيق أفق
معتقدينَ أن هذا يُدعى تركيز، هم لا يلاحظون كيف
تتصرف الأشياء من حولهم ولا يستطيعون تَبَصُّر
العواقب الوخيمة الآتية، فقط بهذه الطريقة
تحصلين على جزيرة مثل هذه، عن طريق عقول
تُفكّر بهذا الذكاء النحيل، لأنه في الحقيقة لا يمكنك
خلق حيوان، ثم تظنّين أنه لن يتصرف بعفوية أو
بسلوك غير متوقّع كأن يحاول الهرب مثلًا... هم مع
الأسف لا يرون هذا.»

قالت آيلي: «ألا تعتقد أن هذه هي الطبيعة
البشرية؟»

قال مالكوم: «يا إلهي! لا.. كأنك تقولين إن الإفطار
المُكَوّنَ من البيض واللحم المقدد هو طبيعة
بشريّة، بالطبع هذا أبعد ما يكون عن الصواب. هي
فقط عادة غربيّة، وبقيّة الناس حول العالم
سيشعرون بالغثيان إذا فكّروا في الأمر فقط.»

ثم أجفل قليلًا من الألم، وقال: «المورفين جعلني
فيلسوفًا.»

- «هل تريد بعض الماء.»

- «لا. سأخبرك ما هي مشكلة العلماء والمهندسين.
العلماء يكرّرون طيلة الوقت جملة من الهُراء
الكامل عن كيف أنهم يسعون إلى كشف أسرار

العالم الطبيعيّ... هذا صحيح بالطبع، لكنه ليس الشيء الذي يُحرِّكهم، لا أحد يتحرَّك وفقًا لشعارات مثل البحث عن الحقيقة أو أيّ شيء مماثل. العلماء يرغبون في تحقيق إنجازات؛ لذا فهم يصبُّون جلَّ تركيزهم حول ما إذا كانوا سيتمكنون من إنجاز الشيء من عدمه، لكنهم لا يتوقَّفون للحظة ليسألوا أنفسهم هل من الضروري حقًّا إنجاز هذا الشيء، ويعتبرون مثل هذه النقاشات هُراء لا طائل من ورائه، ويرون أنهم إذا لم ينجزوا الشيء فسيسبقهم إليه شخص آخر.»

ثم صمت مالكوم بُرهةً، وأكمل بعدها: «الاكتشاف في اعتقادهم أمرٌ حتميّ، لذا يحاولون دائمًا أن يكونوا أول مَن يصلون إليه.. هذه هي لعبة العلم، حتّى أكثر الاكتشافات العلميّة نُبلًا تكون مُعاديةً وعنيفة مع الطبيعة، وتتطلب معدات ضخمة لإنجازها تُغيرّ شكل العالم حرفيًّا بعدها. مُعجِّلات الجزيئات تَحرِق الأرض وتترك مخلفات إشعاعيَّة وراءها، رواد الفضاء تركوا نفاياتهم على القمر، دائمًا ما ستجدين دليلًا ما على أن عالمًا كان هنا يقوم باكتشافاته.. ما يسميه العلماء اكتشاف أسميه أنا اغتصابًا للعالم الطبيعيّ!»

- «العلماء يحبون أن يُولِجُوا مُعدَّاتِهم في رحم الطبيعة، دائمًا ما يرغبون في ترك علامتهم، هم لا

يَقدِرون على الاكتفاء بالمشاهدة ولا على تقدير عظمة الطبيعة. العلماء لا يستطيعون الانسجام داخل النظام الطبيعيّ ودائمًا ما يخرقون هذا بشيءٍ اصطناعيٍّ، هذه هي وظيفتهم في الحقيقة. والآن أصبح لدينا مجتمعات كاملة تحاول أن تتّبع الأسلوب العلميّ.»

قال مالكوم عبارته الأخيرة وتنهّد، واستلقى إلى الوراء غائصًا في فراشه.

قالت آيلي: «ألا ترى أنك تبالغ بعض الشيء؟!»

قال مالكوم متحديًا: «كيف يبدو شكل مواقع الحفائر بعد مرور عام من التنقيب؟»

قالت معترفةً: «سيئة للغاية.»

- «لا تعيدون الأرض إلى ما كانت عليه قبل أن تحفروها؟»

- «لا.»

- «لماذا؟»

قالت بلا اكتراث: «بسبب المال غالبًا.»

- «هل هناك فقط ما يكفي من المال للقيام بأعمال الحفر، لكن لا يوجد ما يكفي لترميم ما أفسدتموه؟!»

- «إنها أراضٍ صحراوية وَعِرَةٌ ليس إلا...»

قاطعها مالكوم وهو يهز رأسه: «إنها فقط نفايات، فقط منتجات ثانويَّة، فقط أعراض جانبيَّة!! أنا أحاول أن أشرح لك منذ فترة أن العلماء يفضلونها بهذه الطريقة، إنهم يحبون النفايات والندوب والأعراض الجانبيَّة، إنها الطريقة التي يُطمئِنون بها أنفسهم أنهم قد تركوا بصمتهم، هذا سلوك مُضَفَّر في نسيج العلم ذاته، وهو يتزايد على نحوٍ كارثيٍّ»

- «إذًا ما الحل؟»

- «التخلص من ذوي الذكاء النحيل وإبعادهم عن أيِّ موقع سُلْطَوي.»

- «لكن عندها سنفقد كلَّ المميّزات التي...»

قاطعها مالكوم غاضبًا: «أيّة مميّزات؟! عدد الساعات التي تقضيها المرأة في الأعمال المنزلية لم تتغير منذ الثلاثينيات على الرغم من كلِّ التقدم والمميّزات! لدينا كلُّ هذه المكانس الكهربائيَّة، وغسالات الأطباق، وضاغطات القمامة، والمجففات، وأجهزة خفق الطعام.. لماذا لا تزال الأعباء المنزلية تأخذ نفس الوقت الذي كانت تأخذه في الثلاثينيات؟!»

لم تجد آيلي ما ترد به.

استطرد مالكوم قائلًا: «لأنه لا توجد أيَّة مميِّزات في الواقع. منذ ثلاثين ألف عام عندما كان رجال الكهوف يرسمون على حوائط كهوف لاسكو، كانوا يعملون عشرين ساعة في الأسبوع كي يوفروا لأنفسهم الطعام والمأوى والملبس، أما باقي الوقت فكانوا يقضونه في اللعب أو النوم أو فعل أيًّا ما كانوا يفعلونه، وكانوا يعيشون في عالم بِكرٍ ذي هواء نظيف مُحاطِينَ بأشجارٍ جميلة ويستمتعون بغروب شمسٍ رائع، فكِّري في الأمر.. عشرون ساعة عمل في الأسبوع منذ ثلاثين ألف عام!»

قالت آيلي في استهجان: «هل تريد أن تعيد الزمن إلى الوراء؟!»

قال مالكوم: «لا، فقط أريد للبشر أن يستيقظوا. لقد عبرنا أربعمائة عام من العلم الحديث، ومن المفترض أن تكون لدينا القدرة على التفرقة بين ما هو جيِّد وما هو ليس كذلك، حان الوقت للتغيير.»

- «قبل أن نُدمِّر الكوكب؟»

تنهَّد مالكوم وأغلق عينيه قائلًا: «أوه، لا يا عزيزتي. هذا آخر شيء قد أقلق بخصوصه.»

***

في ممر النهر الضيِّق تحرَّك جرانت ذراعًا بذراع متشبثًا بالفروع ودافعًا الطوف إلى الأمام في بطءٍ حَذِرٍ. كان ما زال يسمع أصوات النعيق، وفي النهاية شاهد الدينوصورات أمامه.

- «أليست تلك هي الدينوصورات السامَّة؟»

هز جرانت رأسه مُجيبًا: «نعم، *ديلوفوسورات*.»

على ضِفَّة النهر كان هناك زوج من الـ *ديلوفوسورات* يتخطَّى حجم جسد الواحد منهم عشرة أقدام، كانوا ذوي بطونٍ خضراء فاتحة مثل السحالي، ويحملانِ زوجًا من النتوءات العظميَّة على قمَّة رأسيهما يُشكِّلان حرف V. كان مظهرهما شبيهًا بالطيور، ويعزِّز هذا المظهر حركتهما وهما ينحنيان ليشربا من الماء ونعيقهما المستمر.

همست لكس: «هل سنترك الطوف ونمشي إلى الضَّفَّة الأخرى؟»

هزَّ جرانت رأسه أن لا، الـ *ديلوفوسورات* كانت أصغر بكثير من الـ *تيرانوصور*، وهي صغيرة كفاية لتتخلَّل الأشجار الكثيفة وتعبر إلى الضَّفَّة الأخرى من النهر. ويبدو أنهما سريعان ويستطيعان التخطيط معًا.

همست لكس مرّة أخرى: «لكننا لن نستطيع العبور بالطوف من جوارهما... إنهما سامّان.»

قال جرانت: «يجب أن نفعل ذلك بطريقة أو بأخرى.»

استمر زوج الـ*الديلوفوسورات* في رشف الماء والنعيق، كانا يتفاعلان معًا بطريقة طقسيّة مُتكرّرة بشكلٍ غريب. الحيوان على اليسار كان ينحني ليشرب من النهر فاتحًا فمه كاشفًا عن صف طويل من الأسنان الحادة وبعدها يرفع رأسه ويصدر نعيقًا، ثم يردّ الحيوان الواقف على يمينه النعيق بآخر وينحني بعدها ليشرب في حركة طبق الأصل للحيوان الأول، ثم يتكرّر هذا التتابع مرّة أخرى بذات الطريقة.

لاحظ جرانت أن الحيوان على اليمين أصغر، حتّى البقع السوداء على ظهره كانت أصغر، والعُرف فوق رأسه أقل احمرارًا.

قال مذهولًا: «عليّ اللعنة، إنها طقوس تزاوج!»

سأل تيم: «هل سنتمكّن من العبور؟»

- «ليس وهما في مكانهما الآن، إنهم على حافّة الماء.»

كان جرانت يعلم أن الحيوانات من الممكن أن

تستغرق أحيانًا ساعات متواصلة في مثل هذه الطقوس، ولا يصرفها عن بالهم طعامٌ أو أيُّ شيء آخر. ألقى جرانت نظرة على ساعته، إنها التاسعة والثلث.

قال تيم: «ماذا سنفعل؟»

تنهَّد جرانت: «ليس لديَّ أدنى فكرة.»

ثم جلس مستلقيًا داخل الطوف.

بدأ الـ *ديلوفوسوران* بعدها في النعيق بشكل متكرِّر وقد اهتاجا للغاية من شيءٍ ما، ثم استدارا وأعطيا ظهريهما إلى النهر.

قالت لكس: «ما الذي يحدث؟»

ابتسم جرانت قائلًا: «أعتقد أننا حصلنا على بعض العون أخيراً.»

قالها وقام بدفع الطوف بعيدًا عن الضِّفَّة.

- «أريدكما يا أولاد أن تستلقيا مُسَطَّحِينَ على الطوف، سوف نمر بجوارهما بأسرع ما نستطيع. لكن تذكَّروا، مهما حدث لا تتفوهوا بأيِّ شيء ولا تتحرَّكوا مطلقًا، مفهوم؟»

بدأ الطوف في الانزلاق مع التيَّار باتِّجاه زوج الـ *ديلوفوسورات*. اكتسب الطوف سرعة كبيرة وكانت

لكس ممدَّدةً عند قدمَيْ جرانت وتُحدِّقُ فيه بعيونٍ ملتاعةٍ. كانوا يقتربون أكثر من الـ *ديلوفوسوران* اللذينِ كانا لا يزالان معطيينِ ظهريهما للنهر، لكن جرانت سحب مسدّس التخدير من جيبه وتحقق من الخزانة تحسُّبًا لأيِّ شيء.

استمر الطوف في الانجراف وشمّوا رائحةً ما مُنفِّرة تشبه رائحة القيء الجاف. كان النعيق يتزايد، وتجاوز الطوف منحنًى أخيراً قبل أن يقترب منهما، فحبس جرانت أنفاسه تمامًا. كان الـ *ديلوفوسوران* الآن على بعد متر واحد فقط ويزأران باتّجاه الأشجار في عمق الغابة.

كما توقع جرانت كان الحيوانان يصرخان في وجه الـ *تيرانوصور*، بينما كان هذا الأخير يحاول اختراق فروع الشجر. كانت الديلوس تنعق وأقدامها مغروسة في الطين، وتحرّك الطوف مبتعدًا عنهما. كانت الرائحة قويّة، وازداد زئير الـ *تيرانوصور*.. ربمّا لأنه شاهد الطوف، ثم فجأة في اللحظة التالية...

شعروا بلطمة قويّة، وتوقّف الطوف عن الحركة.

كانوا قد جنحوا باتّجاه الضِّفّة وعَلِقوا في الأرض الطينية على بعد أمتار قليلة من زوج الـ *ديلوفوسورات*.

همست لكس: «أوه، عظيم!»

ثم سمعوا بعدها صوت انزلاق الطين من تحت الطوف وبدأ في التحرُّك مرّة أخرى.

كانوا يتجهون إلى مصب النهر. زأر الـ*تيرانوصور* مرّة أخيرة ثم تحرّك مبتعدًا، وأطلق *ديلوفوسور* مندهشًا نعيقًا طويلًا فردّ عليه الـ*ديلوفوسور* الآخر بنعيقٍ أخير طويل.

وتهادى الطوف مندفعًا على صفحة النهر السريع.

تيرانوصور

تقافزت الجيب على الطريق غير الممهد تحت أشعة الشمس الساطعة. كان ملدون يقود وجينيرو جالسًا إلى جواره، وكانوا الآن في الحقول المفتوحة يتحرّكون بعيدًا عن خط الأشجار الذي يحدُّ مجرى النهر على بعد مِئَة ياردة شرقًا، ثم جاءوا إلى مرتفع فأوقف ملدون السيّارة وصاح قائلًا:

- «يا للمسيح! الجو حارٌّ بحق.»

مسح ملدون العرق المتراكم على مقدمة رأسه، وجرع جرعات متلاحقة من زجاجة ويسكي كان يضعها بين ركبتيه، ثم ناولها إلى جينيرو.

هزّ جينيرو رأسه رافضًا، وجلس يحدّق في المشهد الخلّاب الذي يلتمع تحت حرارة الصباح، ثم التفت

إلى شاشة الحاسوب المُعلَّقة فوق لوحة عدّادات السيّارة. كانت الشاشة تعرض صورًا حيّة من أماكن مختلفة من الحديقة تنقلها إليها كاميرات المراقبة، ولم يكن هناك أيُّ أثرٍ لجرانت والأولاد أو للـ تيرانوصور بعد.

جاء صوت عبر الراديو: «ملدون.»

أمسك ملدون بالراديو، وقال: «نعم.»

- «لقد عثرت على ركس. إنه في القطاع 442 ويتحرّك إلى القطاع 443.»

قال ملدون: «لحظة واحدة.»

ثم قام بضبط الشاشة وقال: «أوه، لقد رأيته الآن. إنه يسير مع النهر.»

كان الحيوان يحاول التسلُّل عبر فروع الشجر الكثيفة المصطفّة على ضِفّة النهر، وكان يتحرك شمالًا.

- «كُن رفيقًا معه، قُم بِشَلّ حركته فقط.»

قال ملدون: «لا تقلق، لن أؤذيه.»

قال أرنولد مؤكدًا: «تذكّر أن الـ تيرانوصور هو عامل الجذب السياحيّ الرئيسيّ لنا.»

أقفل ملدون الراديو في وجهه قائلًا: «يا له من أحمق!»

وأدار ملدون محرّك السيّارة مستطردًا: «لا يزالون يتحدثون عن السيّاح، هيّا نذهب لرؤية ريكسي ونعطيه جرعة.»

بدأت الجيب في التقافز على المنحدرات الوَعِرة هابطةً من المنحدر.

قال جينيرو: «تبدو متحمسًا للأمر، وكأنك كنت تنتظره.»

رد ملدون: «منذ فترة وأنا أتوق إلى غرزِ مِحْقَنٍ في هذا الوغد الكبير.»

قادوا بعدها لفترة قبل أن يوقف ملدون الجيب بغتةً قائلًا: «ها هو ذا.»

عبر الزجاج الأماميّ شاهد جينيرو الـ تيرانوصور أمامه مباشرةً يتحرك عبر أشجار النخيل على طول النهر.

جرع ملدون من زجاجة الويسكي وألقاها في المقعد الخلفيّ، ومدّ يده ليجلب السلاح. نظر جينيرو إلى شاشة الفيديو، كانت تُظهر الجيب التي يجلسون فيها وتظهر الـ تيرانوصور أيضًا، لا بد إذًا أنّ الكاميرا مُعلّقة في مكانٍ ما خلفهم.

انحنى جينيرو إلى الأمام وفتح العلبة المعدنيَّة الكبيرة المبطَّنة من الداخل بالمُخْمَلِ، كان بداخلها أربع أسطوانات، كلٌّ منها في حجم نصف زجاجة الحليب ومغطاة أيضًا بالمُخْمَلِ، وكانت هناك بطاقة فوق كلِّ أسطوانة مكتوب عليها مورو-709، فأخرج جينيرو إحداها.

شرح له ملدون: «افتحها من الرأس ولفَّها حلزونيًّا في المِحْقَنِ.»

وجد جينيرو كيسًا بلاستيكيًّا مليئًا بالمحَاقِنِ الكبيرة، قطرُ الواحد منها كقُطر عقلة الإصبع. قام بتركيب أحدها على الأسطوانة ولاحظ أن الطرف الآخر منها يحتوي على ثقل دائري من الرصاص.

قال ملدون: «هذا المكبس، الذي يمتص قوة الصدمة عند الإطلاق.»

انحنى ملدون إلى الأمام في تركيز واضعًا بندقية الهواء بين ركبتيه، كانت عبارة عن أنبوبٍ رماديٍّ طويل وثقيل للغاية، بدا لجينيرو وكأنه مدفع بازوكا أو قاذفة صواريخ.

- «ما هو الـ مورو-709؟»

قال ملدون: «مُخدِّر حيوانات نموذجيّ تستخدمه حدائق الحيوان حول العالم، سنجرب جرعة

تحتوي على ألف سنتيمتر مكعّب كبداية.»

فتح ملدون حجرة التعبئة التي كانت واسعة كفاية ليدسّ ذراعه بداخلها، وقام بدسّ الأسطوانة فيها وأغلقها.

قال ملدون: «سوف تفي هذه بالغرض. في الطبيعيّ يحتاج الفيل الأفريقي الذي يزن اثنين أو ثلاثة أطنان إلى حوالي مِئَتي سنتيمتر مكعّب ليفقد اتزانه، أما وزن الـ تيرانوصور فيبلغ ثمانية أطنان وهو أكثر شراسة بمراحل، وهذا مهمّ لتحديد الجرعة.»

- «لماذا؟»

- «جرعة التخدير المناسبة تضع في الاعتبار وزن الحيوان من ناحية، وسلوكه من ناحية أخرى. حاولْ أن تُطلِق جرعةً موحّدة من الـ 709 على فيل، وفرس نهر، وخرتيت بريّ، سوف تُشَلُّ حركة الفيل ويتصلب كالتمثال، أما الخرتيت فسوف يجن جنونه تمامًا، وإذا قمت بملاحقته بالسيّارة لمدّة خمس دقائق سيسقط ميتًا من صدمة الأدرينالين، إنه مزيج غريب من العنف والرهافة.»

قاد ملدون السيّارة ببطء تجاه النهر مقتربًا أكثر من الـ تيرانوصور.

- «لكن هذه كلّها حيوانات ثَدييّة، ونحن نعرف

الكثير عن الحيوانات الثَّدييَّة فنحن نربيها في حدائق الحيوان منذ زمن طويل... الأُسود، والنمور، والدِّببة، والأفيال. لكن معرفتنا بالزواحف أقل بكثير، أما الدينوصورات فلا أحد يعرف أيَّ شيء عنها، هذه حيوانات جديدة تمامًا.»

سأله جينيرو: «هل تعتبرهم زواحف؟»

قال ملدون قائدًا بحذر: «لا، الدينوصورات لا تتوافق مع التصنيفات الحديثة.»

ثم انحرف ملدون بحِدَّة كي يتجنب صخرة ضخمة، وأكمل: «في الحقيقة ما اكتشفناه هو أن تنوّع الدينوصورات يعادل تنوّع الثَّدييَّات حاليًا. بعض الدينوصورات مهذّبة ولطيفة وبعضها شرس وشرير، بعضهم يرى جيّدًا والبعض الآخر لا يفعل ذلك، بعضهم أغبياء والبعض الآخر أذكياء لدرجة لا نتصورها.»

قال جينيرو: «مثل الطيور الجارحة.»

أومأ ملدون برأسه قائلًا: «صدقني الرابتورات ذكيَّة للغاية، كلُّ ما نواجهه الآن من المشكلات لا يُقارن بشيء إذا حدث وهربت الطيور الجارحة من حظيرتها. أوه، أعتقد أن هذا أقرب ما يمكننا الوصول إليه من ركسي.»

أمامهم مباشرةً كان الـ *تيرانوصور* يدسُّ رأسه بين فروع الشجر محدِّقًا في مجرى النهر ويحاول عبوره، لحظات وتحرَّك الحيوان ياردات قليلة للأمام مع اتّجاه التيّار محاولًا مرّةً أخرى.

قال جينيرو: «ترى ما الذي يثيره هناك؟»

قال ملدون: «من الصعب معرفة هذا، ربّما يحاول بلوغ الـ *ميكروسيراتوبسات* التي تتقافز على فروع الشجر.»

أوقف ملدون الجيب على بعد خمسين ياردة تقريبًا من الـ *تيرانوصور*، ثم أدار مقدمة السيّارة إلى الجهة المعاكسة وترك المحرّك يعمل.

قال ملدون لجينيرو: «اجلس خلف المقود وارتدِ حزام الأمان.»

ثم أخذ اسطوانة مُخدِّر إضافيّة، وعلّقها على قميصه، وترجّل من السيّارة.

انزلق جينيرو إلى مقعد السائق وهو يقول: «هل تفعل هذا غالبًا؟»

قال ملدون: «لا، على الإطلاق. لكن لا تقلق، سأحاول إصابته فوق الأذن مباشرةً ولنرَ كيف ستسير الأمور.»

سار ملدون لمسافة عشرة ياردات من الجيب، وانحنى مستندًا على ركبة واحدة واضعًا البندقية الكبيرة على كتفه، ثم أنزل عدسة الرؤية المُكبِّرة وصوّب جيّدًا على الـ *تيرانوصور* الذي كان لا يزال يتجاهله.

أطلق ملدون القذيفة فانفجرت سحابة من الغاز مع اندفاعها، وشاهد جينيرو خيطًا أبيض ينطلق للأمام ناحية الـ *تيرانوصور*، لكن لم يحدث شيءٌ للوحش العملاق!

استدار الـ *تيرانوصور* ببطء وحدّق فيهم بفضول محركًا رأسه من جانب إلى آخر، بدا وكأنه يحاول أن ينظر إليهما بكلتا عينيه.

أنزل ملدون البندقية وعبّأها بالأسطوانة الثانية.

صاح جينيرو: «هل أصبته؟»

هزّ جينيرو رأسه نافيًا: «لا، ليزر التصويب اللعين هذا.. ابحث عندك عن أيِّ بطارية في الحقيبة.»

قال جينيرو: «ماذا؟»

قال ملدون: «بطارية... إنها في حجم الإصبع تقريبًا ورماديَّة اللَّون.»

انحنى جينيرو لينظر في الحقيبة المعدنيَّة، لكنه لم

يجد أيَّة بطاريات. كان المحرّك لا يزال دائرًا عندما زأر الـ تيرانوصور فجأة. كان الصوت مريعًا ويهدر هائلًا من تجويف الصدر العظيم للحيوان لينتشر في البريَّة كلِّها إلى مسافة شاسعة. اعتدل جينيرو وأمسكَ عجلة القيادة في توتُّر ووضع يده على ناقل الحركة. عبر الراديو سمع صوتًا يقول:

- «ملدون، هذا أرنولد. اخرج من هناك حالًا.»

صاح ملدون: «أنا أعرف ما أفعله.»

ثم هجم الـ تيرانوصور.

قام ملدون واقفًا، وعلى الرغم من اندفاع المخلوق الهائل نحوه فقد رفع القاذفة ببطء وثبات وصوب جيّدًا ثم أطلق. ومرّة أخرى شاهد جينيرو دفقةً من الهواء، ثم خيطًا أبيض طويلًا يجري باتّجاه الحيوان.

ومرّةً أخرى لم يحدث شيءٌ، واستمر الـ تيرانوصور في هجومه.

الآن.. ملدون يركض بكل قوته وهو يصرخ: «هيّا، هيّا، هيّا.»

عشّق جينيرو ناقل التروس وانطلق بالجيب إلى الأمام، ورمى ملدون نفسه على الباب الخلفيّ. كان الـ تيرانوصور يقترب في سرعة في الوقت الذي فتح

فيه ملدون الباب وألقى بجسده داخل السيَّارة.

- «اللعنة... أسرِعْ، أسرِعْ.»

أطلق جينيرو العنان للجيب التي كانت تتقافز بشكل خطير على الأرض غير الممهّدة حتّى إن مقدمة السيّارة كانت ترتفع عاليًا جدًّا لدرجة ألا يشاهدا شيئًا عبر الزجاج الأماميّ سوى السماء، ثم تصطدم بعدها بالأرض مُكتسِبة سرعة أكبر على الطريق. اتجه جينيرو بالسيّارة إلى حائط من الأشجار على اليسار، ونظر في المرآة الجانبيّة ليرى الـ تيرانوصور يزأر لمرّة أخيرة ثم يستدير عائدًا.

أبطأ جينيرو من سرعته وهو يلهث قائلًا: «يا للمسيح!»

كان ملدون يهز رأسه ويقول: «أكاد أقسم أنني أصبته في المرّة الثانية.»

قال جينيرو: «يبدو أنك لم تفعل.»

- «لا بد أن الإبرة انكسرت قبل أن تحقنه بالمُخدِّر.»

- «لقد أخفقت، اعترف بهذا.»

قال ملدون مُطلِقًا تنهيدة: «نعم لقد أخفقت، إنها غلطتي. بطاريات ليزر التصويب فارغة. كان يجب أن أتفحّصها بعدما كانت البندقية مفقودة طوال الليل.

لنعد أدراجنا الآن ونجلب المزيد من الأسطوانات.»

توجهت الجيب شمالًا باتّجاه الفندق، وأمسك ملدون بالراديو قائلًا: «غرفة التّحكُّم.»

أجابه أرنولد: «نعم.»

- «نحن عائدانِ إليكم مرّةً أخرى.»

***

أصبح مجرى النهر الآن ضيّقًا للغاية ويجري بسرعة كبيرة. كان الطوف يتحرك أسرع بكثير من ذي قبل، وبدا الأمر وكأنه رحلة نهريّة في إحدى حدائق الملاهي.

صاحت لكس ممسكة بحافّة القارب: «ياهووو. أسرع، أسرع.»

ضيّق جرانت عينيه ناظرًا للأمام، كان النهر لا يزال ضيّقًا ومظلمًا بشدّة نتيجة لتشابك الغصون من فوقه، لكن جرانت استطاع أن يرى أن حائط الأشجار ينتهي، وأن الشمس تغمر الأراضي بعد ذلك. كما سمع هديرًا قويًا وبدا له أن النهر ينتهي فجأة عند نقطة مُعيّنة.

أمسك جرانت بالمجاديف بسرعة.

- «ما الأمر؟»

- «إنه شلال.»

انتقل الطوف من تحت الظلال الداكنة إلى الشمس الساطعة بقوة، واندفع إلى الأمام في سرعة مع التيّار الذي جرفه في اتّجاه حافّة الشلال. كان الهدير صاخبًا، وجدّف جرانت بأقصى ما يستطيع من قوة لكنه لم ينجح إلا في جعل الطوف يدور في حلقات دائرية فقط، لكنه كان يتجه إلى الشلال لا محالة.

انحنت لكس عليه صارخة: «أنا لا أستطيع السباحة.»

لاحظ جرانت أنها لم تكن تُحكم رباط سترة النجاة، ولم يكن هناك شيء في يديه كي يفعله، ثم بسرعة مخيفة اقتربوا من حافّة الشلال والهدير يصمُّ آذانهم. غرس جرانت مجدافه عميقًا في المياه فتعلّق بشيءٍ ما وأوقف الطوف قبل أن يبلغ الحافّة بالكاد، وأخذ الطوف يترجرج ويرتعش مع التيّار لكنهم لم يسقطوا. كان جرانت يتشبث بالمجداف بكل عصبٍ في جسده، ثم نظر لأسفل وشاهد السقطة الهائلة التي يبلغ ارتفاعها خمسين قدمًا.

وفي البحيرة المتنامية بالأسفل كان الـ *تيرانوصور* ينتظرهم.

صرخت لكس مذعورةً عندما استدار القارب فجأةً وتدلت مؤخرته لأسفل مُطوِّحة ثلاثتهم في الهواء. شعر جرانت بجسده يطير وذراعيه لا تطولانِ أيَّ شيء لتتشبث به.. ثم فجأة صمت العالم ومرّ من حوله بطيئًا.

***

بدا له السقوط وكأنه يستغرق دقائق طويلة، وكان لديه وقت ليلاحظ لكس تتشبث بسترة النجاة وهي تمر من جواره، كان لديه وقت ليلاحظ تيم يسقط عموديًّا ورأسه لأسفل، كان لديه وقت ليلاحظ ستارة الماء البيضاء الهائلة، كان لديه وقت ليلاحظ البركة في الأسفل وهي تفور بالماء بينما يتجه هو إليها بالحركة البطيئة.

ثم بصفعة هائلة غاص جرانت إلى الماء البارد مُحاطًا بفقاقيع بيضاء، وأخذ يدور ويتخبط بعنف، ثم لمح ساق الـ تيرانوصور. سبح جرانت تحت الماء من جوارها متجهًا إلى الشاطئ، كان التيّار يجرفه لكنه قاوم بشدّة متعثراً في الصخور، ثم أمسك بفرع شجرة يتدلى في الماء وسحب نفسه إلى الخارج وهو يشهق ملء رئتيه.

لاهثًا، زحف جرانت على بطنه فوق الصخور، ونظر إلى النهر في الوقت الذي كان فيه الطوف يمر

بجواره منجرفًا مع التيّار، ثم شاهد تيم يصارع الماء الجارف، فانحنى جرانت إليه ومدّ ذراعه وسحبه من الماء.. كان تيم يشهق ويرتجف وارتمى على الشاطئ بجواره.

استدار جرانت ثانيةً ناظرًا باتّجاه الشلال، وشاهد الـ تيرانوصور يغمر رأسه في الماء أسفل قدميه الكبيرتين بزاوية شبه عموديّة، كان الرأس الهائل يتحرّك بقوةٍ ناثرة الماء على الجانبين.

وعندما رفع الـتيرانوصور رأسه من الماء مرّة واحدة كان هناك شيء معلق بين أسنانه، شيء برتقاليّ اللّون بدا وكأنه سترة النجاة الخاصة بلكس.

***

في اللحظة التالية ظهرت لكس على سطح الماء بجوار ذيل الـتيرانوصور السميك، كانت طافيةً على سطح الماء ووجهها لأسفل مغموراً فيه، وجسدها الصغير ينجرف مع التيّار بلا أيّ علامة على أيّة مقاومة. قفز جرانت إلى الماء مجازفًا وسط السيل المتماوج، وفي اللحظة التالية جذبها ناحية الصخور. كان جسدها ثقيلًا ومتراخيًا وبلا أيّ علامة على الحياة، وجهها كان رماديًا وهناك خيط من الماء يسيل من فمها.

انحنى جرانت فوقها وكان على وشك البدء في

إعطائها تنفّسًا صناعيًّا حين سعلت مختنِقةً، ثم تقيأت سائلًا أخضر مائلًا للاصفرار قبل أن تسعل مرّة أخرى.

ثم في النهاية فتحت عينيها بصعوبة، وابتسمت قائلة في ضعف: «هاي، لقد فعلناها.»

بدأ تيم في البكاء متأثرًا.

سعلت لكس مرّة أخرى، ثم قالت: «هلا توقّفت عن ذلك؟ علامَ تبكي؟!»

- «لأن...»

قال جرانت: «كنّا قلقين عليكِ.»

كان الـ تيرانوصور لا يزال واقفًا وسط البحيرة يمْزّق سترة النجاة في غيظ. كان يعطيهم ظهره مواجهًا الشلال، لكن في أيّة لحظة قد يستدير ويراهم، و...

قال جرانت: «هيّا بنا يا أولاد.»

قالت لكس وهي تسعل: «إلى أين سنذهب؟»

- «هيّا الآن.»

كان جرانت يبحث عن مكانٍ صالحٍ للاختباء.

خلف مجرى الماء كان هناك مرج عشبي مفتوح وواسع لا يوفر أيّة حماية، ومن ورائهم كان الـ

تيرانوصور الغاضب. ثم لاحظ جرانت طريقًا موحلًا ضيقًا جوار النهر صاعدًا باتّجاه الشلال، ووسط الطين شاهد آثار قدم حذاء أحدهم تتجه صاعدةً عبر هذا الطريق.

في النهاية استدار الـ تيرانوصور مزمجرًا ومحدِّقًا في المرج العشبي خلف البحيرة، كان يبحث عنهم في اتّجاه مجرى النهر، وبدا أنه عرف أنهم استطاعوا الهرب بعيدًا. انحنى جرانت والأولاد بين السرخسيّات الضخمة التي تصطفُّ على ضفاف النهر، وبحذرٍ قادهم جرانت عبر الطريق الضيق لأعلى.

قالت لكس: «نحن نعود أدراجنا هكذا.»

- «أعرف هذا.»

كانوا قد اقتربوا من الشلال الآن، وكان الهدير أكثر صخبًا. أصبحت الصخور زَلِقة للغاية، وازدادت كثافة الطين تحت أقدامهم. مع ارتفاعهم دلفوا عبر طبقة معلَّقة من الضباب، وبدا الأمر وكأنهم يسيرون داخل سحابة. كانوا يشعرون أن الطريق سيقودهم إلى مصب الماء مباشرةً، لكن مع اقترابهم أكثر اكتشفوا أنهم يدلفون إلى تجويفٍ ما خلف ستارة الماء الهادرة.

كان الـ تيرانوصور ما زال ينظر في اتّجاه جريان

الماء، ثم استدار مرّة واحدة مواجهًا لهم.

أسرع ثلاثتهم الخطى عبر الممر وانتقلوا خلف ستارة الماء، كان آخر ما رآه جرانت هو استدارة الـ تيرانوصور إليهم، ثم لم يتمكّن من رؤية أيٍّ شيء عبر ستارة الماء الفضية.

نظر جرانت حوله متعجبًا، كان التجويف ضيقًا في حجم الدولاب تقريبًا وممتلئًا بالآلات: مضخات تصدر طنينًا قويًّا، وفلاتر، وأنابيب كبيرة، وكل شيء مُبتل ورطب.

صاحت لكس: «هل شاهدنا؟»

كان عليها أن تصرخ ليصل إليهما صوتها عبر صخب الشلال الهادر.

- «أين نحن؟ ما هذا المكان؟ هل رآنا؟»

صاح جرانت: «دقيقة واحدة يا لكس.»

كان ينظر إلى المعدات. بدا له أن هذه بالتأكيد وحدة ماكينات الحديقة، ولا بد أن هناك كهرباء تُشغّل هذه الأشياء؛ لذا فمن المحتمل أيضًا أن يكون هناك هاتف، فبدأ يبحث بين الفلاتر والأنابيب.

صاحت لكس: «ماذا تفعل؟»

- «أبحث عن هاتف.»

كانت الساعة تقترب من العاشرة ولم يكن أمامهم إلا ساعة تقريبًا ليتصلوا بسفينة الإمدادات قبل أن تصل إلى البرّ الرئيسيّ.

في الجزء الخلفيّ من التجويف الصخريّ وجد جرانت بابًا حديديًا مكتوبًا عليه الصيانة 04، لكنه كان مغلقًا بقوة. وبجواره كانت هناك فتحة لإدخال بطاقة أمنيّة. بجوار الباب كان هناك صف من الصناديق الحديدية، قام جرانت بفتحها الواحد تلو الأخر، لكنها لم تكن تحتوي إلا على مفاتيح وعدّادات، لا هواتف، ولا شيء لفتح الباب.

كاد جرانت ألا يلاحظ الصندوق المنفرد الذي يقع على يسار الباب، لكنه عندما فتحه وجد بداخله لوحة مفاتيح تتكون من تسعة أزرار تحمل أرقامًا من واحد إلى تسعة، وكانت مغطاةً بلُطَخ من العفن الأخضر. بدا أنها طريقةٌ ما لفتح الباب، وكان لدى جرانت أملٌ يتنامى بداخله أن على الجانب الآخر من الباب يوجد هاتف ما.

كان أحدهم قد نقش على الصندوق المعدني من الخارج رقم 1023، فقام جرانت بكتابة الرقم على لوحة المفاتيح.

ومثل المداخل السحريّة في الحكايات، انفتح الباب.

بالداخل كان المكان مظلمًا للغاية، وكانت هناك درجات سلم خرسانيَّة تقود لأسفل. على الجدار المجاور كانت الكلمات الآتية مطبوعة: مركبة الصيانة 04/22، ثم سهم يشير إلى أسفل.. ترى هل يعني هذا أن هناك سيَّارة أسفل الدرج؟ كان هذا أجمل من أن يُصدَّق.

- «هيَّا بنا يا أولاد.»

قالت لكس: «انسَ الأمر، أنا لن أهبط في هذا الظلام.»

صاح تيم فيها: «هيَّا يا لكس.»

قالت لكس: «قلت لا. لا توجد أضواء أو أيّ شيء. أنا لن أذهب.»

لم يكن هناك وقتٌ للجدال، فقال جرانت:

- «حسنًا ابقوا هنا وسأعود على الفور.»

قالت لكس وقد خافت فجأة: «إلى أين أنت ذاهب؟»

دلف جرانت عبر الباب إلى الداخل، ثم بأزيز إلكتروني انغلق الباب وراءه.

غرق جرانت في ظلامٍ دامس. أجفل للحظة، ثم استدار إلى الباب متحسِّسًا سطحه البارد. لم يكن

يحتوي على أيِّ مقبض أو نتوء أو قفل، فانتقل جرانت إلى الحائط جواره يتحسَّسه من أجل مفتاح أو صندوق أو أيِّ شيء.

لكن لم يكن هناك شيء.

كان جرانت يحارب ذُعره الخاص حين لمست أصابعه أسطوانة معدنيَّة فقبض عليها بقوة. كان كشَّافَ ضوء! قام جرانت بدفع الزِّرّ جانبًا وسطع الضوء باهرًا في المكان. نظر جرانت إلى الباب خلفه، لكنه عرف أنه لن يُفتَح من الداخل، سيكون عليه الانتظار حتَّى يقوم الأولاد بفتحه.

بدأ جرانت بالنزول على الدرجات الزلقة المُبتلَّة المغطاة بطبقة من العفن، وقبل أن ينتهي الدرج سمع جرانت صوت أنفاس ثقيلة ومخالب تخدش الجدار الخرسانيّ، فأخرج مسدَّس التخدير الصغير من جيبه وتابع طريقه حذرًا.

كانت الدرجات تلتف في انحناءةٍ حول المكان، وعندما سلط جرانت كشَّافه على المنحنى، وجد انعكاس ضوء غريب يسطع في وجهه. وبعد ذلك بلحظة رآها.. إنها سيَّارة! سيَّارة كهربائيَّة كتلك التي تستعمل في ملاعب الجولف، وكانت تقف في مواجهة نفقٍ طويل بدا أنه يمتد لأميال عديدة. وكان هناك ضوء أحمر يُومِض في لوحة العدَّادات، في

الغالب يعني هذا أن بطارياتها مشحونة وجاهزة.

سمع جرانت صوت التنفُّس مرّةً أخرى فاستدار -في آخر لحظة- ليرى جسمًا شاحبًا ينقضُّ عليه قافزاً في الهواء وفكّاه مفتوحان على اتساعهما. بدون تفكير أطلق جرانت مسدّسه ليسقط الحيوان فوقه ويوقعه أرضًا، ثم أخذ الجسدان يتدحرجان على الأرض إلى أن توقّفا. اعتدل جرانت سريعًا واقفًا على قدميه، لكن الحيوان لم يقم مجدّدًا. وشعر جرانت بالرعب عندما شاهد ما هو.

كان *فلوسيرابتور*، لكنه كان صغيراً جدًّا. عمره أقل من عام واحد وطوله حوالي قدمين، في حجم كلب متوسّط تقريبًا. استلقى الحيوان على الأرض يتنفّس بصعوبة وكان المِحْقَنُ مغروسًا أسفل فكّه. لا بد أن كمّيّة المُخدّر بداخله أكثر مِمّا يحتمل وزن هذا الحيوان الصغير. انحنى جرانت وسحب المِحْقَنَ سريعًا، فنظر إليه الـ *فلوسيرابتور* بعين نصف خاوية.

شعر جرانت بذكاءٍ حاد في عيني الدينوصور، نوعٌ ما من العذوبة يتناقض بشكل صريح مع الخطر الذي شعر به من الأفراد البالغين الذين شاهدهم في الحظيرة. قام جرانت بالتربيت على رأس الـ *فلوسيرابتور* محاولًا تهدئته، ونظر إلى الجسد فوجده يرتعش من صدمة المُخدّر. لاحظ جرانت

أيضًا أن الحيوان كان ذكرًا!

ذكر حديث السن! لم يكن هناك أيُّ شك الآن، هذا الـ *فلوسيرابتور* قد وُلد في البريَّة.

هرول جرانت صاعدًا على الدرج في حماسة، وبواسطة كشَّاف الضوء بدأ يفحص الباب الحديديَّ المسطح والحوائط المجاورة. تأكد جرانت أنه لن يتمكَّن من فتح الباب وأنه لا يوجد أيُّ أمل في الخروج إلا إذا كان الأولاد بالذكاء الكافي وتفتق عقلهم على طريقة فتحه. تمكَّن جرانت من سماع أصواتهم، كانت تأتي ضعيفة من الجهة الأخرى للباب الحديديِّ العملاق.

***

- «د. جرانت، د. جرانت.»

كانت لكس تصرخ وهي تضرب الباب.

قال تيم لها: «اهدئي قليلًا يا لكس، سوف يعود.»

- «لكن إلى أين ذهب؟»

قال تيم: «اسمعي، د. جرانت يعرف ماذا يفعل، وسيعود خلال دقيقة.»

- «من المفترض أن يعود الآن.»

قالتها ووضعت ذراعيها على خصرها متنمّرةً، وخبطت الأرض بقوة بإحدى قدميها.

وفجأة، دلف رأس الـ تيرانوصور بزئير مروع عبر الشلال إلى التجويف الصخري الضيِّق.

حدَّق تيم في رعب في الفكِّ الهائل المفتوح على اتساعه، وصرخت لكس وألقت بنفسها على الأرض. تحرَّك الرأس إلى اليمين واليسار، ثم انسحب خارجًا مرّة أخرى. لكن تيم استطاع رؤية ظل رأس الحيوان من خلف ستارة الماء.

جذب تيم لكس إلى أبعد نقطة في التجويف في اللحظة التي انقضَّ فيها الرأس مجدَّدًا، هذه المرّة بزئير يصمُّ الآذان، ثم بدأ لسان الحيوان الطويل الغليظ يتحرك باحثًا عنهم. كان الماء يسقط فوق الرأس ويتناثر في كلِّ مكان بكثافة.. لحظات، ثم انسحب الرأس خارجًا مجدّدًا.

كانت لكس ترتجف من الهَوْل، والتصقت بقوة في تيم باكية: «أنا أكرهه.»

حاولوا التراجع إلى الوراء أكثر لكن عرض التجويف كان ضيقًا للغاية ولا يتعدى أقدام قليلة، وكان مليئًا بالمعدات.. لم يكن هناك مكان يختبئون فيه.

دلف الرأس مرّة أخرى من خلال الماء لكن ببطء

هذه المرّة، وأراح الدينوصور فكّه على الأرض الصخريّة، وأخذ يزمجر مُحرِّكًا فتحتي أنفه الواسعتين متشمّمًا الهواء. كانت عيناه لا تزال خارج ستارة الماء.

فكّر تيم: *إنه لا يستطيع رؤيتنا. إنه يشعر بوجودنا، لكنه لا يستطيع رؤيتنا عبر الماء المتدفق.*

استمر الـ تيرانوصور في تشمُّم الهواء لفترة.

قالت لكس: «ما الذي يفعلـ...»

«هششش.»

بزمجرة خفيفة انفتح الفكّان ببطءٍ وانزلق اللسان خارجهما. كان غليظًا وذا لون أزرق داكن، وله نهاية مستدقّة إلى حدٍّ ما، وكان عملاقًا بطول أربعة أقدام. ووصل بسهولة إلى حوائط التجويف الخلفيّة. انزلق اللسان الخشن على فلاتر الماء مُحدثًا صريرًا مقزّزًا، فحشر تيم ولكس أجسادهم وسط الأنابيب محاولين إخفاء أنفسهم أكثر.

تحرك اللسان ببطء إلى اليسار ثم إلى اليمين مصطدمًا بالآلات المكدّسة داخل التجويف. كان طرف اللسان يلعق الأنابيب والمضخات، ولاحظ تيم أن له حركة عضليّة قويّة مثل خرطوم الفيل. تحرّك اللسان إلى الخلف ناحية اليمين واصلًا إلى

نهاية التجويف... كان الآن يلعق ساق لكس.

صاحت متقززة في رعب: «يااااي!»

توقَّف اللسان فجأةً، ثم بدأ في الزحف صاعدًا على جسدها مثل الثعبان.

همس تيم في أذنها: «لا تتحركي.»

أكمل اللسان زحفه على رقبتها، ثم وجهها وانزلق بعدها إلى كتف تيم. وفي النهاية التفَّ حول وجهه. أغلق تيم عينيه بينما غطتّ عضلات اللسان الزلقة وجهه بالكامل، كان دافئًا ولزجًا وله رائحة نَتِنَةٌ كالبول.

ثم بدأ اللسان يسحبه للأمام ببطء شديد ناحية الفكِّ المفتوح.

- «تيمي...»

لم يستطع تيم الردَّ عليها، كان فمه مغطًّى باللسان المفلطح الأسود، فأخذت لكس تشده من ذراعه.

- «هيّا يا تيمي!»

سحبه اللسان ناحية الفم المفتوح وشعر تيم باللهاث الحار النّتِنِ على ساقيه. كانت لكس تجذبه، لكنها كانت تواجه قوةً لا قِبل لرجلٍ بالغٍ بها. أفلتها تيم وأمسك باللسان بكلتا يديه محاولًا إبعاده عن

وجهه، لكنه لم يستطع تحريكه. قام تيم بغرس قدميه في الأرض الموحلة، لكنه كان يُسحب إلى الأمام رغم هذا.

لفّت لكس ذراعيها حول صدر أخيها، وحاولت سحبه إلى الوراء. كانت تبكي بحُرْقة، لكن تيم كان عاجزًا عن فعل أيِّ شيء. ثم بدأ يُهَلْوِسُ من الاختناق، وغَمَرَه شعورٌ كامل بالاستسلام والراحة كأنه منومٌ مغناطيسيًا.

- «تيمي؟»

ثم فجأة ارتخى اللسان، وشعر تيم به ينزلق من على وجهه. كان جسده بالكامل مغطًى بلعابٍ أبيض مقزّز واللسان يتدلى بجواره على الأرض، ثم انغلق الفكّ الهائل مرّة واحدة قاطعًا لحم اللسان، وانبثق دم غليظ داكن اللّون واختلط بالطين. استرخى الرأس بعدها وأخذت فتحتا الأنف تعب الهواء في أنفاس بطيئة خشنة.

صرخت لكس مرعوبة من المشهد: «ما الذي يحدث؟»

ببطءٍ شديد بدأ الرأس في الانزلاق إلى الخلف خارجًا من التجويف، تاركًا وراءه ما يشبه شطًا طويلًا في الطين. ثم في النهاية اختفى تمامًا ساقطًا عبر الشلال، ولم يعد الطفلان يشاهدان شيئًا سوى

ستارة الماء الفضيّة.

التّحكُّم

صاح أرنولد في غرفة التّحكُّم: «أخيراً، لقد سقط ركس.»

ودفع كرسيه إلى الوراء مبتسمًا ابتسامةً عريضة، وأشعل آخر سيجارة في العلبة قبل أن يكوّرها ويلقيها. كانت هذه آخر خطوة في إعادة الحديقة إلى مسارها، الآن كلّ ما عليهم فعله هو الذهاب للخارج وإعادة الحيوان إلى قطاعه.

قال ملدون مُحدِّقًا في شاشة المراقبة: «ابن العاهرة، إذًا لقد أصبته بعد كلّ شيء.»

ثم التفت إلي جينيرو قائلًا في دهشة: «لقد استغرق الأمر ساعة كاملة قبل أن يشعر بالأمر.»

قطّب هنري وو جبينه وهو ينظر إلى الشاشة: «لكن بوضعيّته تلك قد يغرق...»

قاطعه ملدون: «لن يفعل، أنا لم أرَ حيوانًا يصعب قتله أكثر من ابن العاهرة هذا.»

قل أرنولد: «أعتقد أننا يجب أن ننقله الآن.»

قال ملدون في صوت بدا غير متحمسٍ: «سنفعل.»

- «هذا حيوان مهم.»

قال ملدون: «أعرف أنه حيوان مهم.»

التفت أرنولد إلى جينيرو، لم يكن يستطع تفويت لحظة الانتصار هذه: «أريد أن أوضح لك أن الحديقة أصبحت تحت السيطرة بالكامل حاليًا، مهما قال نموذج مالكوم الرياضي. لقد استعدنا السيطرة الكاملة مرّة أخرى.»

أشار جينيرو إلى شاشة خلف رأس أرنولد وقال: «ما هذا؟»

استدار أرنولد ليرى. كان هذا صندوق رسائل الحاسوب، الذي يكون خاليًا في الغالب؛ لذا اندهش أرنولد عندما وجد العبارة التالية تومض بلا انقطاع بلونٍ أصفر:

انخفاض في الطاقة الاحتياطية

للحظة لم يتمكّن أرنولد من الفهم. لماذا ينخفض منسوب الطاقة الاحتياطية؟ إنهم يعملون على الطاقة الرئيسيّة لا الاحتياطية. اعتقد أرنولد أنه قد يكون إجراءً روتينيًا لفحص الطاقة الاحتياطية، ربّما هو فحص لمنسوب مستويات الخزّانات أو شحن البطاريات.

قال أرنولد لوو: «هنري، انظر لهذا.»

قال وو: «لماذا تُشغِّل الحديقة على الطاقة الاحتياطية؟»

قال أرنولد: «لم أفعل هذا.»

- «يبدو أن هذا ما حدث.»

- «مستحيل!»

قال وو: «قم بطباعة سِجِلّ حالة النظام.»

كان السِّجِل عبارة عن توثيق لحالة عمل النظام في الساعات القليلة الماضية.

ضغط أرنولد على زِرّ الطبع على لوحة المفاتيح، وسمعوا هدير الطابعة التي تقع في ركن الغرفة وقد بدأت في العمل. ذهب وو إليها في سرعة.

استمر أرنولد في التحديق في الشاشة. استحال لون الصندوق الآن من الأصفر إلى الأحمر وكانت الرسالة الجديدة تقول:

فشل الطاقة الاحتياطية

ثم بدأ عد تنازليٌ للوقت المتبقي.

صاح أرنولد: «ما الذي يحدث بحقِّ الجحيم؟!»

***

تحرك تيم في حذر لياردات قليلة هابطًا على الممر الموحل الذي صعدوا منه وخرج من التجويف إلى ضوء الشمس الساطع. نظر لأسفل عبر مسقط الشلال وشاهد الـ تيرانوصور ممددًا على جانبه طافيًا على سطح الماء.

قالت لكس: «أتمنى أن يكون قد مات.»

لاحظ تيم أنه لم يفعل، فصدره كان يعلو ويهبط، وأحد ذراعيه الأماميين كان يرتعش في تشنج. ثم لمح تيم الأسطوانة البيضاء المغروسة في مؤخرة رأسه قرب الأذن.

قال تيم: «لقد أطلق عليه أحدهم طلقة مخدرة.»

قالت لكس: «هذا جميل، كان سيأكلنا -حرفيًا-.»

كان الحيوان الهائل يتنفس بصعوبة، وشعر تيم بالأسى لرؤية مثل هذا الحيوان العظيم يُهان بهذا الشكل، ولم يُرد له أن يموت.

قال لها: «إنها ليست غلطته.»

قالت لكس: «أه، طبعًا! يأكلنا وتقول لي إنها ليست غلطته!»

- «إنه آكل لحوم، هذه هي طبيعته. لا يمكن لومه على الافتراس.»

قالت لكس: «لو كنت داخل معدته حاليًا لما قلت هذا.»

فجأة بدأ صوت الشلال يتغيّر، وتحول الهدير الصاخب إلى صوت أرقّ وأقل إزعاجًا، ثم تدريجيًا استحالت ستارة الماء الكثيفة إلى قطرات بسيطة قبل أن تتوقّف تمامًا.

صاحت لكس غير مصدقّة: «تيمي، لقد توقّف الشلال.»

كان الشلال الآن يقطر ببطء مثل صنبور لم يتم إغلاقه جيّدًا، وسكن الماء في البحيرة. كانا لا يزالان واقفينِ على حافّة التجويف الكهفيّ، ينظران لأسفل.

قالت لكس: «ليس من المفترض أن تتوقّف الشلالات هكذا.»

هزّ تيم رأسه قائلًا: «أعتقد أنها الكهرباء. لا بد أن أحدهم قام بقطع الكهرباء.»

وفي داخل التجويف بدأت جميع المضخات والفلاتر تُغلَق واحدًا تلو الآخر، وومضت أضواء معظم المفاتيح قبل أن تنطفئ تمامًا، ثم صمتت الآلات متوقّفة عن العمل.

صدر بعدها صرير عميق من خلفهم، وتأرجح الباب الحديدي الضخم مفتوحًا.

قفز جرانت خارجًا من وراءه مُغلِقًا عينيه من شدة الضوء وقال:

- «جيّد يا أولاد، لقد تمكّنتم من فتح الباب.»

قالت لكس: «نحن لم نفعل أيّ شيء.»

قال تيم: «لقد انقطعت الكهرباء.»

قال جرانت: «لا يهم، تعالوا لأريكم ماذا وجدت.»

***

نظر أرنولد حوله مصدومًا.

واحدة تلو الأخرى كانت الشاشات تُظلم والأنوار تُقطع عن غرفة التّحكُّم، ثم غرقت الغرفة في ظلامٍ تام. بدأ الجميع في الصياح مرّةً واحدة، وقام ملدون بفتح الستائر ليُدخل ضوء الشمس، ثم عاد وو بالورقة التي خرجت من الطابعة قائلًا لأرنولد:

- «انظر لهذا.»

ثم أردف: «لقد أغلقت النظام في الخامسة وثلاث عشرة دقيقة فجر اليوم، وعندما أعدت التشغيل أعدته على الطاقة الاحتياطيّة.»

همس أرنولد: «يا إلهي!»

كان من الواضح الآن أن الطاقة الرئيسيَّة لم تُستردَ منذ أن أغلقها ندري أول مرّة، وأنه عندما أعاد أرنولد التشغيل عادت الطاقة الاحتياطية فقط للعمل. كان أرنولد يفكّر في مدى غرابة الأمر، لكن بعد لحظات اكتشف أن هذا طبيعيٌّ ومنطقي للغاية: المُولِّد الاحتياطي يعمل أولًا ثم يُستخدم في ضخ الطاقة لتشغيل المُوَلِّد الأساسي، لأن هذا الأخير يستهلك كميَّة ضخمة من الطاقة في بدء تشغيله... هكذا صُمم النظام.

لكن أرنولد لم يغلق الطاقة الرئيسيّة من قبل قط، لذا قبل أن تُقطع الأنوار الآن من حوله لم يكن ليخطر على باله أن الطاقة الرئيسيَّة لم ترجع بعد.

لكنها بالتأكيد لم تفعل. وكل هذا الوقت بينما هم مشغولون باصطياد الـ تي ركس والأشياء الأخرى كانت الحديقة تعمل على الطاقة الاحتياطية، وهذا ليس شيئًا جيِّدًا في الواقع، وها هي التداعيات المترتِّبة عليه قد بدأت في الظهور.

قال ملدون مشيراً إلى أحد السطور: «ليخبرني أحدكم ما معنى هذا؟»

05:14:57 Warning: Fence Status [NB] Operative - Aux Power

قال أرنولد: «هذا يعني أن النظام أرسل رسالة تحذيريَّة إلى الشاشات في غرفة التَّحكُّم بخصوص الأسوار.»

- «وهل رأيت هذه الرسالة؟»

هزّ أرنولد رأسه نافيًا: «لا. لا بد أني كنت أتحدث إليك في الراديو أو أفعل أيّ شيء آخر.»

- «وما الذي يعنيه تحذير: حالة الأسوار؟»

قال أرنولد: «حسنًا، أنا لم أكن أعلم أننا نعمل على الطاقة الاحتياطية. الطاقة الاحتياطية لا تُولّد قوة أمبيريَّة كافية لتمدّ الأسوار بالتيّار الكهربائيّ، لذا تركها النظام مُغلقة تلقائيًا.»

هتف ملدون مذهولًا: «الأسوار كانت مغلقة؟»

- «نعم.»

- «كلّها؟ منذ الخامسة فجر هذا اليوم؟ منذ أكثر من خمس ساعات؟!»

- «نعم.»

- «بما في ذلك أسوار الـ *فلوسيرابتورات*؟»

تنهّد أرنولد: «نعم.»

قال ملدون: «خمس ساعات! يا للمسيح! من الممكن

أن تكون تلك الحيوانات في الخارج الآن.»

لم يكد ملدون ينهي عبارته حتّى سمعوا صرخةً مروعة آتية من مكانٍ ما بعيد.

بدأ ملدون في الكلام بسرعة للغاية متجولًا في الغرفة كأَسَد محبوس في قفص، أعطى كلًّا منهم واحدًا من أجهزة الراديو المحمولة وهو يقول:

- «سيِّد أرنولد، سوف تذهب إلى السقيفة لتعيد تشغيل الطاقة الرئيسيّة. وو، ستبقى هنا في غرفة التَّحكُّم، أنت الشخص الوحيد الذي يستطيع التعامل مع الحاسوب بعد أرنولد. سيِّد هاموند عُد إلى جناحك، لا تجادلني، اذهب الآن واغلق الأبواب جيّدًا واقبع بالداخل حتّى أتصل بك. سوف أساعد أرنولد ليتخطى الطيور الجارحة في طريقه إلى السقيفة.»

ثم التفت إلى جينيرو قائلًا: «هل ترغب في مغامرةٍ أخرى؟»

بدا جينيرو شاحبًا وهو يقول: «لا، في الحقيقة لا.»

- «جيّد، إذًا عُد إلى الآخرين في الفندق.»

ثم استدار ملدون مبتعدًا وهو يقول: «هذا كلُّ شيء.. تحرَّكوا الآن.»

قال هاموند بنبرة كالأطفال: «ماذا ستفعل بحيواناتي؟»

قال ملدون: «هذا ليس السؤال الصحيح يا سيِّد هاموند، السؤال هو: ما الذي ستفعله هي بنا؟»

ثم خرج عبر الباب وهرع لأسفل عبر الردهة متوجهًا إلى مكتبه، فقط ليجد جينيرو يركض وراءه ويقترب منه فقال له: «غيرّت رأيك؟»

قال جينيرو: «ستحتاج إلى مساعدة؟»

- «غالبًا.»

دلف ملدون إلى الغرفة المكتوب عليها ناظر الحديقة والتقط قاذفة القنابل الرماديَّة، ثم قام بفتح لوحة معدنيَّة على الحائط خلف مكتبه. كانت هناك ست أسطوانات وست قنابل.

قال ملدون: «مشكلة هذه الدينوصورات اللعينة أن نظامها العصبيَّ مُوزَّع ولا تموت بسرعة حتَّى مع إصابة مباشرة في الرأس، كما أن بنيتهم قويَّة للغاية؛ ضلوعهم السميكة تجعل الإصابة في القلب غير مُميتة، ومن الصعب التصويب على السيقان.. إنهم بطيئو النزف وبطيئو الموت.»

كان يفتح الأسطوانات واحدة تلو الأخرى مُلقيًا القنابل بداخلها، ثم ألقى بحزامٍ أسود سميك إلى

جينيرو قائلًا:

- «ضع هذا.»

ربط جينيرو الحزام جيّدًا، وناوله ملدون القذائف.

- «كل ما نستطيع فعله هو تفجيرهم، لكن للأسف ليس لدينا سوى ست قذائف فقط، وهناك ثمانية طيور جارحة في تلك الحظيرة المُسيَّجة. هيّا بنا. ابق قريبًا مني. القذائف معك.»

خرج ملدون من الغرفة مهرولًا عبر الرواق ونظر لأسفل من خلال الشرفة إلى الطريق المؤدّي إلى سقيفة الصيانة، ثم هبط إلى الطابق الأرضيّ وخرج عبر الأبواب الزجاجيّة. كان جينيرو يهرول إلى جانبه، وفجأة توقّف ملدون.

أمامهم كان أرنولد يقف وظهره إلى سقيفة الصيانة بينما ثلاثة *رابتورات* تقترب منه. كان أرنولد يمسك بعصا غليظة ويُلوّح بها في وجوههم وهو يصيح. افترق اثنان منهم إلى اليمين واليسار وظل واحدًا في المنتصف، كانوا مُنسّقين وفي غاية الرشاقة، وارتجف جينيرو من المشهد.

سلوك جماعي.

جثم ملدون أرضًا على الفور على ركبته مُثبّتًا القاذفة على كتفه وصرخ: «عبِّئ.»

وضع جينيرو القذيفة في مؤخّرة المدفع، فأصدر الأخير صوتاً غريباً ولم يحدث شيء.

صاح ملدون: «لقد وضعتَ الأسطوانة بالعكس أيها الأحمق!»

قالها وأمال المدفع إلى الوراء لتسقط القذيفة في يد جينيرو، وقام جينيرو بتلقيم المدفع مرّة أخرى، لكن بشكل صحيح هذه المرّة. كانت الـ *رابتورات* الثلاثة تُزَمجِر وتَفُحُّ في وجه أرنولد عندما انفجر أحدهم ببساطة، طار نصفه العلوي في الهواء ولطّخت دماؤه حائط المبنى مُتناثرة كعصير الطماطم، ثم سقط نصفه الأسفل على الأرض وكانت سيقانه لا تزال تتحرّك وذيله يتلوّى كالبرص.

قال ملدون: «هذا الانفجار سيجذبهم إلينا.»

استغل أرنولد الفرصة وركض إلى باب سقيفة الصيانة، واستدارت الحيوانات متوجهة إلى ملدون وجينيرو. ومن مكانٍ ما قرب الفندق سمعوا صرخةً مُلتَاعةً.

صاح جينيرو: «يا إلهي، إنها كارثة!»

صرخ فيه ملدون: «عبِّئ.»

***

سمع هنري وو الانفجارات في الخارج فنظر إلى باب غرفة التَّحكُّم. إنه يريد الخروج لكنه يعلم أن عليه البقاء في غرفة التّحكُّم، لو استطاع أرنولد أن يستعيد الطاقة الاحتياطية مرّةً أخرى ولو لدقيقة واحدة على الأقل سيتمكّن من تشغيل المُولّد الرئيسيّ.

يجب عليه أن يبقى في الغرفة. هكذا فكّر وهو يلفُّ حول المناضد في توتر.

ثم سمع صوت صراخ... وبدا له كصوت ملدون.

***

شعر ملدون بألم رهيب في كاحله فسقط أرضًا أثناء ركضه فوق الجسر، ثم نظر إلى الوراء فشاهد جينيرو يركض في الاتّجاه المعاكس إلى داخل الغابة. تجاهلت الطيور الجارحة جينيرو وتوجهت نحو ملدون. كانوا الآن على بعد أقل من عشرين ياردة. صرخ ملدون بأعلى صوت يمكن أن تتحمله حنجرته وقام ليركض مجدّدًا، لم يكن يعرف أين يمكن أن يختبئ بحقّ الجحيم، لكنه كان يعرف شيئًا واحدًا، أن أمامه عشر ثوان قبل أن يحصلوا عليه.

عشر ثوانٍ!

ربّما أقل.

***

كان على آيلي مُساعدة مالكوم أن ينقلب على ظهره كي يولج هاردينج الإبرة في مؤخرته ويحقنه بالمورفين. تنهّد مالكوم واستلقى على ظهره بعدها. كان يبدو عليه الإنهاك الشديد وكان يزداد ضعفًا مع كلّ دقيقة تمر.

عبر الراديو سمعوا صرخات قصيرة وانفجارات مكتومة تأتي من مركز الزوّار.

دخل هاموند إلى الغرفة قائلًا: «كيف حاله؟»

قال هاردينج: «متماسك، لكنه يهذي قليلًا.»

قال مالكوم: «أنا لا أهذي، أنا مُسْتَفِيْقٌ تمامًا.»

كانوا ينصتون إلى الراديو وعلّق أحدهم: «وكأن حربًا تدور في الخارج.»

قال هاموند: «لقد هربت الطيور الجارحة.»

قال مالكوم متنفّسا بصعوبة: «هل فعلوا؟! كيف حدث هذا؟»

- «لقد أخفق النظام. أرنولد لم يلحظ أن الطاقة الاحتياطية هي التي تدير الحديقة، وانقطع التيار عن الأسوار بعد ذلك.»

- «حقًّا؟»

- «اذهب إلى الجحيم، أيها الوغد المتغطرس.»

قال مالكوم: «على ما أتذكّر لقد تنبأت بفشل أنظمة السلامة.»

ألقى هاموند بنفسه على مقعد مجاور، ثم تنهّد في حسرة قائلًا: «اللعنة على كلّ شيء.»

ثم هز رأسه مستطرداً: «بالتأكيد أنت تعي جيّدًا أن ما نحاول تحقيقه هنا يحمل في جوهره فكرة بسيطة للغاية. منذ عدة سنوات بات واضحًا أن استنساخ الحمض النوويّ للحيوانات المنقرضة سيصبح ممكنًا، بدت لنا فكرة رائعة للغاية، كانت كالسفر عبر الزمن. إنه السفر عبر الزمن الوحيد المتاح، أن تُعيد الخلق مرّة أخرى -إذا جاز التعبير-. كان الأمر مثيراً جدًّا، ومن الممكن تحقيقه؛ لذا قرّرنا أن نمضي إلى الأمام، اشترينا هذه الجزيرة وأتممنا العمل.. كان كلُّ شيء بسيطًا.»

قال مالكوم: «بسيطٌ!!»

بطريقةٍ ما وجد مالكوم نفسه قادرًا على الاعتدال في جلسته على الفراش، وأكمل: «بسيطٌ!! أنت أكثر حماقة مِمَّا ظننت، وأنا الذي ظننتك مُجرّد أحمق عادي آخر.»

قالت آيلي وهي تحاول أن تريحه إلى الوراء: «د. مالكوم.»

لكن مالكوم كان قد استشاط غضبًا، كان يشير إلى الراديو الذي تأتي عبره أصوات الصراخ والصياح.

ثم قال منفعلًا: «هل تعرف ما الذي يدور الآن في الخارج؟! إنها فكرتك البسيطة. لقد خلقت أنواعًا جديدة من الحياة لا تعرف عنها شيئًا على الإطلاق. موظّفك العزيز د. وو لا يعرف أسماء الأشياء التي يقوم بتخليقها، إنه لا يشغل باله بهذه التفاهات. لقد خلقت الكثير منهم في مدّة قصيرة للغاية دون أن تحاول أن تتعلم أيّ شيئًا عنهم، والآن تتوقّع منهم أن يسددوا فواتيرك. تعتقد لأنك خلقتهم أنك تمتلكهم! لكنك نسيت أنهم أحياء، وأن لهم ذكاءهم الخاص، وربمّا هم لن يسددوا فواتيرك في النهاية. نسيت أنك ربمّا تكون غير كفء لخلق الأشياء التي تطلق عليها -بطيشٍ بالغ- بسيطة... يا إلهي!»

أنهى مالكوم عبارته الأخيرة وانهار إلى الوراء وهو يسعل في ضعف.

وأخذ لحظات ليسترد أنفاسه قبل أن يقول: «هل تعرف ما هو عيب قوة العلم؟ إنها شكل من أشكال الثروة التي تُورّث... وأنت تعرف كيف يتصرف

الأغنياء المتسكعون.»

قال هاموند: «ما الذي تتحدث عنه؟»

أشار هاردينج إلى هاموند إشارة ذات معنى، موضحًا أنه يهذي.

قال مالكوم: «سأخبرك ما الذي أتحدث عنه. أيُّ قوة تتطلَّب تضحيات جسيمة من الشخص الذي يريد الحصول عليها، تتطلَّب تدريبًا متواصلًا وسنوات طويلة من الالتزام الشاق أيًا كان نوع السلطة أو القوة التي تريد الحصول عليها سواء كانت رئيسًا لشركة أو حاصلًا على حزام أسود في الكاراتيه، أو مُعلِمًا روحانيًا، أو أيّ شيء.. يجب عليك أن تبذل مجهودًا ووقتًا وتدريبًا شاقًا، وأن تتخلى عن أشياء عديدة في سبيل تحقيقك لهدفك. يجب أن يكون الهدف مُهمًا للغاية بالنسبة إليك، وعندما تنجح في تحقيقه سيصير هو قوتك الخاصة الناتجة عن التزام طويل مُرهق، وهي القوة التي ستستوطن بداخلك ولن تفارقك مهما حدث.»

«الشيء المثير في هذه العمليَّة أنه في الوقت الذي يمتلك فيه شخصٌ ما القوة على القتل بيديه العاريتين، سيكون قد نضج كفاية كي لا يستخدم تلك القوة بدون حكمة. هذا النوع من القوة يُدمَج فيه قدر هائل من التَّحكُّم في النفس والسيطرة

عليها. الانضباط الطويل سيغير فيك أشياء لن تجعلك تسيء استخدام القدرة التي حصلت عليها.»

«أما القوة العلميَّة فمثل الثروة الموروثة، تُوَرَّث دون انضباط. أنتم قرأتم عمّا فعله الآخرون، ثم اتخذتم الخطوة التالية. أنتم لم تكتسبوا المعرفة بأنفسكم واستخدمتوها بغير نضج مُسَرَّعين العمليَّة إلى أقصاها. لم تنضبطوا لسنوات طوال قبلها، فقط فعلتوها دون إتقان متجاهلين الأخلاق وآراء العلماء القدامى. لم تتواضعوا أمام الطبيعة، وكانت فلسفتكم الوحيدة هي الإثراء وصناعة اسم بارز لأنفسكم سريعًا.. عن طريق الخداع، عن طريق الكذب، عن طريق التزييف، لا يهم، المهمّ أن تفعلوها. وبالتأكيد كنتم مطمئنين أن أحدًا لن ينتقدكم؛ فالجميع يعملون بذات المعايير. الكل يحاول فعل الشيء ذاته... إنجاز شيء كبير، وإنجازه سريعًا!»

«ولأنكم وقفتم على أكتاف العملاقة استطعتم إنجاز مُهمّتكم سريعًا. وقبل أن تعرفوا ما الذي حصلتم عليه قمتم بتسجيل براءة اختراعه، وتعبئته، والآن تحاولون بيعه. والمُشتري لن يكون أقل إهمالًا منكم، فهو سيشتري القوة مثلما يشتري أيّ سلعة أخرى، ولن يتصوّر أن هناك أيّ نوع من

الانضباط أو التواضع مطلوب.»

قال هاموند بلا اكتراث: «هل لدى أحدكم أيَّة فكرة عمّا يتحدث؟»

أومأت آيلي برأسها إيجابًا.

قال هاموند: «أنا لم أفهم حرفًا واحدًا.»

قال مالكوم: «سأسهل لك الأمر. مُحترف الكاراتيه لا يتجول في الطريق ويقتل الناس بيديه العاريتين، ولا يفقد أعصابه ويقوم بقتل زوجته. الشخص الذي يمارس القتل هو شخص غير منضبط لا يستطيع كبح جماح نفسه، هو الشخص الذي قام بشراء قوته بالمال، وهذا هو نوع القوة التي يعزِّزها العلم ويُرَخِّص لها، وهذا هو الذي جعلك تظنُّ أن تشييدك لمكان مثل هذا هو مُجرَّد فكرة بسيطة.»

قال هاموند مُصرًّا: «هو كذلك.»

- «إذًا لماذا انحرفت الحديقة عن مسارها؟ لماذا أخفق كلُّ شيء؟»

***

فتح جون أرنولد باب سقيفة الصيانة، ودلف إلى الظلام بالداخل وهو يشعر بالدوار من شدة التوتُّر. يا للمسيح! إنه لا يرى شيئًا. كان عليه أن يتوقع أن

المكان سيكون مظلمًا مع انقطاع التيّار وأن يجلب معه كشّافًا. شعر أرنواد بالهواء البارد الذي يهبُّ من داخل السقيفة الضخمة التي تمتد لطابقين تحت الأرض. عليه الآن أن يسير بحذر كالقِطِّ كي لا يُدَقَّ عنُقه.

بدأ يتلمس طريقه كرجل أعمى لبعض الوقت قبل أن يعي أنها طريقة عقيمة. يجب عليه أن يسمح للضوء بالدخول إلى السقيفة بطريقةٍ ما. عاد إلى الباب الذي دخل منه وقام بفتحه قليلًا مِمّا سمح لبعض الضوء بالدخول، لكن الباب كان يُغلق تلقائيًّا كُلّما تركه؛ لذا فكّر أرنولد بسرعة وقام بخلع حذائه وحشره في فرجة الباب.

أصبح الآن يرى الموجودات بشكلٍ أفضل، وسار على طول المعدن المُموّج منصتًا إلى وقع أقدام. كانت إحداها صاخبة والأخرى ناعمة، ولم يكن أرنولد مرتاحًا في مشيته العرجاء تلك، لكنه على الأقل يرى.

أمامه على بعد عشرة ياردات كانت السلالم الحديديّة العموديّة التي تهبط إلى المُولّدات بالأسفل.

وفجأة اختفى الضوء وعمّ الظلام.

نظر أرنولد إلى الوراء فشاهد الشيء الذي يحجب

الضوء.. كان *فلوسيرابتور* فضوليًا.

انحنى الحيوان لأسفل، وبفضول بدأ يتشمّم حذاءه.

***

أخذ هنري وو يتجول في الغرفة واضعًا يده على أجهزة الحاسوب ومتحسسًا شاشات المراقبة، كان في حركة مُستمرّة وقد أوشك على الإغماء من كثرة التوتّر.

قام هنري بمراجعة الخطوات التي سيفعلها ما إن يعود التيّار. يجب أن يكون سريعًا. عندما تضاء الشاشة الأولى يجب عليه أن يضغط على...

- «وو.»

جاء الصوت عبر الراديو.

أمسك هنري بالجهاز سريعًا وهتف: «نعم، أنا هنا.»

- «هل عاد التيّار اللعين؟»

كان هذا ملدون، وكان صوته غريبًا، كأنه بلا روح.

قال وو مبتسمًا لمعرفة أنه لا يزال على قيد الحياة: «لا.»

قال ملدون: «رأيت أرنولد يبلغ السقيفة، بعد هذا لا أعرف.»

قال وو: «أين أنت؟»

- «أنا محشور.»

- «ماذا؟»

- «عالق في ماسورة لعينة، ومطلوب للغاية في هذه الأثناء.»

***

مدقوقًا كالوتد هو التعبير الأصح، هكذا فكر ملدون. كانت هناك مجموعة من مواسير الصرف الصحيّ خلف مبنى الزوّار قام ملدون بحشر نفسه داخل أقرب واحدة منها، زاحفًا مثل شريد فقير. كانت الأنابيب بقطر نصف متر وضيقة للغاية عليه، لكنهم لن يستطيعوا بلوغه هنا في الداخل.. على الأقل ليس بعد أن فجّر ساق أحدهم عندما اقترب من الأنبوب. أخذ الـ *رابتور* يتواثب كالْلَقْلَاق صارخًا في ألم، وأظهر الآخرون بعدها بعض الاحترام. كان أرنولد يندم أنه لم ينتظر رؤية خطم الحيوان يمتد داخل الأنبوب قبل أن يضغط على الزناد.

لكن ربمّا لم تفت الفرصة بعد، لأن هناك ثلاثة أو أربعة آخرين في الخارج، يزمجرون ويتحرّكون من

حوله.

قال عبر الراديو: «نعم، أنا مطلوب للغاية الآن.»

قال وو: «هل هناك راديو مع أرنولد؟»

قال ملدون: «لا أظنُّ. فقط اجلس مكانك وانتظر.»

لم يشاهد ملدون كيف يبدو الطرف الآخر من الأنبوب، فهو قد حشر نفسه بظهره بأسرع ما يستطيع. والآن لن يتمكّن من رؤية أيّ شيء في الخلف فالأنبوب ضيق للغاية. لم يكن أمامه سوى أن يتمنّى ألا يكون الطرف الآخر مفتوحًا؛ لأنه لم يحب فكرة أن يتسلل واحد من هؤلاء الأوغاد إليه ليعَضَّه من مؤخرته.

***

تراجع أرنولد بظهره عبر الممر الحديدي. كان الـ *فلوسيرابتور* بالكاد يبتعد عشرة ياردات ويقترب في بطءٍ ناقرًا على الأرض المعدنيَّة بمخلبه المميت، لكنه كان يتقدم ببطء. عَلِمَ أرنولد أن الحيوان يراه جيّدًا، لكن الشبكة المعدنيَّة التي يسيرون عليها والروائح الميكانيكيَّة غير المألوفة جعلته حذرًا، وهذا الحذر هو فرصته الوحيدة، هكذا فكَّر. إذا استطاع بلوغ السلالم والهبوط للطابق الأسفل سيستطيع الهرب؛ لأنه كان متأكدًا أن الـ *رابتور* لن

يستطيع تسلُّق تلك السلالم العموديَّة الضيِّقة. ألقى أرنولد نظرةً إلى الخلف من فوق كتفه، كان السلم يبتعد أقدام قليلة، مُجرَّد خطوات أخرى، و...

لقد وصل أخيراً! شعر أرنولد بالملمس الحديديِّ البارد للسلم وهو يتراجع بظهره وبدأ في النزول. بعد لحظات لمست أقدامه السطح الخرسانيَّ وسمع الـ *رابتور* يزمجر غاضبًا، كان يعلوه بعشرين قدمًا واقفًا على الشبكة الحديدية في الطابق الرئيسيِّ.

- «آسف يا رفيق.»

قالها أرنولد ساخرًا واستدار مبتعدًا. كان الآن قريبًا جدًّا من المُولِّد الاحتياطي، مُجرَّد خطوات قليلة أخرى وسيتمكَّن من رؤيته على الرغم من هذه الإضاءة المُعتِمة.

ثم سمع صوت السقطة المكتومة من ورائه فالتفت سريعًا.

كان الـ *رابتور* يقف هناك أسفل السلم.

لقد قفز كل تلك المسافة.

بحث أرنولد سريعًا عن أيِّ شيء يصلح كسلاح، لكنه وجد نفسه فجأةً يُدفع بقوة على الأرض الخرسانيَّة وشيءٌ ثقيل يضغط على صدره. لم يستطع أرنولد

التنفُّس وأدرك أن الحيوان جاثمٌ فوقه، وشعر بمخلب القدم العملاق وهو يشق طريقه عبر لحم صدره، وشمَّ الرائحة النتنة القادمة من أنفاس الحيوان تهبُّ في وجهه.

ضغط الحيوان أكثر على صدره، ففتح أرنولد فمه على اتساعه وصرخ.

***

كانت آيلي تمسك الراديو بين يديها مُنصِتة. اثنان من عُمَّال الحديقة قد وصلا إلى مبنى الزوّار منذ قليل وكانا يظنَّان أن المكان آمِنٌ، قبل أن يجدا أنفسهما محاطين من ثلاثة جوانب بثلاثة *رابتورات*. لم تأخذ الدينوصورات وقتًا طويلًا لتمزيقهما شر ممزَّق، ولم يأتِ أحد آخر بعدهما في الخمس دقائق الأخيرة، وبدا المكان هادئًا في الخارج.

عبر الراديو، كان ملدون يقول:

- «كم مرَّ من الوقت؟»

قال وو: «أربع، أو خمس دقائق.»

قال ملدون: «من المفترض أن يكون أرنولد قد شغل المُوَلِّد. هل لديك أيَّة تطوُّرات؟»

قال وو: «لا.»

- «هل وصلكم أيُّ شيء من جينيرو؟»

ضغط جينيرو زِرّ الراديو وقال: «أنا هنا.»

قال ملدون: «أين كنت بحقّ الجحيم؟»

قال جينيرو: «أنا ذاهب إلى مبنى الصيانة، ارجُ لي حظًّا جيّدًا.»

***

انحنى جينيرو وسط الحشائش مُنصتًا.

أمامه مباشرةً شاهد الطريق المُزدان بالنباتات الذي يصل إلى مبنى الزوّار. كان جينيرو يعلم أن سقيفة الصيانة في مكانٍ ما جهة الشرق. سمع صوت زقزقة العصافير على الأشجار، وكان هناك ضباب خفيف يهب مع الريح، ثم سمع صرخة أحد الـ *رابتورات* آتيةً من بعيد من مكانٍ ما ناحية اليمين. تحرّك جينيرو تاركًا الطريق خلفه، واندسّ بين فروع الأشجار الكثيفة.

هل تريد مغامرة أخرى؟

في الواقع لا.

بالفعل لم يكن يريد هذا. لكن جينيرو ظنَّ أن لديه خُطّةً جيّدة، وأنها قد تنجح غالبًا إذا استطاع التحرك شمال مجمع المباني من الممكن أن يبلغ سقيفة

الصيانة من الخلف. كلُّ الـ رابتورات في الغالب ستكون حول المباني الأخرى ناحية الجنوب. لا حاجة لهم أن يدخلوا الغابة.

أو على الأقل.. هذا ما كان يتمنى.

كان حريصًا ألا يثير أيَّ انتباه أثناء تقدُّمه، لكن رغمًا عنه كانت تصدر منه العديد من الأصوات. اضطر جينيرو أن يُبطِّئ من سرعته، وشعر بقلبه ينبض بقوة. كانت الأشجار هنا كثيفة للغاية، ولم يكن يرى أكثر من ستَّة أو سبعة أقدام للأمام، فبدأ يقلق من أن يمر جوار السقيفة دون أن يلاحظها، لكن لم تمر لحظات حتَّى شاهد عن يمينه السقف الذي يرتفع فوق أشجار النخيل.

سار جينيرو ناحية السقيفة بحرصٍ والتفَّ حول الجانب ووجد الباب. قام بفتحه في سرعة وبلا صوت وانزلق إلى الداخل. كان المكان مُعتِمًا للغاية وتعثَّرت قدمه في شيءٍ ما.

فردة حذاء!

قطب جينيرو حاجبيه، وقام بترك الباب مفتوحًا على اتساعه وتوغَّل داخل المبنى. كانت الأرض عبارة عن مِنَصَّة حديدية، شبكة من الحديد قويَّة التحمل. فجأة أدرك جينيرو أنه لا يعرف إلى أين يتَّجه كما أدرك أنه قد ترك الراديو خلفه.

اللعنة!

لا بد أن هناك راديو في مكانٍ ما في هذا المبنى، أو سيكون عليه البحث عن المُوَلِّد بنفسه. بالتأكيد هو يعرف كيف يبدو شكل المُوَلِّد، وفي الغالب سيكون في مكانٍ ما في الطابق السفلي.

وجد جينيرو سلمًا عموديًا يقود لطابق تحت الأرض.

كان المكان أكثر ظلمةً بالأسفل والرؤية شبه مستحيلة. تحسّس جينيرو طريقه مُمسِكًا بمجموعة من الأنابيب تجري بطول السقف مبعِدًا رأسه عنها كي لا يصطدم بها.

سمع جينيرو زمجرة حيوانٍ ما فتجمّد في مكانه، لكن الصوت لم يتكرّر. تقدّم مرّة أخرى إلى الأمام بحرصٍ شديد وشعر بعد خطواتٍ قليلة بشيءٍ ما يسقط فوق كتفه ويسيل على ذراعه. كان دافئًا مثل الماء.. مدّ أصابعه ليتحسس الشيء في الظلام.

كان لزجًا وذا رائحة صَدِئة.

دماء!

نظر جينيرو لأعلى ليجد الـ رابتور جاثمًا وسط الأنابيب على بعد أقدام قليلة من رأسه، الدم يتقاطر من بين مخالبه. شعر جينيرو بشعور غريب

من الانفصال عن الواقع، ولم يستوعب عقله الموقف جيّدًا. وفكّر، ربّما كان الـ *رابتور* جريحًا.

لكن غريزة البقاء انتصرت في النهاية في معركتها مع العقل وبدأ جينيرو في الركض، لكن هذا أتى متأخرًا جدًّا لأن الـ *رابتور* قفز بكل ثقله على ظهره وألقاه أرضًا في قسوة.

كان جينيرو قويَّ البنية، وقام برفع نفسه لأعلى وألقى الـ *رابتور* بعيدًا عنه، ثم تدحرج على الأرض مبتعدًا في سرعة. وعندما نظر إلى الوراء وجد أن الـ *رابتور* قد سقط على جانبه وهو يَئِنُّ ويلهث في ضعف.

نعم، إنه مصاب.. شيءٌ ما أصابَ ساقه.

اقتله.

قام جينيرو واقفًا على قدميه وبحث عن سلاح. كان الـ *رابتور* لا يزال يَئِنُّ على الأرض. نظر جينيرو حوله في توتُّر بالغ باحثًا عن أيِّ شيء يمكن استخدامه كسلاح، لكنه عندما استدار إلى الوراء كان الـ *رابتور* قد اختفى.

وعبر المبنى الخاوي تردَّدَ صدى زمجرته آتيًا من كلِّ مكان.

دار جينيرو حول نفسه في دائرة كاملة وهو يَمُدّ

ذراعيه إلى الأمام مُتحسّسًا المكان، ثم شعر بألمٍ حاد في راحة يده اليمنى.

إنها أسنان!

كان الحيوان يعَضُّه بشراسة.

ثم حرك الـ *رابتور* رأسه في قوة وهو يمسك بكفّ جينيرو بين فكّيه، فاختلّ توازن الأخير وسقط أرضًا.

***

مستلقيًا في الفراش، أخذ مالكوم ينصت إلى المحادثة التي تدور عبر الراديو:

كان ملدون يقول لهنري وو القابع في غرفة التَّحكُّم: «هل هناك أيُّ جديد؟ هل تلقيت أيّ اتصال؟»

قال وو: «لا.»

صاح ملدون: «اللعنة.»

ثم ساد الصمت بعدها.

تنهّد مالكوم قائلًا: «لا أستطيع الانتظار حتّى أسمع الخُطّة الجديدة.»

قال ملدون عبر الراديو: «ما أريده هو أن أوصل الجميع إلى الفندق لتوحيد الصف، لكني لا أعرف

كيف؟»

قال وو: «هناك جيب أمام مبنى الزوار، إذا أخذتُها واقتربت منك، هل ستستطيع بلوغها؟»

- «من الممكن، لكنك بهذا ستترك غرفة التَّحكُّم.»

- «أنا لا أفعل أيَّ شيء حاليًا هنا.»

قال مالكوم: «إنه على حقٍّ. غرفة تَحكُّم بدون تيَّار لا تعتبر غرفة تَحكُّم على الإطلاق.»

قال ملدون: «حسنًا لنحاول، فالوضع لم يعد جيِّدًا على الإطلاق.»

تراجع مالكوم في فراشه قائلًا: «لا، الوضع ليس جيِّدًا على الإطلاق. إنه كارثيٌّ.»

قال وو: «ستقوم الطيور الجارحة بتعقُّبنا إلى الفندق.»

قال مالكوم: «ما زال الحال هنا أفضل بكثير، هيَّا اذهب.»

ثم وضع مالكوم الراديو جانبًا، وأغلق عينيه وتنفس ببطء مستجمعًا قواه.

قالت آيلي له: «استرخِ قليلًا. هوِّن عليك.»

قال مالكوم: «هل تعرفين ما الذي نتحدَّث عنه هنا

حقًّا؟ كلُّ محاولات السيطرة اليائسة هذه... نحن نتحدَّث عن سلوك غريب يعود عمره إلى خمسمائة عام مضت، بدأ عندما كانت مدينة فلورانسا الإيطالية هي أهمُّ مدينة في العالم. كانت فكرة العلم الأساسية آنذاك أنه طريقة جديدة للنظر إلى الواقع، أنه موضوعيّ، أنه لا يهتم بمعتقداتك الشخصيَّة ولا بجنسيتك، أنه منطقيّ. الفكرة كانت طازجة ومثيرة حينها وكانت تقدم وعودًا وآمالًا عديدة للمستقبل، ومحت في طريقها النظام القمعي للعصور الوسطى الذي امتد قبلها لقرونٍ عديدة. تلك العصور التي اتّسمت بنظام الإقطاع والرجعيَّة الدينيَّة والأفكار الهدَّامة كانت في الحقيقة قد بدأت في الزوال قبل بزوغ العلم الحديث، لأنه لم يكن في جعبتها المزيد. كانت لا تُطاق، وفاشلة اقتصاديًّا، وبالتأكيد لا تناسب العالم الجديد الذي بدأ يبزُغ وقتها.»

سعل مالكوم ثم أكمل: «أما الآن أصبح العلم هو النظام السائد منذ عدة قرون، ومثله مثل العصور الوسطى بدأ يتّضح أنه لم يعد يناسب العالم أكثر من هذا. لقد اكتسب العلم قوة هائلة لدرجة أن حدوده لم يعد يتخيلها أحد. أصبحنا -بسبب العلم- نعيش عالماً صغيراً بفضل وسائل اتصال لم يكن أجدادنا يحلمون بها، لكن العلم لم يستطيع مساعدتنا في اتخاذ أيِّ قرار حول ما الذي

نريده من هذا العالم، أو كيف نعيش فيه. العلم في إمكانه تشييد مفاعل ذري، لكنه لا يستطيع إلزامنا باستخدامه في السِّلم فقط، العلم يستطيع صنع المبيدات الحشرية، لكنه لا يستطيع كبح جماحنا عن استخدامها... وها قد تلوث العالم بأكمله بحراً وجوًا وأرضًا بسبب هذا العلم غير المُقَنَّن!»

أنهى مالكوم عبارته وتنهّد مردفًا: «هذا شيء واضح للجميع بكل تأكيد.»

ساد الصمت بعدها، وأغلق مالكوم عينيه وهو يتنفّس بمشقّة. لم يتكلم أحد، وظنّت آيلي أن مالكوم قد نام أخيراً، لكنه اعتدل جالسًا مرّةً أخرى بشكل مفاجئ.

- «في نفس الوقت، اختفت المُبرِارات الفكرية العظيمة للعلم. فمع انتهاء عصر نيوتن وديكارت لم تعد العلوم تقدم لنا سوى وهم السيطرة الكُليّة. لقد ادعى العلم أنه أصبح يمتلك القوة الكافية من خلال فهمه لقوانين الطبيعة لفعل أيّ شيء، لكنّ القرن العشرين جاء ليُحطّم هذا الادعاء بشكل لا يمكن إصلاحه ولا يمكن التعايش معه. كانت أول لطمة هي مبدأ هايزنبرج لعدم اليقين[31]، الذي وضع حدودًا لما يمكن أن نعرفه

عن العالم دون الذريّ. أوه حسنًا، سيقول البعض نحن *لا نعيش في العالم الذري، إنه لا يشكّل أيّ فارق في حياتنا العاديّة*. بعدها أتت براهين عدم الاكتمال لجودل لتضع حدودًا لعلم الرياضيات، لغة العلم الرسمية. اعتاد علماء الرياضيات الاعتقاد أن لغتهم لديها صدق خاص مُتأصّل مستمدٌ من قوانين المنطق، لكننا الآن نعلم أن كلّ ما نسُمّيه سببًا هو مُجرّد صدفة عمياء ولعبة اعتباطية ليست ذات خصوصيّة على الإطلاق، ليس كما كنا نعتقد.»

«والآن أتت نظريّة الفوضى لتثبت أن عدم القدرة على التنبؤ هي خاصية مُدمجة في نسيج حياتنا ذاته، وهكذا وصلت رؤية العلم العظيمة وحلم التّحكّم الشموليّ الكامل الذي يعود عمره إلى مئات السنين إلى طريقٍ مسدود، ومات بالسكتة القلبية خلال هذا القرن، ومات معه الكثير من المُبرّرات التي كانت تُقدم كي يفعل العلم ما يريده دون مُسائلة. دائمًا ما يُصرّح العلماء إنهم قد لا يعرفون كلّ شيء في الوقت الحالي لكنهم بالتأكيد سيكتشفونه في نهاية الأمر! نحن نعرف الآن أن هذا غير حقيقي.. إنه تَبَاهٍ خالٍ من الحكمة، تَبَاهٍ أحمق ومُضَلّل، كطفل يقفز من نافذة غرفته لاعتقاده أنه يستطيع الطيران!»

هزّ هاموند رأسه رافضًا كلّ الذي قيل: «هذا كلام

شديد التطرف.»

- «نحن نشهد نهاية عصر العلم. العلم مثله مثل النُّظُم البائدة يُدمِّر نفسه. كُلَّما اكتسب قوة جديدة أثبت أنه غير قادر على التَّحكُّم بهذه القوة، لأن الأمور تتغير بسرعة كبيرة هذه الأيَّام. منذ خمسين عامًا كان الجميع يتحدثون عن القنبلة الذريَّة، كانت قوة كاسحة ولم يكن أحد يتخيل شيئًا أكثر قوة، لكن بعد مرور عقد واحد على القنبلة الذريَّة بزغت قوة جديدة على الساحة هي القوة الجينية، وهي قوة أعظم بمراحل من القوة النوويَّة، وقريبًا ستصبح في متناول الجميع، سيُصنع منها نسخ أقل تكلفة للنظم الديكتاتورية والإرهابيين، وستجبر هذه القوة الجميعَ أن يتساءلوا نفس السؤال: ما الذي سأفعله بقوتي؟ وهو سؤال سرمديٌّ لا يملك العلم إجابة عنه.»

قالت آيلي: «إذًا ما الذي سيحدث؟»

قال مالكوم بلا اكتراث: «تغيير.»

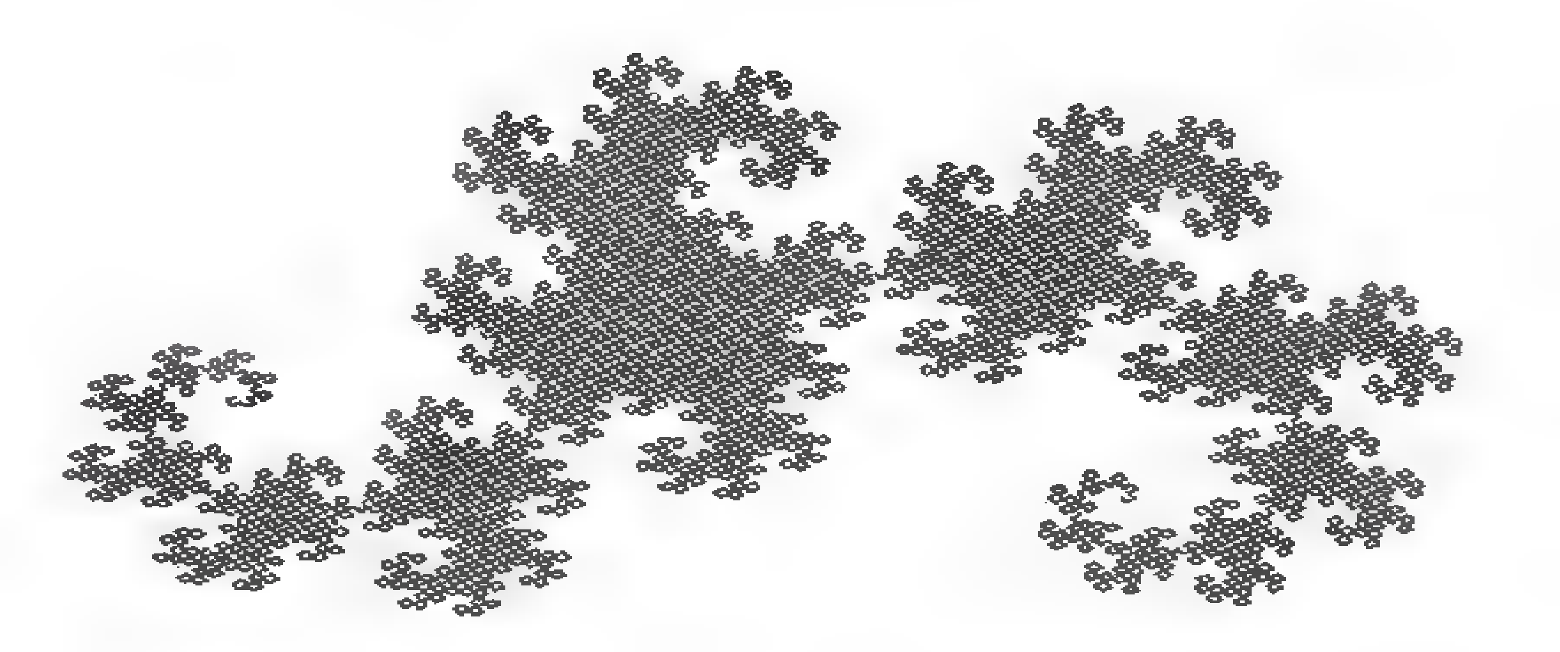
- «أيُّ نوع من التغيير؟»

قال مالكوم: «التغييرات الكبيرة كلها مثل الموت، لا يمكنك مشاهدة الجانب الآخر منها إلا عندما تنتقل إليه.»

هزّ هاموند رأسه آسفًا لحال مالكوم: «الرجل المسكين. لقد ذهب عقله!»

تنهّد مالكوم قائلًا: «ألم تفهم بعد... لن يغادر أيٌّ منّا هذه الجزيرة على قيد الحياة.»

التكرار السادس



«استعادة النظام قد تكون مستحيلة»

إيان مالكوم

العودة

أخذ المحرك الكهربائي يئزُّ في رتابةٍ، والعربة الصغيرة تتسارع إلى الأمام عبر النفق المُظلِم الممتد تحت الأرض. كان جرانت يقود عبر النفق المُصمَت تقريبًا فيما عدا بعض فتحات التهوية القليلة التي كانت تسمح بدخول ضوءٍ غير كافٍ لإنارة النفق. لاحظ جرانت أن النفق يمتلئ بروَثِ حيوانات أبيض اللّون ويابس. من الواضح أن حيوانات عديدة تأتي إلى هنا.

كانت لكس تجلس إلى جواره في العربة الصغيرة

مُوَجِّهةً كشّاف الإضاءة إلى مؤخّرة السيّارة حيث كان الـ *فلوسيرابتور* الصغير مُستلقيًا.

- «لماذا يتنفّس بصعوبة؟»

قال لها: «لأني أصبته بطلقةِ مُخدِّر.»

قالت: «هل سيموت؟»

- «أتمنّى ألا يحدث هذا.»

- «لماذا أخذناه معنا؟»

قال جرانت: «كي نُثبت للناس في مركز الزوّار أن الدينوصورات تتكاثر بالفعل.»

- «وكيف عرفت أنهم يتكاثرون؟»

قال جرانت: «لأن هذا الصغير ذكر، ومولود حديثًا.»

قالت لكس وهي تحرك الكشّاف على جسد الحيوان: «أحقًّا؟»

- «نعم. الآن وَجِّهي هذا الكشّاف إلى الأمام إذا سمحت.»

ثم لوى ذراعه لها كي ترى الساعة وقال: «كم الساعة الآن؟»

- «إنها العاشرة والربع.»

- «حسنًا.»

قال تيم: «هذا يعني أن لدينا خمسة وأربعين دقيقة فقط كي نتّصل بالسفينة.»

قال جرانت: «لا بد أننا قريبون. أعتقد أننا سنبلغ مركز الزوّار في أيِّ دقيقة الآن.»

لم يكن متأكدًا من هذا تمامًا، لكنه شعر بالنفق يميل لأعلى عائدًا بهم مرّة أخرى إلى السطح، و...

شهق تيم: «واو!»

خرجوا من النفق المُظلم دفعة واحدة وبسرعة كبيرة إلى الشمس الساطعة في كلِّ مكان. كان هناك ضباب طفيف يخفي المبنى الذي كان يلوح أمامهم بشكلٍ جُزئيٍّ، جرانت ميَّز على الفور أنه مركز الزوار. لقد وصلوا أخيراً، وكانوا قُبالة الجراج بالضبط!

صاحت لكس: «واهوو. لقد فعلناها. واهوو.»

كانت تتواثب على المقعد في جَذَلٍ أثناء ما كان جرانت يوقف العربة في الجراج. بجوار الحائط كانت هناك مجموعة من أقفاص الحيوانات الخالية فاستغلوا أحدها وقاموا بوضع الـ *فلوسيرابتور* الصغير فيه، ثم بدؤوا يصعدون السلم ليبلغوا

الطابق الأرضيّ لمبنى الزوّار.

- «سوف أطلب شطيرة هامبرجر، وبطاطس مقلية، ومخفوق حليب بالشيكولاته. لا مزيد من الدينوصورات.. واهووا!»

كانوا قد وصلوا إلى الرَّدهة وفتحوا الباب، و...

وصمت الثلاثة دفعة واحدة.

***

كانت الأبواب الزجاجيّة مُحطّمة والضباب يهبُّ منها مُنتشرًا عبر القاعة الرئيسيّة، واللافتة القماشيّة المكتوب عليها «عندما كانت الدينوصورات تحكم الأرض» كانت تتدلّى من طرف واحد وتتأرجح مع الهواء. الـ *تيرانوصوروس ركس* الميكانيكيّ الضخم كان مقلوبًا على ظهره وساقاه مُعلّقة في الهواء والأسلاك تخرج من بطنه. وعبر الزجاج شاهدوا صفوف أشجار النخيل تبرز كأشكال غامضة من وسط الضباب.

التصق تيم ولكس بالمكتب المعدنيّ لحارس الأمن، والتقط جرانت الراديو الخاص بالحارس وجرّب كلّ الترددّات:

- «آلو. هذا جرانت. هل هناك أيُّ شخص؟ آلو. جرانت يتحدث.»

حدَّقت لكس في جسد الحارس المُمدَّد على الأرض أسفل المكتب، لم تكن ترى شيئًا سوى الساقين والقدمين.

- «آلو. هنا جرانت. آلو.»

مالت لكس إلى الأمام كي تنظر أسفل المكتب، لكن جرانت سحبها من ملابسها قائلًا:

- «توقّفي عن هذا.»

- «هل هو ميت؟ ما هذا الذي يغطي الأرض؟ دماء؟»

- «نعم.»

- «ولماذا ليست حمراء اللون؟»

قال تيم: «أنتِ ساديَّة.»

- «ماذا؟ ساديَّة! أنا لست كذلك.»

أصدر الراديو صفيراً، وسمعوا مَن يهتف عبره:

- «يا إلهي.. جرانت؟ هل هذا أنت؟»

ثم بعدها: «آلان؟ آلان.»

كانت هذه آيلي.

قال جرانت: «أنا هنا.»

قالت آيلي: «حمدًا لله. هل أنت بخير؟»

- «نعم أنا بخير.»

- «ماذا عن الأطفال؟ هل رأيتهم؟»

قال جرانت لها مطمئنًا: «الأطفال معي، إنهم بخير.»

- «حمدًا لله!»

كانت لكس تزحف متسللةً تحت المكتب فصفعها جرانت على كاحلها:

- «عودي إلى هنا.»

أصدر الراديو صفيرًا آخر: «أين أنت؟»

- «أنا في قاعة المبنى الرئيسيّ.»

عبر الراديو جاءهم صوت وو الملتاع: «يا إلهي، إنهم هناك.»

قالت آيلي على الفور: «اسمعني جيّدًا يا آلان، لقد هربت الطيور الجارحة وهم يستطيعون فتح الأبواب. ربّما يكونون في نفس المبنى معكم.»

قال جرانت: «هذا عظيم! أين أنت؟»

- «أنا في الفندق.»

قال جرانت: «والآخرون؟ ملدون، والجميع.»

- «لقد فقدنا بعض الأشخاص. لكننا نتجمع الآن جميعًا في الفندق.»

- «هل الهواتف تعمل؟»

- «لا، النظام كلُّه مُغلق.. لا شيء يعمل.»

- «هل هناك طريقة لاستعادته؟»

- «نحن نحاول ذلك.»

قال جرانت: «يجب أن نعيد تشغيله حالًا، إذا لم نفعل ستصل الطيور الجارحة إلى البرِّ الرئيسيِّ في كوستاريكا خلال نصف ساعة.»

كان على وشك أن يحكي لها عن السفينة عندما قاطعه ملدون قائلًا:

- «يبدو أنك لا تستوعب الأمر جيّدًا يا د. جرانت. نحن لا نملك هذا الوقت.»

- «ماذا؟»

- «لقد تعقّبتنا الطيور الجارحة إلى هنا، هناك اثنان منهما على السقف الآن.»

- «وماذا في هذا؟ المبنى مُحصَّن. لن يستطيعوا اختراق السقف.»

سعل ملدون قائلًا عبر الراديو المتقطع: «المبنى ليس كما يبدو. لم يتوقَّع أحد أن تصعد الحيوانات على السقف من قبل. يبدو أن العُمَّال قد زرعوا شجرة قريبة للغاية من السياج فتسلَّقتها الـ *رابتورات* وقفزوا منها إلى السقف. كان يجب أن تكون قضبان الحديد التي تحيط بالكُوّة مُكهربَة، لكن التيّار مقطوع بالطبع، وهم الآن يقرضون الحديد محاولين الدخول.»

قطب جرانت جبينه وقال متعجبًا: «يقرضون القضبان!! كيف؟»

قال ملدون: «نعم، إن قوة عَضَّتهم تُقدَّر بخمسة عشر ألف رطل على البوصة المربعة، وهم مثل الضباع يستطيعون قرض الحديد بأسنانهم، و...»

انقطع الاتصال لوهلة.

قال جرانت: «حسنًا، كم من الوقت أمامهم تقريبًا؟»

قال ملدون: «أعتقد أن لدينا عشرة أو خمس عشر دقيقة أخرى قبل أن ينهوا على القضبان وينزلقوا إلى المبنى. وما إن يصبحوا هنا... أوه... دقيقة واحدة

يا د. جرانت.»

ثم أغلق الراديو.

***

عبر الكُوّة التي تعلو فراش مالكوم كانوا جميعًا يراقبون الطائرينِ الجارحين وهما يمضغان أول القضبان الحديدية. أمسك أحدهم طرف السيخ بفكّه القويّ وسحبه إلى الخلف، ثم وضع ساقه القويّة على زجاج الكُوّة فتحطّم الأخير وتناثر فوق الفراش، فهرعت آيلي لتزيل قطع الزجاج الكبيرة من على الملاءة.

قال مالكوم ناظرًا لأعلى: «يا إلهي، إنهم قبيحون!»

الآن، وبعد أن تحطّم الزجاج باتوا يسمعون زمجرات الطائرين الجارحين وصكيك أسنانهما وهي تحتكُّ بالمعدن. كانا يمضغان القضبان مركزينِ على أماكن اللحام الضعيفة، وأخذ لعابهما الرغوي المقزّز في التناثر فوق الملاءة وعلى الأرض المجاورة للفراش.

قالت آيلي ناظرة إليهم: «على الأقل لن يتمكّنا من الدخول الآن. ليس قبل أن ينهيا على بقيّة القضبان.»

قال وو: «إذا استطاع جرانت بطريقةٍ ما أن يصل إلى

سقيفة الصيانة...»

قال ملدون وهو يعرج بساق واحدة على كاحله الملتوي: «بحقِّ الجحيم! لن يبلغ السقيفة في الوقت المناسب، لن يستطيع استعادة التيّار بالسرعة الكافية ليوقف هذين.»

سعل مالكوم وخرج صوته كصفير ضعيف وهو يقول: «نعم.»

قال ملدون: «ماذا قال.»

كرّر مالكوم: «نعم... يمكن...»

- «يمكن ماذا؟»

قال في ضعف: «تمويه...»

- «أيُّ نوع من التمويه؟»

- «اذهب إلى السياج.»

- «حسنًا؟ وأفعل ماذا؟»

- «مُدّ يدك من خلاله.»

قال ملدون وهو يدير ظهره له: «يا للمسيح!»

قال وو: «انتظر دقيقة، إنه على حق. ليس هناك سوى اثنين من الـ *رابتورات* هنا، وهذا يعني أن

هناك على الأقل أربعة في الخارج، يمكننا أن نخرج إليهم ونحاول إلهاءهم.»

- «وماذا بعد؟»

- «عندها قد يتمكّن جرانت من بلوغ سقيفة الصيانة ويُشغِّل المُوَلِّد.»

- «ثم يعود بعد ذلك لغرفة التَّحكُّم ليقوم بتشغيل النظام؟»

- «بالضبط.»

قال ملدون: «لا يوجد وقت لهذا. لا يوجد وقت.»

قال وو: «إذا استطعنا إغراء الطائرين الجارحين ليتركا الكُوَّة ويهبطا من فوق السقف قد ننجح. الأمر يستحقُّ المحاولة على الأقل.»

قال ملدون: «طُعم؟»

- «بالضبط.»

- «ومن سيكون الطُّعم؟ أنا لن استطيع، إلتواء كاحلي سيمنعني.»

- «سأفعلها أنا.»

قال ملدون: «لا. أنت الوحيد الذي تعرف كيف تتعامل مع الحاسوب. سنحتاجك لتُخبر جرانت ماذا

يفعل.»

قال هاردينج: «سأقوم أنا بالمهمّة.»

قالت آيلي: «لا، مالكوم يحتاجك. أنا التي ستفعلها.»

قال ملدون: «يا للجحيم! مستحيل. ستحيطك الطيور الجارحة من كلٍّ جانب، وهناك الاثنان على السطح.»

لكنها كانت قد بدأت في ربط حذائها جيّدًا وهي تقول:

- «فقط لا تخبروا جرانت، سيجعله هذا متوتّرًا.»

***

كان الصمت والسكون يلفان القاعة الرئيسيّة، والضباب البارد ينجرف بجوارهم. لدقائق عديدة لم يُحدِّثهم أحد عبر الراديو. قال تيم:

- «لماذا لم يتّصلوا بنا؟»

قالت لكس: «أنا جائعة.»

قال جرانت: «يبدو أنهم يحاولون التخطيط لشيءٍ ما.»

أطلق الراديو صفيراً: «جرانت، هل أنت هناك؟

هنري يتحدث. هل أنت هناك؟»

قال جرانت: «نعم.»

قال وو: «اسمع. هل يمكنك رؤية ما خلف مبنى الزوّار من عندك؟»

نظر جرانت عبر زجاج الأبواب الخلفيّة، إلى أشجار النخيل التي تسبح في الضباب وقال:

- «نعم.»

قال وو: «هناك طريق يمر عبر أشجار النخيل يقود إلى سقيفة الصيانة حيث نحتفظ بالموَلّدات. بالتأكيد رأيت المبنى أمس.»

قال جرانت: «نعم.»

ومرّت عليه لحظة حيرة شعر فيها بانعدام وزن، هل كان -حقًّا- هذا بالأمس؟! يبدو له وكأنه من سنوات عديدة.

قال وو: «الآن اسمعني جيّدًا. نحن نعتقد أننا قادرون على جذب كلّ الطيور الجارحة إلينا هنا في الفندق، لكننا لسنا متأكدين؛ لذا كُن حذرًا، وامنحنا خمس دقائق قبل أن تتحرّك.»

قال جرانت: «حسنًا.»

- «يمكنك أن تترك الأولاد في الكافيتريا، سيكونون بخير هناك، وخذ الراديو معك أينما تذهب.»

- «حسنًا.»

- «لكن قم بإغلاقه قبل أن تتحرّك حتّى لا يُحدِث أيّ صوت وأنت في الخارج، واتصل بي عندما تصبح داخل السقيفة.»

- «حسنًا.»

أغلق جرانت الراديو، وزحفت لكس عائدة وقالت: «هل سنذهب إلى الكافيتريا الآن؟»

قال جرانت: «نعم.»

وبدؤوا في التحرك عبر الضباب تاركينِ القاعة الرئيسيّة وراءهم.

قالت لكس: «أنا أريد هامبرجر.»

- «لا أظنّ أن هناك كهرباء لطهي أيّ طعام.»

- «إذًا آيس كريم.»

- «تيم، سيكون عليك البقاء معها لمساعدتها.»

- «سأفعل.»

قال جرانت: «أنا مضطر لترككم لبعض الوقت.»

- «أعرف.»

وصلوا إلى مدخل الكافيتريا، وعبر الباب المفتوح شاهد جرانت قاعة طعام مُربَّعة مليئة بالمناضد والكراسي، وفي نهايتها كان هناك باب معدني يقود إلى المطبخ. بالقرب منهم كانت توجد ماكينة دفع نقود ورفٌّ تصطفُّ عليه أنواع عديدة من الحلوى والعلكة.

- «حسنًا يا أولاد. أريدكم أن تبقوا هنا مهما حدث، هل تفهمون؟»

قالت لكس: «اترك لنا الراديو.»

- «لا أستطيع يا لكس، سأحتاجه. فقط ابقوا هنا. سأغيب خمس دقائق فقط، حسنًا؟»

- «حسنًا.»

أغلق جرانت الباب من ورائه فأصبحت الكافيتريا مُظلِمة للغاية، سحبت لكس تيم من ذراعه قائلة:

- «شَغِّلِ الأضواء.»

قال تيم: «لا أستطيع، الكهرباء مقطوعة.»

لكن تيم كان ما زال مُحتفظًا بالشيء الذي أفاده كثيراً منذ الأمس، نظّارة الرؤية الليليّة.

فقام بوضعها.

- «لقد حللت المشكلة لنفسك. ماذا عني؟»

- «تمسّكي بيدي جيّدًا، ولنبحث عن بعض الطعام.»

قام تيم بسحبها وراءه، وكالعادة رأى جميع الموجودات تصطبغ باللون الأخضر الفسفوريّ المُميّز؛ المناضد، الكراسي، ماكينة النقود، والرف الذي يحتوي على الحلوى.

مدّ تيم يده وأخذ حُفْنَةً من قطع الحلوى.

قالت لكس: «قلت لك إنني أريد آيس كريم، لا حلوى.»

- «خذيها على أيّ حال.»

- «آيس كريم يا تيم.»

- «حسنًا، حسنًا.»

وضع تيم الحلوى في جيبه، وقاد لكس أمامًا عبر قاعة الطعام.

جذبت لكس يده في إلحاح: «أنا لا أرى شيئًا.»

- «فقط سيري بجانبي وتمسّكي بيدي جيّدًا.»

- «إذًا ابطئي قليلًا».

في نهاية القاعة كان هناك زوج الأبواب المعدنيَّة المنْزلقة التي تحتوي على كُوَّة زجاجيَّة دائرية في منتصف كلِّ مِصْراعٍ. كانت الأبواب تقود إلى المطبخ. قام تيم بدفع مِصْرَاعَيِ الباب بقوة فانفتح عن آخره.

***

خطت آيلي إلى الخارج عبر باب الفندق وشعرت بالضباب يُقشعر جسدها وهو يمرّ على وجهها وساقيها. كان قلبها يتواثب من الرعب على الرغم من تأكدها أنها في أمانٍ تام خلف السياج.

أمامها مباشرةً شاهدت آيلي القضبان الثقيلة غارقة في الضباب، لكنها لم تتمكّن من رؤية ما وراء السياج جيّدًا، عشرون ياردة فقط تستحيل بعدها الخلفيّة إلى بياض تام. ولم تكن تلمح أيًّا من الـ *رابتورات*. كانت الغابة هادئة للغاية، فصاحت آيلي عبر الضباب بنبرة مرتجفة: «هاااي».

انحنى ملدون على طرف الباب قائلًا: «أشك أن ينجح هذا، عليكِ بإحداث ضجة».

ثم خرج من الباب يعرج على كاحله المُصاب حاملًا سيخًا معدنيًّا التقطه من داخل المبنى، وأخذ يقرع

بالسيخ على القضبان الحديدية صائحًا:

- «هيًا! تعالوا! العشاء جاهز.»

قالت آيلي: «هذا مُسَلٍّ.»

ثم نظرت في توتُّر إلى السقف، لكنها لم تشاهد شيئًا.

قال ملدون مبتسمًا: «إنهم لا يفهمون الإنجليزية، لكن أظنُّهم أخذوا فكرة عامة.»

كانت لا تزال متوتِّرة للغاية، ووجدت أن الدعابة في هذا الموقف مُزعجة للغاية. نظرت ناحية مبنى الزوّار المُختفي وراء الضباب الكثيف، واستمر ملدون في قرع القضبان. من أبعد نقطة في مجال رؤيتها شاهدت آيلي جسدًا شاحبًا مُتدثِّرًا بالضباب.. كان طائرًا جارحًا.

قال ملدون: «أول زبائننا.»

اختفى الـ *رابتور* لوهلة ثم ظهر مجدّدًا، لكنه لم يقترب منهما وبدا غير مبالٍ بالضوضاء الآتية بالقرب من مدخل الفندق. بدأت آيلي تقلق، إذا لم يجتذبا تلك الحيوانات إليهما سيكون جرانت في خطر.

قالت آيلي: «أنت تُحدِث ضوضاء أكثر من اللازم.»

قال ملدون: «بحقّ الجحيم!»

- «صدقني.»

- «أنا أعرف تلك الحيوانات.»

- «أنت ثَمِلٌ، دعني أتولى الأمر.»

- «وكيف ستفعلين هذا؟»

لم تردّ، وقامت بالتوجُّه إلى بوابة السياج قائلة: «يقولون إن الـ *فلوسيرابتورات* ذكية للغاية.»

- «هم كذلك. على الأقل في ذكاء الشمبانزي.»

- «ويمتلكون حاسّة سمع جيّدة؟»

- «نعم، ممتازة.»

قالت آيلي وهي تفتح البوابة: «إذاً.. ربّما سيميزون هذا الصوت.»

أصدرت مفصلات البوابة التي غلّفها الصدأُ من الرطوبة المستمرّة صريراً حاداً، وأعادت آيلي غلقها، ثم فتحتها مرّةً أخرى بصرير مماثل، وتركتها مفتوحة.

قال ملدون: «لن أفعل هذا إذا كنتُ مكانك. إذا كنتِ ستفعلين هذا فاسمحي لي أن أجلب قاذفة القنابل.»

- «اذهب واحضرها.»

لكنه تنهّد وقد تذكّر: «القذائف مع جينيرو.»

قالت: «إذاً راقب ما وراء البوابة جيّداً.»

خطت آيلي خارجة من البوابة. كان قلبها يخفق بقوة لدرجة أنها كانت تشعر بالكاد بأقدامها، وسارت مبتعدة عن السياج الذي اختفى من خلفها بسرعة مخيفة وسط الضباب.

وكما توقعت بدأ ملدون يصيح بنبرة ثَمِلَةٍ: «اللعنة يا فتاة! لا تفعلي هذا.» كان يصيح بصوتٍ عالٍ.

فصاحت آيلي مُجيبةً: «لا تدعوني بالفتاة.»

- «سأدعوكِ بأيٍّ لفظ لعين أريده.»

لم تهتم آيلي بما يقول. كانت تدور حول نفسها ببطء وجسدها مشدوداً كالقوس من التوتُّر، وتراقب الغابة من كلِّ الاتّجاهات. كانت على بُعد عشرين ياردة على الأقل من السياج الآن، وكانت ترى الضباب ينجرف بين فروع الشجر الكثيفة. أبقت آيلي نفسها بعيدةً عن الأشجار وتوغّلت أكثر. كانت عضلات ساقيها وكتفيها تَئِنُّ من التوتُّر، وكانت تشعر بألمٍ في مَحْجِري عينيها من التحديق الطويل المستمر.

صاح ملدون بصوتٍ عالٍ: «هل تسمعيني؟ اللعنة.»

ما مدى حذق تلك الحيوانات؟ سألت آيلي نفسها، هل هي ذكية كفاية لتقطع عليّ طريق العودة؟ المسافة إلى السياج ليست بعيدة، و...

بدأ الهجوم...

دون أدنى صوت.

انقضّ الحيوان الأول من بين كومة من الفروع اليابسة أسفل شجرة على يسارها، وانطلق نحوها بسرعة خاطفة فاستدارت آيلي وركضت عائدةً من حيث جاءت، ثم هجم الثاني من الجانب الآخر، وبدا أنه قد خطط للإمساك بها أثناء ركضها؛ لأنه قفز في الهواء رافعًا مخلبه الخنجريّ وهبط في المكان الذي من المفترض أن تبلغه أثناء فرارها المذعور، لكنها راوغت كلاعبِ كرةِ قدمٍ محترف فسقط الحيوان متدحرجًا في الوحل. الآن تركض بأقصى ما لديها من سرعة دون أن تجرؤ على النظر إلى الوراء. كانت تتنفّس بقوة كالحصان، ثم رأت السياج يبزغ من بين الضباب، رأت ملدون يفتح البوابة، رأته يحاول الوصول إليها وهو يصيح، شعرت به وهو يسحبها من ذراعها بقوة بالغة لدرجة أنه أسقطها أرضًا، ثم التفتت في اللحظة المناسبة لترى ملدون يُغلق البوابة وترى الحيوان

الأول يصطدم بقوة بالقضبان القاسية متبوعًا بثلاثة حيوانات أخرى، كانوا جميعًا يزمجرون في لهفةٍ.

- «أحسنتِ.»

قالها ملدون وبدأ يغيظ الحيوانات مكشّرًا لهم عن أسنانه. أثارَ هذا غيظهم إلى درجة هائلة وبدؤوا في التراجع إلى الوراء قليلًا قافزينَ في الهواء، وكاد أحدهم -في قفزةٍ هائلة- أن يبلغ القمّة!

- «يا للمسيح! كان هذا قريبًا. الأوغاد يقفزون ببراعة مخيفة.»

وقفت آيلي على قدميها تتفحص الخدوش والكدمات التي تملأ ساقيها والتي يسيل الدم من بعضها. كلُّ ما كانت تفكّر فيه هو أن هناك ثلاثة حيوانات هنا واثنان على السطح، هذا يعني أن هناك طائرًا جارحًا ما زال في الخارج في مكانٍ ما.

كان ملدون يقول: «هيّا ساعديني لنبقيهم متحمسين.»

***

ترك جرانت مبنى الزوّار وتحرّك سريعًا إلى الأمام عبر الضباب، ثم وجد الممر الذي يقود إلى السقيفة فقام باتباعه شمالًا. أمامه مباشرةً شاهد المبنى المستطيل لسقيفة الصيانة يبزغ من بين

الضباب.

لم يجد جرانت أيّ باب للدخول فدار حول المبنى. وسط النباتات، شاهد جرانت مساحةً خاويةً من الخرسانة تُستَخدم في تحميل الشاحنات، وأسرع ليقف أمام بابٍ جرّارٍ عملاق يُسحَب لأعلى. انحنى جرانت ليرفعه، لكنه كان مغلقًا بقُفْلٍ ضخم. ترك جرانت الباب وراءه وواصل التفافه حول المبنى. أمامه على اليمين وجد بابًا عاديًّا نصف مفتوح مستندًا إلى فردة حذاء.

خطى جرانت إلى الداخل ووقف للحظة منصتًا لكنه لم يسمع شيئًا، فالتقط الراديو قائلًا:

- «هنا جرانت، أنا في الداخل.»

***

نظر وو إلى الكُوّة في الأعلى. كان زوج الطيور الجارحة يشقّانِ طريقهما عن طريق مضغهما للقضبان، لكنهما بدا مشتّتَينِ بالأصوات التي تأتي من الخارج. ذهب وو إلى النافذة وشاهد ثلاثة *فلوسيرابتورات* تهاجم السياج. كانت آيلي تركض إلى الوراء والأمام آمِنةً خلف القضبان، لكن بدا أن الـ*فلوسيرابتورات* لم تعد تأخذها بجديّة. بدوا وكأنهم يلعبون في الواقع... كلٌّ منهم يأخذ دوره في الرجوع إلى الوراء قليلًا، ثم ينظر لأعلى

مزمجرًا، ويقفز عاليًا ليسقط أرضًا بعدها، ثم يبدأ الثاني المحاولة، وهكذا.. بدوا مستمتعين ولا يقصدون هجومًا حقيقيًا!

قال ملدون: «يقومون بالاستعراض، تمامًا كالطيور.»

أومأ وو برأسه: «إنهم أذكياء. هم ليسوا جادين في الهجوم.»

أصدر الراديو طقطقةً، ثم قال صوت: «... في الداخل.»

التقط وو الراديو سريعًا: «كرِّر ما قلته يا د. جرانت.»

قال جرانت: «أنا في الداخل.»

- «د. جرانت، هل أنت في مبنى الصيانة؟»

قال جرانت: «نعم، ومن الأفضل أن تدعوني آلان.»

- «حسنًا يا آلان، إذا كنت تقف عند المدخل قرب الباب ستجد مجموعة من المواسير والأنابيب.»

كان وو قد أغلق عينيه ليتخيل المشهد جيّدًا.

- «أمامك مباشرةً ممر واسع، وعن اليمين هناك ممشى معدني بدرابزين.»

- «نعم أراه.»

- «اتبع هذا الممشى.»

- «حسنًا، أنا أسير فوقه الآن.»

كان رنين خطواته على المعدن يأتي إليهم عبر الراديو.

- «بعد عشرين أو ثلاثين قدمًا ستجد ممشى آخر يتجه يمينًا.»

قال جرانت: «نعم، أراه.»

- «اتبع هذا الممشى.»

- «حسنًا.»

قال وو: «ستأتي الآن إلى سُلّمٍ معدنيٍّ عن يسارك، يهبط إلى أسفل.»

- «لقد رأيته.»

- «اهبط على السلم.»

مرت لحظة صمت طويلة. انتظر فيها ملدون متوترًا، ومرّر وو يده عبر خصلات شعره في عصبيةٍ.

جاء صوت جرانت: «حسنًا، أنا في الأسفل الآن.»

قال وو: «جيّد، الآن يجب أن يكون أمامك مباشرةً خزّانان أصفرا اللون مكتوب عليهما: "قابل

للاشتعال".»

- «مكتوب "سريع الاشتعال"، وكلام آخر في الأسفل بالإسبانية.»

قال وو: «نعم نعم، هذين هما. تلك هي خزّانات الوقود التي تُغذّي المُوَلّد. لقد فرغ أحدهما؛ لذا علينا أن ننتقل إلى الخزّان الآخر. إذا نظرت في القاع ستجد أنبوبًا أبيض يخرج من أحدهما.»

- «كوع أبيض سمكه حوالي أربع بوصات؟»

- «نعم هذا هو. اتبع هذا الأنبوب حيث سيقودك.»

- «حسنًا أنا أتبعه... أوه.»

- «ما الذي حدث؟»

- «لا شيء لقد اصطدمت بشيءٍ ما.»

ثم مرت لحظة صمت.

- «هل أنت بخير؟»

- «نعم، لقد خبطت رأسي كالأحمق.»

- «استمر في السير وراء الأنبوب.»

بدا صوت جرانت منفعلًا وهو يقول: «حسنًا، حسنًا.»

كان الأنبوب يمر عبر صندوق معدني كبير بمراوح وفتحات تهوية وعليه شعار هوندا.

- «يبدو وكأنه المُوَلِّد.»

قال وو: «نعم إنه هو. إذا التففتَ حوله سوف تجد لوحةً بها زوج من الأزرار.»

لحظة صمت، ثم: «نعم أراهما، الأصفر والأحمر؟»

قال وو: «حسنًا، اضغط على الزِّرِّ الأصفر أولًا واستمر في الضغط عليه، ثم اضغط الأحمر.»

- «حسنًا.»

مرت لحظة صمت أخرى استمرت لدقيقة. نظر وو وملدون إلى بعضهما في توتُّرٍ بالغ.

- «آلان؟»

قال جرانت: «إنه لا يعمل.»

سأله وو: «هل كنت ضاغطًا على الزِّرِّ الأصفر عندما ضغطت على الأحمر؟»

قال جرانت وبدا منزعجًا: «نعم فعلت. فعلت ما طلبت مني بالضبط. وأصدر المُوَلِّد هديرًا عاليًا... ثم نقر، نقر، نقر، وتوقَّف الهدير بعدها ولم يحدث

شيء بعدها.»

- «حاول مرّة أخرى.»

قال جرانت: «لقد حاولت مرّتين بالفعل.»

قطّب وو حاجبيه وقال: «حسنًا دقيقة واحدة، يبدو أن المُحرّك يحاول العمل، لكنّ شيئًا ما يمنعه... الآن؟»

- «أنا هنا.»

- «اذهب إلى ما وراء المُولّد حيث توجد مجموعة من الأنابيب البلاستيكية.»

- «حسنًا.»

مرت لحظة صمت قبل أن يقول جرانت: «الأنابيب تدخل إلى أسطوانة سوداء ضخمة تبدو كمضخة وقود.»

قال وو: «هذا صحيح، هي كذلك بالفعل، مضخة وقود. ابحث عن صمام صغير في الأعلى.»

- «صمام؟»

- «نعم، إنه في مكانٍ ما فوق المضخة، ذراع حديدي يمكنك إدارته.»

- «لقد وجدته، لكنه على الجانب الآخر وليس

القمة، هل هذا هو؟»

- «نعم، قُم بإدارته.»

- «هناك هواء مضغوط يخرج منه.»

- «حسنًا انتظر إلى...»

- «هناك سائل ما يندفع الآن، تبدو رائحته كالبنزين.»

- «حسنًا، اغلق الصمام.»

والتفت وو إلى ملدون وهو يهز رأسه قائلًا: «لقد بَلِيت المضخة!»

ثم وجَّه كلامه لجرانت: «آلان؟»

- «نعم.»

- «جرب الأزرار مرَّةً أخرى.»

مرت لحظات، ثم سمع وو جرانت يسعل ويبصق من الدخان الذي انبعث من المُوَلِّد، ثم سمع هديرًا ثابتًا مستقرًا يُعلِن عن عودة المُوَلِّد للعمل مرّة أخرى بنجاح.

قال جرانت: «إنه يعمل.»

-«رائع يا آلان ! أحسنت.»

قال جرانت وبدا على صوته خيبة الأمل: «الآن ماذا؟ الأضواء لم تعد للعمل، على الأقل هنا.»

- «عُد إلى غرفة التّحكُّم وسأرشدك خطوةً بخطوة كي نستعيد نظام الحاسوب مرّةً أخرى يدويًا.»

- «هل هناك شيء آخر سأفعله هنا؟»

- «لا.»

قال جرانت: «حسنًا، سأتصل بك عندما أعود.»

ثم سمع وو تشويشًا أخيراً قبل أن يسود الصمت.

قال وو: «آلان؟»

لكن جرانت كان قد أغلق الراديو.

***

مرّ تيم عبر مصراعي الباب المعدنيّ تاركًا قاعة الطعام خلفه ودلف إلى المطبخ. كانت هناك منضدة مستطيلة من المعدن البرّاق المقاوِم للصدأ في وسط الغرفة، وكان هناك موقد كبير متعدد الشعلات على اليسار. في الوراء كانت هناك ثلاجات من الطراز العملاق الذي يمكنك السير بداخله. بدأ تيم يفتح الثلاجات باحثًا عن آيس كريم، وكان البخار الأبيض يهب في وجهه.

قالت لكس وقد تركت يديه: «لماذا المُوقِد مُشتعِل؟»

- «إنه ليس مُشتعِلًا.»

- «إذًا ما تلك الشُّعلات الزرقاء الصغيرة؟»

- «إنها شمعات إشعال.»

- «ما هي شمعات الإشعال؟»

كان لديهم في المنزل مُوقِدٌ كهربائيٌّ؛ لذا لم تكن لكس تألف المُوقِد العاديّ.

قال تيم وهو يفتح ثلاجة أخرى: «لا عليك.»

- «لكن ألا يعني هذا أنني أستطيع أن أطهو لنا بعض الطعام؟»

تجاهلها تيم وهو ينظر مبهورًا داخل الثلاجة، كان قد عثر على كلِّ أنواع المأكولات والمشروبات... عبوّات حليب، أكوام من الخضروات، قطع من اللحم، دجاج، أسماك، لكن لا آيس كريم.

- «هل ما زلتِ مُصرّة على الآيس كريم؟»

- «لقد أخبرتك، أليس كذلك؟»

كانت الثلاجة التالية عملاقة للغاية، بباب معدنيّ ومقبض ضخم. سحب تيم الباب للخارج ليجد أنه

مُجَمِّد في حجم غرفة كاملة، وكان الهواء بالداخل باردًا لدرجة التَّجَمُّد.

خطا تيم إلى الداخل.

- «تيمي...»

قال لها منزعجًا: «هلَّا انتظرتِ قليلًا! أنا أحاول العثور على الآيس الكريم الذي تطلبينه.»

- «تيمي... هناك شيءٌ ما هنا!»

كانت لكس تهمس، وللحظة لم يستوعب تيم ما تقول جيِّدًا. ثم هرع خارجًا من المُجَمِّد ليشاهد لكس في الإضاءة الفسفوريَّة واقفة بالقرب من أحد المناضد تنظر إلى الوراء باتِّجاه باب المطبخ.

ثم سمع تيم فحيحًا مرتفعًا. بدا له الصوت وكأنه ثعبان ضخم للغاية. كان الصوت ينخفض أحيانًا ليصبح خافتًا، ثم يرتفع مرَّة أخرى، وأحيانًا كان يسمعه بالكاد. فكَّر تيم أنه قد يكون صوت الريح، لكنه شعر أنه ليس كذلك.

همست لكس: «تيمي، أنا خائفة.»

تسلل تيم بخفَّةٍ إلى أن وصل إلى باب المطبخ ونظر عبر الكُوَّة الزجاجيَّة الدائريَّة إلى الخارج حيث قاعة الطعام. مسح تيم الغرفة المظلمة باستخدام

نظّارته الخاصة، كانت المناضد والكراسي تستحم في الإضاءة الفسفوريّة، وبينهم مُتحركًا بخفّة كالشبح يتجوّل *فلوسيرا*بتور فضوليّ!

***

في الطابق السفليّ لمبنى الصيانة أخذ جرانت يتحسس طريقه عبر الأنابيب الممتدّة عائدًا إلى السلم. كان التقدُّم عبر هذا الظلام شديد الصعوبة، وبدا له صوت المُوَلّد مُضطربًا. وعندما وصل جرانت إلى السلم وبدأ في التسلُّق صاعدًا أدرك أن هناك شيئًا ما معه في الغرفة.

تجمَّد جرانت في مكانه منصتًا.

كان صوت رجل يصيح...

وبدا له صوت جينيرو.

صاح جرانت: «أين أنت؟»

قال جينيرو: «أنا هنا. في الشاحنة.»

لم يرَ جرانت أيّةَ شاحنة، وبدأ يتفقد أركان المكان مُحدِّقًا بصعوبة وسط الظلام. مرت ثوانٍ قليلة لم يميز فيها جرانت شيئًا، ولاحظ بعدها أضواءً خضراء تلتمع في الظلام، لقد عثر على الشاحنة.

***

سرت رعدَة مُفاجِئة في جسد تيم.

الـ *فلوسيرابتور* كان قويّ البنية وبطول ستّة أقدام، وعلى الرغم من أن أرجله القويّة وذيله كانوا مخفيين وراء الطاولات، استطاع تيم أن يرى الجزء العلويّ العضليّ من جذع الحيوان والأطراف الأماميّة المخلبيّة التي يضُمُّها قريبًا من جسده، واستطاع تمييز النّسَق الأرقط الفريد لألوان الظهر. بدا الـ *فلوسيرابتور* يقظًا للغاية وهو يتقدم في حذر ناقلًا نظره إلى كلا الجانبين بحركات فجائيّة، تمامًا مثل الطيور. كانت رأسه ترتفع وتنخفض مع تقدمه، وذيله الطويل المُستقيم يزيد من الانطباع العام للطيور.

طائرٌ جارح عملاق يتقدّم في صمت.

كانت قاعة الطعام غارقةً في الظلام، لكن بدا أن الـ *رابتور* يرى جيّدًا لأنه كان يتقدم في ثباتٍ دون أن يتعثر هنا أو هناك. ومن وقتٍ لآخر كان يحني رأسه لينظر أسفل الطاولات. سمع تيم صوت أنفاسه وهو يتشمّم المكان، ثم ارتفع الرأس مرّةً واحدة لأعلى في سرعة، وأخذ الحيوان يحركه للأمام والخلف مثل الطيور.

ظل تيم يراقب المشهد حتّى تأكد أن الـ

فلوسيرابتور يتقدم نحو المطبخ. *هل يتبع رائحتهما؟* كلُّ الكتب تقول إن الدينوصورات لديها حاسّة شمٍّ ضعيفة، لكن حاسّة هذا الكائن تبدو على ما يرام، بل فعّالة للغاية! على أيٍّ حال، من قال إن الكتب صادقة؟! ها هو الحيوان الحقيقيُّ هنا بشحمه ولحمه.

وهو يتحرك متّجهًا إليهما.

ابتعد تيم عن الباب وعاد لأخته.

قالت لكس: «هل هناك شيء في الخارج؟»

قام بدفعها أسفل طاولة في ركن المكان خلف صندوق قمامة كبير، ثم انحنى لأسفل هامسًا لها في حزم: «ابقِ هنا.»

وتركها راكضًا إلى الثلاجة العملاقة.

قام تيم بالتقاط بعض القطع من شرائح اللحم وهرع ناحية الباب. وضع تيم القطعة الأولى بهدوء على الأرض، ثم تراجع بضع خطوات إلى الوراء ووضع القطعة الثانية.

ومن خلال النظّارة شاهد لكس تُحدّق فيه من خلف صندوق القمامة؛ فأشار إليها أن تختفي عن الأنظار، ثم تراجع خطوات إضافية للوراء ووضع القطعة الثالثة، ثم الرابعة.

كان الفحيح يتعالى... ثم أمسكت يدٌ مخلبيّة ضخمة بمقبض الباب من الخارج، ونظر الرأس عبر الكُوّة الزجاجيّة إلى المطبخ.

ثم ببطء دفع الـ*فلوسيرابتور* الباب وخطا إلى الداخل، لكنه توقّف عند المدخل حذراً.

كان تيم يقف نصف مُنْحَنٍ في نهاية المطبخ بجوار الطرف الأخير للمنضدة المستطيلة الطويلة الموضوعة في منتصف المكان. لم يكن لديه وقت ليختبئ وكان رأسه وكتفاه لا يزالان في مستوى أعلى من المنضدة، كان مكشوفاً بشكل كبير للـ*فلوسيرابتور*.

ببطء شديد، غاص تيم بجسده إلى الأسفل محتمياً بالمنضدة. حرّك الـ*فلوسيرابتور* رأسه حول المكان ونظر باتّجاه تيم مباشرةً.

تجمّد تيم مكانه. كان لا يزال مكشوفاً، لكنه فكّر: *لا تتحرّك يا أحمق!*

وقف الـ*فلوسيرابتور* في المدخل بلا حراك.

كان يتشمّم المكان.

الإضاءة بالداخل كانت أكثر إعتامًا. فكّر تيم: *إنه لا يرى جيّدًا، وهذا يجعله حَذِرًا.*

ثم بدأ تيم يشُمّ الرائحة النتنة للزاحف الضخم، وعبر نظارته شاهد الدينوصور يتثاءب في صمت مُرجِعًا خطمه الطويل إلى الوراء كاشفًا عن صفٍّ من الأسنان الحادة كالأمواس. أدار الـ *فلوسيرابتور* نظره حول المكان مرّةً أخرى مُحركًا رأسه من جانبٍ إلى الآخر. كانت عيناه الكبيرتان تدوران في مَحْجِريهما بجنون.

شعر تيم بقلبه يكاد ينخلع. لسببٍ ما كانت مواجهة حيوانٍ مثل هذا داخل مطبخ أسوأ بكثير من مواجهته في غابة مفتوحة... الحجم، الحركات السريعة، الرائحة المُعتّقة، الفحيح.

من هذه المسافة القريبة بدا هذا الحيوان أكثر إرعابًا من الـ *تيرانوصور*. الـ *تيرانوصور* ضخم وشديد القوة، لكنه لا يحمل ذكاءً خاصًا. الـ *فلوسيرابتور* في حجم الإنسان تقريبًا لكنه أسرع وأقوى، كما إنه شديد الذكاء. شعر تيم برهبةٍ من عينيِ الحيوان الباحثتينِ أكثر من أسنانه الحادة.

تشمّم الـ *فلوسيرابتور* المكان ثانيةً، ثم خطا إلى الأمام مُتّجِهًا مباشرةً ناحية لكس! لا بد أنه شم رائحتها بطريقةٍ ما! انخلع قلب تيم من الرعب والخوف.

ثم توقّف الدينوصور وانحنى ببطء لأسفل.

لقد عثر على شريحة اللحم.

أراد تيم أن ينحني ليلقي نظرة من تحت المنضدة، لكنه لم يجرؤ على فعل هذا، وظلَّ محافظًا على وقفته نصف المنحنية منصتًا إلى صوت المضغ. كان الدينوصور يأكل اللحم.

رفع الـ *فلوسيرابتور* رأسه الطويلة ونظر حوله مُتشمِّمًا. ولمح شريحة اللحم الثانية، فتحرك إليها في سرعة وانحنى عليها.

ثم ساد الصمت.

لم يأكل الحيوان اللحم.

ارتفع الرأس إلى الأعلى مرَّةً أخرى.

كانت ساقا تيم تحرقانه من الألم، لكنه لم يجرؤ على التحرُّك.

لماذا لم يأكل الحيوان قطعة اللحم الأخرى؟ مرّت بذهن تيم عشرات التفسيرات: ربمّا لم يحب طعم البقر، ربمّا لم يحب كونها باردة، ربمّا لم يحب فكرة أنه لحم غير حيٍّ، ربمّا شعر أنه فخ، ربمّا شم رائحة لكس أو رائحته، أو ربمّا يكون قد شاهد تيم...

انطلق الـ *فلوسيرابتور* بسرعة كبيرة الآن.. لقد وجد

القطعة الثالثة. غمس الدينوصور رأسه فيها ورفعها مجدّدًا سريعًا وتحرّك مبتعدًا.

حبس تيم أنفاسه. كان الدينوصور على بعد أقدام قليلة الآن، واستطاع تيم أن يرى عضلات جسده المتوتّرة، استطاع أن يرى الدم الجاف على مخالبه، استطاع أن يرى ظهره الأرقط الخلّاب، واستطاع أن يرى ثنيات الجلد أسفل رقبته تحت الفكّ السفليّ.

تشمّم الـ *فلوسيرابتور* الهواء وحرّك رأسه ناظرًا ناحية اليمين إلى تيم الذي بدأ يلهث رغمًا عنه من شدة الرعب. كان جسده مشدودًا ومتوتّرًا للغاية، وشاهد عين الزاحف تتحرّك ماسحةً المكان قبل أن يتشمّمه مرّةً أخرى.

ومرت الفكرة المرعبة في عقل تيم بشكلٍ خاطف...

لقد وجدني.

تحرّك الرأس إلى الأمام والخلف كرأس طائر، ثم ركض الحيوان إلى قطعة اللحم الخامسة. وبدأ تيم يدعو في سره: أرجوك لا تتحرّكي يا لكس، مهما فعلت أرجوكِ لا تتحرّكي، أرجوكِ.

شمّ الـ *فلوسيرابتور* شريحة اللحم الخامسة، ثم تركها وتحرّك. كان الآن يقف أمام باب المُجَمِّد المفتوح. وشاهد تيم الدخان الأبيض وهو يتكاثف حول قدميه. رفع الحيوان إحدى قدميه المخلبيتين

ثم خفضها ثانيةً. كان الدينوصور متردِّدًا. فكّر تيم، الجو بارد للغاية وهو لن يخاطر بالدخول، إنه بارد جدًّا... لن يدخل، لن يدخل، لن يدخل...

دخل الدينوصور إلى المُجَمِّد.

اختفى الرأس أولًا، وتبعه الجسدُ، ثم الذيل الطويل في النهاية.

انطلق تيم وألقى بكل وزنه على الباب المعدنيّ الكبير مغلقًا إياه، لكنّ الباب اصطدم بطرف الذيل ولم يُغلق! صرخ الـ *فلوسيرابتور* من الألم في صيحة مرعبة. وعن غير قصد -فقط مُجفِلًا من الرعب- أخذ تيم خطوة إلى وراء فتحرّر الباب من ثقله واختفى الذيل بالداخل! فصفع تيم الباب بقوة كبيرة وسمع الطرقعة، لقد أُغلِق!

- «لكس! لكس!»

كان تيم يصرخ وهو يسمع الـ *فلوسيرابتور* يضرب الباب من الداخل مرتطمًا بقوة بالحديد الصلب. كان يعرف أن هناك مقبضًا حديديًا بالداخل إذا خبطه الـ *رابتور* سيُفتَح الباب؛ لذا كان عليه أن يُحكِم غلق الباب بطريقةٍ ما.

- «لكس!»

كانت لكس بجواره وقالت: «ماذا تريد؟»

أمسك تيم بمقبض المُجَمِّد منحنيًا عليه بكل ثقله كي يبقيه مُغلقًا وصرخ في أخته:

- «هناك قفل كالمسمار الصغير، ناوليني إيّاه!»

زأر الـ*فلوسيرابتور* كالأسد الحبيس. كان الصوت مكتومًا بسبب المعدن السميك، وأخذ الحيوان يضرب الباب بكامل جسده.

صرخت لكس: «لا أرى شيئًا.»

كان القفل يتدلى من سلسلة مُعلّقة في مقبض الباب.

- «إنه أمامك مباشرةً!»

صرخت ثانيةً: «لا أراه.»

ثم تذكّر تيم أنها لا ترتدي نظّارة مثله، وبالتالي لن ترى شيئًا.

- «تحسّسيه بيدك!»

شاهد يدها الصغيرة المضطربة تلمس الباب باحثةً عن المسمار، ومع التصاقها به شعر بمدى ذُعرها، كانت تتنفّس بسرعة في دفقاتٍ قصيرة مُلتاعة. لطمَ الـ*فلوسيرابتور* الباب مرّةً أخرى فانفتح. يا إلهي! انفتح الباب لكن الـ*فلوسيرابتور* لم يكن يتوقع

هذا، وكان قد تراجع إلى الوراء محاولاً مرةً أخرى. أغلق تيم الباب مجدَّداً، وسارعت لكس إلى الأمام متحسِّسة طريقها عبر الظلام الكثيف.

صرخت لكس باكيةً: «لقد وجدته!»

كانت تمسك بالمسمار في يدها، وقامت بدفعه عبر الثقب المخصص، لكنه انزلق إلى الخارج.

- «من فوق، ادخليه من فوق!»

أمسكت لكس به مجدَّداً ورفعته فوق المقبض، ثم أدخلته في الثقب.

وأُغلِق الباب بالقفل.

زأر الـ *فلوسيرابتور* من الداخل وتراجع تيم ولكس إلى الوراء بينما الحيوان يستمر في دفع الباب بقوة، ومع كلِّ لطمة كان المعدن يئنُّ من تحته لكنه كان صامداً. فكَّر تيم، لن يتمكَّن من فتح الباب، لن يخرج.

لقد حبسوا طائراً جارحاً.

تنهَّد تيم تنهيدة عميقة وقال لأخته: «هيّا بنا.»

ثم أمسك بيدها وانطلقا راكِضَين.

***

قال جينيرو أثناء ما كان جرانت يقوده خارج مبنى الصيانة: «لا بد أنك رأيت هؤلاء الكومبيز، هناك العشرات منهم. لقد اضطررت للزحف داخل الشاحنة للهرب منهم. لقد تسلَّقوا غطاء المُحرِّك وجلسوا القرفصاء أمام الزجاج الأماميِّ منتظرينَ كالصقور، لكنهم هربوا عندما أتيت أنت.»

قال جرانت: «إنهم كَوَانِس. لن يهاجموا أيَّ شيء متحرِّك أو تبدو عليه القوة. فقط يتكاثرون على الجثث والحيوانات المحتضرة.»

كانوا يتسلَّقون السُّلم الآن في طريقهم إلى باب السقيفة.

قال جرانت: «ماذا حدث للـ *رابتور* الذي هاجمك؟»

قال جينيرو: «لا أعرف.»

- «هل رحل؟»

- «لقد ركضت بعيدًا ولم أره جيِّدًا. أظنّ أنه كان مصابًا، ربّما أصابه ملدون في ساقه؛ لأنه كان ينزف. بعدها لا أعرف أين ذهب، ربّما تسلّق عائدًا، وربّما مات... لا أعرف.»

قال جرانت: «أو ربّما لا يزال هنا.»

***

حدّق وو عبر نافذة غرفة الفندق في الطيور الجارحة التي تتجمع وراء السور. كانوا لا يزالون يلعبون مُشنّين هجماتٍ زائفة على آيلي. لقد استمر هذا السلوك لمدّة طويلة حتّى الآن، ويدا لوو أن المدّة ربّما تكون أطول من اللازم. بدا وكأنهم يحاولون الإبقاء على اهتمام آيلي مثلما كانت هي تحاول الإبقاء على اهتمامهم.

كان وو نادراً ما يهتم بسلوك الدينوصورات، وكان محقًّا في ذلك. السلوك هو مُجرّد نتاج ثانويّ للحمض النوويّ. لا يمكنك في الحقيقة أن تتنبأ بالسلوك ولا أن تتحكم به إلا بطرق فظّة للغاية. كأن تجعل -مثلًا- حيوانًا يعتمد على مادّة غذائية مُعيّنة عن طريق نزع إنزيم ما، لكن في العموم فإن الآثار السلوكية ستظل عَصِيّة على الفهم؛ لأنه لا يمكنك ببساطة النظر إلى الشريط الوراثيّ وتتوقع منه سلوك الحيوان.. هذا مستحيل.

وهذا ما جعل عمل وو على الشريط الوراثيّ تجريبيًا بشكل بحت، مسألة عبث وتلاعب.. كأن تحاول تجميع أُحجيّة عتيقة عن طريق الغش. كان يتعامل مع شيءٍ من الماضي، شيء تم تشييده من مواد عتيقة ويتبع قوانين عتيقة. لن تتمكّن أبدًا من التأكد من سبب تصرفه على هذا النحو أو ذاك، لقد اكتسب تلك الصفات عبر ملايين السنين من التطوّر.

كان وو يجري تعديلات ليحاول التحسين من سلوك الحيوانات، كان يحاول تحسين السلوك في المُجمَل وتهذيبه: أن يقلل من الهجمات المُتكرِّرة على الأسوار المُكَهْرَبة، أو عدم حكِّ الحيوانات لجلدها في لحاء الأشجار الخشن. تلك هي أنماط السلوك التي جعلت وو يُطلِق أكثر من إصدار لكل حيوان.

كانت حدود علمه قد تركت لديه شعوراً غامضًا تجاه الديناصورات في الحديقة. لم يكن متأكدًا إذا كان سلوك حيواناته دقيقًا تاريخيًا أم لا.. هل كانوا يتصرفون مثلما يتصرفون في الماضي؟ كان هذا سؤالًا هوميريًا لم يستطيع الإجابة عليه قط.

وعلى الرغم من أن وو لم يعترف بالأمر قط فإن اكتشاف قُدرة الديناصورات على التكاثر في البريَّة تُمثِّل تصديقًا هائلًا على نجاح عمله. فالحيوان الذي يمتلك القُدرة على التكاثر يُثبت فاعليَّة عمل وو بشكل جوهريّ، ويعني ضمنيًا أن وو قد جمع أجزاء الأُحجيَّة مع بعضها بامتياز. لقد أعاد تخليق حيوانات عمرها ملايين السنين، وبدقَّة كافية جعلت تلك المخلوقات قادرةً على التكاثر.

لكن رغم هذا، كان وو كُلَّما أطال التحديق في الطيور الجارحة في الخارج، انزعج أكثر من استمرارهم في هذا السلوك. الـ *رابتورات* ذكية، والحيوانات الذكية تملُّ سريعًا، والحيوانات الذكية

أيضًا تخطط لـ...

خرج هاردينج من غرفة مالكوم إلى الرِّواق قائلًا: «أين آيلي؟»

- «ما زالت في الخارج.»

- «من الأفضل أن تدخل الآن. لقد ترك الطائران الآخران الكُوَّة.»

قال وو مسرعًا تجاه الباب: «متى؟»

قال هاردينج: «مِن لحظة فقط.»

فتح وو الباب الرئيسيَّ وصاح: «آيلي، ادخلي حالًا!»

نظرت إليه في حيرةٍ: «لا مشكلة، كلّ شيء تحت السيطرة، و...»

- «حالًا!»

هزت رأسها قائلة: «أنا أعرف ماذا أفعل.»

- «اللعنة يا آيلي! ادخلي الآن.»

لم يحب ملدون فكرة وقوف وو على الباب فتركه له مفتوحًا هكذا على اتساعه، وكان على وشك أن يقول له هذا عندما شاهد ظلًّا ينزل من فوق سطح المبنى، وأدرك على الفور ما حدث. تم انتزاع وو خارج الباب، وسمع ملدون آيلي وهي تصرخ. ركض

ملدون إلى الباب ليجد وو مستلقيًا على ظهره وقد شُقَّ جسده بالمخلب العملاق. كان الـ *رابتور* يغمس رأسه في معدة وو كالطائر مُلتهمًا أمعاءه وهو لا يزال حيًا، بينما الأخير يمدّ ذراعيه لأعلى ليبعد رأس الحيوان... كان يؤكل حيًّا! توقّفت آيلي عن الصراخ وبدأت في الركض على طول السياج من الداخل. أغلق ملدون الباب بقوة مُرتجفًا من هول المنظر. اللعنة، لقد حدث كلُّ شيء سريعًا!

قال هاردينج: «هل قفز من فوق السقف؟»

أومأ ملدون برأسه وذهب إلى النافذة ونظر إلى الخارج، وشاهد الـ *رابتورات* الثلاثة خارج السياج يركضون مبتعدينِ، لكنهم لم يكونوا يطاردون آيلي.

كانوا يتوجهون إلى مركز الزوار.

***

وصل جرانت وجينيرو إلى مخرج سقيفة الصيانة ونظرا إلى الخارج. كان الضباب يتكاثف، واستطاع جرانت أن يسمع زمجرة الطيور الجارحة، وبدا له أنهم يقتربون. لحظات وشاهدهم يمرون راكضين من جوار السقيفة متجهين إلى مركز الزوّار.

نظر إلى جينيرو، فهز جينيرو رأسه نافيًا أن لا.

انحنى جرانت على أذنه هامسًا: «ليس أمامنا خيار

آخر. يجب أن نعيد تشغيل النظام».

قالها ثم خطا إلى الخارج وسط الضباب.

بعد لحظة تردُّد، تبعه جينيرو إلى الخارج.

***

عندما انزلق الـ *رابتور* كالقِطّ من سقف الفندق مُهاجمًا هنري لم تتوقّف آيلي كثيراً لتفكِّر، فقط استدارت راكضةً بكل ما أوتيت من قوة باتّجاه الطرف البعيد من الفندق. كان عرض المسافة بين السور حيث كانت تقف والفندق حوالي خمسة عشر قدمًا. ركضتهم غير مُنصِتة إلى الحيوانات التي تطاردها بالتأكيد، لم تكن تُنصِت إلا إلى صوت لهاثها المذعور. التفت آيلي حول ركن المبنى ورأت شجرة نامية بجواره، فقفزت قفزة هائلة متشبثةً بأحد الفروع بذراعيها ثم تأرجحت، وشعرت بنوع من الخلاص عندما رفعت ساقيها أعلى من مستوى وجهها وتشبثت بهما إلى فرع أكثر ارتفاعًا، ثم بعنفٍ بالغ شدت عضلات بطنها رافعة نفسها لأعلى.

كانت الآن على ارتفاع اثني عشر قدمًا من الأرض، ولم يكن أيٌّ من الطيور الجارحة قد تبعها بعد. وبدأت تشعر ببعض البهجة، كان هذا عندما رأت الحيوان الأول واقفًا أسفل الشجرة وخطمه الطويل

ملوثًا بالدماء وقطع اللحم المهترئ عالقة بفمه.
استمرت آيلي في التسلُّق لأعلى ذراعًا بذراع، إلى أن وصلت إلى مستوى استطاعت أن ترى من خلاله قمَّة المبنى، ثم نظرت لأسفل.

كان هناك طائران جارحان يتسلَّقان الشجرة.

أصبحت الآن على نفس مستوى سقف الفندق واستطاعت أن ترى الكُوَّات الخاصة بالغرف والزجاج الهرميّ الذي يحيط بكلٍّ منها. كان هناك باب على السطح يمكنها أن تدخل المبنى من خلاله.

بآخر ذرة مجهود في عضلاتها قفزت آيلي في الهواء لتحطَّ بقسوة على أرضيّة السقف المفروشة بالحصى. كُشِطَ وجهها بعنف لكن على الرغم من هذا كانت تشعر ببهجة وكأنها تمارس لعبة ما، لعبة يجب عليها الفوز بها. ركضت آيلي إلى الباب الذي يقود إلى بئر السلم، ومن وراء ظهرها كانت تسمع الطائرين الجارحين يهزّان الأغصان، كانا لا يزالان على الشجرة .

وصلت آيلي إلى الباب وأدارت المقبض، لكنه كان مُغلقًا.

استغرق الأمر منها لحظة قبل أن تفهم معنى هذا وتتلاشى بهجتها تمامًا ليحُلّ محلّها الذعر. الباب مغلق! إنها على السطح ولن تستطيع النزول والباب

مغلق!

أخذت تضرب الباب في هلع، ثم تركته وركضت إلى الجانب البعيد من سطح المبنى آمِلةً أن تجد طريقًا آخر لأسفل، لكنها لم ترَ سوى الأرض العُشبيّة الغارقة في الضباب والتي تحيط بحمام السباحة.

كان ارتفاع المبنى حوالي اثني عشر قدمًا.. أكثر طولًا من أن تقفز منه. سيُدَقّ عُنُقها. ولا توجد على الجهة الأخرى أيُّ أشجار لتهبط بواسطتها، ولا سلالم عموديّة، ولا مخرج حريق.

لا شيء على الإطلاق!

تراجعت آيلي إلى الوراء وشاهدت الطائرين الجارحين يقفزان إلى السطح بسهولة تامة. ركضت مذعورةً إلى الطرف الآخر من المبنى لعلها تجد بابًا آخر، لكن خاب أملها.

تقدم الطائران الجارحان ببطءٍ مُتربِّصَينِ بها، كانا يتحرّكان في نعومةٍ وصمت بين الأهرام الزجاجيّة المتناثرة على السطح. نظرت آيلي لأسفل، كانت حافّة حمام السباحة تبعد عشرة أقدام عن الفندق.

بعيدة للغاية.

اقترب الدينوصوران أكثر وبَدَآ في الانفصال مشكلين تنسيقًا هجوميًا. وجدت آيلي عقلها يُفكّر

بمنطق لا يتناسب مع خطورة الموقف: *أليس هذا ما يحدث دائمًا؟ أخطاء صغيرة تفسد كلّ شيء.* كانت لا تزال تشعر بالنشوة، وبدأت تشعر بأنها منومة مغناطيسيًا. لوهلة لم يصدق عقلها أن تلك الحيوانات آتية لها هي بالذات، لم تصدق أن حياتها ستنتهي بهذه الطريقة. بدا الأمر وكأنه غير ممكن. كانت مشاعرها مُحصّنة بنشوة لا تعي مصدرها.. هي فقط لم تصدق أن هذا يحدث لها.

أطلق أحد الـ *رابتورين* فحيحًا حادًّا فتراجعت آيلي إلى الوراء مُبتعدة عن الحافّة، ثم أخذت نفسًا عميقًا وبدأت في الركض باتّجاهها مرّة أخرى. مع اقترابها شاهدت حمام السباحة وعلمت أنه بعيد للغاية وأنها في الغالب لن تبلغه، لكنها فكّرت، *ماذا سيحدث بحقّ الجحيم؟* ثم قفزت في الهواء.

وسقطت.

وفي صدمة مُوجعة شعرت آيلي بجسدها يلتف ببرودة. لقد غاصت تحت الماء! لقد فعلتها! صعدت آيلي إلى سطح الماء ونظرت لأعلى ورأت الطائرين الجارحين يحدّقان فيها بفضول. وفكّرت سريعًا، بما أنها تمكّنت من القفز فبالتأكيد سيتمكّن هذان الوغدان منه أيضًا. سبحت آيلي عبر الماء وهي تفكّر: *هل تستطيع الطيور الجارحة..؟!* تستطيع. كانت متأكدة من أنهم يستطيعون، في

الغالب هم يسبحون كالتماسيح.

استدار الطائران الجارحان مبتعدَينِ عن حافّة السطح، ثم سمعت آيلي هاردينج وهو ينادي عليها: «ساتلر؟» وأدركت في رعبٍ أنه صعد ليفتح لها باب السطح، وأن الـ *رابتورين* يتجهان إليه الآن.

خرجت آيلي من الماء في سرعة، وركضت باتّجاه الفندق.

***

كان هاردينج قد صعد السلم قافزًا درجتين في كلّ خطوة، وقام بفتح الباب سريعًا دون تفكير وهو يصيح «ساتلر؟»، ثم توقّف وقد حجب الضباب المتكاثف حول الزجاج الهرمي الطائرين الجارحين عن بصره.

- «ساتلر!»

كان قلقًا على آيلي بشدّة لدرجة أنه لم يستوعب الخطأ الجسيم الذي ارتكبه حين فتح الباب برعونةٍ دون حذر. وفي اللحظة التالية ظهرت الذراع المخلبية الطويلة للحيوان من وراء الباب ولطمته على صدره غارزةً مخالبها بين ضلوعه. شعر هاردينج بألمٍ كاسح، وتطلب منه الأمر استجماع كلّ قوته ليسحبَ نفسه إلى الوراء ويغلق الباب على

الذراع التي تخلت عن صدره على الفور مع الصدمة القويَّة. ومن أسفل السلم سمع ملدون يصيح: «إنها هنا، لقد دخلت بالفعل.»

على الجهة الأخرى من الباب كان الطائر الجارح يصرخ في ألم، صفع هاردينج الباب مرّة ثانية فسحب الحيوان ذراعه للخارج، وأُغلق الباب هذه المرّة برنينٍ معدنيٍّ مُطَمْئِنٍ، ثم سقط هاردينج على الأرض لاهثًا.

***

- «إلى أين نحن ذاهبون؟»

قالتها لكس لتيم وهما يركضانِ عبر ممر الطابق الثاني من مبنى الزوّار ذي الحائط الزجاجيّ، والذي يجري بطول المبنى.

قال تيم: «إلى غرفة التَّحكُّم؟»

- «وأين هي؟»

- «إنها هنا في مكانٍ ما.»

نظر تيم إلى اللافتات المُعلّقة على الأبواب التي كانت تمر بجوارهما، بدا أنها مكاتب العاملين: مُراقب خدمات الزوّار... المدير العام... المراقب المالي...

ثم جاءا إلى قسمٍ ذي حوائط زجاجيّة عليه لافتة تقرأ:

منطقة محظورة

العاملون المُصرّح لهم فقط

خلف هذه النقطة

كان هناك فتحة لتمرير بطاقة أمنيّة، لكن تيم دفع الباب فانفتح بسهولة.

- «كيف انفتح؟»

قال تيم: «الكهرباء مقطوعة.»

سألته: «لماذا نتّجه إلى غرفة التّحكُّم؟»

- «لنبحث عن راديو، يجب أن نتصل بأيِّ شخص.»

خلف الباب الزجاجيِّ واصل الممر امتداده، تذكَّر تيم هذه المنطقة فهو قد شاهدها أثناء الجولة. كانت لكس تهرول بجواره، ومن بعيد كانا يسمعان زمجرة الطيور الجارحة. بدا أن الحيوانات تقترب منهم، ثم سمعهم تيم يخبطون الزجاج في الدور الأرضيِّ بأجسادهم.

همست لكس: «لقد جاؤوا إلى هنا!»

- «لا تقلقي.»

قالت لكس: «ماذا يفعلون هنا؟!»

- «لا تشغلي بالك بهذا الآن.»

مُشرف الحديقة... العمليات... غرفة التّحكّم...

قال تيم: «من هنا.»

ثم دفع الباب بقوة. بدت غرفة التّحكّم كما رآها أول مرّة، في المنتصف كانت هناك مِنَصّة الحاسوب المركزي وحولها أربعة مقاعد وأربع شاشات، لكن الغرفة كانت مظلمة بالكامل ما عدا شاشات الحاسوب الرئيسيّ التي كانت تعرض مجموعة من المستطيلات الملوّنة.

قالت لكس: «أين الراديو؟»

لكن تيم كان قد نسى كلّ شيء عن الراديو وتقدّم للأمام مُحدّقًا في شاشات الحاسوب. كانت الشاشات مُضاءة وهذا لا يعني إلا...

- «لا بد أن التيّار قد عاد.»

صرخت لكس وهي تقفز إلى الوراء: «يااي!»

- «ماذا؟»

قالت في اشمئزاز: «لقد دست على أُذن شخص ما!»

لم يكن تيم قد شاهد أيّ جثّة عند دخولهما، فنظر إلى الوراء ليجد أنها أُذْن بالفعل.. أُذْن مقطوعة وملقاة على الأرض.

قالت لكس: «هذا مقزّز للغاية!»

استدار تيم مُحدِّقًا في الشاشات: «لا تهتمي».

قالت لكس: «أين باقي الجسد؟»

قال لها في نفاد صبر: «لا تهتمي يا لكس».

واقترب مُحدِّقًا في الشاشة بتركيزٍ أكثر، كانت هناك صفوفٌ من العلامات الملوَّنة على الشاشة:

JURASSIC PARK - SYSTEM STARTUP

START UP AB(0) — START UP CN/D

Security Main	Monitor Main	Command Main	Electrical Main	Hydraulic Main	Master Main	Zoolang Main
SetGrids DNL	View VBB	Access TNL	Heating Cooling	Door Fold Interface	SAAG-Rnd	Repair Storage
Critical Locks	Telecom VBB	Reset Revert	Emgency Illumin	GAS/VLD Main II	Common Interface	Status Main
Control Passthru	TeleCom RSD	Template Main	FNCC Params	Explosion Fire Hzd	Schematic Main	Safety / Health

قالت لكس: «من الأفضل ألا تتذاكى مع هذا يا تيم».

قال لها: «لا تقلقي، لن أفعل».

كان قد شاهد أنظمة حواسيب مُعقَّدة من قبل، مثل

تلك التي كانت موجودة في المبنى الذي يعمل به والده. كانت تلك الحواسيب تتحكم في كلّ شيء بدءًا بالمصاعد مرورًا بأنظمة الأمن وانتهاءً إلى أنظمة التبريد والتدفئة. وكانت تبدو مثل هذه تمامًا... الكثير من العلامات الملونة، لكنها كانت أكثر بساطة وأسهل للفهم. وكان هناك دائمًا نوافذ لمساعدتك في فهم أيّ شيء يتعلّق بنظام التشغيل.

لكن هنا لم تكن هناك نوافذ مُساعِدة. أعاد تيم تفحص الشاشات جيّدًا ليتأكد.

لكن عندها رأى شيئًا آخر. شاهد أرقامًا تتغير في الركن العلوي الأيسر من الشاشة. كانت تُقرأ 10:47:22. أدرك تيم على الفور أنها الساعة الرقمية. لم يعد هناك سوى ثلاث عشرة دقيقة باقية ليتصلوا بسفينة الإمدادات، لكن ما كان يقلق تيم أكثر الآن هو الناس الموجودون في الفندق.

سمع تشويشًا إستاتيكيًا فالتفت إلى الوراء ليجد لكس مُمسِكةً بجهاز راديو نقّال وتعبث في الأزرار بحماقة وهي تغمغم:

- «كيف يعمل هذا الشيء؟ لماذا لا أستطيع تشغيله؟!»

- «أعطني هذا.»

- «إنه ملكي، أنا التي وجدته.»

قال لها بحزم: «لكس! أعطني إياه.»

- «ليس قبل أن استخدمه أولًا!»

- «لكس!»

فجأة، جاء صوت عبر الراديو «*ما الذي يحدث بحقّ الجحيم!*»

كان صوت ملدون.

أجفلت لكس وأسقطت الراديو على الأرض.

***

تراجع جرانت إلى الوراء وجلس القرفصاء وسط أشجار النخيل. عبر الضباب أمامه استطاع أن يرى الطيور الجارحة وهي تقفز وتزمجر وتخبط رؤوسها في الأبواب الزجاجيّة لمركز الزوّار، لكن أثناء صخبهم كانوا يتوقّفون قليلًا محركين رؤوسهم في فضول كالطيور وكأنهم ينصتون لصوتٍ ما يأتي من بعيد. وكانوا يصدرون بعدها الأصوات المتُذمّرة الخفيضة.

قال جينيرو: «ماذا يفعلون؟»

قال جرانت: «يبدو أنهم يريدون الدخول إلى

الكافيتريا.»

- «وما المثير في الكافيتريا؟»

قال جرانت شاعراً بالندم: «لقد تركت الأولاد هناك.»

- «هل يمكنهم تحطيم الزجاج؟»

- «لا، لا أعتقد هذا.»

استمر جرانت في المراقبة، ثم سمع صوت طقطقة راديو آتيةً من بعيد. أثارَ هذا الحيوانات أكثر وجعلها تتحرّك في هياج كبير. واحدًا تلو الآخر بدؤوا يقفزون لارتفاعاتٍ أعلى، حتّى استطاع أحدهم -بقفزة شديدة الرشاقة- أن يبلغ شُرفة الطابق الثاني، ومنها اختفى إلى داخل مبنى الزوّار.

***

في غرفة التّحكُّم في الطابق الثاني التقط تيم الراديو الذي أسقطته لكس، وضغط على زرّ التحدث:

- «آلو. آلو.»

جاء صوت ملدون مُتقطّعًا: «... ذا أنت يا تيم؟»

- «نعم.»

- «أين أنت؟»

- «في غرفة التَّحكُّم.. لقد عاد التيّار!»

قال ملدون: «عظيم.. هذا رائع.»

- «إذا أرشدني أحدكم لكيفيّة تشغيل النظام، فسوف أفعل.»

كان هناك صمت.

قال تيم: «آلو، هل تسمعني؟»

- «أها... في الواقع نحن لدينا مشكلة... لا أحد... مممم... لا أحد هنا يعرف أيّ شيء عن الحواسيب.»

قال تيم: «هل تمزح؟! لا أحد يعرف! كيف هذا؟!»

بدا الأمر غير معقول.

- «هذه هي الحقيقة، لكني أعتقد أن الأمر يتعلق بالشبكة الرئيسيّة، إعادة تشغيل الشبكة الرئيسيّة. هل تعرف أيّ شيء عن أنظمة الحواسيب يا تيم؟»

حدّق تيم في الشاشة، وكانت لكس تجذبه من كُمّه في إلحاح: «قل له لا يا تيم.»

قال تيم: «نعم، أعرف القليل.»

قال ملدون: «إذًا قم بمحاولة. لا أحد هنا يعرف أيّ

شيء، وجرانت لا يجيد التعامل مع الحواسيب.»

- «حسنًا.. سأحاول.»

قالها وأغلق الراديو، وحدّق في الشاشات بتأنٍّ ليدرسها جيّدًا.

قالت لكس: «تيم، أنت لا تعرف ماذا تفعل!»

- «بلى، أعرف.»

قالت لكس: «إذا كنت تعرف فالْتفعلها إذًا.»

- «امهليني دقيقة.»

كبداية، قام تيم بسحب أحد المقاعد وأمسك بالفأرة، ثم قام بالضغط على بعض المفاتيح. لم يحدث شيء. ضغط تيم على مفاتيح أخرى، لكن الشاشة ظلّت كما هي.

قالت لكس: «حسنًا؟»

قطب تيم جبينه وقال: «شيءٌ ما خطأ.»

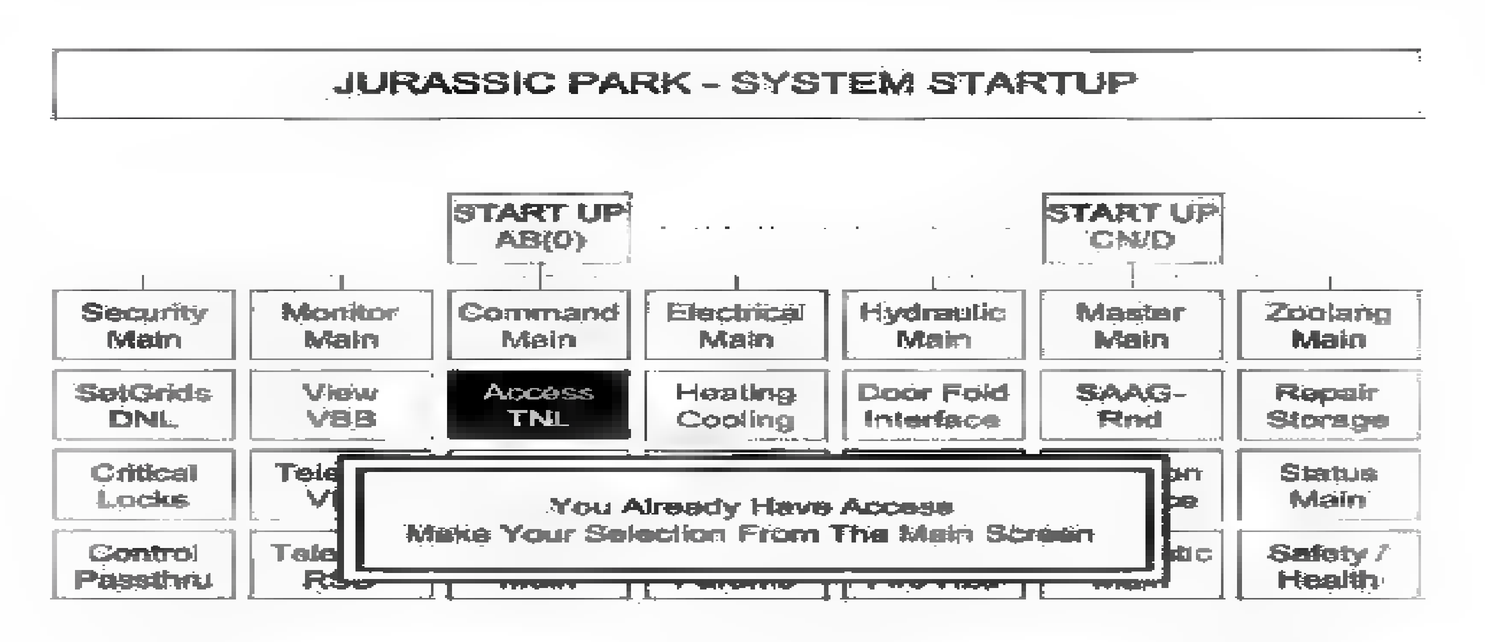
قالت لكس: «أنت فقط لا تعرف يا تيمي.»

تفحّص تيم الشاشة مرّة أخرى ناظرًا بحرص. كانت لوحة المفاتيح تحتوي على صف من مفاتيح الوظائف في الأعلى، مثل أيّ لوحة مفاتيح حاسوب منزلي عادي، أما الشاشة فكانت ضخمة وغير

تقليدية، وعلى حوافها رأى تيم مجموعة من النقط الحمراء المضيئة.

نقاط مضيئة على حافّة الشاشة، ما الذي قد يعنيه هذا؟ حرّك تيم إصبعه إلى إحدى النقاط فانعكس الضوء على جلده.

لمس الشاشة بإصبعه، فسمع إشارة تنبيه صوتي.



بعد لحظة، اختفت نافذة الرسالة، وعادت الشاشة الأصلية تُومِض.

قالت لكس: «ما الذي فعلته؟ ماذا حدث؟ لقد لمست شيئًا ما.»

فكّر تيم، *بالتأكيد، لقد لمس الشاشة!* إنها شاشة تعمل باللمس. والنقاط الحمراء ما هي إلا مجسّات تعمل بالأشِعّة تحت الحمراء. لم يكن تيم قد رأى شاشة مثل هذه من قبل، لكنه قرأ عنها في بعض المجلات. قام تيم بلمس

إعادة الضبط/الرجوع

تبدّلت الشاشة على الفور. كان الآن يقرأ الرسالة التالية:

تمت إعادة تشغيل النظام

حدِّد اختيارك من الشاشة الرئيسيَّة

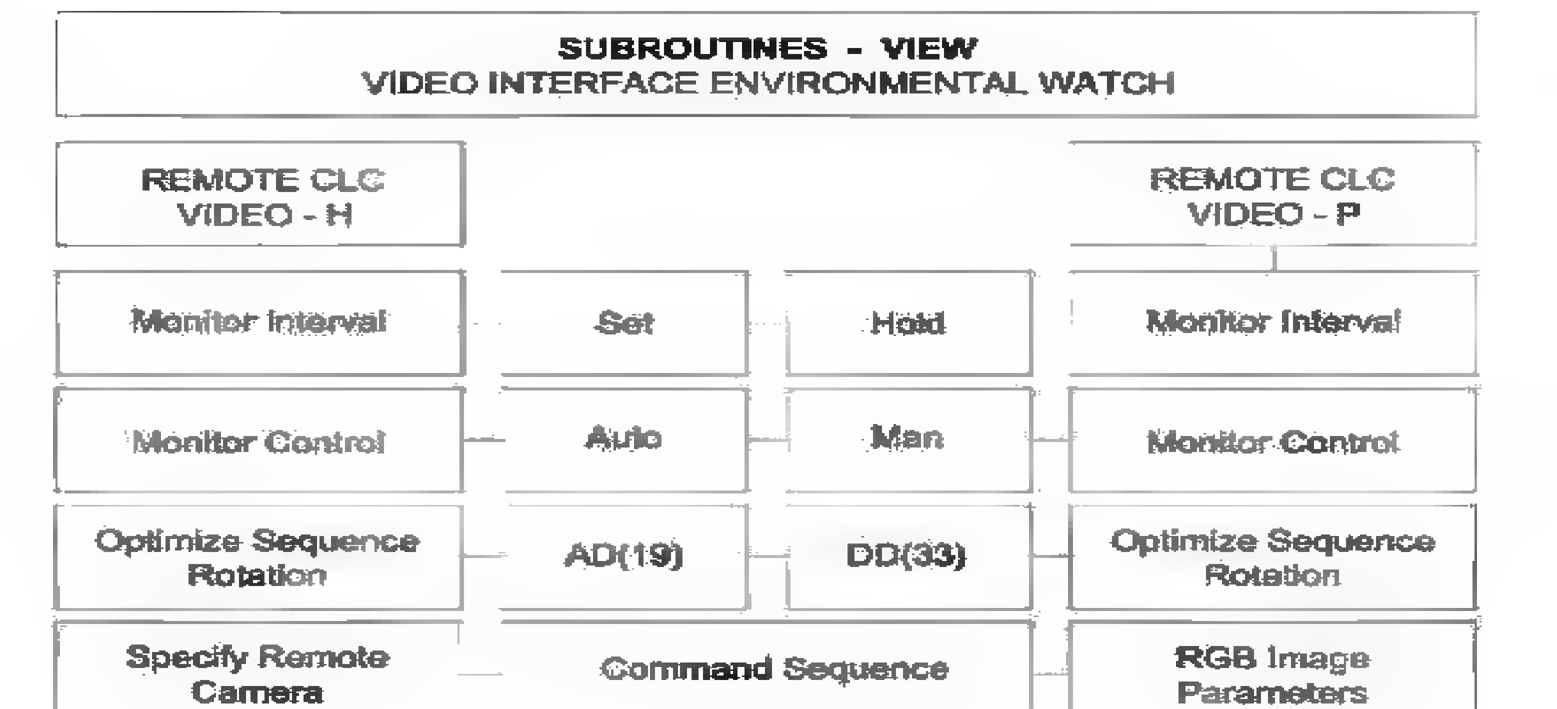
عبر الراديو سمع أصوات زمجرة الطيور الجارحة، وكانت لكس تقول في عناد الأطفال:

- «أريد أن أرى. يجب عليك تجربة: المشاهدة.»

- «لا يا لكس.»

قالت: «لكني أريد تجربته.»

وقبل أن يتمكَّن تيم من منعها كانت قد ضغطت على: المشاهدة. **فتغيرت الشاشة.**



صاحت لكس جَذِلة: «ياهووو.»

- «لكس، هلّا توقّفتِ عن هذا!»

قالت في سعادة: «انظر..لقد نجح الأمر! ها!»

على طول الغرفة بدأت الشاشات المتناثرة في عرض صورٍ حيَّة لقطاعات الحديقة المختلفة، معظم الصور كانت غائمةً ورماديَّة بسبب الضباب الكثيف في الخارج، وكانت إحداها تعرض الفندق من الخارج وأحد الطيور الجارحة فوق سطحه، ثم عرضت شاشة أخرى صورة لمقدمة سفينة تشق صفحة الماء في أشعة الشمس المشرقة. شمس بهذا الوضوح! لا بد أنها...

قال تيم منحنيًا إلى الأمام: «ما هذا؟»

- «ماذا؟»

- «تلك الصورة!»

لكن الصورة تغيَّرت فجأة. كانت الشاشة تعرض الآن بثًّا من داخل الفندق، غرفة تلو الأخرى، وأخيراً شاهدوا مالكوم مستلقيًا في فراشه، و...

صاحت لكس: «توقَّف! أنا أراهم!»

قام تيم بلمس الشاشة في أماكن متفرقة، فحصل على مجموعة من القوائم الرئيسيَّة، ثم قوائم فرعيَّة عديدة.

قالت لكس: «انتظر، أنت تُربك الجهاز.»

- «هلَّا خَرَسْتِ لبعض الوقت؟ أنت لا تعرفين أيَّ شيء عن الحواسيب!»

الآن كانت تظهر على الشاشة قائمة بكاميرات المراقبة، كانت واحدة منهم تقرأ فندق السافاري: إل في 2-4، وواحدة أخرى عن بعد: سفينة الإمدادات (في إن دي). ضغط تيم في سرعة على الشاشة عدة مرَّات.

ظهرت مشاهد البث الحيِّ على جميع الشاشات حول الغرفة مرَّةً أخرى، وكانت واحدةً منهم تعرض مقدمة سفينة الإمدادات والمحيط يمتدُّ أمامها. لاحظ تيم أن الميناء يظهر من بعيد وميَّز العديد

من المباني على الشاطئ. تعرَّف تيم على الميناء على الفور لأنه طار فوقه بالمروحيَّة عندما جاء إلى هنا.. إنها بونتارينس. ويبدو أن السفينة على مسافة دقائق من دخول الميناء.

لكن الآن كان انتباهه مُنصبًّا على الشاشة الأخرى التي تعرض سطح فندق السافاري الغارق في الضباب. كان الطائران الجارحان لا يظهران بشكلٍ جيِّد من وراء الزجاج الهرميِّ، لكنَّ رأسيهما كانا منخفضينِ لأسفل، ويدا أنهما مشغولان بشيءٍ ما.

ثم على شاشة ثالثة استطاع تيم أن يرى ما يحدث داخل الغرفة. كان مالكوم مستلقيًا في الفراش وآيلي واقفة بجواره، والاثنان ينظران لأعلى في توتُّر. ثم دخل ملدون إلى الغرفة ونظر لأعلى بتعبيرٍ قَلِق.

قالت لكس: «إنهم يروننا.»

- «لا أعتقد هذا.»

جاء صوت عبر الراديو، وعلى الشاشة كان ملدون يمْسِك بالجهاز النقال متحدِّثًا خلاله:

- «آلو. تيم؟»

ردَّ تيم سريعًا: «أنا هنا.»

قال ملدون بعصبيّة: «أها... تيم، ليس أمامنا مُتّسع من الوقت، من الأفضل أن تُعيد تشغيل الشبكة الرئيسيّة.»

سمع تيم زمجرة الحيوانانِ، وشاهد رأس أحدهما تمتد إلى الأسفل عبر الكُوّة لتدخل إلى مجال رؤية الكاميرا من طرف الكادر العلوي، كان الحيوان يُطبق فكّيه في قوة مُهدّدًا.

صرخت لكس: «اسرع يا تيم. أَعِدْ تشغيل الكهرباء!»

الشبكة

وجد تيم نفسه تائهًا بين مجموعة مُعقّدة من قوائم التّحكُّم. كان يحاول العودة إلى الشاشة الرئيسيّة. عادةً تحتوي معظم النظم على زرٍّ أو أمرٍ مُعينّ يعيدك للشاشة الرئيسيّة أو القائمة الرئيسيّة على الفور، لكن يبدو أن هذا النظام لا يحتوي على تلك الخاصيّة، أو على الأقل هو لم يكن يعلم مكانها. أيضًا تيم كان متأكدًا أن هناك أوامر مُساعِدة مُبرمَجة في النظام، لكنه لم يستطيع العثور عليها هي الأخرى. كانت لكس تتقافز على قدميها بجواره وتصرخ في أُذُنيه، مِمّا جعله عاجزًا عن التركيز.

في النهاية استطاع استعادة الشاشة الرئيسيّة. لم يعلم كيف، لكن المهمّ أنها عادت. توقّف تيم قليلًا

باحثًا عن أمرٍ مناسب.

- «افعل شيئًا يا تيمي!»

- «اصمتي قليلًا. أنا أحاول الحصول على مساعدة.»

ثم ضغط على القالب الرئيسيِّ فامتلأت الشاشة برسوم تخطيطية مُعقَّدة، ومربّعات بأسهم عديدة.

ليس جيّدًا، ليس جيّدًا!

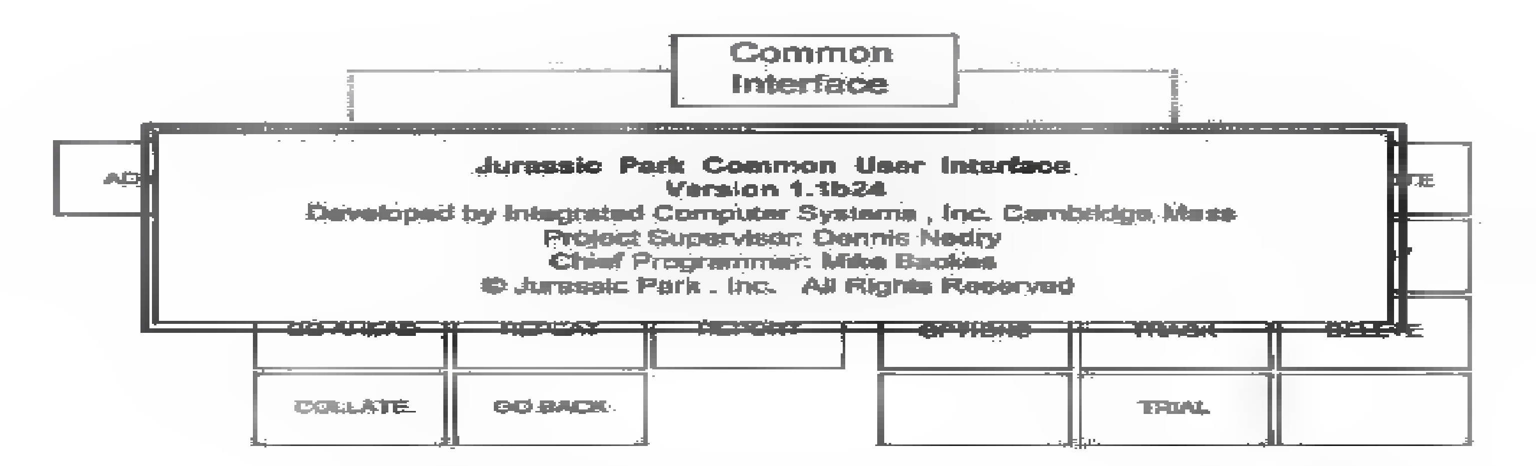
Common Interface

ADVISE	ESTIMATE	ORDER	REVIVE	INFO	SYSTEMS	CONNECTS
	FIND	PRINTERS	SEARCH	MONITOR	TEST	DELAY
	GO AHEAD	REPEAT	REPORT	OPTIONS	TRACK	DELETE
	COLLATE	GO BACK			TRIAL	

جرب تيم الضغط على الواجهة المشتركة، فتبدلت الشاشة:

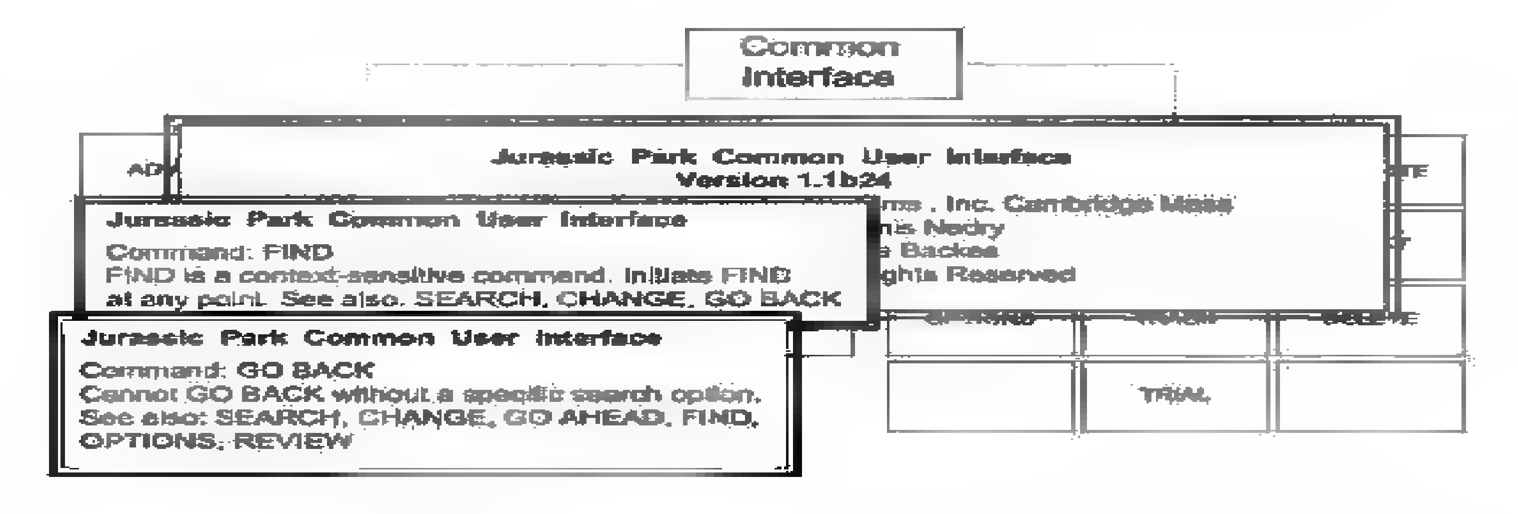
قالت لكس: «ما هذا؟ لماذا لا تعيد تشغيل الطاقة يا تيمي؟»

تجاهلها تيم تمامًا هذه المرّة، ربّما كانت المُساعدة في هذا النظام تُدعى «معلومات». قام تيم بالضغط على معلومات.



كانت لكس قد بدأت في البكاء: «تيمي!»

ضغط تيم على بحث، لكنه حصل على نافذة أخرى عديمة الفائدة. فضغط العودة للقائمة الرئيسيَّة.



عبر الراديو سمعا ملدون يقول: «كيف يسير الأمر معك يا تيم؟»

لم يُشتِّت تيم نفسه بالرد عليه، فقد كان مسعوراً من التوتُّر، وقام بالضغط على مجموعة من المفاتيح الواحد تلو الآخر.

فجأة وبدون مقدمات، عادة الشاشة الرئيسيَّة للظهور.

JURASSIC PARK - SYSTEM STARTUP						
		START UP AB(0)			START UP CN/D	
Security Main	Monitor Main	Command Main	Electrical Main	Hydraulic Main	Master Main	Zoolang Main
SetGrids DNL	View VBB	Access TNL	Heating Cooling	Door Fold Interface	SAAG-Rnd	Repair Storage
Critical Locks	Telecom VBB	Reset Revert	Emgency Illumin	GAS/VLD Main II	Common Interface	Status Main
Control Passthru	TeleCom RSD	Template Main	FNCC Params	Explosion Fire Hzd	Schematic Main	Safety / Health

قام بتأمل الشاشة في تمعُّنٍ. الكهرباء الرئيسيّة وتثبيت الشبكات. الاثنان بدا عليهما أن لهما علاقةً ما بالطاقة الرئيسيّة. ولاحظ تيم أن السلامة/الصحّة ومغاليق الطوارئ قد تكون مهمّة أيضًا. استمعَ تيم إلى زمجرة الـ *رابتورين* المخيفة عبر الراديو، وشعر أن عليه أن يتخذ قرارًا سريعًا. فقام بالضغط على: تثبيت الشبكات، لكنه شعر بالحسرة عند رؤيتها.

SET GRIDS DNL					
CUSTOM PARAMETERS		STANDARD PARAMETERS			
ELECTRICAL SECONDARY (H)					
MAIN GRID LEVEL	A4	B4	C7	D4	E9
MAIN GRID LEVEL	C9	R5	D5	E3	G4
ELECTRICAL SECONDARY (P)					
MAIN GRID LEVEL	A2	B3	C6	D11	E2
MAIN GRID LEVEL	C9	R5	D5	E3	G4
MAIN GRID LEVEL	A8	B1	C8	D8	E8
MAIN GRID LEVEL	P4	R8	P4	E5	L8
ELECTRICAL SECONDARY (M)					
MAIN GRID LEVEL	A1	B1	C1	D2	E2
MAIN GRID LEVEL	C4	R4	D4	E5	G0

لم يكن يعرف ماذا يفعل، فقام بالضغط على المعايير النموذجية.

STANDARD PARAMETERS Park Grids

B4-C6 Outer Grids C2-D2Zoological Grids

BB-07 Pen Grids R4-R4Lodge Grids

F4-D4 Maint Grids E5-L6Main Grid

C4-G7 Sensor Grids D5-G4Utility Grids

AH-B5 Core Grids Al-ClCircuit Integrity Not TestedSecurity Grids Remain Automatic

هزّ تيم رأسه في غيظٍ هائل، واستغرق الأمر لحظات قبل أن يدرك أنه حصل على معلومات قيّمة. لقد عرف رمز اختصار إحداثيات شبكة الفندق. فقام بالضغط على F4.

POWER GRID F4 (SAFARI LODGE)

COMMAND CANNOT BE EXECUTED.

ERROR-505POWER INCOMPATIBLE WITH COMMAND ERROR.Ref Manual Pages 4.09-4.11

قالت لكس: «إنه لا يعمل!»

- «أعرف هذا.»

ضغط تيم على زرٍّ آخر، فومضت الشاشة مجدَّدًا.

POWER GRID F4 (SAFARI LODGE)

COMMAND CANNOT BE EXECUTED.

ERROR-505POWER INCOMPATIBLE WITH COMMAND ERROR.Ref Manual Pages 4.09-4.11

حاول تيم أن يحافظ على هدوئه حتَّى يتمكّن من الاستمرار. لسببٍ ما كان يحصل على رسالة خطأ ثابتة كُلّما حاول إعادة تشغيل الشبكة. الرسالة تقول إن الطاقة لا تتوافق مع الأمر الذي يعطيه. *ما معنى هذا؟ لماذا الطاقة غير متوافِقة؟*

جذبته لكس من ذراعه في إصرار: «تيمي..»

- «ليس الآن يا لكس.»

- «بل الآن.»

وسحبته في قوة بعيدًا عن الشاشة ومِنَصَّة الحاسوب. وبدأ يسمع صرخاتِ طيورٍ جارحة.

كان الصوت آتيًا من الممر.

***

عبر الكُوّة التي تعلو فراش مالكوم، كان الطائران

الجارحان قد انتهيا بالكاد من قرض قضبان الصلب الأخيرة. كانا الآن يستطيعان حشر رأسيهما بالكامل عبر الزجاج المحطَّم، وأخذا يهدِّدان ويصرخان في وجوه من في الغرفة، ثم سحبا رأسيهما إلى الوراء مجدّدًا وأكملا مضغ الحديد.

قال مالكوم: «لن يطول الأمر. ربَّما أربع أو خمس دقائق.»

ضغط ملدون على زرِّ الراديو قائلًا: «تيم؟ هل تسمعني يا تيم؟»

لكنه لم يتلقَ إجابة.

***

خرج تيم من الباب وشاهد الـ*فلوسيرابتور* واقفًا في نهاية الرواق عند الشرفة. حدَّق تيم فيه مُندهشًا، كيف استطاع الخروج من المُجَمَّد؟!

ثم فجأةً ظهر *رابتور* آخر بالقرب من الشرفة، عندها فهم تيم أن الـ*رابتور* الأول لم يخرج من المُجَمَّد على الإطلاق، إنهم يأتون من الخارج قافزين عبر الشرفة. هبط الـ*رابتور* الثاني في صمت موازنًا جسده بمهارة على السور. لم يصدق تيم الأمر، هذا الحيوان الضخم قفز عموديًّا في الهواء لمسافة عشرة أقدام! بل أكثر من عشرة أقدام! لا بد أن

ساقيه الخلفيّتين عظيمتا القوة. هكذا كان يفكّر.

خرجت لكس وراءه وهمست: «لقد قلت إنهم لا يستطيعون...»

- «هششش.»

كان تيم يحاول التفكير، لكنه في نفس الوقت كان يُحدِّق في نوع من الافتتان الممزوج بالرهبة بينما كان الـ *رابتور* الثالث يقفز إلى الشرفة. تهادت الحيوانات بلا هدف عبر الرواق للحظات، ثم بدؤوا في المضي قدمًا متجهينَ إليه، وإلى لكس.

بهدوء دفع تيم باب غرفة التَّحكُّم ليدخل مجدّدًا. لكن الباب لم يُفتح. فدفعه تيم بقوة أكبر.

همست لكس في جزع: «لقد حُبسنا في الخارج. انظر.»

وأشارت إلى فتحة البطاقة الأمنيَّة المجاورة للباب، كانت تومض بلونٍ أحمر. لقد عملت الأبواب الأمنيَّة من تلقاء نفسها بشكلٍ ما.

- «أيها الأحمق. لقد حبستنا في الخارج!»

نظر تيم عبر الرواق، كان هناك العديد من الأبواب الأخرى، لكن هناك ضوءًا أحمر بجوار كلٍّ منها. لم يكن هناك مكان ليهربا إليه.

ثم لاحظ تيم جسدًا مكوَّمًا على الأرض في نهاية الرواق، كان أحد الحُرَّاس المقتولين، وكانت هناك بطاقة أمنيَّة تتدلى من حزامه.

همس لها: «هيَّا بنا.»

ركض الاثنان سريعًا إلى الحارس وانحنى تيم والتقط البطاقة، ثم استدار إلى الوراء، لكن الطيور الجارحة كانت قد لاحظتهما، وبدؤوا بالفعل في استراتيجيتهم الهجومية العتيدة. تفرقوا منتشرين عبر الرواق ليُحاصروا تيم ولكس، وكانت رؤوسهم تتحرَّك بشكل إيقاعي.

سيهجمون في أيِّ لحظة الآن.

فعل تيم الشيء الوحيد الذي في استطاعته. استخدم البطاقة ليفتح أقرب الأبواب إليه ودفع لكس إلى الداخل وقفز وراءها. وبينما كان الباب يُغلق خلفهم ببطء، كانت الطيور الجارحة تقترب وهي تَفُحُّ وتزمجر.

الفندق

كان إيان مالكوم يأخذ كلَّ نفس وكأنه الأخير وهو يراقب الطائرين الجارحين بنصف عين. قام هاردينج بقياس ضغط دمه، وعقد حاجبيه، ثم قاسه مرَّةً أخرى. أما آيلي فكانت مُتدثِّرة ببطانية

وترتعش من البرد. ملدون كان جالسًا على الأرض مستندًا إلى الحائط، وهاموند كان يُحدِّق صامتًا دون أيّ تعليق. كانوا جميعًا ينصتون إلى الراديو في يأس.

قال هاموند أخيراً: «ماذا حدث لتيم؟ لا أخبار حتّى الآن؟»

- «لا أعرف.»

قال مالكوم: «إنهم قبيحون، أليسوا كذلك؟ قبيحون للغاية.»

هزّ هاموند رأسه قائلًا: «من كان يتخيل أن يصل الأمر إلى هذا؟»

قالت آيلي: «أعتقد مالكوم فعل.»

قال مالكوم: «لم أتخيل... فقط قمت بحسابه.»

تنهَّد هاموند: «لا أريد سماع المزيد من هذا، أرجوك. منذ ساعات وهو لا يُردِّد سوى (لقد أخبرتكم بهذا). لم يرغب أحد أن يحدث هذا على الإطلاق.»

قال مالكوم وهو يغلق عينيه في تعب: «المسألة ليست مسألة إرادة الشيء من عدمه...»

كان يتحدث ببطء تحت تأثير المهدئات: «إنها مسألة

ما كنت تعتقد أنك تستطيع إنجازه. عندما يذهب صيّاد إلى البريّة ليجلب طعامًا إلى عائلته، هل يُفكّر في السيطرة على الطبيعة؟ لا. إنه يتخيّل الطبيعة كقوة تفوق قوته، تفوق إدراكه ولا يمكن السيطرة عليها. وربمّا -أحيانًا- يُصلّي للطبيعة لخصوبة الغابة التي تمنحه الحياة، يُصلّي لها لأنه يعلم أنه لا يُسيطر عليها، وأنه تحت رحمتها تمامًا.»

- «لكنك قرّرت ألا تكون تحت رحمة الطبيعة، قرّرت أن تُسيطر عليها. ومنذ هذه اللحظة أصبحت في مشكلة كبيرة؛ لأنك لن تستطيع فعل ذلك مهما حاولت، حتّى لو قمتَ بتشييد نظم تساعدك على ذلك، فأنت لن تُسيطر عليها أبدًا. لا تخلط الأمور، يمكنك صناعة قارب لكنك لا تستطيع خلق محيط، يمكنك صناعة طائرة لكنك لا تستطيع خلق الهواء.. قدراتك أقل بكثير من أحلامك.»

تنهّد هاموند وقال موجّهًا كلامه للآخرين: «لقد فقدني تمامًا... أين تيم؟ يبدو صبيًا يستطيع تحمل المسؤوليّة.»

قال مالكوم: «أعتقد أنه يحاول السيطرة على الوضع، مثل الجميع هنا.»

- «وجرانت أيضًا. أين جرانت؟»

***

وصل جرانت للباب الخلفيّ لمركز الزوّار. نفس الباب الذي خرج منه منذ عشرين دقيقة. أمسك بالمقبض ليفتحه لكنه كان مغلقًا، ثم لاحظ الضوء الأحمر الصغير. لقد تَمّ تنشيط الأبواب الأمنيّة. اللعنة! ركض حول المبنى ليصل إلى المدخل الرئيسيّ ودلف عبر الأبواب الزجاجيّة المُحطّمة إلى الردهة الرئيسيّة، ثم توقّف عند مكتب الحارس الذي كان يقف فيه مع لكس وتيم منذ وقت ليس ببعيد. كان يسمع التشويش الإستاتيكيّ المُميّز للراديو. اتجه جرانت إلى المطبخ باحثًا عن الأولاد. كان باب المطبخ مفتوحًا، لكن الأولاد كانوا قد ذهبوا.

صعد إلى الدور الثاني، واقترب من الواجهة الزجاجيّة المكتوب عليها "منطقة محظورة"، لكن الباب كان مغلقًا بالقفل الإلكترونيّ. كان يحتاج إلى بطاقة أمنيّة للمضي قدمًا.

لن يتمكّن من الدخول بهذه الطريقة، هكذا فكّر جرانت.

ثم مِن مكانٍ ما من داخل الرواق وراء الواجهة الزجاجيّة، سمع جرانت فحيح الطيور الجارحة!

***

لمس جلد الزاحف وجهَ تيم ومزّق المخلب ملابسه، فسقط تيم على الأرض يرتجف في رعب.

صرخت لكس: «تيمي!»

قام تيم واقفًا على قدميه مجدّدًا والـ *فلوسيرابتور* الرضيع يتسلّق كتفه مُزقزقًا كالطيور. كان تيم ولكس قد دخلا الحضّانة وكانت هناك ألعاب عديدة تتناثر على الأرض: كُرة مطّاطيّة صفراء، ودُمية، وخُشخيشة بلاستيكيّة.

- «إنه الطائر الجارح الصغير.»

قالتها لكس وهي تشير إلى الدينوصور الضئيل الجاثم على كتف تيم.

قام الحيوان بحكّ رأسه في رقبة تيم. المسكين... لا بد أنه يتضور جوعًا، هكذا فكّر تيم.

اقتربت لكس منهما فقفز الحيوان على كتفها، وفرك رأسه كالقِطّة في رقبتها.

قالت لتيم: «لماذا يفعل هذا؟ هل هو خائف؟»

قال تيم: «لا أعرف.»

ناولت لكس الـ *رابتور* لتيم مرّةً أخرى. كان الصغير يُزقزق وهو يتواثب لأعلى وأسفل فوق كتفه بحماس، ورأسه تتحرّك سريعًا. لم يكن هناك شك

أنّ الصغير مشغولٌ بشيءٍ ما، و...

همست لكس: «تيم!»

عندما دخلا إلى الحضّانة لم يغلق الباب وراءهم بالكامل، والآن كانت الـ *فلوسيرابتورات* الكبيرة تدخل عبره. واحدًا في البدء، ثم تبعه آخر.

أخذ الصغير في التقافُز على كتف تيم في اضطراب وهياج كبيرين. كان تيم يعلم أنه يجب عليهما الهروب الآن... وفكّر، ربّما يلهيهم هذا الصغير قليلًا، فبعد كلّ شيء إنه من نفس نوعهم. أمسك تيم بالحيوان الصغير برفق، ثم ألقاه بعيدًا عبر الغرفة. تدحرج الصغير بين أقدام الحيوانات الكبيرة وخفض الـ *رابتور* الأول خطمه لأسفل، وتشمّم الصغير برقة.

أمسك تيم بيد لكس وجذبها بعيدًا إلى داخل الحضّانة. يجب أن يعثر على مخرج حالًا.

كانت هناك صرخة حادة عالية. نظر تيم إلى الوراء ليجد الصغير بين فكّيّ أحد الـ *رابتورات* بينما يقترب الآخر ليُمزّق أطراف الصغير الأماميّة محاولًا انتزاعه من بين فكّيّ الأول، واستمر الاثنان في الشجار حول الصغير الذي كان يصرخ من الألم، وتتناثر دماؤه في بقع كبيرة على الأرض.

قالت لكس غير مُصدقةٍّ: «لقد التهموه!»

استمر الحيوانانِ في الشجار متراجعين إلى الوراء ناطحينَ بعضهم بعضًا. وجد تيم بابًا وكان غير مغلق، فعبر من خلاله على الفور ساحبًا لكس وراءه.

كانوا الآن في غرفة أخرى، ومن الضوء الأخضر الذي يغمرها عرف تيم أنه معمل استخلاص الحمض النوويّ. كانت الغرفة خالية بالطبع، وكانت صفوف الميكروسكوبات المجهريَّة مهجورة بلا باحثين. الشاشات عالية الدقَّة كانت تعرض صورًا بالأبيض والأسود لحشرات عملاقة مُجَمَّدة، البعوض والبراغش الذين امتصوا دماء الديناصورات منذ ملايين السنين... تلك الدماء التي استخدمت لإعادة تخليق الديناصورات وبناء الحديقة. ركض الاثنان عبر المعمل، وكان تيم يسمع فحيح الطيور الجارحة من ورائهما... كانت تقترب. في نهاية المعمل وجدا بابًا يبدو أنه كان متصلًا بجهاز إنذار ولا يُستخدم إلا للطوارئ، لأن ما إن عبروه حتَّى انطلقت صفارات الإنذار تدوي عالية في كلّ مكان، وبدأت الأضواء من فوقهم تومض في تقطُّع. ركض الاثنان عبر الممر، كانا يغوصان في ظلام، ثم ضوء، ثم ظلام ثانيةً. كان تيم يسمع صيحات الطيور الجارحة تعلو على

صوت سرينة الإنذار وهي تلاحقهما، وكانت لكس تنشج وتنتحب. شاهد تيم بابًا آخر عليه علامة الخطر البيولوجيِّ الزرقاء فدفعه بقوة وركض إلى الداخل، ثم فجأة اصطدم بشيءٍ ضخم، وشهقت لكس في رعب.

قال صوتٌ ما: «على رسلكما يا أولاد، نحن هنا.»

طرف تيم بعينيه في عدم تصديق. كان جرانت واقفًا أمامه، وبجواره السيِّد جينيرو.

***

قبل هذا بلحظات استغرق الأمر من جرانت دقيقتين ليعي أن الحارس المقتول في مدخل الدور الأرضيِّ في الغالب يحمل بطاقة أمنيَّة؛ لذا عاد سريعًا وأخذها، ثم صعد إلى الدور الثاني وهرول سريعًا عبر الممر. كان يتبع أصوات الطيور الجارحة، ثم وجدهم يتشاجرون في الحضَّانة. شعر جرانت أن الأطفال قد عبروا إلى الغرفة التالية؛ لذا اتجه مباشرةً إلى المعمل.

وهناك قابل الأولاد.

كانت الطيور الجارحة تقترب منهم الآن، وبدا أن الحيوانات قد تردَّدت للحظة عندما وجدت أشخاص آخرين في المكان.

دفع جرانت بالأولاد إلى جينيرو صارخًا: «اذهب بهم إلى مكان آمنٍ.»

- «لكن...»

- «مِن هناك.»

قالها جرانت وهو يشير من فوق كتفه إلى بابٍ بعيد.

- «خذهم إلى غرفة التّحكُّم، ستكونون بخير هناك.»

قال جينيرو: «وماذا ستفعل أنت؟»

توقّفت الطيور الجارحة عند مدخل الباب. لاحظ جرانت أنهم ينتظرون تجمُّع كلّ الحيوانات، ثم مع اكتمال عددهم تقدموا في مجموعة. حزمة *صيّادين!* فكّر جرانت وارتجف.

- «لديّ خُطّة. اذهب الآن.»

قاد جينيرو الأولاد مبتعدًا. وتقدمت الطيور الجارحة ببطء ناحية جرانت مُتحرّكين بجوار الحواسيب الفائقة والشاشات التي كانت لا تزال تعرض تتابعات لا نهاية لها من رموز شفرة الحاسوب. تقدمت الـ *رابتورات* بلا تردُّد هذه المرّة، مُتشمّمين الأرضيّة ومُحرّكين رؤوسهم باستمرار إلى

الأمام والخلف في مِشيَة الطيور المُميَّزة.

سمع جرانت صوت الباب يغلق من ورائه فنظر من فوق كتفه، كان الجميع الآن يقفون على الناحية الأخرى من الفاصل الزجاجيّ وينظرون إليه، وكان جينيرو يهز رأسه في أسف.

عَلِم جرانت ما الذي يعنيه هذا؛ لم يكن هناك باب آخر يقودهم إلى غرفة التَّحكُّم. لقد حوصر جينيرو والأطفال هناك.

وأصبحت الكُرة في ملعب جرانت الآن.

***

تحرَّك جرانت ببطء شديد ملتصقًا بحوائط المعمل. كان يقود الطيور الجارحة بعيدًا عن جينيرو والأطفال. استطاع أن يرى بابًا آخر قريبًا منه مكتوبًا عليه: إلى المختبر. كان لديه فكرة وتمنَّى أن يكون مُصيبًا. على الباب كانت علامة الخطر البيولوجيّ الزرقاء، وكانت الحيوانات تقترب. اندفع جرانت إلى الباب وفتحه بجسده في قوةٍ راكضًا إلى ما وراءه، دالفًا إلى دفءٍ وصمتٍ عميق.

***

ثم استدار.

رائع...

كان في المكان الذي يريده تمامًا.. "غرفة التفريخ"، حيث الإضاءة تحت الحمراء والمناضد الطويلة التي يصطفُّ عليها البيض سابحًا في طبقة من الضباب المنخفض. كان المجسُّ الذي يتحسَّس البيض يتحرَّك في ثباتٍ مُطلقًا أزيزًا إلكترونيًّا رتيبًا، وكان الضباب ينسكب في جداول كالماء مُنجرِفًا إلى الأرضيّة حيث يتبخر ويختفي.

ركض جرانت مباشرةً إلى نهاية الغرفة، إلى المختبر المحاط بالزجاج والذي يسبح في الأشِعَّة فوق البنفسجيّة. توهَّجت ملابسه باللون الأزرق، ونظر حوله إلى الأطباق الزجاجيّة والأكواب المليئة بالسوائل والقوارير... جميعها معدات مختبريّة دقيقة.

دخلت الطيور الجارحة وراءه إلى الغرفة بحرص وهم يتشمَّمون الهواء الرطب الكثيف. أخذوا يُحدِّقون في صفوف البيض الطويلة المتراصة، وقام قائد المجموعة بمسح خطمه الملوَّث بالدماء بظهر يده، ثم في صمت بدأت الحيوانات تتحرَّك بين المناضد الطويلة بأسلوبٍ مُنسّق وهي تنحني من وقتٍ لآخر لتنظر أسفلها.

كانوا يبحثون عنه.

جلس جرانت القرفصاء، وتحرك إلى نهاية المختبر. نظر لأعلى فشاهد غطاءً معدنيًا على الحائط يحمل شعار الجمجمة والعظمتين المتقاطعتين. كانت هناك علامة تقول:

تحذير، سموم بيوجينية A4 – يجب الاحتياط.

تذكّر جرانت قول ريجيز إن هذه سمومًا قويّة للغاية، أقل جرعة ممكن أن تقتل على الفور.

حاول جرانت فتح الغطاء لكن لم يكن هناك أيّ مقبض، أو ذراع، أو فتحة... لا شيء على الإطلاق. رفع جرانت رأسه ببطء ونظر إلى الخلف، إلى الغرفة الرئيسيّة.. كانت الطيور الجارحة لا تزال تتحرّك بين الطاولات.

التفت جرانت إلى الغطاء مجدّدًا ووجد فجوة معدنيّة غريبة الشكل غائرة في الحائط المجاور. بدت له كقُفلٍ إلكترونيّ. أزاح جرانت غطاءها ليجد زِرًّا، فضغط عليه.

مع تفريغ هواء ناعم الصوت... انزلق الغطاء إلى أعلى باتّجاه السقف.

شاهد جرانت من فوقه أرففًا زجاجيّة عليها صفوف من الزجاجات مطبوع عليها جميعًا شعار الجمجمة والعظمتين المتقاطعتين. TETPA ...cck-55-ألفا

سيكريتين... ثيموليفين X-1612. كانت السوائل تتوهج باللون الأخضر الفاتح في الإضاءة فوق البنفسجيَّة، وبجوارها كان هناك طبق زجاجيٌّ يحتوي على عدة مَحَاقِن. المحاقن كانت صغيرة ويحتوي كلٌّ منها على كمِّيَّة صغيرة من السائل الأخضر المتوهج. مدّ جرانت يده إلى المحاقن وأخذها. كانت الإبر مغطَّاة بالبلاستيك فقام جرانت بنزع أحد الأغطية بأسنانه ونظر إلى الإبرة الرفيعة.

ثم ببطءٍ وحذرٍ تحرَّك إلى الأمام باتِّجاه الطيور الجارحة.

لقد كرَّس جرانت حياته بالكامل لدراسة الديناصورات. الآن سيرى إذا كان بالفعل يعرف عنهم الكثير كما يظنّ أم لا. الـ *فلوسيرابتورات* من آكِلات اللحوم الصغيرة كالـ *أوفيرابتورات* والـ *دروميوسورات* وهي حيوانات اعتُقِد طويلًا أنها تسرق البيض لتأكله مثلما تفعل الطيور الحديثة تمامًا مع بيوض الطيور الأخرى. كان جرانت يفترض دائمًا أن الـ *فلوسيرابتورات* تأكل بيض الديناصورات الأخرى إذا أُتيح لها الأمر.

زحف جرانت إلى أقرب منضدة في الغرفة، وببطء رفع ذراعه عبر الضباب المتكاثف، وأخذ بيضة كبيرة. كانت البيضة في حجم كرة القدم تقريبًا، قِشْدَيَّة اللون مع نقاطٍ ورديَّة شاحبة. أمسك جرانت

البيضة بحرص وغرس الإبرة عبر القشرة البلاستيكية مُفرِغًا محتويات المِحْقَن بداخلها.

انحنى جرانت أسفل المنضدة وشاهد سيقان الـ *رابتورات* العضليّة عبر الضباب المتكاثف. وقام بدحرجة البيضة فوق الأرضيّة الناعمة في اتّجاه أحد الـ *رابتورات*. نظرت الحيوانات لأعلى مُنصتةً إلى صوت البيضة المتدحرجة، ثم حركت رؤوسها في المكان وواصلت عمليّة البحث.

توقّفت البيضة على بعد ياردات عديدة من أقرب الـ *رابتورات*.

اللعنة!

كرّر جرانت الأمر مرّةً أخرى. مدّ ذراعه وأخذ بيضة، قام بحقنها، ثم دحرجها على الأرض ناحية الدينوصورات. هذه المرّة اصطدمت البيضة برفق بقدم أحد الـ *فلوسيرابتورات*، وتوقّفت هناك.

نظر الطائر الجارح لأسفل مندهشًا لهذه الهدية الجديدة. انحنى لأسفل وتشمّم البيضة، وأخذ يدحرجها لبعض الوقت.

ثم تجاهلها تمامًا.

رفع الـ *فلوسيرابتور* رأسه لأعلى مجدّدًا، وبدأ في التحرك ببطء مواصلًا بحثه.

لم يُفلح الأمر.

أمسك جرانت ببيضةٍ ثالثة وحقنها بالمادّة المميتة، ثم دحرجها مرّة ثالثة لكن بقوة أكبر هذه المرّة، فاندفعت البيضة ككرة البولينج مُصدِرةً ضجيجًا عاليًا.

سمع أحد الحيوانات الصوت فانحنى سريعًا لأسفل وشاهد البيضة تتحرك مُسرِعَة فقام بشكلٍ غريزيٍّ بمطاردتها، وانزلق سريعًا بين المناضد ليعترض طريقها، ثم انقضّ عليها بفكّه الكبير مُحطّمًا القشرة.

اعتدل الـ *رابتور* واقفًا والزُلال الشاحب يتساقط من بين فكّيه، وأخذ يلعق شفتيه منزعجًا ومُزمجِرًا في نشوة، ثم انحنى مرّة أخرى ولعق الزلال المتناثر على الأرض. لم يحدث له شيء! انحنى الحيوان مجدّدًا ليلعق ما تبقى من البيضة المكسورة. نظر جرانت من أسفل المنضدة ليرى ما سيحدث.

ومن الطرف البعيد للغرفة رآه الـ *فلوسيرابتور*.. *كان ينظر إليه مباشرةً*.

زمجر الحيوان مُهدّدًا، وانطلق إليه عابرًا الغرفة في خطواتٍ سريعة وطويلة بشكلٍ لا يصدق. تفاجأ جرانت من ردّة الفعل وتجمّد مكانه في هلع، ثم

فجأة أصدر الحيوان حشرجة حلقيَّة عميقة وسقط الجسد الضخم على الأرض، وأخذ الذيل الثقيل يتلوى في تشنُّجٍ عنيف. بدأ الطائر الجارح يُصدِر حشرجات حلقيَّة تتخللها صرخاتٌ مدوّية مُتقطّعة، وانسابت رغوةٌ بيضاء من فمه على هيئة فُقّاعات. كانت رأسه تتأرجح لأعلى وأسفل، والذيل يتحرَّك في تقلصات قويَّة صافعًا الأرض.

هذا واحد، هكذا فكَّر جرانت.

لكن الحيوان لم يمت سريعًا، وبدا أنه سيظلُّ يحتضر إلى الأبد. مدّ جرانت ذراعه وأخذ بيضةً أخرى، وشاهدَ الحيوانين الآخرين يقفان بلا حراك منصتين إلى رفيقهم الذي يموت. حرَّك أول الحيوانين رأسه في فضول وتبعه الثاني، ثم تحرك الحيوان الأول ليفحص الطائر الجارح المُلقَى على الأرض.

كان الحيوان المحتضر ينتفض بعنفٍ، وجسده بالكامل يرتعش من الحمى، وكان يصدر أنينًا يثير الشفقة وقد تكاثر الزَّبد المتساقط من خطمه لدرجة أن جرانت كان يتبين رأسه بصعوبة. وأخذ يتخبط على الأرض مواصلًا العواء.

انحنى الـ *رابتور* الثاني فوقه مُتفحِّصًا، وبدا مُرتبكًا من سكرات موت رفيقه، ثم بحذرٍ نظر إلى الرأس

الذي تغطيه الرغوة، وحرّك رأسه متشمّمًا العُنُق، ثم الضلوع التي ترتفع وتنخفض مع كلّ نفس، ثم الأرجل، و...

وأخذ قضمةً كبيرة من مؤخّرة الساق.

زمجر الحيوان المُحتضر ولوى رأسه إلى الوراء فجأةً غارسًا أسنانه في عُنُق الحيوان المُهاجِم.

فكّر جرانت: *الآن أصبحا اثنين.*

لكن الحيوان الواقف انتزع نفسه وتراجع إلى الوراء والدم يتدفّق من عُنُقه، ثم انقضّ بمخلب قدمه العملاق وبحركة سريعة قام ببقر بطن الحيوان المُحتضِر لتخرج لفائف من الأمعاء متدليّة على الأرض مثل الثعابين السمينة. ملأت صرخة الحيوان المحتضر الغرفة، واستدار المُهاجِم مُبتعدًا كما لو أن القتال قد آذاه كثيراً.

ثم سار قليلًا في الغرفة وانحنى لأسفل ورفع رأسه ممسكًا ببيضة كبيرة. شاهده جرانت وهو يكسرها لنصفين بفكّيه لينساب الزلال اللزج على ذقنه.

هذا يجعلهم اثنين.

ظهرت أعراض التسمُّم على الطائر الجارح الثاني على الفور، وأخذ يسعل مُندفعًا إلى الأمام. أثناء سقوطه ارتطمَ بأقرب منضدة وحطّمها مِمّا جعل

عشرات من البيض تتدحرج على الأرض في كلِّ مكان. حدَّق جرانت حوله في قنوط.

لم يبق الآن سوى الطائر الجارح الأخير.

كان جرانت يمْسك بآخر مِحْقَن الآن، لكن مع كثرة البيض الملْقى على الأرض حاليًا كان عليه أن يُفكِّر في شيءٍ آخر. كان يُقلِّب الأمر في عقله عندما كشَّرَ الحيوان الأخير عن أسنانه مُزمجِرًا في هياجٍ كبير. نظر جرانت لأعلى ليجد أن الـ *رابتور* قد حدَّدَ مكانه.

لم يتحرك الـ *رابتور* الأخير على الفور، وظلَّ ثابتًا في مكانه وهو يُحدِّق في جرانت، ثم ببطءٍ وهدوءٍ تقدَّم إلى الأمام مُتربِّصًا به ومحرِّكًا رأسه إلى أعلى وأسفل ناظرًا فوق المنضدة ثم من تحتها. كان يتحرك بتأنٍّ وحذر، بلا أيَّة سرعة من التي كان يمارسها في وجود قطيعه. لقد أصبح وحيدًا الآن؛ لذا أصبح حذرًا للغاية. ولم يُحوِّل نظره عن جرانت قط. نظر جرانت حوله في سرعة. لم يكن هناك أيُّ مكان للاختباء. لا شيء في يده ليفعله.

ثبَّت جرانت عينيه على الطائر الجارح، وتحرك أيضًا لكن بشكلٍ جانبيّ. حاول أن يُبقي على أكبر عدد من المناضد بينه وبين الحيوان... وببطء... ببطء شديد... بدأ في التحرُّك يسارًا.

تقدَّم الـ *رابتور* عبر الإضاءة الحمراء الكئيبة لغرفة

التفريخ، وسمع جرانت أنفاسه العميقة الملتهبة تَفُحُّ من فتحتي أنفه العريضتين.

شعر جرانت بالبيض يتكسَّر تحت أقدامه وبالزلال يتمسَّك بباطن حذائه، فانحنى لأسفل ليمسحه عندما شعر بانتفاخ الراديو في جيبه الأيمن.

الراديو!

سحبه جرانت من جيبه وفتحه سريعًا وقال:

- «آلو، هذا جرانت.»

سمع صوت آيلي: «آلان! آلان؟»

قال بصوتٍ خفيض: «اسمعيني، فقط تحدثي.»

- «آلان؟ هل هذا أنت؟»

- «قولي أيَّ شيء.»

قالها ودفع الراديو عبر أرضيَّة الغرفة باتِّجاه الـ *رابتور* المُتربِص.

ثم جلس القرفصاء على الأرض بجوار ساق المنضدة وانتظر.

- «آلان! تحدث إليَّ يا آلان، أرجوك.»

سمع جرانت أزيزًا متبوعًا بصمت، وكان الـ *رابتور* لا

يزال يتقدم فَحًّا في تهديد.

لقد خرس الراديو.

ماذا دهاها! ألم تفهم؟ عبر الظلام الأحمر كان الحيوان يقترب، ثم...

- «... آلان؟»

أجفل الحيوان من الصوت الصادر من الراديو، وأخذ يتشمَّم الهواء كأنه يحاول العثور على الشخص الآخر في الغرفة.

- «آلان، أنا لا أعرف إذا كنت تسمعني أم لا؟!»

استدار الـ *رابتور* مبتعدًا عن جرانت، وتحرك إلى موضع الراديو.

- «آلان... أرجوك...»

لماذا لم يدفع بالراديو لمسافة أبعد؟ كان الـ *رابتور* يتجه إليه بالفعل، لكنه كان قريبًا منه للغاية.
اقتربت الساق الضخمة من جرانت حتَّى إنه تمكّن من رؤية تفاصيل جلدها الحَرْشَفيّ وخطوط الدماء الجافة على المخلب العملاق بوضوح، واستطاع أن يشمَّ رائحة الزاحف القويَّة.

- «آلان! هل تسمعني يا آلان؟ آلان؟»

انحنى الـ *رابتور* لأسفل ونخز الراديو بخطمه في حذر. كان يُعطي ظهره لجرانت، وكان الذيل الطويل يتلوّى فوق رأسه مباشرةً. مدّ جرانت ذراعه وبسرعة خاطفة غرس المِحْقَن في لحم الذيل الغليظ، وحقن السم بداخله.

صرخ الـ *رابتور* قافزاً لأعلى، وبسرعة هائلة استدار يواجه جرانت فاتحًا فكّيه على اتساعهما، ثم أغلقهما بعنف قاضمًا ساق المنضدة ورفع رأسه مجدّدًا في سرعة. تحطّمت ساق المنضدة، وسقط جرانت إلى الوراء مكشوفًا بالكامل الآن...

- «آلان؟»

تراجع الطائر الجارح إلى الوراء رافعًا قدمه المخلبيّة مُستعدًّا للركل. تدحرج جرانت في اللحظة التي هبط فيها المخلب على الأرض ليخطئه بالكاد، وشعر بألمٍ حاد في كتفه وبدأ الدم يتدفق على قميصه في غزارة. لقد أصابه الحيوان بالفعل، لكنه نجا من ميتةٍ أكيدة. واصل جرانت تدحرُجه على الأرض مُحطّمًا البيض المتناثر في المكان بجسده ملوثًا وجهه وذراعيه. ضرب الـ *رابتور* الأرض بقدمه مرّةً أخرى مُحطّمًا الراديو، ثم زمجر غاضبًا وهو يتقدم إلى جرانت ويرفع قدمه ليضرب مرّة ثالثة. كان جرانت قد وصل إلى الحائط ولم يكن هناك أيُّ مكان آخر يراوغ فيه. رفع الحيوان قدمه عاليًا شاهِرًا

مخليه العظيم...

ثم ترنح ساقطًا إلى الوراء.

كان يتنفس بصعوبة، والرغاوي تخرج من فمه.

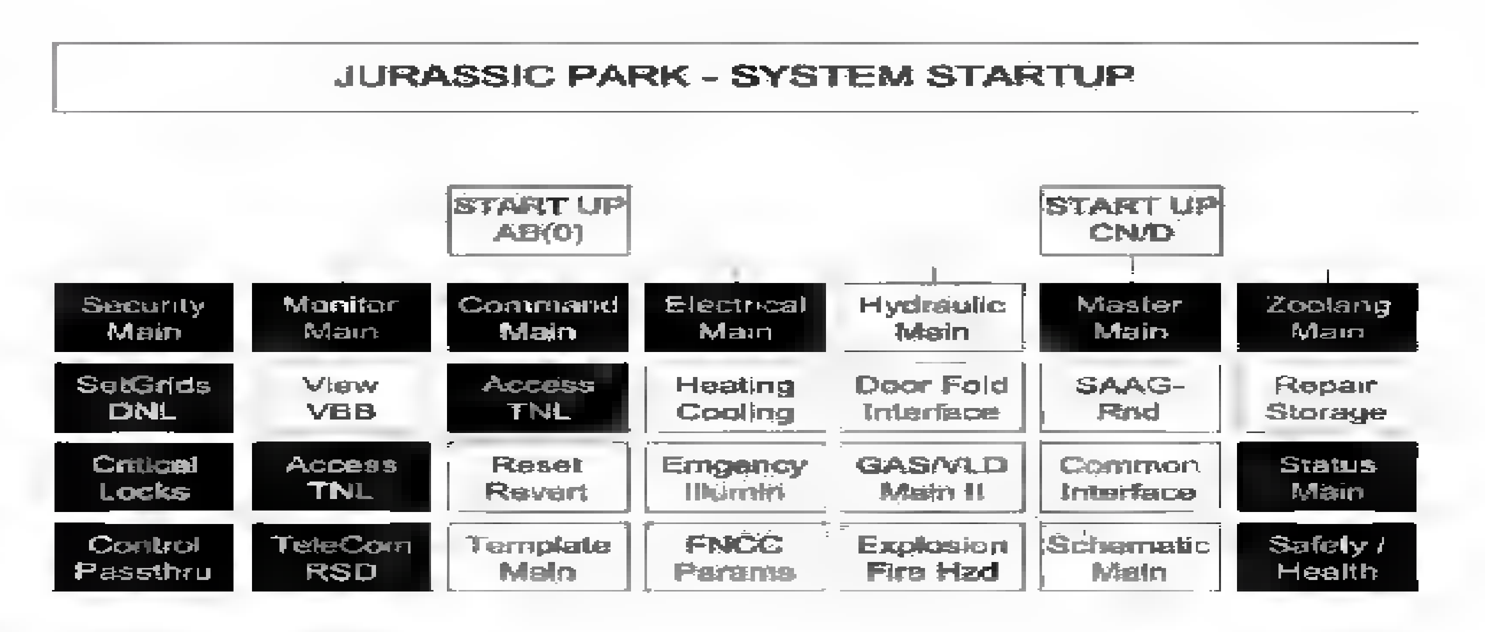
دلف جينيرو والأطفال إلى الغرفة سريعًا فأشار إليهم جرانت أن يبقوا بعيدًا. نظرت الفتاة إلى الحيوان المُحتضر، وقالت مبهورة: «واو!»

ساعد جينيرو جرانت ليقف على قدميه، ثم استداروا جميعًا راكضين إلى غرفة التَّحكُّم.

التَّحكُّم

اندهش تيم عندما وجد شاشة الحاسوب في غرفة التَّحكُّم تومض بشكل مستمر، وقالت لكس:

- «ماذا حدث؟»



شاهد تيم د. جرانت يُحدِّق في الشاشة في عدم

فهم، وبدأ يُحرِّك يديه بحذر على لوحة المفاتيح، ثم قال وهو يهز رأسه: «أنا لا أفقه شيئًا عن الحواسيب.»

لكن تيم كان قد انزلق على المقعد بالفعل، وبدأ في لمس الشاشة في أماكن مختلفة سريعًا. على شاشات الفيديو، شاهد السفينة تقترب كثيراً من بونتارينس. كانت الآن على بعد مِئَتي ياردة من المرسى. وعلى الشاشة الثانية شاهد الفندق من الداخل، والطيور الجارحة التي تتدلى من كُوَّة السقف. وعبر الراديو سمع الجميع أصواتهم المخيفة.

صرخت لكس: «افعل شيئًا يا تيمي.»

قام تيم بلمس: ضبط الشبكات على الرغم من أنها كانت تومض مُحذِّرةً.

أجابته الشاشة:

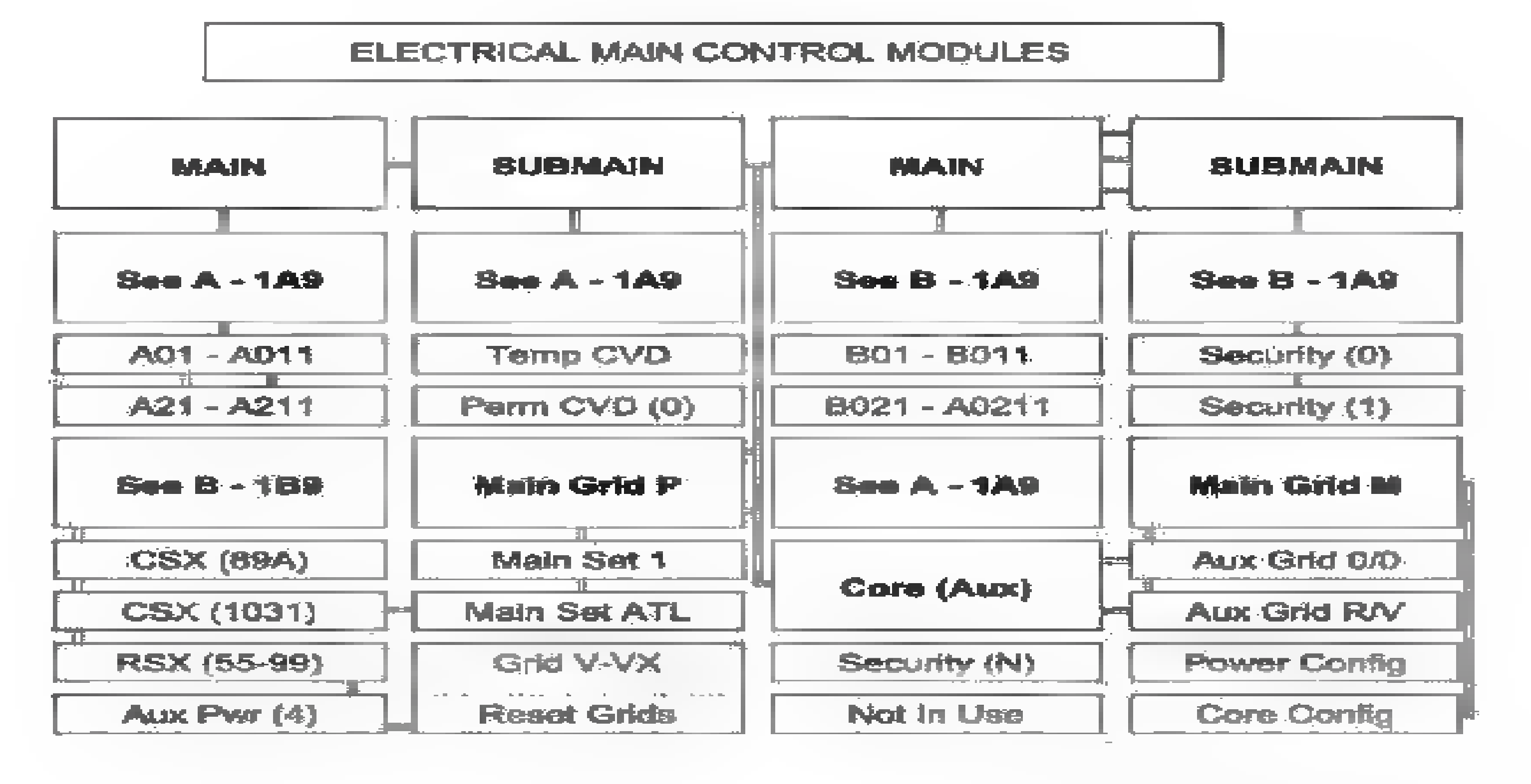
تحذير: إحباط تنفيذ الأمر (الطاقة الاحتياطية منخفضة)

قال تيم: «ماذا يعني هذا؟»

طرقع جينيرو بأصابعه قائلًا: «لقد حدث هذا من قبل. هذا يعني أن الطاقة الاحتياطية مُنخفضة. عليك الانتقال إلى الطاقة الرئيسيَّة.»

- «حقًّا؟»

ثم ضغط على الكهرباء الرئيسيّة.



زفرَ تيم في غيظٍ.

قال جرانت: «ماذا تفعل؟»

كانت الشاشة بأكملها تُومض الآن. فضغط تيم على الرئيسيّة.

لم يحدث شيء، واستمرت الشاشة في الوميض.

ضغط تيم على ط.الشبكة الرئيسيّة، شاعرًا بتقلُّصٍ في معدته من التوتُّر.

طاقة الشبكة الرئيسيّة غير نشطة/الطاقة الاحتياطية فقط

استمرّت الشاشة في الوميض، فضغط تيم على الضبط الرئيسيّ 1.

تمّ تفعيل الطاقة الرئيسيّة

عادت الأنوار إلى الغرفة مرّةً واحدة، وتوقّفت كلُّ الشاشات عن الوميض.

- «هاي! هذا صحيح!»

ضغط تيم على إعادة تعيين الشبكات.

لم يحدث شيء.

نظر تيم إلى شاشات الفيديو، ثم عاد إلى الشاشة الرئيسيّة:

اختر الشبكة التي ترغب في إعادة ضبطها؟

الحديقة | الصيانة | الأمن | الفندق | أخرى

قال جرانت شيئًا ما لم يسمعه تيم، فقط ميّز التوتُّر البالغ في صوته. كان ينظر إلى تيم قَلِقًا.

شعر تيم بقلبه يكاد يقفز من بين ضلوعه. لكس كانت تصرخ، ولم يرغب تيم في النظر إلى شاشة الفيديو مرّةً ثانيةً. كان يسمع صوت انحناء المعدن عبر الراديو، وفحيح الطائرين الجارحين، وسمع صوت مالكوم يقول: «يا إلهي العزيز...»

ضغط تيم على الفندق.

للحظة لم يتذكَّر تيم الاختصار الخاص بالفندق على لوحة المفاتيح، لكنه تذكَّره فجأة F4. فضغط عليه.

تفعيل شبكة الفندق الآن

على شاشة الفيديو شاهد تيم الانفجار المكتوم وشرر الكهرباء يتساقط من الكُوَّة في سقف غرفة الفندق. توهَّجت الشاشة باللون الأبيض، فصرخت لكس: «ماذا فعلت؟»، لكن الصورة عادت مرَّة أخرى سريعًا واستطاعوا رؤية الطائرين الجارحين ملتصقينِ بالقضبان يَتَلَوَّيَانِ ويصرخانِ وسط شلال من الشرارات الكهربائيَّة الساخنة، بينما ملدون والآخرون يتنفَّسون الصُّعداء. وانطلقت إليهم صيحات الفرح والانتصار عبر الراديو.

قال جرانت وهو يُربِّت على كتف تيم في قوة: «هذا كلُّ شيء. لقد فعلتها يا صديقي!»

كان الجميع يقفزون من الفرحة عندما قالت لكس: «ماذا عن السفينة؟»

- «ماذا؟»

- «السفينة.»

قالتها الصغيرة وهي تشير بإصبعها إلى الشاشة.

***

على الشاشة كانت المباني التي تظهر في الأفق قد أصبحت أكثر ضخامة الآن، وكانت تتحرك إلى اليمين مع استدارة السفينة تمهيدًا للرّسْو. شاهد جرانت العُمّال والبحّارة متّجهين إلى مقدمة السفينة وهم يجهزون للإنزال.

جلس تيم على المقعد مرّةً أخرى، وحدّق في شاشة بدء التشغيل.

قام تيم بتفحص الشاشة سريعًا ليجد: تيليكوم RSD وتيليكوم VVB الاثنان يبدو أن لهما علاقةً ما بالهواتف أو الاتصالات. فقام تيم بالضغط عشوائيًا على تيليكوم RSD.

لديك 23 مكالمة و/أو رسالة على الانتظار

هل ترغب في تلقيهم الآن؟

قام بالضغط على لا.

قالت لكس: «ربّما كانت السفينة هي أحد المتُصلين! ربّما تستطيع الحصول على الرقم بهذه الطريقة.»

لكن تيم تجاهلها تمامًا.

ادخل الرقم الذي ترغب بالاتصال به أو اضغط على لدليل الهاتف F7

ضغط تيم على F7 لتظهر على الفور قائمة بأسماء وأرقام تجري صاعدة على الشاشة. كان دليلًا ضخمًا بحق، ولم يكن مُرَتَّبا أبجديًا. فأخذ الأمر من تيم لحظات ليفحصه على عجلٍ ببصره قبل أن يعثر على ما يريد:

سفينة الإمدادات أني ب. (فريدي) 708-3902

كان كلُّ ما عليه الآن هو معرفة كيفيَّة الاتصال. قام بالضغط على عدة مفاتيح أسفل الشاشة:

الاتصال الآن، أم الاتصال لاحقًا؟

فقام بالضغط على: الاتصال الآن.

نأسف لعدم اتمام الإتصال، لن تستطيع إكمال المكالمة }خطأ-598{

الرجاء تكرار المحاولة

حاول تيم مرَّةً أخرى.

وأخيراً سمع نغمة الاتصال الهاتفيّ، ثم نغمة أرقام يتم طلبها تلقائيًا في تعاقُبٍ سريع.

قال جرانت: «هل هذا كلُّ شيء؟»

قالت لكس: «ممتاز يا تيم. لكنهم تقريبًا وصلوا.»

على الشاشة كانوا يشاهدون مُقدِّمة السفينة تقترب من مرسى بونتارينس. سمعوا صوت تشويش عالٍ تبعه صوت رجل يقول:

- «آه... مرحبًا يا جون. فريدي معك، هل تسمعني؟ حول.»

رفع تيم سمّاعة الهاتف الموجود على المِنَصَّة، لكنه لم يسمع سوى نغمة الاتصال.

- «هاي جون. هنا فريدي، حوِّل؟»

قالت لكس: «رُدّ عليه.»

بدؤوا جميعًا يركضون في جميع أنحاء الغرفة رافعين سمّاعات الهواتف المتناثرة في كلِّ مكان، لكنهم لم يسمعوا إلا نغمة الاتصال الهاتفيِّ فقط من كلِّ منها. أخيراً لاحظ تيم هاتفًا مُعلَّقًا في جانب لوحة المراقبة به لمبة صغيرة تُومِضُ بلا انقطاع.

- «آه، مرحبًا... التَّحكُّم؟ هنا فريدي، هل تتلقوني؟ حوِّل»

أمسك تيم بجهاز الإرسال قائلًا: «مرحبًا. هنا تيم مرفي، أريدك أن...»

- «أه، معذرة. كرِّر ما قلته يا جون.»

- «لا ترسوا بالسفينة. أُكرِّر. لا ترسوا بالسفينة. هل تسمعني؟»

مرَّت لحظة صمت، ثم سمعوا صوتًا حائرًا يقول: «يبدو لي كصوت طفل لعين.»

صاح تيم: «لا ترسوا بالسفينة. عُد إلى الجزيرة.»

بدت الأصوات بعيدة ومتقطِّعة: «هل اسمه مرفي؟»، ثم صوتٌ آخر يقول: «لم أتلقَّ الاسم جيِّدًا.»

نظر تيم في توتُّر إلى الآخرين.

أمسك جينيرو بالسمَّاعة قائلًا: «دعني أتولى الأمر.»

كان هناك تشويشًا إستاتيكيًّا كثيفًا آتيًا من الجهة الأخرى: «... مزحة من نوعٍ ما! مُستخدم يتظرف قليلًا... شيءٌ ما!»

كان تيم يبحث في الحاسوب، بالتأكيد هناك طريقة يعرف بها من هو فريدي هذا.

قال جينيرو بصوتٍ عالٍ عبر السمَّاعة: «هل تسمعني؟ ردَّ عليَّ الآن، حوِّل.»

جاء صوتٌ ذو لكنةٍ إنجليزية غريبة: «يا بني، نحن لا

نعلم من أنت بحقِّ الجحيم، لكن هذا ليس ظريفًا، نحن على وشك الرّسْوِ ولدينا عمل لنقوم به. حدِّد هويّتك جيّدًا أو اخرج من هذا التردّد»

نظر تيم إلى الشاشة. كانت تعرض الاسم التالي:
فردريك فاريل دي. (القبطان)

لمح جينيرو الاسم وقال: «ما رأيك في الآتي كهُويّة يا كابتن فاريل... إذا لم تستدر بالقارب وتعود إلى الجزيرة فوراً سيتم اتهامك بمخالفة البند رقم 509 لوثيقة القانون البحريّ الموحّد. ستُسحب رخصتك، وستُغرّم ما يزيد عن خمسين ألف دولار كتعويض، بالإضافة إلى السجن لخمس سنوات. هل تلقيت هذا؟»

مرّت لحظة صمت طويلة.

- «هل تلقيت هذا يا كابتن فاريل؟»

من بعيد، سمعوا صوتًا يقول: «نعم.»

ثم في لهجةٍ حازمة: «فلتُحرّكوا مؤخرتها الكبيرة من هنا.»

وبدأت السفينة في الابتعاد عن الميناء.

بدت لكس مبتهجة، وتراجع تيم إلى الوراء ماسحًا العرق من على جبهته.

قال جرانت: «ما هو القانون البحريُّ الموحَّد؟»

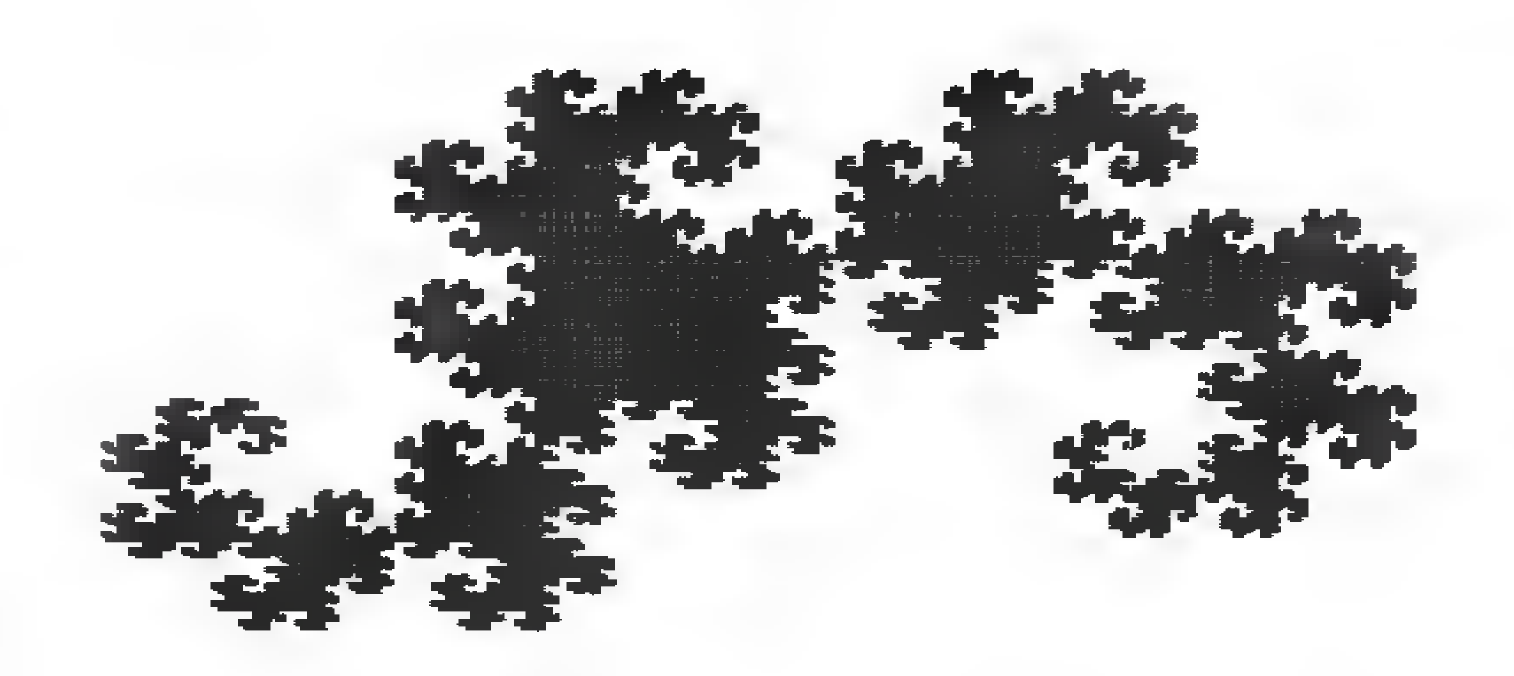
قال جينيرو: «بحقِّ الجحيم، مَن يعرف؟!»

تأمل الجميع الشاشة في رضا. كانت السفينة تبتعد بالتأكيد عن الميناء، وفي طريقها إلى المحيط مرَّةً أخرى.

قال جينيرو مُتنهِّدا: «أعتقد أن الجزء الصعب قد انتهى.»

هزَّ جرانت رأسه نافيًا وقال: «الجزء الصعب قد بدأ لتوِّه!»

التكرار السابع



«على نحوٍ مُتزايد، ستُطالَب الرياضيات أن تتحلّى بالشجاعة لمواجهة تداعياتها»

إيان مالكوم

تدمير العالم

قامت المجموعة في الفندق بنقل مالكوم إلى غرفةٍ أخرى لينظفوا الفراش. بدا على هاموند النشاط واستعادة الحيوية، كان يتحرك في صخب معتدًا بنفسه، وكان يقول:

- «حسنًا، على الأقل تفادينا كارثة.»

قال مالكوم متنهدًا: «أيُّ كارثة؟»

قال هاموند: «الحيوانات لم تهرب لتجتاح العالم.»

اعتدل مالكوم في ضعف مستندًا إلى ذراعه غير المصاب قائلًا: «هل كنت قَلِقًا بخصوص هذا؟»

قال هاموند: «بالتأكيد، كان هذا خطرًا وشيكًا. تلك الحيوانات شديدة الضراوة، وكان من الممكن أن تُدمِّر العالم.»

قال مالكوم في غضبٍ شديد: «أيها المغرور الوَقِح...»

ثم أخذ نفسًا عميقًا، وقال: «هل لديك أيُّ فكرة عمّا تتحدث عنه؟ هل تعتقد أنه في مقدورك تدمير الكوكب؟! يا لها من قوة مُزلزلة لا بد وأنك تملكها! هل تظنُّ نفسك إلهًا؟!»

قالها مالكوم وغاص في الفراش من الإرهاق، ثم أردفَ في وَهَنٍ: «أنت لا تستطيع تدمير الكوكب، لا يمكنك حتى الاقتراب من هذا ولو من بعيد.»

قال هاموند بعنادٍ: «معظم الناس يعتقدون أن الكوكب في خطر مُحيقٍ.»

قال مالكوم: «حسنًا، هم مخطئون.»

- «جميع الخبراء يتفقون أن كوكبنا في ورطة.»

تنهّد مالكوم وقال: «دعني أحكي لك عن كوكبنا. هذا الكوكب عمره أربعة ونصف بلايين عام. وعمر الحياة عليه يكاد يقترب من هذا الرقم، حوالي 3.8 بليون سنة. بدأت بالبكتيريا، ثم بعدها أولى الحيوانات متعدِّدة الخلايا، ثم ظهرت أولى المخلوقات المُعقَّدة في البحار والمحيطات وانتقلت بعدها إلى اليابسة، ثم توالت بعد ذلك حِقَب ممالك الحيوان الكبرى... البرمائيات، الدينوصورات، الثَّدييّات، كلّ منها استمر لملايين السنين. نشأت سلالات عظيمة من المخلوقات، وازدهرت ثم انقرضت، وكل هذا يحدث على خلفيّة عنيفة ومستمرّة من تقلبات الطبيعة. سلاسل جبال تظهر ثم تتآكل، ثورات بركانيّة، نيازك، محيطات تعلو وتنحسر، قارات بأكملها تتحرّك. في وقتنا الحالي هناك تكوينٌ جيولوجيٌ هائل يُدعى سلسلة جبال الهيمالايا، هو في الواقع نشأ حديثًا نسبيًّا من اصطدام قارتين عظيمتين ببعضهما. لقد نجا هذا الكوكب من كلّ شيء، وبالتأكيد سوف يتخطانا بسهولة.»

قال هاموند مُصرًّا: «صموده لفترة طويلة لا يعني بالضرورة أنه باقٍ إلى الأبد. إذا حدث تسرُّب إشعاعيّ...»

قاطعه مالكوم: «افترض أنه حدث، وأنه كان كارثيًّا،

ونَفَقَت بسببه الحيوانات جميعًا والنباتات أيضًا. ستظل الأرض لمئات السنوات ساخنة ولا تدعم الحياة فوق سطحها، لكن الحياة ستستمر في مكانٍ ما تحت الأرض، في التربة ربمّا أو في الثلوج القُطبيّة. ستمضي سنوات عديدة عجاف بعدها سيسترد الكوكب عافيته، وستزدهر الحياة على الكوكب مرّةً أخرى، ستبدأ عمليّة التطوُّر عملها من جديد، وقد يستغرق الأمر منها ملايين وملايين من السنوات لتستعيد تنوعها الحاليّ، لكنها ستنجح في النهاية.. سينجو الكوكب من حماقاتنا وستنجو الحياة منها أيضًا، فقط نحن لا نعتقد هذا.»

قال هاموند: «حسنًا، إذا ازداد اتساع ثقب الأوزون...»

- «سوف تبلغ كمّيّات أكبر من الأشِعّة فوق البنفسجيّة الأرضَ. ماذا في هذا؟»

- «إنها تُسبّب سرطان الجلد.»

هزّ مالكوم رأسه: «الأشِعّة فوق البنفسجيّة مفيدةٌ للحياة، إنها طاقة قويّة تُحفّز الطفرات... تُغيّر... العديد من أشكال الحياة تزدهر مع ازدياد الأشِعّة فوق البنفسجيّة.»

قال هاموند: «والعديد منها يموت أيضًا!»

تنهّد مالكوم قائلًا: «هل تعتقد أن هذه أول مرّة يحدث فيها شيءٌ كهذا؟ ألا تعلم أيَّ شيء عن الأكسجين.»

- «أعلم أنه ضروري لوجود حياة.»

قال مالكوم: «هو كذلك الآن، لكنّ الأُكسجين في الحقيقة سُمٌ أيضيٌ. إنه من الغازات المُسبِّبة للتآكل مثل الفلور الذي يُستخدم للحفر على الزجاج. عندما أُطلِق الأُكسجين لأول مرّة كمُنتج ثانويٍّ بواسطة بعض الخلايا النباتيّة أثناء أول عمليات التمثيل الضوئي منذ ثلاثة بلايين عام، شكّل تهديدًا خطيراً لباقي أشكال الحياة على الكوكب. هذه الخلايا النباتيّة كانت تلوث البيئة بسُمٍ قاتل، كانوا يخرجون غازاً مُميتًا ويَزيدون من تركيزه في الغلاف الجويّ. كوكب مثل الزهرة لديه أقل من واحد في المِئة من غلافه الجوي من الأُكسجين، أما على الأرض كان تركيز الغاز يرتفع سريعًا... خمسة بالمِئة، عشرة، خمسة عشر، ثم أخيراً واحد وعشرون بالمِئة! وتَشَكّل للأرض غلافٌ جويٌّ سامٌ، لا يدعم الحياة!»

بدأ هاموند مغتاظًا: «ما الذي تريد قوله؟ أن الملوثات الحديثة ستصبح مفيدة أيضًا؟»

قال مالكوم: «لا. ما أريد قوله هو أن الحياة

تستطيع أن تعتني بنفسها جيدًا. بالنسبة لأعمار البشر فإن مِئَة عام وقت طويل جدًا. منذ مِئَة عام لم يكن لدينا سيارات، ولا طائرات، ولا حواسيب، ولا لقاحات... كان عالمنا مُختلفًا بالكامل، لكن بالنسبة للأرض مِئَة عام لا تُعدُّ زمنًا من الأساس، ولا مليون عام حتّى. هذا الكوكب يعيش ويتنفّس في نطاق أرحب من ذلك بكثير.. نحن لا نستطيع تخيُّل إيقاعه البطيئ القويّ، ولا نملك التواضع الكافي لنحاول، كلُّ تاريخنا الطويل على هذا الكوكب لا يُعادل طرفة عين.. إذا تلاشينا غدًا، فلن تفتقدنا الأرض على الإطلاق.»

قال هاموند وهو ينفخ في غرور: «وأعتقد أن هذا سيكون قريبًا جدًّا، أعني انقراضنا.»

قال مالكوم: «نعم، قد يكون قريبًا.»

- «ما الذي تريد أن تصل إليه؟ أنه لا يجب علينا أن نهتم بالبيئة؟»

- «لا، بالطبع لا.»

- «إذًا ماذا؟»

سعل مالكوم وحدّق في الفراغ قائلًا: «يجب أن نكون واضحين أمام أنفسنا. هذا الكوكب ليس في خطر، نحن الذين في خطر. نحن لا نمتلك القوة

الكافية لتدمير الكوكب أو لإنقاذه، لكننا قد يكون لدينا القدرة على إنقاذ أنفسنا»

تحت السيطرة

مرّت أربع ساعات. كان الوقت عصراً الآن والشمس قد بدأت في الاستعداد للغروب. عادت مُكيّفات الهواء للعمل في غرفة التّحكُّم، وكان الحاسوب الرئيسيُّ يعمل بكفاءة. وبإحصاء سريع تمكّنوا من تحديد أنه من ضمن الأربعة وعشرين شخصًا الذين كانوا على الجزيرة منذ بداية الكارثة مات ثمانية، وهناك ستّةٌ مفقودون. مركز الزوّار وفندق السافاري أصبحا مؤمَّنَينِ بالكامل، وبدا من الواضح أن القطاع الشماليَّ خالٍ من الدينوصورات.

قاموا بالاتصال بالسلطات في سان خوزيه طالِبِينَ المساعدة، وكان الحرس الوطني الكوستاريكيُّ في طريقه إليهم، بالإضافة إلى خدمة الإسعاف الجويّ التي ستنقل مالكوم إلى أقرب مستشفى، لكن أثناء المحادثات كان الحرس الوطني الكوستاريكيُّ حذراً للغاية، وحدثت اتصالات مكثفة بين سان خوزيه وواشنطن العاصمة قبل أن يُقرّروا إرسال المساعدة إلى الجزيرة في النهاية... كانوا مُرتابِينَ. والآن ها هو النهار كاد أن ينتهي، إذا لم تصل المروحيّات قريبًا، سيكون عليهم الانتظار إلى صباح اليوم التالي.

في هذه الأثناء لم يكن هناك شيء لفعله سوى الانتظار. كانت السفينة عائدةً وقد اكتشف البحّارة ثلاثة طيور جارحة صغيرة على متنها مختبئةً في المؤخّرة، وكانوا قد قتلوا الحيوانات الأخرى. أما على أيلا نوبلار بدا أن الخطر المباشر قد زال، وكان الجميع جالسين إما في الفندق وإما في مركز الزوّار. أصبح تيم يتعامل بسلاسة ويسر مع الحاسوب المركزيّ، وكان الآن يعرض نافذة جديدة:

إجمالي عدد الحيوانات		292	
النــوع	المتوقع	عثر على	الإصدار
تيرانوصوروس	2	1	4.1
مياصوروس	22	20	؟؟
ستيجوسوروس	4	1	3.9
ترايسيراتوبس	8	6	3.1
بروكومبسوناثس	65	64	؟؟
أوثنيليا	23	15	3.1
فلوسيرابتور	37	27	؟؟
أباتوسوروس	17	12	3.1
هادروسوروس	11	5	3.1
ديلوفوسوروس	7	4	4.3
تيروصوروس	6	5	4.3
هيبسلفودون	34	14	؟؟
أيوبلوسيفاليدس	16	9	4
ستيراكوسوروس	18	7	3.9
ميكروسيراتوبس	22	13	؟؟
المجـمـوع	292	203	

قال جينيرو: «ما هذا بحقّ الجحيم؟! الآن يقول أن هناك حيوانات أقل!»

أومأ جرانت برأسه قائلًا: «غالبًا.»

قالت آيلي: «الحديقة الجوراسيَّة تقع أخيراً تحت السيطرة.»

- «وهذا يعني؟»

أشار جرانت إلى الشاشات أمامه: «توازنٌ بيئيٌّ.»

على إحدى الشاشات كانت الـ *هيبسلفودونتات* تقفز في الهواء بينما يدخل قطيع من الـ *فلوسيرابتورات* الحقل من ناحية الغرب.

قال جرانت: «لقد تعطّلت الأسوار لساعاتٍ طويلة واختلطت الحيوانات بعضها ببعض. التعداد وصل إلى حالة من التوازن.. توازن جوراسيٌّ حقيقيٌّ.»

قال جينيرو: «كنت أعتقد أنه ليس من المفترض أن يحدث هذا. لم يكن من المفترض أن تختلط الحيوانات قط.»

- «حسنًا، لقد حدث.»

على شاشة ثانية شاهد جرانت قطيعًا آخر من الـ *فلوسيرابتورات* ينطلق بأقصى سرعة عبر مرجٍ مفتوح مُتّجِهًا إلى *هادروسور* يَزِنُ أربعة أطنان. استدار الـ *هادرسور* هاربًا، لكن أحد الـ *رابتورات* كان قد قفز إلى الهواء مُتسلِّقًا ظهره، وواصل

طريقه إلى أن وصل إلى رقبته الغليظة وعَضَّها في قوة، بينما اندفع باقي القطيع إلى الأمام يطوِّقون الحيوان مُمزِّقِينَ سيقانه الأربعة، ثم قفزوا في الهواء وكلٌّ منهم يُشهِر مِخْلَبَ قدمه العملاق وبَقَرُوا بطنه.

كان جرانت يتأمل في صمت.

قالت آيلي له: «هل الأمر كما تخيلته؟»

قال دون أن يحيد نظره عن الشاشة: «في الحقيقة لم أعد متأكِّدًا مِمَّا تخيلته، لكن لا، ليس تمامًا.»

قال ملدون بهدوء: «تعرفون، يبدو أن جميع الطيور الجارحة البالغة في الخارج الآن.»

لم يعطِ جرانت اهتمامًا للملاحظة في البداية، واستمر في تأمل طريقة تفاعل تلك الحيوانات العظيمة مع بعضها. في الجنوب كان الـ ستيجوسوروس يُأرجح ذيله ذا النتوءات العظميَّة المُميتة في وجه الـ تيرانوصور الصغير الذي كان ينظر له مرتبكًا، ثم يندفع إلى الأمام مُهاجمًا الأشواك العظيمة. وفي المربع الغربيِّ من الجزيرة كان هناك زوج من الـ ترايسيراتوبس البالغين يتقاتلانِ معًا في عِراكٍ عنيف بقرونهما العظيمة، وكان أحدهما قد جُرِح بالفعل بشكلٍ بالغ وبدا أنه يحتضر.

قال ملدون: «لدينا ساعة تقريبًا قبل أن تغرب الشمس يا د. جرانت، هل تريد أن تحاول العثور على الأعشاش؟»

قال جرانت: «بالتأكيد، هيا بنا.»

قال ملدون: «كنت أفكّر منذ قليل... غالبًا حين سيأتي الكوستاريكيُّون إلى هنا سيشعرون أن الجزيرة تُشكّل خطرًا داهمًا على أمن الدولة، وسيقومون بتدميرها على الفور.»

قال جينيرو: «اللعنة! هذا صحيح.»

قال ملدون: «سيفجرونها من الجو، ربّما بقنابل النابالم أو بغاز أعصاب. في كلتا الحالتين سيفعلونها من الجو.»

قال جينيرو: «أتمنّى أن يفعلوا هذا، هذه الجزيرة خَطِرةٌ للغاية. كلُّ حيوان على هذه الجزيرة يجب أن يتم تدميره، وكُلّما كان أسرع كان أفضل.»

قال جرانت: «لن يكون هذا كافيًا.»

ثم قام واقفًا على قدميه وقال: «هيّا لنبدأ.»

قال جينيرو: «لا أظنُّ أنك استوعبت يا آلان. هذه الجزيرة خطرة للغاية ويجب أن تُدمَّر، كلُّ حيوان عليها يجب أن يموت، وهذا ما سيفعله الحرسُ

الوطنيّ الكوستاريكيّ. أعتقد أنه من الأفضل أن نترك الأمر إليهم، هل تفهم ما أقول؟»

قال جرانت: «تمامًا.»

قال جينيرو: «إذًا ما مشكلتك؟ إنها عمليّة عسكرية، دعهم ينفذونها.»

كان ظهر جرانت يؤلمه في المكان الذي مزّقه منه الـ رابتور الأخير، وقال: «لا. علينا مساعدتهم في هذا.»

قال جينيرو: «اترك الأمر للخبراء.»

تذكّر جرانت كيف عثر على جينيرو منذ ست ساعات مختبئًا ومذعورًا في مقصورة الشاحنة في سقيفة الصيانة، وفجأةً فقد أعصابه وأمسك بالمحامي ودفعه ناحية الحائط الخرسانيّ.

- «اسمع أيها الوغد الصغير، أنت تتحمل جزءًا كبيرًا من المسؤولية تجاه هذا الوضع، ويجب عليك أن تبدأ في مواجهته كرجل.»

قال جينيرو مختنقًا: «أنا كذلك.»

- «لا، أنت لست كذلك. أنت تتهرب من مسؤولياتك على طول الطريق، منذ البداية.»

- «بحقّ الجحيم!»

- «لقد قمتَ بتسويق المكان إلى مستثمرين بِناءً على تعهُّدٍ لم تفهمه بالكامل، كنتَ شريكًا في عمل فشلتَ في الإشراف عليه، لم تتحقق من تصرفات رجل تعلم جيّدًا أنه كذاب، وسمحت لهذا الرجل أن يتلاعب بأخطر قوة تكنولوجيّة في تاريخ الإنسان. أنا أقولها لك كما سأقولها للجميع عندما أخرج من هنا، أنت تريد التهرب من المسؤوليّة.»

سعل جينيرو مختنقًا: «حسنًا، أنا الآن أتحمل المسؤولية.»

قال جرانت: «لا.. ما زلتَ تتهرب، ولن أسمح لك بفعل ذلك مجدّدًا.»

ثم أطلق سراح جينيرو الذي انحنى للأمام لاهثًا لالتقاط أنفاسه، واستدار جرانت إلى ملدون قائلًا:

- «ماذا لدينا من أسلحة؟»

قال ملدون: «لدينا بعض الشباك المُكْهَرَبة، والمنَاخِس أيضًا.»

- «ما مدى قوة تلك المنَاخِس؟»

- «إنها مثل العِصِيِّ التي تستخدم ضد أسماك القرش، لديها طرفٌ يصعق أيَّ شيء يلمسه.. عالية الجهد، لكنها منخفضة الأمبير. بالتأكيد ليست

قاتلة، لكنها تعوق الحركة.»

قال جرانت: «هذا لن يفلح، ليس داخل العشّ.»

قال جينيرو: «أيُّ عشٍّ؟»

قالت آيلي: «عشُّ الطيور الجارحة.»

قال جرانت لملدون: «هل لديك أطواق

راديويّة[32]؟»

قال ملدون: «بالتأكيد.»

- «حسنًا اجلب واحدًا. هل هناك أيُّ شيء آخر من الممكن أن يُستخدم في الدفاع عن النفس؟»

هزّ ملدون رأسه نافيًا.

- «حسنًا، اجلب أيّ شيء قد تراه مفيدًا.»

خرج ملدون من الغرفة واستدار جرانت إلى جينيرو قائلًا: «جزيرتك في حالةٍ من الفوضى يا سيِّد
جينيرو. تجربتك العلميّة فوضويّة للغاية، ولا بد من تنظيف تلك الفوضى، لكنك لن تستطيع فعل هذا إلى أن تعرف إلى أيّ مدى استفحلت المشكلة،
وهذا يعني العثور على الأعشاش الموجودة على الجزيرة، خصوصًا أعشاش الطيور الجارحة لأنها ستكون مُخبّأة. يجب علينا العثور عليهم وتفتيشهم

جيِّدًا وإحصاء البيض. يجب أن نحصي كلَّ الحيوانات التي وُلدت على هذه الجزيرة، ثم يمكننا تدميرها بعد ذلك، لكن أولًا لدينا القليل من العمل لنقوم به.»

***

نظرت آيلي إلى الخريطة الجداريَّة الضخمة التي كانت تعرض أماكن الحيوانات حاليًّا، وكان تيم يعمل على لوحة المفاتيح. أشارت آيلي إلى الخريطة قائلة:

- «الطيور الجارحة تستوطن المنطقة الجنوبيَّة بالقرب من حقول البخار البركانيَّة، ربّما هم يفضلون الجو الدافئ.»

- «هل هناك أيُّ مكان يصلح للاختباء هناك؟»

قالت آيلي: «يبدو كذلك، هناك محطّة مياه خرسانيَّة ضخمة. غالبًا وُضعت للسيطرة على الفيضانات في السهول الجنوبيَّة المنخفضة، إنها تُوفِّر الماء والظل.. مكان مثالي.»

أومأ جرانت برأسه: «غالبًا سيكونون هناك.»

قالت آيلي: «أعتقد أن هناك مدخلًا بالقرب من الشاطئ أيضًا.»

ثم استدارت إلى المِنَصَّة قائلةً: «تيم، اعرض لنا الطرق المختصرة لمحطّة المياه.»

لكن تيم لم يكن منصتًا.

- «تيم؟»

كان مُنكبًا على لوحة المفاتيح وهو يقول: «دقيقة واحدة. لقد عثرت على شيء.»

- «ما هو؟»

- «إنها غرفة تخزين لا تحمل أيَّ علامة! لا أعلم ما الذي تحتويه.»

قال جرانت: «ربمّا كانت تحتوي على أسلحة.»

***

كانوا جميعًا خلف مبنى الصيانة، يفتحون بوابة حديديَّة من الطراز التي ترتفع لأعلى. في ضوء الشمس الناعم استطاعوا رؤية درجات سُلّم خرسانيَّة تقود إلى تحت الأرض.

قال ملدون أثناء هبوطهم: «اللعنة على أرنولد. لا بد أنه كان يعرف بوجود هذه طيلة الوقت.»

قال جرانت: «ربمّا لا، فهو لم يحاول الدخول هنا.»

- «حسنًا، على الأقل هاموند كان يعرف. شخصٌ ما

كان يعرف.»

- «أين هاموند الآن؟»

- «ما زال في الفندق.»

كانوا قد وصلوا لنهاية الدرجات، هم الآن يمرون بجوار صفوفٍ من أقنعة غاز مُعلّقة على الحائط في حَاوياتٍ بلاستيكيّة. وجّهوا كشّافاتهم أعمق إلى داخل الغرفة ليروا مكعّباتٍ من الزجاج الثقيل بارتفاع قدمين ولها غطاء معدني. استطاع جرانت رؤية أسطوانات صغيرة داخل المكعّبات.

نزع ملدون غطاء إحداها ومدّ يده وسحب الأسطوانة، ثم تفحصها على ضوء كشّافه قبل أن يقول:

- «عليّ اللعنة!»

قال جرانت: «ما هذا؟»

- «مورو-12. غاز أعصاب. هذه قنابل غاز! الكثير والكثير من قنابل الغاز.»

قال جرانت: «حسنًا، لنبدأ.»

***

قالت لكس مُبتسمةً: «إنه يحبُّني.»

كانوا واقفين في جراج مركز الزوّار بجوار الطائر الجارح الصغير الذي اصطاده جرانت في النفق. كانت لكس تربت على رأسه من خلال قضبان القفص، وكان الحيوان يحكّ رأسه في يدها مستمتعًا.

قال لها ملدون: «من الأفضل أن تكوني حَذِرة، فعَضّته قاسية للغاية.»

قالت لكس: «إنه يحبني، اسمه كلارينس.»

- «كلارينس؟»

- «نعم.»

كان ملدون يمْسك طوقًا جلديًّا مُعلّقًا فيه علبة معدنيّة صغيرة، وكان جرانت يُجرّب سمّاعات الرأس التي كانت تطلق صفيراً حادًّا وهي تستقبل الإشارة من الطوق.

- «هل هناك مشكلة إذا ألْبسنا الطوق للحيوان الآن؟»

كانت لكس لا تزال تُربّت على رأس الطائر الجارح، فقالت: «أراهن أنه لن يمانع إذا قمتُ أنا بفعلها.»

قال ملدون: «لا يا لكس، من الصعب التنبؤ بردّةِ فعلهم.»

قالت لكس: «أعطني الطوقَ. أراهنك أنه لن يمانع.»

أعطى ملدون الطوق للكس فرفعته أمام الدينوصور الصغير حتَّى يستطيع تشمُّمه ليألفه، ثم ببطءٍ قامت بلفِّه حول رقبته. تغيرّ لون الـ *رابتور* إلى الأخضر الفاتح بينما كانت لكس تنحني عليه لتربط الإبزيم، ثم استرخى الحيوان بعدها، وعاد إلى لونه الشاحب الطبيعيِّ مرَّةً أخرى.

هتف ملدون غير مُصدِّقٍ: «فلْتَحُلَّ عليَّ اللعنة!»

قالت لكس: «إنه كالحرباء!»

قال ملدون وهو يقطِّب حاجبيه: «الطيور الجارحة الأخرى لا تفعل هذا. هؤلاء الذين وُلدوا في البريَّة لا بد وأنهم مختلفون.»

ثم استدار إلى جرانت قائلًا: «بالمناسبة، بما أن جميع الدينوصورات إناث كيف استطاعوا التكاثر؟ أنت لم تفسِّر نظريتك حول الحمض النوويِّ للضفادع بعد.»

قال جرانت: «ليس حمضَ الضفادع النوويِّ هو المهم، بل الحمض النوويّ للبرمائيات عمومًا، لكن الظاهرة موثقة بشكل دقيق في الضفادع، خصوصًا ضفادع غرب أفريقيا على ما أتذكَّر.»

- «وما هي تلك الظاهرة؟»

قال جرانت: «تغيير الأعضاء التناسلية.. مُجرَّد تحوُّل جنسي عادي.»

شرح لهم جرانت أن بعض الحيوانات والنباتات معروفة بقدرتها على تحويل جنسها من إناث إلى ذكور أثناء حياتهم.. زهرة الأوركيد، بعض الأسماك، القريدس، ثم أخيراً الضفادع. بعض الضفادع التي شوهدت وهي تضع بيوضًا تحوّلت بعد عدة شهور إلى ذكورٍ كاملة الفحولة. في البداية بدأت تشارك في القتال مثل الذكور، ثم طوّرت بعد ذلك صيحاتِ تزاوجٍ ذكوريّة، وقامت بعدها بإنتاج هرمونات ونمت لها غددٌ تناسليّة ذكوريّة، ثم في النهاية استطاعت تلقيح الإناث بنجاح.

قال جينيرو غير مصدق: «هل تمزح؟! ما الذي يُحفّز هذا؟»

- «من الواضح أن المُحفّز الأساسيّ للتحول هو البيئة أُحاديّة الجنس. عندما يصادف أن تكون كلُّ الحيوانات في بيئةٍ ما من الإناث، تبدأ بعضُها في التحول تلقائيًا من إناث إلى ذكور.»

- «وهل تعتقد أن هذا ما حدث للدينوصورات في الحديقة؟»

قال جرانت: «حتّى نعثر على تفسير أفضل، نعم

أعتقد أن هذا هو ما حدث... الآن، هلّا ذهبنا للبحث عن العشّ؟»

***

تكدّس الجميع في السيّارة الجيب، وأخرجت لكس الـ *رابتور* من القفص. كان الحيوان هادئًا للغاية، تقريبًا مروّض بين ذراعيها. قامت لكس بالتربيت على رأسه لمرة أخيرة، ثم أطلقت سراحه.

لم يرغب الحيوان في المغادرة.

قالت له لكس: «هيّا يا كلارينس، هيّا، عُد إلى منزلك.»

استدار الرابتور معطيًا لهم ظهره، وركض باتّجاه أوراق الشجر.

***

كان ملدون يقود وجرانت يمْسِك بالمُستقبِل الراديويّ ويضع السمّاعات على أُذُنه. السيّارة كانت تتقافز على الطريق الرئيسيّ متّجهةً جنوبًا. التفت جينيرو لجرانت قائلًا: «كيف تبدو هذه الأعشاش؟»

قال جرانت: «لا أحد يعلم.»

- «ألا تقوم بالتنقيب عنهم؟»

قال جرانت: «أنا أُنقِّب عن أعشاش دينوصورات أحفوريَّة، شُوِّهت بشدَّة عبر ملايين السنين. لقد وضعنا بعض الفرضيَّات والنظريَّات، لكن لا أحد يعرف يقينًا كيف كانت تبدو.»

استمر جرانت في الإنصات إلى الإشارات الراديوية، وأشار إلى ملدون أن يتوغَّل إلى الجنوب الغربيِّ. يبدو أن آيلي كانت على حق، والعشُّ يقع في الحقول البركانيَّة الجنوبيَّة.

هزَّ جرانت رأسه قائلًا: «نحن لا نعرف الكثير عن سلوك التعشيش لهذه الحيوانات.»

وبدأ يشرح لهم كيف أن سلوك تعشيش الزواحف الحديثة كالقواطير[33] والتماسيح لم يُفهم جيِّدًا بعد. القاطور الأمريكيُّ هو أكثر الزواحف التي درسوا سلوك تعشيشها، الأنثى فقط هي من تحمي العشَّ، وهي تفعل ذلك إلى أن يتم الفقس فقط. أما الذكر فيهجر الأنثى مباشرةً بعد أن يقضي وقتًا ممتعًا جالسًا بجوارها يغازلها عن طريق نفخ الفقاقيع على جسدها، وإظهار ذكورته لها بطرق أخرى لتوافق في النهاية على رفع ذيلها. تبني بعدها الأنثى عُشًّا مخروطيَّ الشكل من الطين بارتفاع ثلاثة أقدام، وتدافع عنه بشراسة في البداية، لكن مع مرور الوقت تفقد اهتمامها تدريجيًّا، وفي النهاية

تهجر العشّ في الوقت الذي يبدأ فيه البيض في الفقس ويخرج منه الصغار صارخين. هكذا يبدأ القاطور الصغير حياته في البريَّة بمفرده ومعتمدًا على نفسه؛ ولهذا تكون معدته مليئةً بصفار البيض ليتغذّى عليه في أيّامه الأولى.

- «إذًا فالقواطير البالغة لا تعتني بصغارها.»

قال جرانت: «ليس كما نتخيل، الآباء البيولوجيون يهجرون صغارهم بالفعل، لكن هناك نوع من الحماية الجماعيَّة. القواطير الصغيرة لديها صرخة استغاثة مميَّزة جدًّا تجتذب أيَّ قاطور بالغ في المكان ليشن هجومًا عنيفًا على المُعتدي، ليس بغرض التهديد إنما بغرض القتل الفوريِّ.»

- «أوه!»

قالها جينيرو، ثم صمت.

أكمل جرانت: «لكن هذا -على أيِّ حال- نمط مُميَّز لكل الزواحف. مشكلة القواطير الأساسيَّة هي الإبقاء على البيض باردًا؛ لذا دائمًا ما يبنون أعشاشهم في الظل، أيُّ ارتفاع طفيف في درجة الحرارة يقتل الجنين على الفور؛ لذا فالإناث تحرُسُ بيضها في الغالب كي تحافظ على درجة حرارته.»

قال ملدون: «والدينوصورات ليست زواحف.»

- «بالضبط. سلوك تعشيش الديناصورات قد يكون أقرب لأيٍّ مجموعة من الطيور.»

قال جينيرو منزعجًا: «إذًا باختصار أنت لا تعرف كيف سيبدو العشّ؟»

قال جينيرو: «نعم، لا أعرف.»

قال جينيرو: «يالك من خبير!»

تجاهله جرانت تمامًا. كان قد بدأ يشتمُّ رائحة الكبريت، وأمامه مباشرةً شاهد البخار يتصاعد من الحقول البركانيّة.

***

كانت الأرض ساخنة، هكذا شعر جينيرو أثناء تقدمه. إنها ساخنة بالفعل، وهنا وهناك تنتفخ فقاقيع الطين الحار من الأرض ثم تنفجر، وتتصاعد أبخرة الكبريت في قوة في أعمدة عموديّة عالية بفحيحٍ مرعب. شعر جينيرو أنه يسير في الجحيم.

نظر جينيرو إلى جرانت، كان يسير واضعًا سمّاعات الرأس مُستقبِلًا الإشارات من الطوق الذي ألبسوه للطائر الجارح الصغير. وفي حذاء رعاة البقر الذي يرتديه وبنطاله الجينز وقميصه الهاواي، كان جرانت يبدو واثقًا من نفسه للغاية، لكن جينيرو لم يكن كذلك، كان مرتعدًا من فكرة وجوده في هذا المكان

الجحيمي النَّتِنِ الذي تختبئ فيه مجموعة من ألعن الدينوصورات، ولم يفهم كيف يحافظ جرانت على هدوئه الشديد هذا. آيلي أيضًا كانت تتقدم بلا أيِّ توتُّر.

قال جينيرو: «ألستَ منزعجًا؟ أعني، ألا تشعر بالتوتُّر؟»

- «علينا أن نفعل ذلك.»

قالها جرانت ولم يزدْ شيئًا.

تقدموا جميعًا إلى الأمام عبر أعمدة البخار الحارة، وتحسس جينيرو قنابل غاز الأعصاب المُعلَّقة في حزامه، ثم استدار إلى آيلي قائلًا:

- «كيف يبدو بهذا الهدوء في موقفٍ كهذا؟»

ردت آيلي: «قد يكون متوتِّرًا، لكنه شيء كان يحلم به طوال حياته.»

***

حدَّق جرانت بعينين نصف مغمضتين في ضوء الشمس. أمامهم عبر أعمدة البخار كان هناك حيوان صغير جاثمًا على الأرض يراقبهم، ثم ركض بعيدًا.

قالت آيلي: «هل هذا الـ *رابتور* الصغير؟»

- «أعتقد هذا.»

قالت آيلي: «هل يُغرينا بالتقدم؟»

- «ربمّا.»

كانت آيلي قد حكت له كيف استمرت الـ *رابتورات* في اللهو أمامها ليجذبوا اهتمامها بينما تسلل أحدهم وقفز من فوق سطح الفندق. إذا كان هذا صحيحًا، فمثل هذا السلوك ينطوي على قُدرة عقليَّة تفوق كلَّ أشكال الحياة على الأرض تقريبًا. النظرة الكلاسيكيَّة تُقِر بأن القدرة على ابتكار وتنفيذ الخطط تقتصر على ثلاثة أنواع فقط: الشمبانزيّ، والغوريلات، والإنسان. الآن يبدو أن أحد أنواع الدينوصورات يمكنه القيام بذلك أيضًا.

ظهر الـ *رابتور* مُجدّدًا متبخترًا في ضوء الشمس، ثم قفز بعيدًا مطلقًا صرخة. بدا بالفعل أنه يُغريهم بالتقدم.

قطب جينيرو حاجبيه قائلًا: «إلى أيِّ حدٍّ يبلغ ذكاؤهم؟»

قال جرانت: «إذا فكَّرت فيهم كطيور ستندهش للغاية. بعض الدراسات الحديثة تؤكِّد أن الببغاء الرماديَّ لديه ذكاء يماثل ذكاء الشمبانزيِّ، وهذا الأخير لديه من الذكاء ما يمكِّنه من تعلم اللغة.

الباحثون وجدوا أن الببغاوات لديها نموٌّ عاطفيٌّ لطفل عمره ثلاث سنوات، لكن لا جدال حول ذكائهم. يمكنك -حرفيًا- أن تتجادل معهم باستخدام الرموز والإشارات.»

قال جينيرو ساخرًا: «لكني لم أسمع من قبل عن شخص قتله ببغاء!»

***

من بعيد بدؤوا يسمعون صوت الأمواج آتيًا من الشاطئ. كانت الحقول البركانيَّة خلفهم الآن، وكانوا قد انتقلوا إلى حقل من الصخور. تسلَّق الـ *رابتور* الصغير أحد الصخور الكبيرة، ثم اختفى بلا أيَّة مقدمات.

صاحت آيلي: «أين ذهب؟»

كان جرانت ينصت إلى الإشارات عبر سمَّاعات الأذن، ثم توقَّفت فجأة.

- «لقد اختفى.»

أسرع الجميع إلى الأمام ليجدوا حفرةً صغيرة بين الصخور تبدو كجُحر أرنب. كان قطرها حوالي قدمين. وبينما هم يُحدِّقون أطلَّ الطائر الجارح الصغير برأسه منها سريعًا، قبل أن يختفي مجدَّدًا.

قال جينيرو: «مستحيل.. لن أهبط عبر هذا الشيء.»

جرانت لم يُعلّق، وبدأ هو وآيلي في تجهيز المعدّات. بعد لحظات أصبح لديه كاميرا فيديو متّصلة بشاشة صغيرة محمولة. قام جرانت بربط الكاميرا بالحبل جيّدًا وقام بتشغيلها، ثم أنزلها عبر الفتحة.

قال جينيرو: «لن ترى أيّ شيء بهذه الطريقة.»

قال جرانت: «دعها تتكيف.»

كان هناك ضوء كافٍ في بداية الممر ليشاهدوا الحوائط الطينيّة الناعمة للتجويف، ثم انفتح النفق فجأة ليُشكّل كهفًا ما تحت الأرض. عبر الميكروفون المُعلّق في الكاميرا سمعوا زقزقاتٍ خفيفة، ثم أعمق كانت هناك أصوات كالأبواق... ضوضاء كثيفة تصدر من حيوانات عديدة.

قالت آيلي: «يبدو أننا عثرنا على العُشّ.»

قال جينيرو وهو يمسح العرق المتكاثف على جبينه: «لكننا لا نرى أيّ شيء.»

- «لكننا نسمع على الأقل.»

قالها جرانت وأنصتَ بُرهةً أخرى، ثم سحب الكاميرا إلى الخارج ووضعها على الأرض.

- «هيّا لنبدأ.»

تسلّق جرانت الصخرة وانزلق عبر الفتحة. أحضرت آيلي كشّافَ ضوء وعصا كهربائية. ووضع جرانت قناع الغاز على وجهه وجلس القرفصاء.

قال جينيرو مذهولًا: «لا يمكن أن تكون جادًّا في الهبوط إلى هناك.»

قال جرانت: «الأمر لا يُخيفني. سأذهب أولًا، ثم آيلي، ثم تأتي أنت بعدها.»

قال جينيرو متوتّرًا: «انتظر دقيقة، لماذا لا نلقي بقنابل الغاز عبر الفتحة، ثم نهبط بعدها. ألن يكون هذا أكثر منطقيّة؟»

- «آيلي، ناوليني الكشّاف.»

قال جينيرو مُصِرًّا: «ألا تسمع ما أقول؟ هه؟»

قال جرانت وهو يتراجع إلى داخل الحفرة: «ألم ترَ مِن قبل أيّ كائنٍ يموت بغاز أعصاب؟!»

- «لا...»

- «إنه يُسبّب تشنجات... تشنجات سيئة للغاية.»

- «آسف إذا كان هذا قاسٍ عليك، لكن...»

قال جرانت: «انظر... سنهبط إلى العشّ لنعرف كم

بيضة فقست. إذا قتلت الـ *رابتورات* أولًا وسقط بعضهم فوق الأعشاش أثناء تشنجهم سيُفسد هذا قدرتنا على رؤية ما بالداخل، لذا لا يمكننا فعل هذا.»

- «لكن...»

- «لقد صنعتَ هذه الحيوانات يا سيِّد جينيرو.»

- «لم أفعل.»

- «لكنّ مَالَكَ فعل، مجهودَك فعل! لقد ساعدت على تخليقهم بطريقةٍ أو بأخرى. إنهم صنيعتك. ولا يمكنك قتلهم الآن لمُجرد أنك تشعر ببعض التوتُّر.»

- «أنا لا أشعر بتوتُّر، أنا مرعوب كأن الجحيم يطا...»

- «اتبعيني.»

قالها جرانت لآيلي التي ناولته العصا. وبدأ جرانت في النزول من خلال الفتحة وهو يَئِنُّ: «ضيِّقةٌ للغاية!»

أفرغ جرانت الهواء من رئتيه ورفع ذراعيه لأعلى... كان هناك صوت احتكاك وتفريغ سريع للهواء، واختفى جرانت بعدها على الفور.

وعادت الحفرة كما كانت... سوداء وخالية.

***

قال جينيرو في توتُّر: «ماذا حدث له؟»

خطت آيلي إلى الأمام وانحنت على الفوهة منصتةً إلى الفراغ، ثم فتحت الراديو وقالت بصوتٍ خفيض:

- «آلان؟»

مرّت لحظة صمت طويلة، ثم سمعوا صوتًا هامسًا يقول: «أنا هنا.»

- «هل كلُّ شيء على ما يرام؟»

مرّت لحظة صمت طويلة أخرى... وعندما تحدث جرانت في النهاية كان صوته غريبًا للغاية ومملوءًا بالرهبة:

- «كل شيء على ما يرام.»

34 ما بعد البارادايم

في الفندق، أخذ جون هاموند يتحرَّك جِيْئةً وذهابًا في غرفة مالكوم في نفاد صبر وعدم راحة. مالكوم كان قد سقط في غيبوبةٍ عميقة من جراء المجهود الذي بذله في الجدال الأخير، وأصبح

واضحًا لهاموند الآن أنه من الممكن أن يموت حقًّا. المروحيَّات آتية في طريقها بالفعل، لكن الله وحده يعلم متى ستصل. كانت فكرة وفاة مالكوم في هذا التوقيت ترعبه حقًّا.

وللمفارقة كان وقع الأمر على هاموند أسوأ بكثير لأنه يكره الرجل بشدّة. وبدا الأمر أكثر صعوبة من لو كان الرجل صديقه. شعر هاموند أن موت مالكوم سيكون بمثابة التوبيخ الأخير الذي سيسمعه منه، وهذا كان فوق قدرته على التحمُّل.

على أيِّ حال كانت رائحة الغرفة شنيعة للغاية. رائحة اللحم المتعفِّن لساق إنسان.

بدأ مالكوم يهذي في غيبوبته: «كل.... شيء... بارادي...»

سأل هاموند: «هل هو مستيقظ؟»

هزَّ هاردينج رأسه أنْ لا.

- «ماذا قال؟ (بارادیس)... شيءٌ ما عن الجنة؟»

قال هاردينج: «لم ألحظ.»

تحرَّك هاموند إلى النافذة وفتحها ليستنشق بعض الهواء النقي، ثم في النهاية شعر أنه لم يعد يحتمل أكثر من هذا.

- «هل هناك مشكلة في الذهاب إلى الخارج؟»

قال هاردينج: «لا، لا أظنُّ أن هناك مشكلة. المنطقة أصبحت مؤمَّنة تمامًا.»

- «حسنًا، سأتمشّى في الخارج قليلًا.»

قال هاردينج وهو يضبط تدفُّق المضادات الحيويَّة إلى الوريد عبر الأنابيب: «كما تشاء.»

- «لن أتأخر.»

- «حسنًا.»

غادر هاموند الفندق خارجًا إلى ضوء النهار، واندهش من كونه استأذن هاردينج للخروج، فرغم كلِّ شيء الرجل ليس إلا موظفًا عنده، وهو ليس مضطرًا لتفسير تصرفاته أمامه.

عبر هاموند من خلال بوابات السياج مُتأمِّلًا الحديقة من حوله. كان الوقت متأخرًا، وهو الوقت الذي يَخِفُّ فيه الضباب إلى أدنى حدٍّ وتظهر الشمس بوضوح في السماء. كانت الشمس متألِّقةً الآن، فاعتبر هاموند هذا فألًا حسنًا ليقولوا ما يريدون، هو يعلم أن حديقته واعدة، حتّى لو قرّر هذا الوغد الطائش المدعو جينيرو أن يُدمِّرها تمامًا، فلن يشكل هذا فارقًا لديه.

كان هاموند يعرف أن في مقر إنجين في بالو ألتو هناك خِزَانَتَيْنِ جديديتين منفصلتين تحتويانِ على أجِنةٌ مُجَمّدة، لن يكون هناك أيُّ مشكلة في إعادة تخليق الحيوانات من جديد على جزيرة أخرى في مكانٍ آخر من العالم، وإذا كانت هناك أخطاء وقعت هنا، ففي المرّة القادمة لن تحدث أيُّ مشكلات.. هكذا تدار الأعمال، عن طريق التعلُّم من الأخطاء.

بدأ هاموند يستنتج -وهو يفكّر عميقًا في الأمر- أن هنري وو لم يكن الرجل المناسب للوظيفة. وو كان متساهلًا للغاية، وتعامل بإهمال كبير تجاه التزامه معه، كان مشغولًا جدًّا بفكرة إجراء التحسينات أكثر من صنع الديناصورات نفسها، كان كلُّ ما يريده هو تحسينهم. وبدأ هاموند يشكُّ أن هذا كان سببًا رئيسًا في فشل الحديقة.

وو كان السبب.

اعترف هاموند أيضًا لنفسه أن جون أرنولد لم يكن مناسبًا لوظيفة كبير المهندسين. جون أرنولد له سيرة ذاتية مثيرة للإعجاب، لكن في هذه المرحلة من حياته المهنيّة كان قد أصبح ضعيفًا، وأورثه هذا عصبيّة وقلقًا كبيرَينِ، لم يعد مُنظّمًا، وكانت تفوتُ عليه أشياء عديدة... أشياء مهمّة.

في الحقيقة، لا هنري ولا أرنولد كانا يمتلكانِ الميزة الأكثر أهميّة للعمل في حديقته الفريدة، هكذا قرّر هاموند في قرارة نفسه.. ميزة الإبداع، نعمة الخيال الواسع الذي يستطيع استحضار روعة تشييد حديقة مثل هذه، حيث يستطيع الأطفال التفاعل مع مخلوقاتٍ مُدهِشة خرجت إلى الحياة من كُتبهم الملونة التي طالما أشعلتَ خيالهم. الأمر كان يتطلب إبداعًا حقيقيًا، ورؤية ثاقبة، وقدرة على تبصُّر المستقبل، القدرة على حشد كلّ الموارد المتاحة لجعل هذا الحلم الكبير حقيقة واضحة في المستقبل.

لا، لم يكن هنري ولا أرنولد مناسِبَينِ لهذه المهمّة.

وبالمناسبة، إد ريجيز كان اختياراً سيئًا أيضًا، وهاردينج شخص لا مُبالٍ، وملدون مخمور طيلة الوقت.

هزّ هاموند رأسه أسفًا: في المرّة القادمة سيكون كلُّ شيء على ما يرام.

غارقًا في أفكاره السوداء، اتّجه هاموند إلى جناحه سائراً عبر الطريق الضيّق الذي يتّجه شمالاً من مركز الزوّار. مرّ أمامه أحد العُمّال الكوستاريكيين وأومأ برأسه في أدب، لكن هاموند لم يردّ التحية. كان قد بدأ يشعر أن كلّ العُمّال هنا وَقِحينَ بشكلٍ لا

يُصدق. في الحقيقة، اختياره لهذه الجزيرة الكوستاريكيّة لم يكن حكيمًا بالمرّة، وهو لن يُكرّر أخطاءه القديمة مرّة أخرى.

كان يُفكّر في هذا عندما سمع الصوت، الصوت الذي يثير الرجفة في أكثر الرجال شجاعة.. زئير الـ تيرانوصور!

هرولَ هاموند بسرعة فتعثرَّ ساقطًا في الطريق، وعندما نظر إلى الوراء خُيِّل إليه أنه شاهد ظلّ الـ تيرانوصور الصغير يتحرّك على الطريق المرصوف بين فروع الشجر قادمًا نحوه.

ما الذي يفعله الـ تي ركس هنا؟ كيف خرج من منطقته؟

شعر هاموند بغضبٍ شديد من كلّ شيء، ثم شاهد العامل الكوستاريكيّ يهرب ناجيًا بحياته. استغرق الأمر لحظات حتّى تمكّن هاموند من الوقوف على قدميه قبل أن يندفع بشكلٍ أعمى إلى الغابة على الجانب الآخر من الطريق. غرق هاموند في ظلام كثيف، ثم تعثّر وسقط ليصطدم وجهه بعنف في الأرض الطينيّة المُبتلّة، ثم اعتدل واقفًا على قدميه مرّةً أخرى وركض إلى الأمام، ثم سقط، وقام ليركض مرّةً أخرى، هو الآن يتحرك نازلًا عبر تلٍّ شديد الانحدار. لم يستطيع هاموند الحفاظ على

توازنه فسقط رغمًا عنه متدحرجًا على الأرض الناعمة قبل أن يتوقّف في النهاية عند سفح التلّ، وشعر بماءٍ فاتر يجري على وجهه باندفاعٍ سريع.

كان مستلقيًا ووجهه نصف مغمور في مجرى مائي صغير.

شعر هاموند بالذعر. *ياللحماقة*! كان من المفترض أن يكون في جناحه الخاص الآن.

لعن هاموند نفسه، وعندما حاول الوقوف على قدميه شعر بألمٍ حاد في كاحله الأيمن لدرجة أن عينيه دمعتا منه. تفحص هاموند كاحله بحذر: *ربّما يكون قد كُسر*، ثم تحامل على نفسه ووضع وزنه بالكامل فوقه ليختبره وهو يَعَضُّ على شفتيه من الألم... نعم.

من المؤكد أنه كُسر.

***

في غرفة التَّحكُّم، قالت لكس لتيم: «ليتهم أخذونا معهم إلى العشّ.»

قال لها تيم: «الوضع سيكون خطيراً للغاية بالنسبة إلينا يا لكس. كان لا بد أن نبقى هنا. هاي، انصتي لهذا.»

ثم ضغط على زرٍّ آخر على لوحة المفاتيح، فانبعث زئير الـ تيرانوصور عبر مُكبِّرات الصوت وتردّد صداه عبر الحديقة.

قالت لكس: «هذا أفضل من الآخر.»

قال تيم مرحًا: «يمكنك أن تجربي بنفسك. وإذا ضُغط على هذا، تحصلين على صدى صوت.»

قالت لكس وهي تضغط الزرّ: «دعني أجرب، هل يمكننا أن نجعله يدوم أطول؟»

قال تيم: «بالتأكيد، فقط ندير هذا الشيء هنا.»

***

مستلقيًا أسفل التلّ سمع هاموند زئير الـ تيرانوصور يتردّد مرّةً أخرى عبر الغابة.

يا للمسيح!

كان يرتجف من هول الصوت. تلك الصرخة المريعة الآتية من عالم آخر. انتظر الرجل ليرى ما قد يحدث، ما الذي سيفعله الـ تيرانوصور؟ هل ظفر بذلك العامل؟ انتظر هاموند لمدّة أطول لم يسمع خلالها سوى أزيز حشرات السيكادا الضخمة،
ولاحظ أنه كان يكتم أنفاسه فأطلق تنهيدةً عميقة.

بكاحله المصاب هذا لن يتمكّن من تسلُّق التلّة

عائدًا. ليس أمامه الآن حلٌ سوى الانتظار في هذه الوَهْدَةِ، وبعد أن يبتعد الـ تيرانوصور من الممكن أن يصرخ طالبًا المساعدة. لا يوجد خطر هنا في الأسفل، هو في أمانٍ تام.

ثم سمع هاموند صوتًا عاليًا يأتي من مُكبِّرات الصوت، وكان يقول بحسٍّ طفوليٍّ: «لا يا تيمي، أنا أيضًا أريد أن أجرب. أريد أن أُحدث صوتًا طويلًا صاخبًا.»

الأطفال!

زئر الـ تيرانوصور مرّةً أخرى، لكن هذه المرّة كان صوته مختلطًا بنغمات موسيقيّة ومتبوعًا بصدى صوت استمر طويلًا.

قالت الفتاة الصغيرة: «هذا جميل. افعلها مرّة أخرى.»

هذان الطفلان اللعينان!

لم يكن عليه جلب هذين الطفلين إلى هنا أبدًا، فهما لم يثيرا إلا المشكلات من البداية، لم يرغب أحد في وجودهما. السبب الرئيسيُّ الذي جعله يجلبهما هو إيقاف جينيرو من محاولة تدمير المنتجع، لكنه سيفعل هذا على أيِّ حال. يبدو أنهم تركوا الطفلين في غرفة التّحكُّم بمفردهما، وها هما

يَلْهُوَانِ ويعبثان بالنظام الآن، من الذي سمح بذلك؟

شعر هاموند بدقات قلبه تتسارع ويبدأ يشعر بصعوبة في التنفُّس، لكنه أجبر نفسه على الاسترخاء. لا يوجد خطر من الأساس، ولا بد أن لا يبتعد عن جناحه الخاص ومركز الزوّار أكثر من مِئَة ياردة، لكن على الرغم من هذا هو لن يستطيع تسلُّق التلَّة. اعتدل هاموند في جلسته على الأرض المُبتلَّة منصتًا إلى أصوات الغابة من حوله، ثم بعد لحظات بدأ في الصراخ طلبًا للمساعدة.

***

كان صوت مالكوم لا يزيد عن الهمس وهو يقول: «كل شيء... يبدو مختلفًا..... على الجانب الآخر.»

انحنى هاردينج بالقرب منه: «على الجانب الآخر؟»

واعتقد أنه يتحدث عن الموت.

همس مالكوم في ضعف: «عندما... يتحوَّل.»

- «يتحوَّل؟»

لم يردَّ مالكوم على الفور، لكنَّ شفتيه الجافتين قالتا في النهاية: «*بارادايم*[35].»

قال هاردينج: «تحوّل الـ *بارادايم*[36]؟»

كان هاردينج قد سمع عن تَحوُّلات الـ *بارادايم*. في العقدين الأخيرين، أصبحت هذه هي اللفظة الرائجة لوصف النَّقَلات الفكّرية الكبرى في العلم. *بارادايم* هي مُجرّد لفظة أخرى لكلمة نموذج، لكن العلماء كانوا يستخدمونها بمعنى آخر أكثر عمقًا، نوع من الرؤية الشمولية للعالم. يُقال إن تحوُّلات الـ *بارادايم* تقع عندما يتمكّن العلم من إحداث تغييرٍ جذريٍّ في رؤيتنا للكون. هذه النقلات النوعيّة نادرة الحدوث للغاية، وتقع مرّةً كلّ قرن أو أكثر، التطوُّر الداروينيّ أحدث نقلةً نوعية للتفكير البيولوجي، الانتقال من فيزياء نيوتن إلى نسبية آينشتاين كانت نقلةً أخرى، ميكانيكا الكم أيضًا أحدثت تحولًا بارادايميًا على مقياس أصغر نسبيًا.

قال مالكوم: «لا… ليس *بارادايم*… بل ما بعده… ما بعد البارادايم.»

- «ما بعد الـ *بارادايم*؟»

- «لم أعد أهتم…. بعد الآن.»

أطلق هاردينج زفرةً طويلة. على الرغم من كلّ المجهودات التي بذلها لإنقاذه كان مالكوم ينزلق سريعًا إلى هاوية الهذيان. كان محمومًا بشدّة،

والمضادات الحيوية كانت على وشك النفاد.

- «ما الذي لم تعد تهتم به؟»

قال مالكوم: «كل شيء... لأن... كلّ شيء يبدو مختلفًا... من الجانب الآخر.»

وابتسم.

الهبوط

- «أنتِ مجنونة.»

قالها جينيرو لآيلي ساتلر وهو يشاهدها تعصر جسدها لتهبط عبر جُحر الأرنب، رافعةً ذراعيها لأعلى.

- «هل أنتِ مجنونة لتفعلي هذا؟!»

ابتسمت آيلي: «ربمّا.»

ثم انزلقت عبر الفتحة واختفت فجأة.

بدأ جينيرو يتعرّق والتفت إلى ملدون الذي كان واقفًا بجوار الجيب.

وصاح: «أنا لن أفعل هذا!»

- «بل ستفعل.»

- «لا أستطيع.»

قال ملدون: «إنهم في انتظارك، يجب أن تهبط.»

- «الله وحده يعلم ما الذي ينتظرنا بالأسفل، وأنا لا أستطيع فعل هذا.»

- «ستفعل.»

استدار جينيرو ناظرًا إلى الفجوة، ثم نظر إلى الوراء إلى ملدون: «لا أستطيع، ولا يمكنك أن تجبرني.»

قال ملدون مُلوِّحًا بالعصا الكهربائيَّة: «أعتقد أنني أستطيع، هل جرَّبت من قبل صديقتي هذه؟»

وصمت قليلًا وأردف: «إنها لا تؤذي كثيراً، ولا تقتل أبدًا. فقط هي تطرحك أرضًا وربّما تفقدك القدرة على التَّحكُّم في مثانتك. لكن في العموم آثارها غير ممتدة، على الأقل مع الدينوصورات، لكن البشر أصغر بكثير، ومَن يعرف ما قد تفعله بهم!»

حدَّق جينيرو في العصا: «لن تجرؤ.»

- «أعتقد أنه من الأفضل أن تذهب لأسفل وتقوم بإحصاء تلك الحيوانات يا سيِّد جينيرو، ومن الأفضل أن تُسرع.»

نظر جينيرو إلى الحفرة، الفم المفتوح الذي يقود

إلى ما تحت الأرض، ثم نظر إلى ملدون الواقف في تحدٍّ ممسِكًا بالعصا. بدا له ضخمًا وقويًا للغاية.

كان قلب جينيرو يخفق بقوة، وكان يتعرق. بدأ في التقدُّم ببطء إلى الفجوة. من بعيد كانت تبدو صغيرة، لكن مع اقترابه منها بدأ حجمها يكبر.

قال ملدون: «ولد مهذب.»

تسلّق جينيرو إلى حافّة الفجوة، لكنه بدأ يشعر بخوف شديد من الاستمرار بهذه الوضعية. فكرة أن ينزلق بظهره دون أن يرى شيئًا بدت له مرعبةً فغيَّر رأيه في آخر دقيقة، واستدار ليضع رأسه أولًا في الفجوة، ومدّ يديه إلى الأمام وركل الهواء بساقيه، على الأقل هكذا سيتمكن من رؤية إلى أين هو ذاهب، ثم قام بوضع قناع الغاز على وجهه.

فجأة وجد سرعته تتزايد، كان ينزلق عبر ظلام تام والجدران الطينية كانت تجري لتختفي من ورائه، ثم شعر بالجدران تصبح أضيق فأضيق... ثم أضيق بطريقة مرعبة. شعر بآلامٍ في عظام جسده جميعًا، كان يُعصَر على نحوٍ متزايد لدرجة أنْ لم يعد يستطيع دفع الهواء إلى رئتيه. ثم لاحظ أن النفق كان ينحني صاعدًا لأعلى قليلًا على طول الطريق، مِمّا عدل من وضعيّة جسده بعنف وجعله يلهث طلبًا للهواء، وقد بدأ يرى بُقعًا سوداء أمام عينيه..

كان الألم كاسحًا.

ثم فجأة بدأ النفق يميل لأسفل مرةً أخرى وأصبح أكثر اتساعًا. شعر جينيرو بسطح خرسانيٍّ خشن يخدش جسده، ثم هواء بارد. شعر بنفسه يهوي بحُرية تامّة متخبِّطًا في الحوائط الخراسانيَّة القاسية.

ثم ارتطم بالأرض.

***

أصوات مختلطة في الظلام... وأصابع تمتدّ إليه من مصدر الصوت وتلمس جسده. كان الهواء باردًا كهواء الكهوف.

- «... بخير؟»

- «نعم، يبدو بخير.»

- «إنه يتنفّس.»

- «هذا جيّد.»

ثم مسحت يدٌ ناعمة على وجهه... كانت آيلي.

قالت هامسة: «هل تسمعني؟»

- «لماذا يهمس الجميع؟»

قالت مشيرة بإصبعها: «بسبب هذا...»

استدار جينيرو واقفًا ببطء على قدميه. كانت عيناه قد بدأتا تتكيفان مع الظلام، خلال لحظات سيتمكّن من الرؤية بشكل جيّد نسبيًّا. لكن أول شيء رآه في الظلام كانت عيون... عيون خضراء لامعة.

عشرات من العيون، حوله في كلّ مكان.

***

كانوا واقفين على حافّة خرسانيّة ذات سور تشكّل جسرًا من نوعٍ ما يرتفع سبعة أقدام من عن سطح الأرض. كانت هناك صناديق معدنيّة عديدة وَفّرتْ لهم مكان اختباء مؤقت، وحجبتهم عن زوج من الـ *فلوسيرابتورات* البالغة كانا واقفين أمامهما مباشرةً على بُعد خمسة أقدام. كانت الحيوانات تقف منتصبةً وتوازن نفسها بذيولها المتماسكة الطويلة. كانا صامتين تمامًا، ويمُشّطان المكان بحرص بعيونهما الكبيرة اللامعة. عند قدمَيِ الحيوانين، كان هناك *فلوسيرابتور* صغير يزقزق ويتواثب، وبعيدًا إلى الوراء كان هناك العديد من الصغار يلعبون ويصخبون مطلقينَ صيحاتٍ قصيرة واهنة.

لم يجرؤ جينيرو على التنفُّس.

طائران جارحان!

جاثمًا على الجسر، كان جينيرو يعلو عن رأسَيِ

الطائرين الجارحين بقدم أو اثنتين فقط. كان الحيوانان متحفِّزين للغاية ويحرِّكان رأسيهما في عصبيَّة لأعلى وأسفل. ومن وقتٍ لآخر كانا يزمجران في نفاد صبر، ثم ابتعدا أخيرًا متجهَينِ إلى المجموعة الأساسيَّة.

مع تحسن بصره في الظلام، استطاع جينيرو أن يرى أنهم في مبنًى ما تحت الأرض شديد الضخامة، لكنه من صنع الإنسان. كانت هناك طبقات من الخرسانة المصبوبة تبرز منها قضبان من الصلب. وفي وسط هذه المساحة الشاسعة كان هناك العديد من الحيوانات. خمَّن جينيرو عددهم بثلاثين طائرًا جارحًا، ربمَّا أكثر.

قال جرانت هامسًا: «إنها مستعمرة. خمسة أو ستَّة بالِغِينَ والباقي حديثو السن. لقد أتوا هنا لموسمَيْ تزاوج على الأقل، أحدهما في العام الماضي والآخر هذا العام. هؤلاء الصغار يبدون بعمر أربعة أشهر، ربمَّا فقسوا في أبريل الماضي.»

قام أحد الصغار الفضوليين بتسلُّق حافَّة الجسر مقتربًا منهم مطلِقًا صيحاتٍ محذرة. كان على بُعد عشرة أقدام فقط.

همس جينيرو: «يا إلهي!»

لكن على الفور جاء أحد البالغين ورفع رأسه، وبرفق

حثَّ الصغيرَ على العودة إلى الوراء وعدم الابتعاد أكثر من هذا. صاح الصغير معترضًا، لكنه قفز في النهاية ليقف على خطم الطائر الجارح الكبير. تحرَّك الحيوان ببطء سامحًا للصغير بتسلُّق رأسه، ثم النزول من على رقبته إلى ظهره. من موقعه هذا استدار الصغير وفحَّ بعصبيَّة شديدة على الدُّخلاء الثلاثة.

لم تكن الطيور الجارحة الكبيرة قد لاحظتهم حتَّى الآن.

همس جينيرو: «أنا لا أفهم، لماذا لا يهجمون؟»

هزّ جرانت رأسه: «لا بد أنهم لا يروننا. كما أن عدم وجود بيض في هذا التوقيت يجعلهم أكثر استرخاءً.»

قال جينيرو: «استرخاءً! كم سنلبث من الوقت هنا؟»

- «وقتًا كافيًا لنقوم بإحصاءٍ سليم.»

***

لاحظ جرانت أن هناك ثلاثة أعشاش قام بصنعهم ثلاثة أزواج من الآباء. تقسيم مناطق النفوذ بدا مُركَّزًا حول كلِّ عُشٍّ تقريبًا. على الرغم من أن الصغار كانوا يختلطون ويركضون عبر مناطق

النفوذ الثلاثة بحُرية، كان البالغون متساهلين مع الأطفال وأكثر قسوة مع حديثي السن والشباب، وكانوا يَعَضُّون الحيوانات الأكبر سِنًّا عندما يصبح اللعب أكثر خشونةً من اللازم.

في هذه اللحظة انتفضت آيلي مذعورةً عندما شعرت بشيءٍ ما بين قدميها. كان طائرًا جارحًا صغيرًا يحكّ رأسه في ساقيها. انحنت لأسفل لترى الطوق الجلديّ الذي يتدلى منه صندوق إرسال معدني صغير. كان جزء منه مبلَّلًا ويسبِّب حكّةً قويّة للـ *رابتور* الصغير.

وقد بدأ يَئِنّ بصوتٍ عالٍ.

عبر التجويف الضخم تردّد الصوت عاليًا، فاستدار أحد الطيور الجارحة البالغة إلى مصدر الصوت.

قالت آيلي هامسة: «هل أخلعه له؟»

- «افعليها بسرعة.»

- «حسنًا.»

كان الصغير يصيح مغتاظًا من الحكّة.

زمجرت الطيور الجارحة، وحركت رؤوسها في عصبيّة.

ربتت آيلي على رأس الحيوان محاولةً تهدئته

ليتوقّف عن النحيب، ثم حرّكت يدها إلى الطوق الجلدي محاولةً انتزاعه سريعًا.

هزّ الكبار رؤوسهم مرّةً أخرى، ثم قام أحدهم بالتحرك باتّجاهها.

قال جينيرو هامسًا: «أوه، اللعنة!»

قال جرانت في حزم: «لا تتحرّك. ابقَ هادئًا.»

مرّ الطائر الجارح بجوارهم ومخلبه الطويل المقوّس ينقر على الأرض الخرسانيّة. توقّف الحيوان أمام آيلي، التي ظلّت منحنيةً بجوار الصغير خلف الصندوق الحديديّ. كان الصغير ظاهرًا للعَيان وكانت يد آيلي لا تزال مُتجمّدة على الطوق. رفع الطائر الجارح رأسه وتشمّم الهواء. كانت رأسه قريبةً للغاية من يدها، لكنه لم يستطيع رؤيتها بسبب الصندوق. أخرج الحيوان لسانه كالثعبان وأدخله مجدّدًا.

تحسّس جرانت قنبلة الغاز التي تتدلى من حزامه، وعقد إبهامه على الدبوس الذي يحررها، لكن جينيرو هزّ رأسه نافيًا وأشار إلى وجه آيلي.

لم تكن ترتدي قناع الغاز.

ترك جرانت القنبلة، ومدّ يده إلى العصا النّاخزة. كان الدينوصور قريبًا من آيلي للغاية.

فكّت آيلي الطوق الجلديّ من حول رقبة الحيوان فسقط على الأرض وارتطم المشبك المعدنيّ بها مُحدِثًا رنينًا مكتومًا. هزّ الطائر الجارح رأسه قليلًا وأمالها إلى جانب واحد في فضول. وبدأ في المضي قدمًا مرّةً أخرى للتحقق من مصدر الصوت، فقط ليجد الحيوان الصغير يزقزق فرحًا ويقفز بعيدًا مهرولًا إلى أقرانه. ظلّ الحيوان الكبير واقفًا بالقرب من آيلي لبعض الوقت، ثم استدار عائدًا إلى العشّ مرّةً أخرى.

أطلق جينيرو تنهيدةَ خلاص طويلة قائلًا: «يا إلهي، كان هذا قريبًا. هل يمكننا المغادرة الآن؟»

قال جرانت: «لا، لدينا بعض العمل لننجزه أولًا.»

***

في الضوء الأخضر الفسفوريّ المُميّز للرؤية الليليّة، حدّق جرانت أسفل الغرفة من موقعه فوق الجسر متفحّصًا العشّ الأول. كان مصنوعًا من الطين والقش، ويشكل دائرةً واسعة وعميقة نسبيًا. قام بعدّ بقايا أربع عشرة بيضة تقريبًا، بالطبع لم يكن متأكدًا من صحّة الرقم من هذه المسافة. على أيّ حال كانوا قد فقسوا منذ مدّةٍ طويلة، وبُعثِرت بقاياهم على الأرض، لكنه استطاع أن يحصي الفجوات التي تركها البيض في الطين. أيضًا وجد

دليلًا على أن إحداها قد كُسر، إذًا فالعدد هنا ثلاثة عشر حيوانًا.

العشّ الثاني كانت ملامحه قد شُوِّهت بشدّة، لكن جرانت استطاع تخمينَ أنه كان يحتوي على تسع بيضات. أما الثالث فكان يحتوي على خمس عشرة بيضة، لكن كان واضحًا أن ثلاثةً منهم قد تحطّموا قبل الفقس.

قال جينيرو: «ما هو الإجمالي؟»

- «ثلاثة وأربعون صغيراً.»

- «وكم واحدًا ترى؟»

هزّ جرانت رأسه مُعلنًا عدم معرفته. كانت الحيوانات تركض في كلّ مكان في التجويف الكهفيّ الضخم، وكان إحصاؤهم صعبًا.

قالت آيلي: «لقد كنت أراقبهم، لكن يجب أن نأخذ صوراً إذا أردنا الدِّقة. ما يُسهّل الأمر أن العلامات على خطوم الصغار كلّها مختلفة. لقد أحصيتُ ثلاثة وثلاثين رضيعًا.»

- «وحديثو السن؟»

- «حوالي اثنين وعشرين. لكن ألم تلاحظ شيئًا غريباً يا آلان؟»

قال جرانت هامسًا: «ماذا؟»

- «طريقة تنظيم أنفسهم داخل المكان، إنهم يتَّبِعون نمطًا معيَّنًا، نوعا ما من الاصطفاف داخل الكهف.»

قطب جرانت جبينه قائلًا: «المكان مظلم للغاية.»

- «لا، دقِّق جيِّدًا. وراقب حديثِي السن وهم يلعبون، إنهم يركضون ويتعثَّرون في كلِّ اتِّجاه، لكن عندما يتوقَّفون قليلًا عن اللعب، شاهِدْ كيف ينظِّمون أنفسهم. إنهم يواجهون إما هذا الجدار، وإما الجدار المقابل.»

- «في الحقيقة لا أعلم يا آيلي، هل تقصدين أن هناك بنية هندسيَّة للمستعمرة؟ مثل النحل؟»

- «لا، ليس تمامًا، إنها أكثر مكرًا من هذا. مُجرَّد نزعة فطرية.»

- «وحتَّى الأطفال يفعلونها؟»

- «الجميع يفعلها. البالغون يفعلونها أيضًا. انظر إليهم، إنهم يصطفُّون الآن.»

حدَّق جرانت جيِّدًا وبدا له أنها على حق. الحيوانات كانت تمارس كلَّ أنواع السلوك الطبيعيِّ، لكن في اللحظات التي يصمتون أو يسترخون فيها. بدا أنهم

يوجهون أجسادهم لنفس الاتّجاه بشكلٍ موحّد، وكأن هناك خطوطًا خفيّة على الأرض يسترشدون بها.

قال جرانت: «عجيب فعلًا. ربّما هناك نسيم يهب من مكانٍ ما.»

- «أنا لا أشعر بشيء.»

- «إذًا ما الذي يفعلونه؟ نوع من التنظيم الاجتماعيّ يأخذ شكلًا تنظيمًا في المكان؟»

قالت آيلي: «لا أعتقد، لأن جميعهم يفعل نفس الشيء، التنظيم الاجتماعيُّ سيجعل هناك فروقًا في الرتب.»

قام جينيرو بقلب سطح ساعة مِعْصَمِهِ قائلًا: «كنت أعرف أن هذا الشيء سيكون مفيدًا في يومٍ ما.»

كانت هناك بوصلة أسفل الساعة.

قال جرانت: «هه، هل تستخدم هذه في قاعة المحكمة؟»

هزّ جينيرو رأسه نافيًا: «لا، إنها هدية زوجتي لي في عيد ميلادي.»

ثم نظر إلى البوصلة وأردفَ: «حسنًا، هم لا يصطفُّون وفقًا لأيِّ شيء في الواقع. إنهم

يصطفُّون إما إلى الشمال الشرقيّ، وإما إلى الشمال الغربيّ.»

قالت آيلي: «ربمّا هم يسمعون شيئًا ما، فيديرون رؤوسهم كي ينصتوا جيّدًا.»

قطّب جرانت جبينه مفكّرًا.

قالت آيلي: «أو ربمّا هو سلوك طقسيٌّ بلا معنى. مُجرّد سلوك غريزيّ يميز نوعهم عن الأنواع الأخرى، دون أن يحمل معنى أعمق.»

ثم تنهّدت قائلة: «أو ربمّا يكونوا غريبيِ الأطوار فقط، ربمّا تكون الدينوصورات غريبة الأطوار، أو قد يكون هذا نوعًا من أنواع التواصل.»

كان جرانت يفكّر في الشيء ذاته. النحل يتواصل بعضه مع بعض مكانيًّا عن طريق نوع من أنواع الرقصات، ربمّا تفعل الدينوصورات الشيء ذاته.

كان جينيرو يراقبهم، ثم قال: «لماذا لا يخرجون إلى العَرَاء؟»

- «إنهم حيوانات ليليّة.»

- «أعرف هذا، لكن الأمر يبدو كما لو كانوا مختبئين.»

لم يردّ جرانت. في اللحظة التالية بدأ الصغار

يطلقون زقزقاتٍ صاخبةً ويتواثبون في حماسة. نظرت الطيور الجارحة الكبيرة إليهم بفضول للحظات، ثم دفعة واحدة بدأ تعداد المستعمرة بالكامل في الركض، صغارًا وشبابًا وبالغين، وكانوا ينعقون في حماسةٍ متجهِينَ إلى النفق الخرساني. ولم تمر لحظات حتّى تلاشوا جميعًا في الظلام الحالك.

هاموند

كان جون هاموند يجلس في إعياء على الأرض الرطبة المُبتلّة على جانب التلّ محاولًا التقاط أنفاسه. *يا إلهي الجو شديد الحرارة!* هكذا كان يُفكّر. حار ورطب، وكأنه يتنفّس من خلال إسفنج.

نظر لأسفل إلى المجرى المائيّ، كان الآن يبعد عنه أربعين قدمًا. كان يشعر أن ساعات طويلة مرّت عليه منذ أن ترك غدير الماء وبدأ في التسلُّق صعودًا. كاحله قد تورّم بشدّة واستحال لونه إلى الأزرق الداكن ولم يكن يتحمل وضع أيّ حمل عليه؛ لذا كان مجبراً على القفز مستخدمًا ساقه الأخرى، التي كانت حاليًا تحرقه من الألم من جرّاءِ المجهود المُضاعف الذي بذله بها.

بدأ هاموند يشعر بالعطش. قبل أن يترك الغدير وراءه قام بالشُّرب على الرغم من علمه أن هذا

تصرف أخرق بدأ يشعر بالموجودات تدور من حوله، وكان لديه مشكلة في حفظ توازنه، وعلى الرغم من هذا كان عليه تسلُّق المنحدر ليبلغ الطريق المرصوف الذي يقود إلى جناحه. بدأ هاموند يُفكّر في أصوات الخطوات التي سمعها عدة مرّات خلال الساعة الماضية والتي كانت تأتي من الطريق فوقه. كلّ مرّة كان يصرخ طالبًا النجدة، لكن يبدو أن صوته لم يكن عاليًا كفاية لكي يسمعه أحد فينقذه. وبما أن الليل كان يقترب سريعًا، أدرك هاموند أنّ عليه تسلُّقَ التلّ بأيّة طريقة، بكاحلٍ مُصابٍ أو بدون.. وهو ما كان يفعله الآن.

هذان الطفلان اللعينان!

هزّ هاموند رأسه محاولًا طرد الدوار. إنه يتسلّق منذ ساعة تقريبًا ولم يقطع سوى ثلث المسافة، وقد حلّ عليه الإنهاك وبدأ يلهث ككلبٍ عجوز. كان كاحله منتفخًا بشدّة وكان يشعر بالدوار، لكنه كان يعرف جيّدًا أنه ليس في خطر حقيقي فهو يرى سقيفته من موقعه هذا، لكنه مجهد للغاية. وبعد لحظات من الراحة على جانب التلّ وجد أنه لا يريد حقًّا أن يتحرّك أكثر من هذا.

وكيف لا يشعر بالتعب، هكذا فكّر. إنه في عامه السادس والسبعين، وهذه ليست السن المناسبة لتسلُّق التلال الزَلِقة، على الرغم من أنه كان في

حالة صحيَّة ممتازة بالنسبة لرجل في مثل سنه. كان شخصيًّا يتوقع أنه يعيش ليبلغ المئة عام. الأمر كلُّه يتعلق بكيفيَّة رعايتك بنفسك، وأن يكون لديك أحلام تريد تحقيقها. في الواقع كان لدى جون هاموند أسباب عديدة ليعيش أطول: بناء حدائق أخرى، خلق المزيد من العجائب،...

سمع هاموند زقزقةً متبوعَةً بثرثرةٍ صاخبة. لا بد أنه أحد الطيور يتواثب بين الأشجار الكثيفة، لقد استمع إلى أصوات عشرات الحيوانات الصغيرة طيلة فترة مكوثه هنا، هذه الجزيرة تحتوي على كلّ أنواع المخلوقات: جرذان، حيوانات الأبوسوم، ثعابين، طيور،..

تعالت الزقزقات وازدادت صخبًا، ووجد هاموند قطعًا صغيرة من الطين تتساقط بجواره من كلّ مكان. شيءٌ ما قادم إليه، ثم شاهد حيوانًا صغيراً ذا لونٍ أخضر داكن يَثِبُ صاعدًا إليه، تبعه حيوان آخر، وآخر..

يا إلهي، كومبيز!

مرَّت الفكرة المرعبة بخاطره.

آكِلو جيف!

لم تبد الحيوانات بهذه الخطورة فقد كانوا في

حجم الدجاج تقريبًا، وكانوا يتحركون صعودًا ونزولًا مُحرِّكين رؤوسهم في كلِّ الاتجاهات كالدجاج، لكن هاموند كان يعلم أن عَضَّتهم سامَّة، تفرغ سُمًّا بطيءَ المفعول يُجهِز على الحيوانات المُقعَدَةِ والمشلولة.

حيوانات مقعدة! فكَّر هاموند مكفهرًا.

جلس أول الـكومبيز على جانب التلِّ محدِّقًا فيه. كان يبعد عنه خمسة أقدام، ولم يكن هاموند يستطيع الوصول إليه. كان الحيوان الصغير يراقبه فقط، ثم جاء الآخرون بعد ذلك واصطفُّوا فيما يشبه الطابور واستمروا في مراقبته. كانوا يتقافزون مُطلقِينَ صيحاتٍ قصيرة وهم يحرِّكون أذرعهم الأماميَّة.

أمسك هاموند حَجَرًا وألقاه عليهم صائحًا: «ابتَعِدوا.»

تراجعت الحيوانات الصغيرة إلى الوراء، لكن لقدم أو اثنتين فقط. لم يبدُ عليهم الخوف وبدوا أنهم يعرفون أنه لا يستطيع إيذاءهم.

بغضب انتزع هاموند فرع شجرة وأخذ يلوح به في وجوههم، لكن الـكومبيز راوغته وانقضَّت على الأوراق المتعلقة في الفرع تعَضُّها وهي تصيح في استمتاع. بدا أنهم يعتقدون أنها لعبةٌ ما.

فكَّر هاموند مرَّة أخرى في السُّمِّ. وتذكَّر قول أحد العُمَّال بعد أن تلقى عَضَّة من كومبي في قفص أن السُّمَّ بدا كنوع من أنواع المُخدَّرات، يجعلك تُهَلْوِسُ لكنه لا يؤلم، وأنه لم يرغب بعدها سوى في النوم.

تبًّا لهذا! أمسك هاموند بحَجَر آخر ووجَّه بدقَّة، ثم ألقاه ليصطدم بصدر أحد الحيوانات طارحًا إياه أرضًا. صرخ الحيوان من الألم وتدحرج ساقطًا من على التل، وتراجعت الحيوانات الأخرى إلى الوراء على الفور.

هذا أفضل.

استدار هاموند وبدأ في تسلُّق التلِّ مرَّةً أخرى مُتمسِّكًا بفروع الشجيرات بكلتا يديه وقفز على قدم واحدة شاعرًا بألم حارق في عضلات فخذه. لم يكن قد ابتعد أكثر من عشرة أقدام عندما وثب أحد الـ كومبيز على ظهره. حرَّك هاموند ذراعيه في قوة قاذفًا بالحيوان إلى الوراء، لكنه فقد توازنه في ذات الوقت وانزلق ساقطًا إلى الوراء. وعندما تشبث ببعض الفروع متوقِّفًا في النهاية كان كومبي آخر يندفع إلى الأمام تجاهه وقضم راحةَ يده. نظر هاموند إلى الدم المتقاطر من بين أصابعه في رعب، ثم استدار وبدأ في التسلُّق مذعورًا هذه

المرة.

قفز كومبي آخر على كتفه، وشعر هاموند بألم قصير عندما عضّه الحيوان في مؤخّرة عُنُقه. صرخ هاموند وضرب الحيوان فسقط بعيدًا، ثم استدار ليواجه باقي الحيوانات وهو يتنفّس بصعوبة. كانوا الآن يلتفون حوله يراقبونه وهم يتقافزون مُحرّكين رؤوسهم في حماس. ومن العَضّة على رقبته، شعر هاموند بدفء يسيل على كتفه مُنزلقًا إلى عموده الفقري.

ثم سقط على ظهره على جانب التل، وبدأ يشعر بشعور غريب من الاسترخاء.

مع انفصاله عن ذاته أدرك هاموند أن كلّ شيء كان مثاليًا. لم يكن هناك أيّ خطأ، ولم ترتكب أيّة هفوات على الإطلاق. مالكوم كان غير دقيق في تحليله.

استلقى هاموند بلا حراك كرضيع في مهده شاعرًا بسلامٍ رائع يلفه. وعندما اقترب كومبي آخر ليَعَضّه من كاحله قام بركله بوَهَنٍ بشكل غريزيٍّ فقط، ثم تكاثرت الحيوانات عليه دفعة واحدة وهي تُحدث ضوضاءً كضوضاء الطيور المتحمسة. رفع هاموند رأسه في اللحظة التي قفز فيها كومبي آخر فوق صدره، كان الحيوان خفيفَ الوزن وبالغَ الرقة

والرهافة.

ولم يشعر هاموند سوى بألم طفيف للغاية، عندما انحنى الحيوان قاضمًا عُنُقه.

الشاطئ

راكضًا وراء الدينوصورات عبر الانحناءات والمنحدرات الخرسانيَّة، خرج جرانت فجأةً من الكهف الضخم إلى ضوء الغروب ليجد نفسه على الشاطئ مُحدِّقًا في المحيط الهادئ. أمامه كانت الـ *فلوسيرابتورات* الصغيرة تعدو في كلِّ مكان راكلةً الرمال بأقدامها، لكن واحدًا بعد الآخر، أخذت الحيوانات في التراجع إلى ظلال أشجار النخيل في الوراء، ووقفوا مصطفِّينَ بالنمط الغريب الذي لاحظوه وهم في الكهف.. كانوا يحدِّقون بثبات باتجاه الجنوب.

قال جينيرو: «أنا لا أفهم.»

قال جرانت: «ولا أنا. من الواضح أنهم لا يحبون الشمس.»

كان الضوء قد بدأ يخفت على الشاطئ. وكانت هناك طبقة خفيفة من الضباب، أما المحيط فكان يتلألأ في مشهد يخطف الأنفاس.

لماذا تركوا العشّ فجأة؟ ما الذي دفع بالمستعمرة بالكامل إلى الشاطئ؟

قلب جينيرو غطاء ساعته وتفحّص البوصلة، ثم ركّز بصره في اتّجاه نظر الحيوانات وقال:

- «الأمر ذاته. الشمال الشرقيّ، والجنوب الغربيّ.»

من وراء الشاطئ، آتيًا من عمق الغابة، كانوا يسمعون همهمةَ الكهرباء التي تسري في السياج.

قالت أيلي: «على الأقل الأن نعرف كيف يستطيعون تخطي السياج المُكَهْرَبِ.»

ثم سمع ثلاثتهم هديرًا عميقًا لمُحرِّك ديزل بحريٍّ. وشاهدوا سفينةً تظهر في الجنوب عبر الضباب الخفيف، سفينة شحن كبيرة كانت تتجه شمالًا ببطء.

قال جينيرو: «إذًا هذا سبب هرعهم إلى الخارج؟»

أومأ جرانت برأسه: «لا بد أنهم سمعوها تقترب.»

مع مرور سفينة الشحن بدأت كلُّ الحيوانات تراقب في شغف، صامتين لا يقطع صمتهم سوى صيحات قصيرة. كان جرانت مصدومًا من قدرتهم على تنسيق سلوكهم وتحرُّكهم هكذا كمجموعة. لكن ربّما لا يكون الأمر بهذا الغموض، وفي عقله قام بمراجعة سلسلة الأحداث التي وقعت في الكهف.

في البداية هاج الصغار ولاحظ البالغون ذلك، ثم هرعت الحيوانات جميعًا إلى الشاطئ. هذا التتابع يعني أن الحيوانات الأصغر -ذات السمع الأرهف- قد التقطت صوت السفينة أولًا، ثم قاد البالغون المستعمرة إلى الشاطئ.

كان البالغون هم المسيطرون الآن، وكان هناك تنظيم مكانيٌّ واضح على طول الشاطئ، ومع استقرار الحيوانات في أماكنها لم تعد الحركة عشوائيَّة بلا ضوابط كما كان يحدث في الداخل. كان الأمر منظَّمًا للغاية بطريقة صارمة. البالغون كانوا موزَّعِين كلُّ عشرة ياردات تقريبًا، وكلٌّ منهم محاط بمجموعة من الصغار. أما حديثو السن فكانوا يتمركزون بين البالغين متقدمين عنهم قليلًا بثلاثة أو أربعة أقدام.

لكن جرانت لاحظ أيضًا أن البالغين ليسوا متساويين. كان هناك أنثى ذات خطوط مُميَّزة على رأسها، وكانت تقف في منتصف القبيلة تمامًا. نفس هذه الأنثى كانت تجلس في منتصف منطقة التعشيش داخل الكهف. خمَّن جرانت أن الطيور الجارحة تنتظم حول أم رئيسيَّة على قمَّة التسلسل الهرمي للقيادة، مثل بعض مجموعات القرود، وتلك الأنثى ذات الخطوط المُميَّزة بدا أنها قائدة المستعمرة. أما الذكور فكانوا ينتظمون في تنسيق دفاعيٍّ حول

محيط المجموعة.

لكن بخلاف القرود، التي عادة ما يكون تنظيمها مرنًا ومعنويًا أكثر، بدا أن الدينوصورات تنتظم في ترتيبٍ صارم شبه عسكري، ثم كان هناك أيضًا الانتظام المكانيّ الغريب جهة الشمال الشرقيّ والجنوب الغربيّ. كان هذا يفوق إدراك جرانت، لكنه برغم هذا لم يكن مندهشًا. علماء الإحَاثة يُنقِّبون عن العظام منذ عصور طويلة؛ لذا نسوا حقيقة أن كمّ المعلومات التي يعطيها الهيكل العظميُّ عن سلوك الحيوان -شحيحةٌ للغاية. العظام يمكنها أن تخبرك بشكل الحيوان، بمعدَّل نموِّه، بوزنه وطوله. من الممكن أن تخبرك العظام ببعض المعلومات عن الهيئة العضليَّة للحيوان وكيفيَّة اتصالها بها، وبالتالي من الممكن من خلال هذا أن تعرف أشياء عن السلوك الأوّليّ للحيوان كالسرعة وكيفيَّة الحركة مثلًا. من الممكن أن تعطيك العظام دلائل لبعض الأمراض التي أثَّرت على العظم، لكن في النهاية يظل الهيكل العظميُّ للحيوان مصدرَ معلومات فقيراً للغاية إذا أردت أن تستنتج من خلاله السلوك المُعقَّد للكائن الحي.

وبما أن العظام هي كلُّ ما يحصل عليه علماء الحفريَّات، فهم يستخدمون ما لديهم. كان جرانت مثل علماء الإحاثة الآخرين قد أصبح خبيراً في كلِّ

ما يتعلق بالعظام. وفي وقتٍ ما خلال عمله الطويل في مجال الحفريّات كان قد بدأ ينسى أن هناك احتمال أن تكون الديناصورات حيوانات مختلفة تمامًا عن كلّ ما تصوّر، وأنهم قد يمارسون أنماطًا من السلوك مبنيّة على أسسٍ مُنظّمة أضحت -في وقتٍ لاحقٍ- مُهمة تمامًا بالنسبة لخلفائهم من الثّدييّات. وبما أن الديناصورات هم أجداد الطيور فإن...

- «يا إلهي!»

قالها جرانت غير مُصدّق. كان يُحدّق في الطيور الجارحة المُصطفّة في تشكيل منضبط شبه عسكريّ، ويراقبون السفينة في صمت، ثم أدرك فجأة ماهيّة السلوك الذي ينظر إليه.

قال جينيرو: «يبدو أن تلك الحيوانات قد يَئِست من فكرة الهروب من هذا المكان.»

قال جرانت: «لا، إنهم لا يريدون الهروب على الإطلاق.»

- «حقًّا؟»

قال جرانت: «بالتأكيد، إنهم يريدون الهجرة!»

حلول الظلام

صاحت آيلي: «الهجرة! هذا رائع.»

قال جرانت مبتسمًا ابتسامة عريضة: «نعم.»

قالت آيلي: «إلى أين تظنُّهم يريدون التوجُّه؟»

قال جرانت: «لا أعرف.»

لم تكد آيلي تنهي عبارتها حتّى بزغت فجأة طائرات مروحيَّة ضخمة من وسط الضباب. كانت تهدر في صخب شديد وهي تدور في حلقة واسعة حول الشاطئ العريض. وكانت جميعها مدجَّجة بالسلاح. انتشرت الطيور الجارحة تركض في كلِّ مكان، بينما كانت واحدة من المروحيَّات تُحلِّق عائدة إليهم، ثم هبطت على رمال الشاطئ أمامهم. فتح جنود في الزي الكاكي بابَ المروحيَّة وهرولوا إليهم. سمع جرانت أصواتًا عديدة تصيح بالإسبانية، وشاهد ملدون والأولاد على متن الطائرة. اقترب أحد الجنود منه قائلًا بالإنجليزية: «إذا سمحتم، سوف تأتون معنا الآن. معذرة، لا وقت هناك.»

نظر جرانت إلى الشاطئ وراءه حيث كانت الـ *فلوسيرابتورات* تركض، لكنهم كانوا قد ذهبوا جميعًا الآن. اختفت المستعمرة بالكامل، وبدا وكأنهم لم يوجدوا من الأصل. كان الجنود يجرُّونه بحزم وترك جرانت لهم نفسه ليقودوه إلى أسفل المراوح الكبيرة الهادرة للطائرة المروحيَّة، ثم تسلَّق

صاعدًا عبر الباب الكبير. انحنى ملدون على جرانت صارخًا في أُذُنه: «إنهم يريدون إخراجنا من هنا في الحال... سوف يفعلونها الآن!»

أجلس الجنود جرانت وآيلي وجينيرو إلى مقاعدهم وساعدوهم في ربط الأحزمة. لوَّح تيم ولكس إليه بأيديهم من المقعد المقابل، ولاحظ جرانت فجأةً كم هم طفلان، وكم هم منهكان. كانت لكس تتثاءب وهي تضع رأسها على كتف أخيها.

تقدم ضابط إلى جرانت وقال صارخًا: «سنيور. هل أنت المسؤول هنا؟»

صاح جرانت: «لا.»

- «من المسؤول إذًا، من فضلك؟»

- «لا أعرف.»

ذهب الضابط إلى جينيرو، وسأله نفس السؤال: «هل أنت المسؤول هنا؟»

قال جينيرو: «لا.»

نظر الضابط إلى آيلي، لكنها لم تقل شيئًا. حلَّقت المروحيَّة في الجو مبتعدةً عن الشاطئ وبابها لا يزال مفتوحًا. انحنى جرانت إلى الأمام محاولًا إلقاء نظرة أخيرة على الـ *فلوسيرابتورات*، لكن المروحيَّة

ارتفعت سريعًا فوق أشجار النخيل، مُتَّجهة شمالًا فوق الجزيرة.

انحنى جرانت على ملدون وقال: «ماذا عن الآخرين؟»

صاح ملدون: «تم انتشالهم بالفعل، هاردينج وبعض العاملين. لقد وقعت حادثة لهاموند وعثروا عليه على التلّ المُتاخِم لجناحه، لا بد أنه سقط.»

قال جرانت: «هل هو بخير؟»

- «لا، لقد مات. الـكومبيز أنهت عليه.»

قال جرانت: «ماذا عن مالكوم؟»

هزّ ملدون رأسه نافيًا.

كان جرانت مرهقًا للغاية ليشعر بأيِّ شيء، فأدار وجهه بعيدًا مُحدِّقًا من خلال باب المروحيَّة المفتوح. كان الظلام يحلّ الآن. وفي الضوء الخافت استطاع جرانت أن يرى الـتي ركس الصغير بالكاد وهو ينحني على جثّة أحد الـ *هادروسورات* بفكٍّ ملوث بالدماء، ثم رفع الدينوصور رأسه ناظرًا لأعلى إلى المروحيَّة في فضولٍ مُتشكِّكٍ، وأطلق زئيرًا أخيرًا وهي تمر من فوقه.

ومن مكانٍ ما خلفهم سمعوا أصوات الانفجارات،

وشاهدوا مروحيّةً أخرى تُحلّق عبر الضباب فوق مركز الزوّار. بعدها بلحظة شاهدوا المبنى ينفجر ويستحيل إلى كرة برتقاليّة هائلة من النار. بدأت لكس في البكاء، فقامت آيلي باحتضانها بذراعيها في محاولة ألا تجعلها ترى المشهد.

نظر جرانت إلى الجزيرة في الأسفل، ولمح قطعانَ الـ *هيبسلفودون* تقفز برشاقةٍ كالغزلان قبل أن تنفجر الأرض من تحتهم من جرّاء قنبلةٍ أخرى. ارتفعت مروحيّتهم أكثر، وتحرّكت مبتعدةً باتّجاه المحيط تاركةً الجزيرة وراءها.

رجع جرانت إلى الخلف في مقعده. وفكّر في الدينوصورات التي كانت تقف على الشاطئ. وتعجّب إلى أين كانوا سيذهبون إذا تمكّنوا من الهجرة؟ ثم أدرك أنه لن يعرف أبدًا. كان يشعر بأحاسيس مختلطة من الحزن والارتياح.

جاء إليه الضابط مرّةً أخرى، وانحنى بالقرب من وجهه وكرّر سؤاله:

- «هل أنت المسؤول؟»

قال جرانت: «لا.»

- «سنيور، من فضلك.. من المسؤول؟»

قال جرانت: «لا أحد.»

ازدادت سرعة المروحيّة وهي تشقّ طريقها إلى البرّ الرئيسيّ. أصبح الجو أكثر برودة، فقام الجنود بإغلاق الباب بإحكام. نظر جرانت إلى الوراء مرّةً أخيرة وشاهد الجزيرة محصورةً بين السماء الأرجوانيّة والمحيط الواسع، ومتدثّرةً بضبابٍ كثيفٍ حجبَ عنهم الانفجارات التي كانت تتعاقب عليها في سرعة واحدًا تلو الآخر، حتّى أخذت الجزيرة بأكملها في التوهج، كبقعة مضيئة وسط الليل البهيم.

خاتمة

سان خوزيه

مرّت الأيّام... كانت الحكومة مهذّبةً ووضعتهم في فندق جميل في سان خوزيه، وسمحت لهم بحُرية الحركة والحقّ في الاتصال بأيّ شخص يريدون، لكن لم يُسمح لهم بمغادرة البلاد. كلُّ يوم كان يأتي شاب من السفارة الأمريكيّة لزيارتهم ليسألهم عمّا إذا كانوا يريدون أيّ شيء، ويشرح لهم أن المسؤولين في واشنطن يبذلون كلّ ما في وسعهم ليعجّلوا برحيلهم من هنا. لكن الحقيقة الواضحة كانت أن الكثير من الناس قد لقوا حتفهم داخل أراضي في الحيازة الكوستاريكيّة... الحقيقة الواضحة أنهم بالكاد استطاعوا تفادي كارثة بيولوجيّة.

كانت الحكومة في كوستاريكا تشعر أنها خُدعت وضُلّلت من قِبَل جون هاموند وخُططه بخصوص الجزيرة. وتحت هذه الظروف، لم تكن الحكومة تنوي إطلاق سراح الناجين بهذه السرعة. إنهم حتّى لم يسمحوا بدفن هاموند أو إيان مالكوم، كانوا ببساطة ينتظرون.

استمروا في استدعاء جرانت كلّ يوم إلى مكتب

حكومي مختلف، وفيه يتم استجوابه من قِبَل ضابط ذكيٍّ ومهذّب. جعلوه يعيد سرد القصة المرّة تلو الأخرى. كيف تعرّف على هاموند للمرّة الأولى؟ وكيف قابله؟ ما الذي يعرفه عن المشروع؟ كيف تلقّى الفاكس من نيويورك؟ لماذا ذهب إلى الجزيرة؟ وما الذي حدث عليها؟

ذات التفاصيل، المرّة تلو الأخرى، ويومٌ تلو الآخر.. نفس القصة.

لمدّة طويلة ظنّ جرانت أنهم يشكون به، وأنهم يعتقدون أنه يكذب عليهم أو يخفي أشياء. وبدا وكأن هناك شيئًا مُعيّنًا يريدون منه الاعتراف به، لكنه لم يعرف ماهيّة هذا الشيء. ومع ذلك، بشكلٍ ما، بدا أنهم ينتظرون.

وأخيراً، بعد ظُهر أحد الأيّام، عندما كان جرانت جالسًا على حمام السباحة الخاص بالفندق يشاهد لكس وتيم وهما يلعبان في الماء، اقترب منه رجلٌ أميركيٌّ يرتدي الكاكي.

قال الرجل: «نحن لم نلتقِ من قبل.. اسمي مارتي جيتيريز، أنا باحثٌ هنا في مركز كارارا.»

قال جرانت: «أنت الذي عثرت على العيّنة الأصلية لـ *بروكومبسوناتس*؟»

قال جيتيريز وهو يجلس جواره: «نعم. لا بد أنك تتشوّق للعودة إلى وطنك.»

قال جرانت: «بالتأكيد. لم يعد لديّ إلا أيّام قليلة للتنقيب قبل أن يحلّ الشتاء. أنت تعرف أن الجليد يتساقط في مونتانا في بدايات أغسطس.»

قال جيتيريز: «هل لهذا السبب كانت مؤسسة هاموند تدعم أعمال الحفر الشماليّة فقط لأن المواد الوراثيّة للدينوصورات المُستخرجة من عظام المناطق الباردة تكون محفوظة بشكل أفضل؟»

- «هذا ما خمّنته، نعم.»

أومأ جيتيريز برأسه قائلًا:

- «كان السيّد هاموند رجلًا ذكيًّا.»

لم يقل جرانت شيئًا، فاسترخى جيتيريز إلى الوراء في مقعده.

في النهاية قال جيتيريز: «الحكومة لن تُبلِغك ربمّا لأنها خائفة، أو ربمّا لأنها ما زالت تشك فيك، لكن هناك شيئًا في غاية الغرابة يحدث في المناطق الريفيّة.»

- «عَضّات الأطفال؟»

-«لا حمدًا لله، لقد توقّف هذا. بل شيءٌ آخر.. هذا الربيع، في إقليم إيسموليا الذي يقع شمالًا، هناك حيوانات مجهولة تأكل المحاصيل بطريقة غريبة للغاية، يتحركون كلّ يوم في خطٍّ شديد الاستقامة كالسهم من الساحل عبر الجبال، ثم إلى داخل الغابة!»

اعتدل جرانت في جلسته منتبهًا.

قال جيتيريز: «وكأنه نَزْحٌ، أو هجرة!»

قال جرانت: «أيُّ نوع من المحاصيل يأكلون؟»

- «حسنًا، في الواقع هذا غريب. يبدو أنهم لا يأكلون سوى فول الصويا والفاصوليا، وأحيانًا الدجاج.»

قال جرانت غير مُصدِّق: «أطعمة غنيَّة بالليسين! ما الذي حدث لتلك الحيوانات؟»

قال جيتيريز: «يظنّون أنها دخلت إلى الغابات. على أيِّ حالٍ لم يتم العثور عليها. سيكون من العسير بالطبع تمشيط الغابة بحثًا عنهم. رحلة بحث في مرتفعات إسموليا الجبليّة قد تستغرق سنوات دون أن تعثر على شيء.»

- «ونحن محتجزون هنا بسبب...؟»

قال جيتيريز بلا اكتراث: «الحكومة قَلِقَة. ربمّا كان هناك المزيد من الحيوانات، المزيد من المشكلات. إنهم حَذِرون.»

قال جرانت: «هل تعتقد أن هناك حيوانات أخرى؟»

- «لا أستطيع الجزم بشيء، هل تستطع أنت؟»

قال جرانت: «لا.»

- «لكنك تشكُّ؟»

أومأ جرانت برأسه: «نعم.»

- «أوافقك الرأي.»

قالها جيتيريز وقام مِن على المقعد، ولوَّح لتيم ولكس وهما يلعبانِ في حمام السباحة، ثم التفت لجرانت قائلًا:

«سيقومون بإرسال الأطفال إلى منازلهم قريبًا جدًّا. لا يوجد داعٍ لبقائهم هنا.»

ثم وضع نظارته الشمسية على عينيه، وأردفَ: «استمتعْ بإقامتك معنا يا د. جرانت، إنها بلاد جميلة هنا.»

قال جرانت: «هل تخبرني أنه لن يُسمح لنا بالخروج؟»

- «د. جرانت، لن يذهب أيٌّ منا إلى أيِّ مكان.»

قالها جيتيريز مبتسمًا، ثم استدار تاركًا جرانت خلفه، وسار عائدًا إلى مدخل الفندق.

شُكر وتقدير

أثناء تحضيري لهذه الرواية اعتمدتُ على أعمال العديد من علماء الحفريّات البارزين خاصةً: روبرت باكر، جون هونور، جون أوستورم، وجريجوري بول. أيضًا استلهمت الكثير من مجهودات الجيل الجديد من رسّامي الدينوصورات أمثال كينيث كاربنتر، مارجريت كولبرت، ستيفن وسيلفيا تشيكيز، جون جارتش، مارك هاليت، دوجلاس هندرسون، ووليام ستوت... التي ساهمت رسوماتهم في إعادة بناء التصورات الجديدة عن سلوك الدينوصورات.

بعض الأفكار المُقدَّمَة هنا حول الحمض النوويّ العتيق، والمواد الوراثيّة للحيوانات المنقرضة، بلورها للمرّة الأولى كلٌ من جورج أو. بوينار وروبرتا هيس، اللذان قاما بتشكيل مجموعة لدراسة الحمض النوويّ العتيق في بيركلي. بعض النقاشات حول نظريّة الفوضى استُمِدت بشكل جُزئيّ من تعليقات إيفار إكلاند وجيمس جليك. تصاميم برامج الحاسوب لبوب جروس ألهمت بعض الرسومات الداخلية، وحثّتني أعمال هاينز باجيلس الأخيرة على كتابة إيان مالكوم.

ورغم ذلك، هذا الكتاب خياليٌ تمامًا، والآراء المُعْرَبْ عنها هنا تخصُّني وحدي، وكذلك أيٌّ أخطاء

فعلية موجودة في النص.

الهوامش

[1]

تيروداكتيلات Pterodactyls: زواحف طائرة مُنقرضة عاشت في حقبة الحياة الوسطى (من 228 إلى 66 مليون سنة مضت). تيروداكتيل لفظٌ علميٌّ قديم وغير شائع حاليًّا، التَّسمية الصحيحة هي تيروصورات Pterosaurs. وجدت أحافير التيروصورات في كل القارات، ويُوجد منها أكثر من 200 نوع معروف حتى الآن - المترجم

[2]

على القارئ أن يتذكَّر أن الرواية كُتبت في ثمانينيات القرن العشرين، ونشرت لأول مرة عام 1990 - المترجم

[3]

حيوان صغير من الرئيسيّات لا يتواجد إلا في العالم القديم، خاصةً في مدغشقر. يُعدُّ الليمور هو السلف الذي تطوَّرت منه القرود الحاليَّة. كلمة ليمور تعني روح الليل - المترجم

[4]

الاسم الشائع للبرمائيّات المُذنَّبة. السلامندر شبيه

بالسحالي لكنه بلا حراشف، وبعض أنواعه سامَّة - المترجم

[[]] 5]

أحد الناقلات العصبيَّة. يُصنع في الجهاز العصبيّ المركزيّ، والجهاز الهضميّ. تلعب هذه المادة دورًا مهمًّا في تنظيم المزاج وتحفيز الرغبة الجنسيَّة - المترجم

[[]] 6]

فرع من فروع علم الجيولوجيا يختص بدراسة الحيوانات المنقرضة، يطلق عليه أيضًا «علم المُتحجِّرات»، و«علم الأحياء القديمة» - المترجم

[[]] 7]

صمغ أو راتنج أصفر متحجِّر من بقايا إفرازات أشجار الصنوبر التي كانت تنمو في غابات ما قبل التاريخ. لا يُصنَّف الكهرمان من الأحجار الكريمة، وإنما هو بقايا مواد عضوية متحجِّرة، ويتواجد بوفرة في ساحل بحر البلطيق وجمهورية الدومينيكان - المترجم

[[]] 8]

خدعة علمية شهيرة قُدِّمت فيها بقايا عظام

مُتحــجِّرة على أنـها تعـود لأحـد أسـلاف الإنسـان القدامى. هذه البقايا تتألف من عظام فكّ وأجزاء من جمجمة جُمعت عام 1912 من منجم حصى في بلتداون، شرق ساسكس، إنجلترا. ظلّت أهمّيّة هذه القطع موضع جدل كبير حتّى كُشفت الخدعة عام 1953، واتضح أن القطع مزوّرة وتم تركيبها عمدًا. الفكّ السفليّ كان لقرد من نوع Orangutan، أما بـاقي الجمجمـة فبشـريّة، ولـم يكـن عمـر كليـهما يتجاوز 600 سنة - المترجم

[[↑] 9]

الخـرائط التــي تـوضّح تضـاريس سـطح الأرض - المترجم

[[↑] 10]

يُستخدم الأنيماترونيك Animatronic في صناعة الأفلام كما يُستخدم في حدائق التسلية والترفيه حول العالم. كلّ ما تراه في بيت الرعب في الملاهي مِن عرائس ومسوخ تتحرك إلكترونيًّا هو شكل من أشكال الأنيماترونيك - المترجم

[[↑] 11]

إدارة الأغذية والأدوية (FDA): وكالة تابعة لوزارة الولايــات المتحــدة لخــدمات الصــحّة وحقـوق

الإنسان، وواحدة من الإدارات الفيدراليَّة التنفيذيَّة بالولايات المتحدة - المترجم

[[↑] 12]

حيوان ضخم مُنقرض يشبه الفيل - المترجم

[[↑] 13]

فصيلة مُنقرضة من السِّنوريَّات تشمل القطط ذات الأسنان السيفيَّة، منها الـ سميلودون Smilodon الشهير - المترجم

[[↑] 14]

نوع من الطيور انقرض في منتصف القرن السابع عشر. كان يعيش على جزيرة موريشيوس، ويصل طوله إلى متر تقريبًا - المترجم

[[↑] 15]

تُترجم أحيانًا بنظريَّة الفوضى، وهي نظريَّة تتعامل مع النظم المعقَّدة التي تُبدي نوعًا من السلوك العشوائيّ يُعرف بالشواش. تحاول نظرية الشواش أن تستشفَّ النظام الخفيّ المُضمَر في هذه العشوائية الظاهرة، وتضع قواعد لدراسة النظم المعقَّدة مثل النظام الشمسيّ واقتصاديات السوق وحركة الأسهم الماليَّة والتزايد السكانيّ. سيدور

جدلٌ عميقٌ حول النظريَّة ضمن أحداث الرواية وستتم مناقشتها بشكلٍ موسَّع - المترجم

[16]

الجسم الأسود في الفيزياء جسمٌ مثاليٌّ يمتصُّ كلَّ موجات الضوء الساقطة عليه دون أن يعكس أيًّا منها، لكنه يقوم بإصدار جميع موجات الإشعاع الحراري؛ هذا يجعل سطح الجسم الأسود مصدرًا عياريًّا ملائمًا للإشعاع وامتصاص الأشعة الحراريَّة - المترجم

[17]

إشارة إلى The Hatter، صانع القبعات المجنون من رواية «أليس في بلاد العجائب» للكاتب الإنجليزي لويس كارول - المترجم

[18]

مصطلح تأثير الفراشة في الفيزياء والفلسفة هو مصطلح مجازيّ، يشير في الأساس إلى أن الفروق الصغيرة في الحالة الأولى لنظام معقّد قد ينتج عنها -على المدى البعيد- تداعيات هائلة في تصرفات وسلوكيات هذا النظام - المترجم

[19]

سوروبودات Sauropods: عائلة من الدينوصورات عظيمة الجسم، لها رقبة طويلة وذيل طويل ورأس صغير نسبيًّا، وتضم تحتها أنواعًا عديدة. استنفذت السوروبودات حدود الضخامة للحيوانات التي تعيش على اليابسة. في عالم الحيوان لا يوجد إلا مخلوق واحد ذو كتلة جسديّة أكبر منها، هو الحوت الأزرق، وهذا لكونه يعيش في الماء الذي يدعم وزنه الهائل - المترجم

[↑ 20]

النهيم هو صوت الفيل - المترجم

[↑ 21]

خلايا التكاثر اللاجنسيّ في النباتات. وهي خلايا قادرة على تكوين أفراد جديدة مباشرة، عكس العِرس الذي لا يعطي نباتًا جديدًا إلا إذا لُقِّح بعِرسٍ آخر - المترجم

[↑ 22]

مجموعة متنوعة من الهيدروكربونات تنتجها بعض النباتات، بشكل خاص المخروطيّات، وهي المكوِّن الأساسي للسوائل التي تفرزها تلك الأشجار كالصمغ والراتنج، يُصنع منها أحيانًا الزيوت العطريَّة - المترجم

[[1] 23]

نوع من الانقسام الخلوي يحدث للخلايا الجسديَّة للكائنات الحية. يساهم في نمو الكائن الحيّ وتعويض أنسجته التالفة، كما يساهم في نقل الجينات من الخلية الأصلية إلى الخليتين الجديدتين - المترجم

[[1] 24]

هذا العدد يُمثِّل ما كان قد تَمّ اكتشافه وقت كتابة الرواية في أواخر الثمانينيات، الآن يزيد عدد أنواع الديناصورات عن 800 نوع، ويتزايد هذا الرقم كلّ عام مع الاكتشافات الجديدة - المترجم

[[1] 25]

في علمي الإحصاء والاحتمالات، توزيع بواسون -ويُسمَّى أيضًا قانون بواسون للأعداد الصغيرة- هو

توزيع احتماليٌّ منفصل يعبرٌ عن احتماليَّة وقوع عدد من الأحداث ضمن فترة محدَّدة من الوقت. غالبًا ما يُستعمل توزيع بواسون لحساب الأحداث النادرة كانتحار الأطفال، ووصول البواخر إلى المراسي. لكن في العقود الأخيرة امتدّ استعمال توزيع بواسون إلى ميادين أخرى، فهو يستعمل كثيراً الآن في تكنولوجيا الاتصالات، ومراقبة الجودة

الإحصائيَّة، وعلوم الذرة، والأحياء، والرصد الجويّ - المترجم

[[1] 26]

Richard Kiley: ممثل سينمائيّ وتلفزيونيّ أمريكيّ. اشتهر بالتعليق الصوتيّ على عدد من الأفلام الوثائقيَّة الشهيرة - المترجم

[[1] 27]

السيمياء أو الخيمياء: المُمارسة القديمة لعلوم الكيمياء والمعادن وربطها بالسحر. كثيراً ما لجأ السيميائيون إلى تفسير الظواهر الطبيعية غير المعروفة في زمانهم على أنها ظواهر خارقة، وكان هـذا يتم في إطار ما يُسمَّى بعلم الصنعة - المترجم

[[1] 28]

Kilroy was here: تعبير دارج في الثقافة الأمريكيَّة اشتهر منذ الحرب العالميَّة الثانية، ويُستعمل بكثرة في رسوم الجرافيتي. العبارة دائمًا ما تكون مصحوبةً بكاريكاتير لرجل أصلع بارز الأنف يختلس

النظر من وراء جدار، وتُستخدم كنوع من الزهو بالقُدرة على الاختراق الأمنيِّ وترك بصمة تدل على أن المُختَرِق كان هنا - المترجم

[[] 29]

حيوان ثدييٌّ ليليٌّ ينتمي إلى الجرابيَّات ويستوطن إستراليا، يتغذّى على ثمار الفاكهة والحشرات وبراعم الأزهار - المترجم

[[] 30]

للبرمائيات نظام بصري يعتمد على الحركة، فقشرتها البصريَّة لا تلتقط الأجسام الثابتة، لكن كلّ ما ذُكر هنا عن تشابه النظام البصريّ للدينوصورات مع النظام البصريِّ للبرمائيات هو محض خيال مدعوم بافتراضات بعض علماء الإحاثة، لكن حتّى الآن لم يُعثر على أيِّ أحافير تُدعِّم هذه النظريَّة - المترجم

[[] 31]

مبدأ الريبة، من أهم مبادئ نظرية الكم، وينصّ على أنه لا يمكن دراسة الشيء دون تغيير طبيعته، مثلًا: لا يمكن تحديد طريقة تصرُّف الإلكترون وموضعه في نفس الوقت. الآثار المترتبة على مبدأ عدم اليقين هائلة حقًّا، وتتلخص في أن القوانين

الأساسيَّة للفيزياء تمنع أيَّ عالِمٍ من الحصول على معلومات مؤكدة حتى لو توفَّرت له ظروف مثاليَّة، لأن ما يقوم بقياسه يحتوي على قدر من عدم الـدِقَّة لا يستطيع تخطيه. هذا يعني أنه مهما تطوَّرت وسائل القياس فلن يمكننا التوصل إلى معرفة كاملة للطبيعة من حولنا - المترجم

[[1] 32]

أطـواق تعمـل بتقنية VHF التي تبعث إشارات راديويَّة تُحدِّد مواقع الحيوانات البريَّة لتساعد الباحثين على فهم السلوكيات ونظم التغذية ومعدَّل الوفيات بشكلٍ أفضل. هذه التقنيَّة كانت تستخدم في الماضي، الآن تستخدم أطواق تعمل بتقنيَّة أحدث بكثير كأنظمة تحديد المواقع GPS - المترجم

[[1] 33]

جمع قاطور، وهو التمساح الأمريكيُّ. القاطور يشبه السحالي إلا أنه أضخم بكثير ويعيش في المستنقعات والمنخفضات، فكُّه مرصوفٌ بكثير من الأسنان الحادة - المترجم

[[1] 34]

مصطلح استخدمه للمرة الأولى المفكِّر :Paradigm

الأمريكيّ توماس صمويل كوين عام 1962 في كتابه «بنية الثورات العلميَّة»، وسيتم شرحه لاحقًا - المترجم.

[35 [J

من الصعب ترجمة مصطلح البارادايم إلى اللغة العربيَّة دون الإخلال بمعناه الحقيقي، لكن يمكن ترجمته -جدلًا- بالنموذج الفكريّ أو النموذج الإدراكيّ. أعطى توماس كوين لهذه الكلمة معناها المُعاصر للمرة الأولى في كتابه «بنية الثورات العلميَّة»، عندما استخدمها للإشارة إلى سيادة فكر علميٍّ مُعينَّ خلال فترة مُعيَّنة من الوقت، كالنظر إلى الكرة الأرضيَّة كمركز الكون مثلًا في عصر كوبرنيكوس. هناك تعريف آخر بسيط للبارادايم يُشبِّهه بصندوق، في هذه الحالة يمُثِّل (التفكير داخل الصندوق) العلم المتَّفق عليه في فترة زمنيَّة مُعيَّنة، بينما (التفكير خارج الصندوق) هو الذي يقود إلى ثورة علميَّة جديدة ينتج عنها تحوّل البارادايم السائد - المترجم

[36 [J

تحوُّل البارادايم مصطلح آخر صكّه توماس كوين ليفسِّر التغيير الحتميَّ الذي يحدث لأيِّ نظريَّة تقود العلم في مرحلة محدَّدة من الزمن. منذ أن

استخدم كوين هذا التعبير انتشر استعماله بشكلٍ واسع، حتَّى في مجالات أخرى غير العلم. بالتدريج أصبح المصطلح يُستخدم للدلالة على أيِّ تغيير جذريّ في نهج التفكير، سواء كان ذلك على صعيد النظم الاجتماعيَّة أو المؤسسات الكبيرة أو حتَّى على الصعيد الشخصيِّ، كالتحول من دين إلى آخر مثلاً. هناك أمثلة كلاسيكيَّة للتدليل على تحوُّلات البارادايم أو الثورات العلميَّة بالمعنى الذي أراده كوين:

1 - التحوُّل من الرؤية البطلميَّة للكون إلى رؤية كوبرنيكوس.

2 - التحوُّل من فيزياء نيوتن إلى نسبية آينشتاين.

3 - تطوُّر ميكانيكا الكمِّ وإعادة تعريف الميكانيك.

4 - ظهور نظريَّة داروين لتطوُّر الكائنات الحيَّة عبر الاصطفاء الطبيعيِّ.

5 - القبول بنظريَّة الصفائح التكتونيَّة والانجرافِ القاريِّ لتفسير التغييرات الجيولوجيَّة الواسعة.

المترجم